

(١٥٦٤)

بردى وعين الفيجة وباب توما

في كتب البلدان والتراجم التراثية

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

الخروج من دمشق

وصحبت معي من الكتب النافعة في الأسفار بعض أجزاء وأسفار، وخرجت من المدينة وقت الإسفار، وصحبني جماعة من الأصحاب للوداع، وأسرعنا في السير قبل أن يتكاثروا غاية الإسراع، هذا والدموع لا ينحبس وبلها إلا وأخلفه طلها، وكلما أفرغ ذنوبها امتلأ سجلها، والجوانح لا يهمد وقد ضرامها، إلا وأخلفه حر أوامها، ولا يخمد تأجج نيرانها إلا وأردفه توهج دخانها والشوق بالأحشاء عابث

وبجوانب الضلوع عابث، والقلب من اضطراب أهوائه خافق، وغراب البين ببعد الأحبة ناعق، وسرنا سير مشمعل نطوي البيد كطي السجل، فوصلنا بعد تعالي الصباح وارتفاع الشمس قيد ثلاثة رماح إلى المنزل المقرر، وهو قرية ابن فرفور دمر، وهي قرية كبيرة كثيرة الخيرات وافرة الغلات طيبة النبات، فنزلنا بها بمرج لطيف، بديع التدبيج والتفويف، ذي عرف أعطر، وربيع أزهر، من عشب أخضر، وأقحوان أصفر، وشقيق أحمر، وغير ذلك مما هو عجيب التلوين غريب التكوين، وقد حف به من غالب جوانبه نهر **بردى** وهو أكبر أنهار الشام وأكثرها مددا بل هو أصل." (١)

"أخفها يتلوها ليلة ما أشدها كما قيل:

إن الليالي للأنام مناهل ... تطوى وتنشر بينها الأعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

فلما طلع القمر وسطع نوره وانتشر، ومد بساطه الأزهر على ذلك الزهر، وصقل

نور ضيائه صداد ذلك النهر، عزمنا على الترحال، وشددنا الأحمال على البغال، وودعنا من الأصحاب من بقي وأنشدناهم إن نعش نلتقي، وسرنا وقلبي يتوقف عن اللحاق، ويتخلف عن الرفاق، ويتخوف من فرق الفراق بعد فرح التلاق:

ولولا الترجي للمحبين لم تكن ... قلوبهم يوم النوى تعمر الصدرا

واستمر بنا السير من ذلك الوقت إلى وقت الغداء وجزنا في خلاله بوادي **بردى** وهو واد أفيح كثير الأشجار، بعيد القرار عظيم المقدار، عديم المماثل والنظير، ذو مرأى حسن ومنظر نضير، يحف كل قطر منه بستان، ويدور بجنباته نهر **بردى** كالثعبان، قد بسطت يد السماء به بسطا سندسية، وطرحت عليه مطارح بالزهر

(١) المطالع البدرية في المنازل الرومية، الغزي، أبو البركات ص/٣١

موشية، وقد جر عليه النسيم بعد ذلك ذيوله، وأجال بميدانه خيوله، واستنطق أطياره، وشقق أزراره، وأفشى أسراره، وأذاع رنده وعراره، وفضض نواره، وذهب." (١)

"وأما الطاعة فهي معروفة في أهلها للسلطان، حتى قيل في وصفهم إنهم أطوع الناس للمخلوق وأعصاهم للخالق، وأما طاعونها فهو شر من أن يذكر حتى قيل:

أما دمشق فإنها قد أوحشت ... من بعد ما شهد الخلائق أنسها

تاهت بعجب زائد حتى لقد ... ضربت بطاعون عظيم نفسها

محاسن الشام

وقاسيون بكسر السين المهملة وضم المثناة من تحت، جبل مطل على دمشق من

جهتها الشمالية، فيه المنازل المليحة والمدارس الحسنة، والربط والبساتين، ونهر يزيد ونهر تورا في ذيله، وفيه جامع كبير وفيه يقول ابن عنين:

وفي كبدي من قاسيون حرارة ... تزول رواسيه وليس تزول

قال القزويني: الربوة على فرسخ من دمشق، قال أهل التفسير: هو المراد من قوله تعالى (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين).

غريبة

قال صاحب تحفة الغريب في بادية الشام شجرة، إذا نظر الناظر إليها رأى أوراقها كالسرج المشعولة، وكلما كان الليل أظلم كان الضوء أشد، فإذا هش الورق لا يرى شيء من الضوء.

ومن محاسن الشام نهر **بردى** المشبب به في القصائد الطنانة، ويقال له الخاطف لقوته، ومن خواصه أنه لا يزال باردا في الأوقات الحارة، وفيه يقول ابن الفارض:

جلق جنة من تاه وباها ... ورباها منيتي لولا وباها

قال غال بردا كوثرها ... قلت غال برداها برداها

ومن محاسن الشام جامع يلبغا، سمعت فيه من العلامة العمادي للشيخ أبي الفتح المالكي:

---

(١) المطالع البدرية في المنازل الرومية، الغزي، أبو البركات ص/٣٥

كم نزهة في يلبغا تبتغي ... ودارج لم يخل من دارج
يموج في بركته ماؤها ... تحت منار ليس بالمائج
مأذنة قامت على بابه ... تشهد للداخل والخارج

ومن محاسن الشام جامع البحر بالقرب من المولى خانه، يشقه نهر لطيف عليه أنواع المسرات:
لله يوما به الدهر المشت سخا ... مع جيرة قلدوا من جودهم نحري." (١)

"وبشري وإهدن والبترون وغيرها. ولا تقل قرى الشام عن ثمانية آلاف قرية ومزرعة وبليدة ومدينة وسكانها نحو سبعة ملايين يدخل فيهم العرب الرحالة ويقدرون بخمسمائة إلى ستمائة ألف.

طبيعة الشام:

قطر تأخذ فيه الفصول الأربعة حكمها، وتتم في قيعانه وجباله أسباب النعيم، معتدل الأهوية، متهاطل الأمطار والثلوج، ممرع التربة، فيه الغابات والمعادن، والحمامات المعدنية والأنهار الجارية، والبحيرات النافعة، والأجواء البهجة، والرباع المنبسطة، والمناظر المدهشة، فيه من الجبال الشراة والخليل وعامل وسنير وحرمون ولبنان وكسروان وحوران وجرش وعجلون وعكار واللكام والأقرع والكلبية والأكراد والقدموس وباير والمنيطرة وصنين والكنيسة والباروك ونيحا والريحان وطابور والجرمق والكرمل وبلودان والنبك والصلت ومؤاب وأنطاكية والقصير وريحا. ومن البحيرات العمق والغاب وأفامية والمطخ واليمونة والعتيبة والهيجانة وطبرية والحولة ولوط. ومن السهول سهل حوران والجولان

والجيدور والغوطة والمرج والبقاع والبقيعة وحمص وأنطاكية واللاذقية وطرابلس والشويفات وصيدا وصور والطنطورة وبيسان وأريحا. ومن المروج مرج ابن عامر وشارون سارون والبلقاء. ومن الأنهار النهر الكبير والأردن واليرموك والعاصي والفرات وقويق والساجور وعفرين والأسود **وبردى** والبارد وإبراهيم وقاديشا والليطاني والحاصباني والزرقا والعوجا والأعوج والأولي والزهراني والكلب والموجب والدامور والذهب وقنديل وصنوبر وقرشيش وبرغل والمضيق والسن أو الأبتر وحريصون أو مرقبة والجوز والكابري ونعمين والمقطع والأزرق والأخضر وأبي زابورة. ومن المناظر البديعة صنين وظهر القضيب وإهدن والبياضة وإصطبل عنتر والصبر والنبي يوشع وقاسيون وحرمون والطور والهرمل والكرمل.

---

(١) رحلة الشتاء والصيف، محمد كبريت ص/٢٢٢

خيرات الشام:

وفيه تنبت الحبوب والبقول والأشجار على اختلاف أنواعها. ففي." (١)

"احتفظت بأنسابها العربية ولم يدخلها دم جديد كسكان الشوف ووادي التيم وجبل حوران وجبال الكلبية. وما طول القامات واتساع الصدور ومتانة العضلات والجملة العصبية والأدمغة في الأفراد إلا أدلة ناصعة على ما ورثه الشاميون من الدم العربي. وفي الشام جميع الأمزجة يكثر الدمويون مثلا في داخل القطر كالقدس ونابلس وصفد ودمشق وحمص وحماة وحلب وأنطاكية، كما يكثر الصفراويون العصبيون في يافا وحيفا وصيدا وبيروت وطرابلس واللاذقية والإسكندرونة من مدن الساحل. وإن ما في تركيب أدمغة السوريين من أشكال الرؤوس كالشكل البيضوي المستطيل المعروف عند الإفرنج ب دوليكوسفال – الشكل المدور المنبسط المعروف ب براكيسفال ليدل كل الدلالة على مبلغ الشاميين من الذكاء والمضاء فقد قال فوليه: إن اتساع الجبهة يشعر باستعداد الحواس العقلية، وامتداد القذال ينم عن استعداد للشهوات الجسمية. وفي وجوه السوريين تقرأ بعض أصولهم القديمة وما امتزجت به من الدم الحديث فسود الشعور والعيون والبشرة إجمالا هم من أصل عربي، وشقر الشعور وزرق العيون وبيض البشرة فيهم الدم القافقاسي. وفي تراكيبهم دم العبيد والزنوج كما فيهم دم العرق الأبيض. قال جلابرت: إذا فحصت الصور المكتشفة في صيدا تحققت أنه كان يدخل في خدمة السلوقيين رجال من كل فج وصوب، منهم يونان كأهل لقديمونة واقريطش، ومنهم أسياويون كأهل قارية وبيسيدية وليقية وليدية، وإن العقل ليحار باختلاط كل

هذه الجنسيات في جيوش السلوقيين.

وسكان الحولة وأريحا والغور ويقال لهم الموارنة لا يشبهون بالطبع سكان اللبنانين الغربي والشرقي وجبال اللكام لمكان الهواء واختلاف البعد والقرب عن سطح البحر. وابن ضفاف العاصي وبردى ليس في طبيعته كالنازل على ضفاف الأردن والفرات. والاختلاف ما بين من نزل البطون وبين من نزل الحزون وبين من نزل النجود وبين من نزل الأغوار مشهود في كل أمة، ومع هذا تساوى سكان هذا القطر من حيث الجملة كما قال الجاحظ في العرب: في التربة وفي اللغة والشمائل، وفي الأنفة والحمية." (٢)

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٤/١

(٢) خطط الشام، محمد كرد علي ٣٤/١

"ومن خان أمته وهو في عهد عزه أقرب إلى خيانتها في دور شقائه وذله، أما بالس مسكنة فبعيدة عن حركة التطاحن بين الشرق والغرب. وماء الفرات أسوغ للعاصي مجير الدين من ماء بردى والعاصي. والمقصد في الحقيقة من الفتح توحيد كلمة الإسلام، وهذا قد تم لنور الدين بفتح أبواب دمشق لعدله العمري، وخروج آخر الأتابكيين من أولاد طغتكين منها بسلام.

لم يتبدل شيء بفتح نور الدين دمشق إلا إبطال المظالم والمغارم، ورفع الحيف عن الضعاف، وجمع القوة إلى مقصد واحد لا تتزلزل بالتردد والدسائس، كانت معظم وقائع نور الدين يحالفها التوفيق وفي السنة التي وصفت الديار له أخذ من الفرنج تل باشر. وفي سنة ٥٥٠ تقررت الموادعة بين نور الدين وبين ملك الفرنج مدة سنة، وقبض نور الدين على ضحاك والي بعلبك وتسلم القلعة وفي السنة التالية ٥٥١ ظفر عسكر نور الدين بالفرنج الذين عاثوا في أعمال حلب تقررت الموادعة والمهادنة بينه وبينهم مدة سنة وان المقاطعة المحمولة إليهم من دمشق ثمانية آلاف دينار صورية، ثم نقض الفرنج الهدنة لوصول عدة وافرة من الفرنج في البحر وقوة شوكتهم بهم، ونهضوا إلى الشعراء المجاورة لهم ووقع من المندوبين لحفظ أهل القرى من الأتراك تقصير، فانتهز الفرنج الفرصة واستاقوا جميع ما وجدوه وأفقروا أهله منه مع ما أسروه من تركمان وغيرهم. وأغار الفرنج ٥٥٢ على أرجاء حمص وحماة وأطلقوا أيديهم بالنهب، وأغاروا على بانياس، فانتصر المسلمون، ومحقت السيوف عامة رجالة الفرنج ومسلمي جبل

عاملة المضافين إليهم، وملك الفرنج جبلة وكانت في أيدي المسلمين منذ سنة ٤٧٣ وثب عليها قاضيها ابن ضليعة التنوخي واستعان بابن عمار صاحب طرابلس فأخرج منها الروم، وكانت بيدهم منذ سنة ٣٥٧، وظفر أسد الدين في جماعة من شجعان التركمان بسرية وافرة من الفرنج في ناحية الشمال فانهزمت. وافتتح نور الدين بانياس قهرا عسكره في ناحية هونين بسرية من أعيان مقدمي الفرنج وأبطالهم فلم يفلت منهم إلا اليسير، وعسكر الفرنج على الملوحه بين طبرية وبانياس فنهض إليهم نور الدين في عسكره من الأتراك والعرب فكتب له النصر عليهم، وشاغل نور الدين الفرنج هذه السنة للزلازل التي حدثت في الشام ولكنهم شغلوا أيضا." (١)

"دمشق، وبعثت الدولة والي حلب للنظر في هذه الفتنة بين الولاة، فرأى أن السبب في ذلك عبد الله باشا والي عكا، فحاصره والي حلب في عكا على غير طائل، ثم عزل درويش باشا عن إيالتي دمشق وصيدا

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٣٠/٢

وعفي عن عبد الله باشا، وهلك جمهور من الجند والناس في هذه الفتن التي كان منشؤها فيما قيل دسيسة من بعض الإسرائيليين هلك أحد أنسبائهم وتقربوا من درويش باشا فأثروا فيه. وذكر الشهابي في هذه الوقعة المعروفة بوقعة المزة لأن هذه القرية حرقت فيها، أن عبد الله باشا استمال بعض مشايخ جبل نابلس ووقعت الفتنة بين أهالي ذاك الإقليم فانقسموا فئتين ووقع القتال بينهم، وقالوا: إن سبب هذه الفتنة أن درويش باشا كان يريد تسلم عكا من عبد الله باشا بأمر الدولة فتشيع الأمير بشير الشهابي لوالي عكا، وسار في عسكره من المشاة والفرسان من أهل الشوف والمناصف والمتن، وعسكر عبد الله باشا في الدالاتية والهوارة، وجعلوا مصافهم من كوكب إلى المعظمية من إقليم البلان

وخرج درويش باشا إلى المزة فأقبل الأمير بشير، فلما علم عسكر درويش باشا بقدومه تحصنوا للحصار، وانتشب القتال بين الطرفين وطلقت عساكر دمشق المدافع والزنبركات أي المدافع الصغيرة، فهجم الأمير بعسكره هجمة واحدة وهدم أسوار البلدة، وكانت مبنية باللبن وامتلكها، ففرت عساكر دمشق وقد قتل منهم نحو مائتين وخمسين رجلا وأخذوا منهم خمسمائة أسير، وغنم عسكر الأمير خياما وذخائر وخيلا وسلاحا، ورجع إلى المعظمية وبلغت أسرى عسكر دمشق من أهلها ٣٧٤ رجلا عدا من قطعوا رؤوسهم. ومضت عدة أيام وفي نهر بردى تطفوا الغرقى من عسكر درويش باشا حتى بلغ عددهم ألف رجل ومائتي رجل بين قتيل وجريح، وقتل من عسكر عكا نحو سبعين رجلا. وانتشب القتال بين الأمير خليل بن الأمير بشير وبين فيزو باشا أحد أتباع والي دمشق وهو قادم من نابلس في قرية مرجانة فقبض عسكر عبد الله باشا على مائة وخمسين أسيرا وقطعوا خمسة وعشرين رأسا وانهزم فيزو باشا إلى دمشق.

وأرادت الدولة أن تضرب على يد عبد الله باشا ١٢٣٧ والي عكا فأمدت والي دمشق بواليي حلب وأذنة ليتعاونوا على ضربه وقد تحصن فيها." (١)

"ونفاستها وبالس وعمارتها أجنادا لمدينة صغيرة أي قنسرين التي وصفها بأنها مدينة خف أهلها.

التقسيم في عصر الصليبيين والمماليك:

وما زال تقسيم الشام إلى أجناد مدة الأمويين وطرف صالح من عهد العباسيين ويفرق العمال الذين ينصبونهم بحسب ما يرون فيه المصلحة، دام ذلك إلى القرن الخامس فكانوا يقطعون بعض الأعمال ويدعونها ممالك

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٣٥/٣

فكانت صرخد مملكة والزبداني مملكة وحمص مملكة وحماة مملكة وحلب مملكة. وهذا التقسيم مختل بالطبع لاختلال أحوال القطر بالحروب الصليبية قال القلقشندي: قواعد الشام ست كل قاعدة منها تعد مملكة، بل كانت كل قاعدة منها مملكة مستقلة بسلطان في زمن بني أيوب، وهذه القواعد الست العظام هي دمشق وحلب وحماة وطرابلس وصفد والكرك. بل كانت الغوطة والمرج من عمل دمشق ولاية برأسها، كما كان الجبل ووادي بردى ويبوس ولاية، وكما كانت بيت لهيا في الغوطة ولاية على عهد الأمويين.

وقسم المماليك الشام قسمين جنوبي وشمالي وكان يعين لكل منهما كافل أي وال يقيم كافل القسم الأول في دمشق ويقال له كافل الممالك الشامية، وينزل عامل القسم الثاني في حلب ويقال له كافل الممالك الحلبية. وفي سنة ٧٦٨ جعل الملك الأشرف من ملوك الترك حلب أكبر من دمشق كما كانت على القاعدة القديمة، وعد الظاهري سبع ممالك في الشام في القرن التاسع وهي المملكة الشامية والمملكة الكركية والمملكة الحلبية والمملكة الطرابلسية والمملكة الحماوية والمملكة الصفدية والمملكة الغزاوية.

وكان لدمشق أربع صفقات غربية وهي الساحلية والقبلية والشمالية والشرقية ففي الصفقة الأولى وهي الغربية عشر نيابات وخمس ولايات. فأما النيابات فمنها غزة

والقدس، والولايات فمنها ولاية الرملة ولد وقاقون وبلد الخليل ونابلس وأما الصفقة القبلية وهي الثانية ففيها نيابات وثمان ولايات، فأما النيابات فالأولى منها نيابة قلعة صرخد ونيابة عجلون. وأما الولايات فالأولى ولاية بيسان وولاية بانياس وولاية قلعة الصبيبة وولاية الشعراء وأذرعات وحسبان والصلت وبصرى.." (١)

"أن يسقي العاصي بواسطته وما اخترع له من النواعير، جميع الأرض العالية في وادي نهر المقلوب كما كانت العرب تسمي العاصي. ولا تزال إلى الآن آثار السدود والقني في غور الفارعة بادية للعيان، تدل على أن القدماء كانوا ينتفعون من مياه نهر الأردن أكثر منا اليوم. ويقول صديقنا الأمير شكيب أرسلان: إن الأراضي التي لها حظ من الشرب في هذه الغيران جمع غور إنما تسقى من أودية جارية من الجبال مثل سيل الزرقاء، والسائل من جهة عجلون إلى الغرب، ومثل مياه بيسان المنحدرة من صوب مرج بني عامر إلى الشرق، ومثل ماء الفارعة النازل من الغرب إلى الشرق، ومثل عين السلطان التي تسقي جنان أريحا، ومثل غور نمرين المنحدر من وادي شعيب أسفل الصلت إلى الغرب وماء حسبان وغيرها من المياه، وهذه الجداول كلها لو اجتمعت ما ساوت معشار الأردن الذي أصبح عاطلا من كل عمل اه.

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٢٢٧/٣

وحالة الإرواء في أكثر الأنحاء البعيدة ما زالت على الفطرة القديمة، فالقريب من الماء يروي أرضه أو بستانه بالقربة أو المدار كأهل الزور وجزيرة ابن عمر في أقصى الشام، فإن هذه الأنحاء في وسط المياه كالفرات والخابور وغيرهما من كبار الأنهار وقلما تستفيد منه، وقد خربت السدود القديمة ولم يعمل غيرها، ذلك لأن الأنهار الكبيرة ولا سيما الفرات قد تتحول عن مجراها في معظم السنين لأنها خالية من الجوانب المتينة المحددة، وهي في أرض رخوة خبار، فإذا فاضت طغت على الأرض اللينة.

وكان نهر **بردى** ونهر الأعوج يستفاد منهما أكثر من جميع الأنهار التي تعطش الأرض التي حفافيها، وهي من مجراه على قيد أشبار، أو يترك للبحر يصب فيه

على هينته وهواه، كنهر عفرين والأسود وقاديشا والأولي والأزرق والعوجا وإبراهيم والمقطع والقاسمية وغيرها. وكم في هذه الديار من آثار قنوات عجيبة مثل قناة بسيمة في سنير، وربما كان ماء عين **الفيجة** يسيل منها إلى بلد بعيد كما هو المأثور، ومثل قناة منين التي جرها المأمون إلى معسكره في أعلى قاسيون بدمشق. وكم من قناة طمت بتهاون الفلاح فهلك مع أرضه عطشا، لأن الحكومات قلما التفتت في الأدوار الأخيرة إلى العناية بأمرها، والأعمال." (١)

"بنفسي خلال عشر سنين متتابعة فرأيت أنها لا يبلغ ارتفاعها ٢٥٠ ميليمترا في أكثر هذه السنين، وكان ارتفاعها دون مائتي ميليمتر في ثلاث سنين. فالغوطة إذن كالواحة كادت تكون صحراء لا تصلح للزرع، لولا **بردى** والأعوج ومشتقاتهما التي قلبتها جنة ناضرة.

رابعا: لا يسقط الثلج في إقليم الغور ولا تهبط الحرارة إلى الصفر. ويندر هبوطها إلى الصفر في السواحل. أما في السهول الداخلية فلا تهبط لأوطأ من عشر

درجات تحت الصفر في السنين الاعتيادية ويندر هبوطها إلى هذا الحد. لكن لكل قاعدة شواذ ففي شتاء سنة ١٩٢٤١٩٢٥ وكانت سنة قر شديد هبطت الحرارة إلى ١٥ درجة تحت الصفر في دمشق و ٢٠ درجة تحت الصفر في سلمية. ودام الصقيع عدة أيام فأتلف الأسباناخ والملفوف والسلق والمقدونس والبيقية والحلبة والفول وغيرها من البقول كما أتلف براعم التين والرمان وأغصان الليمون والبرتقال وبعض ورق الزيتون. وباد كثير من الأزهار والرياحين وأشجار التزيين كالمنثور والكافور والسنط والفلفل الكاذب والخروع والكزورينا وغيرها. أما الحنطة والشعير والمشمش والتفاح والكمثرى والدراق والخوخ والصنوبر والسرو

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٣٣/٤

والازدارخت والصفصاف والزيزفون والورد فقد قاومت فلم يمسها الصقيع بأذاه.
وأضر مما ذكر هبوط درجات الحرارة إلى ما تحت الصفر بضعة أيام في أوائل نيسان من سنة ١٩٢٥ فتلف أكثر من نصف محصول المشمش في الغوطة، واسودت أفنان الجوز، وبادت نباتات الخيار والكوسى والبنادورى البكيرة، فعاد الزراع إلى بذر بذورها ثانية. ولقد ذكرت هذه الأحداث لأن الطاعنين في السن من أرباب الفلاحة لم يرو شبيها لها منذ ثلاثين سنة ونيف.
خامسا: ليس لبناء التربة في الشام كبير تأثير في إمكان غرس الشجر أو عدمه في إحدى المناطق، بل العامل الأقوى هو الإقليم وذلك أن الأمطار تهطل في الشام خلال شهور معلومة ثم يعقب المطر يبوسة تدوم بضعة شهور. وتكون الرياح شديدة، والحرارة زائدة، في شهور اليبوسة، ومهما كان ارتفاع المطر السنوي كبيرا حتى في سواحل الشام فكثير من أشجار الفاكهة لا يعيش بهناء عذيا، بل لا بد من إسقائه كالبرتقال والليمون والتفاح والكمثرى والمشمش." (١)

"هذه هي أهم غابات الشام وثمة غابات ومحتطبات لا كبير شأن لها اليوم لما لحقها من الأذى بسبب انكباب الإنسان على قطعها أو عيث الماشية بها، مثل غابات بعلبك وسنير وجبل الشيخ والقنيطرة وصفد والناصرة والكرمل والصلت وغزة وغيرها. وكانت الحكومة التركية خلال الحرب الكبرى ١٩١٤ - ١٩١٨ تأمر بقطع الشجر بلا روية لاستعماله بدلا من الفحم الحجري الذي كان يعزوها.

الري في الشام:
يروى اليوم في الشام عدا فلسطين وشرقي الأردن مساحة تقدر بنحو ٧٧٠٠٠
هكتار على وجه التقريب وأهم المناطق التي تروى هي الغوطة والمرج اللذان يسقيان من **بردى** **والفيجة** والأعوج ومشتقاتهما ومن قني موضعية. وتقدر المساحة التي تروى من هذا السهل الواسع بنحو ٢٥٠٠٠ هكتار ويسقى في وادي العجم من نهر الأعوج نحو ٥٠٠٠ هكتار. ويسقى في حمص بمياه القناة التي تشتق من بحيرة حمص بساتين واسعة. وفي الزبداني سهل يبلغ ١٢٠٠ هكتار يروى من أنهار صغيرة وينابيع. ويسقى في القنيطرة والزوية نحو ٢٠٠٠ هكتار لا سيما في البطيحة وشمالي بحيرة الحولة إلى الشرق. وفي حماة نواعير لا يقل عددها اليوم عن ثمانين ناعورة تبدأ بين حمص وحماة وتمتد شمالا إلى العشارنة وتسقي

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٦٩/٤

نحو ١٥٠٠ هكتار. وفي سلمية والقرى التي في تلك المنطقة قنوات عديدة قديمة داثرة أخذ الأكارون منذ بضع سنوات يكرزنها ويعيدونها إلى سالف عهدها وزفي جيرود والنبك ويبرود ودير عطية والقرى المجاورة لها قنوات وينابيع تسقي ٢٥٠٠ هكتار تقريبا.

وفي لبنان نحو عشرة آلاف هكتار من الأرض التي تروي، أهمها ١٢٠٠ هكتار تقريبا فيها من شجر الليمون والبرتقال في طرابلس. ويتلوها بساتين واسعة حول بيروت وصيدا وصور ورأس العين والهرمل وبعلبك وبعض قرى البقاع الخ.

ومما يسقى سهل عكار والبقيعة وحول اللاذقية وبعض أرض العمق وأرباض." (١)

"الفلسطيني أربعة أو خمسة أضعاف ما كان عليه ربع قرن. وكان محصول طرابلس قبل الحرب ٨٠٠٠٠٠ صندوق من البرتقال و ٢٤٠٠٠٠ صندوق من الليمون الحامض على وجه التقريب يحتوي الصندوق على ١٥٠ برتقالة أو ٣٠٠ ليمونة. أما بعد الحرب فهبطت هذه المقادير إلأى نصفها. ويشحن معظم محصول

يافا إلى إنكلترا ومصر، أما محصول طرابلس فإلى أوديسا وبلغاريا والقسطنطينية ومصر. وكذا محاصيل صيدا والإسكندرونة.

المشمش: يمكن غرس المشمش في جميع أقاليم الشام الزراعية وليس فيها ولا يصلح له سوى الجبال العالية حيث يخشى على أزهاره وفراخه من تأثير الصقيع فيها في الربيع. وهو لا ينجب في غير الأرض التي يمكن إسقاؤها. وأعظم مغروساته في الغوطة والمرج ووادي العجم ووادي **بردى** وحول صيدا وبيروت وبعلبك وأنطاكية وأرسوس. ومنه قليل في كثير من البلدان التي يمكن فيها إسقاؤه. وأشهر أصنافه اليوم الحموي والبلدي والسندياني والوزري والعجمي والكلابي في دمشق ثم اللوزي في الساحل.

وللحموي ثمرة متوسطة الحجم صفراء ذهبية لامعة تذوب في الفم وتهضم بسهولة وداخلها بزرة حلوة. وهي أجمل ثمار المشمش منظرا وألذها طعما وأعطرها رائحة وأغلاها ثمنا تؤكل رخصة ولا يصنع منها قمر الدين. أما ثمار المشمش البلدي فكبيرة ضاربة إلى حمرة ضمنها بزور حلوة وتجيء في اللذة بعد الحموي،

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٧٥/٤

تؤكل رخصة ويصنع منها ألذ المفلقات النقوع. وتبلغ أشجار هذا الصنف عشرين في المائة من مجموع." (١)

"ومكانه المعروف بالسهم إلى قرب النيرب خارج دمشق في سفح قاسيون فعمر المأمون هذا الدير وبنى القبة التي فوق الجبل وهي المعروفة الآن بقبة النصر ولم يعثر على أثر لهذا الدير العظيم. وكان هذا الدير لقربه من دمشق ولجمال موقعه مقصد الملوك والراغبين في النزهة والشراب. قال ابن بطريق: إن كنائس الغوطة ودير مران كان المسلمون ينزلونها ويسكنون فيها. وقد نزل يزيد بن معاوية دير مران ومات فيه الوليد واجتاز به الرشيد والمأمون وقد أكثر الشعراء من ذكره حتى نسب ليزيد قوله وقد أصاب المسلمين سباء بأرض الروم:

وما أبالي بما لاقت جموعهم ... بالغذقدونة من حمى ومن موم

إذا اتكأت على الأنماط مرتفقا ... بدير مران عندي أم كلثوم

ومن جملة ما قيل في هذا الدير قول أبي بكر الصنوبري وهو:

أمر بدير مران فأحيا ... وأجعل بيت لهوي بيت لهيا

ويبرد غلتي بردى فسقيا ... لأيام على بردى ورعيا

ولي في باب جيرون ظباء ... أعاطيها الهوى ظبيا فظبيا

ونعم الدار داريا ففيها ... حلالي العيش حتى صار أريا

سقت دنيا دمشق ليصطفيها ... وليس يريد غير دمشق دنيا

تفيض جداول البلور فيها ... خلال حدائق ينبتن وشيا

مظللة فواكهها بأبهى ال ... مناظر في نواظرها وأهيا." (٢)

"فمن تفاحة لم تعد خدا ... ومن رمانة لم تخط ثديا

وله فيه:

متى الأرحل محطوطة ... وعير الشوق مربوطة

بأعلى دير مران ... فداريا إلى الغوطة

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٨٢/٤

(٢) خطط الشام، محمد كرد علي ٤١/٦

فشطي بردى في جن ... ب بسط الروض مبسوطة
رباع الأنهار من ... ها خير مهبوطة
وروض أحسنت تكتي ... به المزن وتنقيطه

وقال فيه الحسين بن الضحاك:

يا دير مران لا عريت من سكن ... قد هبطت لي حزنا يا دير مرانا
حث المدام فإن الكأس مترعة ... مما دواعي الشوق احيانا

وقال الببغا أبو الفرج عبد الواحد:

ويوم كأن الدهر سامحني به ... فصار اسمه ما بيننا هبة الدهر
جرت فيه أفراس الصبا بارتياضنا ... إلى دير مران المعظم والعمر
بحيث هواء الغوطتين معطر ال ... نسيم بأنفاس الرياحين والزهر
فمن روضة بالحسن ترفد روضة ... ومن نهر بالغيض يجري إلى نهر
وفي الهيكل المعمور منه انتزعتها ... وصبحي حلالا بعد توفية المهر
ونزهت عن غير الدنانير قدرها ... فما زلت منها أشرب التبر بالتبر

وقال عون الدين الحلبي الكاتب المتوفى سنة ٦٥٦ وهو مما يستأنس به من أن هذا الدير كان عامرا إلى أواسط القرن السابع وفيه ذكر ديرين آخرين وهما دير متى ودير حنينا والأول ليس له ذكر في ديرة الشام بل هو من أديار الموصل ولما كانت القصيدة في التشوف إلى الشام استلزم ذلك أن يكون دير متى من جملة أديارها التي ضاع اسمها ورسمها قال:

يا سائقا يقطع البيداء معتسفا ... بضامر لم يكن في سيره واني
إن جزت بالشام شم تلك البروق ولا ... تعدل بلغت المنى عن دير مران
واقصد علالي قلاليه تلاق بها ... ما تشتهي النفس من حور وولدان
من كل بيضاء هيفاء القوام إذا ... ماست فيا خجلة المران والبان
وكل أسمر قد دان الجمال له ... وكمل الحسن فيه فرط إحسان." (١)

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤٢/٦

"الصابونية، أنشأها تاجر الخاص الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي بكر المعروف بابي المزلق ميلاده سنة ٧٥٤ كان أبوه لبانا حكى عن نفسه أن أول سفرة سافرها في البحر كسب فيها مائة ألف دينار وثمانمائة ألف درهم وانفتحت عليه الدنيا وعمر أملاكا كثيرة وأنشأ على درب الشام إلى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر بنات يعقوب وعيون التجار، أنفق على إعمارها ما يزيد على مائة ألف دينار، وكل هذه الخانات فيها الماء وجاءت في غاية الحسن ولم يسبقه أحد من الملوك والخلفاء إلى مثل ذلك،

وهو صاحب المآثر الحسنة بدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الأوقاف الكثيرة.

ومن المدارس الحديثة بناء مدرسة الحقوق على شاطئ **بردى** في المرجة وهي من بناء الترك في آخر أيامهم وهي من أجزاء الجامعة السورية. ومدارس الدولة إلى اليوم تقوم على أنقاض البيوت القديمة أو الحديثة أو بقايا الجوامع والمدارس. وهمم الأفراد فاترة لسد هذه الثلمة. ومدارس الطوائف والتبسير تجعل في الكنائس والبيع على الأغلب. ومن أهم مدارس الحكومة مدرسة التجهيز والمعلمين وهي دار خاصة في شرقي المدينة كانت لغني إسرائيلي اسمه عنبر، فوقعت في تلك الحكومة العثمانية لدين كان لها على صاحبها وجعلت مدرسة إعدادية في سنة ١٣٠٤ شرقية، وفيها من ضروب الصناعات في البناء شيء كثير وقد خلفتها المدرسة التجهيزية غربي البلد على الشرف الأعلى وهي من أجمل أبنية دمشق على عهدها الحديث، أما سائر المدارس الحديثة فيستحي المرء من ذكرها إذا لا شأن لها وليس للآمة ولا للحكومة يد في إنشائها.

مدارس الطب بدمشق:

كان بدمشق أربع مدارس للطب وهي:

١٧٠ – الدخوارية بالصاعة العتيقة قرب الخضراء قبلي الجامع وفي رواية شرقي سوق المناخليين: إنشاء مهذب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالدخوار، وفي رواية: عبد المنعم بن علي المعروف بالدخوار سنة ٦٢١ جعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب، ووقف لها ضياعا وعدة أماكن." (١)

"شنبر أسود حريري. فالمتزوجات يتلفعن به ويربطنه من الوراء. والعزبات يعصبن رؤوسهن فوق المنديل. ويلبسن البوابيج والجزمات القصيرة، ويتخذان زنارا من الفضة حياصة قيمته أكثر من ألف غرش، وله ذوائب

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٠٠/٦

مسترسلة، وفي معاصمهن أساور فضية ضخمة، وفي أرجلهن خلاخيل فضية، وفي آذانهن تراكي ذهب حلق مستدير، وعلى رؤوسهن عصابة من قماش مرصوفة بنقود ذهبية تعرف بالشبكة، وفي أصابعهن خواتم فضية. ويستعملون جميعهم نساء ورجالا الوشم إلى غير ذلك مما يختلف باختلاف حالتهم اه.

وعادات السكان في القرى تتشابه وكذلك ألبستهم، وكلما بعدوا عما يقال له التمدن تمازجوا وتضامنوا، فما يزال المسلمون في بعض القرى وادي **بردى** إذا كان عند جارهم المسيحي فرح أو ترح يأتي المسلمون يخدمون ضيوفه، ويقدمون له الهدايا ليبيضوا وجهه أمام الواردين عليه وبالعكس. وهذا من أجمل العادات في التضامن بين أهل البلد الواحد. وعادات المسلمين في الساحل والداخل متشاكلة، وكلها

مقتبس من عادات أهل دمشق. فدير الزور وحلب وحماة وحمص والمعرة وإنطاكية واللاذقية وطرابلس وبعلبك وبيروت وصيدا وصور وصفد والنبطية والصلت ونابلس وعكا وحيفا ويافا والقدس والخليل وغزة، وبالجملة فكل بلد فيه كتلة إسلامية أو مسيحية من السكان لا تجد عاداته إلا دمشقية، وأهله يقتبسون من دمشق إلى اليوم ما يروقهم من عاداتها، ومدينة دمشق محبوبة تهفو إليها نفوس الشاميين عامة، وأهلها محبوبون للرقة التي فطروا عليها، ولأنهم يعطفون كثيرا على الغريب، وربما أغرقوا في عطفهم وآثروه على ابن حيهم، وكل من دخلها ولا سيما من سكان القطر متى خرج منها اكتأب ودعا لها بالعمار ولو خسر فيها جزءا من ماله قال القزويني: وأهل دمشق أحسن الناس خلقا وزيا وأميلهم إلى اللهو واللعب ولهم في كل يوم سبت الاشتغال باللهو واللعب، ووصف المساخر والصراع والغناء والألعاب بما لا يخرج الآن عما كان منذ نحو ألف سنة. والغالب أن السبتية من عادات اليهود سكان البلاد الأصليين كما." (١)

"هذه المحطة فرع آخر من خطوط السكة الحديدية يوصل إلى بعلبك وحمص وحماة وحلب. ولما أن انتهينا من تناول الغذاء في ذلك المكان،

شكرنا المندوب الذي كان يرافقنا في هذا السفر من قبل الحكومة، حيث كان هذا الموضع هو آخر مشواره معنا. ونزلنا في القطار الذي ما برح يتابع السير بنا في طريق دمشق، وهو يطوي الأرض بأقدامه الحديدية طيا، حتى رسا عند وادي يعفوف وهو واد خصب جميل مغروس بالنباتات والحدائق في كل جهاته، وعند هذه المحطة يأخذ القطار في الصعود إلى الجبل الشرقي. وقد مررنا من هذا الطريق على قنطرة تعرف بجسر الرمانة، وهي قنطرة عالية ترتفع عن سطح البحر بنحو ١٣٢٠ مترا حتى يصل القطار إلى محطة سرغاية

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٦/٣٠١

التي كانت تعلو عن منسوب البحر بمقدار ١٤٠٠ متر. وهنا لا يستطيع المسافر أن يعبر عما كان يتداخله من الارتياح ويستخفه من الطرب، عندما يشرف من تلك الجهة على البقاع وجبال لبنان فيرى منظر الطبيعة فوق ما يوصف جمالا ويعرف حسنا ورواء. وأي نفس لم تعد بعد الخمول نابهة وبعد الذبول ناضرة، وهي تتقلب مرات كثيرة على أبهج المناظر وألطف الأشكال. ثم هي لا تلبث أن تستقر في جهة تظن أن عندها منتهى الحسن وإليها قد استتمت ضروب الجمال والظرف، حتى تفاجئها جهة أخرى فتأخذها منها روعة جديدة وهزة شديدة، وترى أنه كان قليلا في غيرها ما استكثر وصغيرا في نظرها ما استعظم واستكبر. ومن تلك المحطة سافرنا على محطة الزبداني، وهي مركز قضاء تابع لحكومة لبنان وعدد سكانها يقدر بنحو ٦٥٠٠ نسمة، نصفهم من المسيحيين والنصف الآخر من طوائف شتى. ومركز هذه البلدة الطبيعي غاية في البهاء والحسن، إذ تحيط بها المزارع اليانعة والحدائق الواسعة من جميع جهاتها إحاطة الأكمام بالثمر والهالة بالقمر. ومما قد امتازت به عن غيرها من البلاد، زيادة عن طيب مناخها، أن جميع الفواكه المشهورة توجد فيها. وأشهر ما فيها من أنواع تلك الفاكهة العنب والتفاح حتى قيل إن التفاح الزبداني لا يماثله أي تفاح كان في بلاد الدنيا. وفي

ذلك الوادي، الزبداني، يمر نهر بردى، ذلك النهر الجميل المشهور في هذه الجهات بجمال موقعه وصفاء مائه وبرودته وعذوبته. وبعد اجتياز النهر المذكور والمرور من محطة التكية، يخترق الخط الحديدي نفقا صغيرا فيصل إلى سوق وادي بردى. والمسافة من مدينة بيروت حتى هذا الوادي تبلغ نحو." (١)

"١١٥ كيلومترا. وكان في الطريق، بين سوق بردى ومحطة التكية، قرية اشتهرت بكثرة الفاكهة وجودتها. ويقال إن جميع الفواكه المشهورة في بلاد الشام من أولها إلى آخرها توجد في حدائق هذه القرية. أما سوق بردى ففيه عدة مغائر وكهوف، يذكر أنها كانت تسكنها الناس قديما، حتى زعم بعض المؤرخين أن هذه البلدة هي التي كانت فيها حادثة قتل هابيل لأخيه قابيل. ولعل هذا الزعم نشأ للمؤرخ من أن هذا البلد واقع على مكان المدينة القديمة التي كانت تسمى في عهد البطالسة أبيلة. ثم تمر السكة الحديدية من بعد هذه المحطة على دير قانون حتى تصل إلى عين الفيجة، وهي ذات مجرى جميل يصب في نهر بردى ومركزها الطبيعي بين المزارع والأشجار، مما يسر الأفئدة ويبهج الأنظار. وهناك يسير القطار على شاطئ نهر بردى، تكتنفه الزروع وتحيط به من الجانبين بساتين نضيرة وأشجار غزيرة حتى يصل إلى محطة

(١) الرحلة الشامية، الأمير محمد علي ص/٦٠

الجديدة. وهذه الجهة لا تبلغ في العلو عن سطح البحر مبلغ الجهات قبلها. ثم يبارحها القطار متجها إلى محطة الحامي، وعندئذ تتصل السكة الحديدية بطريق دمشق القديم الذي أسلفنا أنه كان لمرور العربات، قبل وضع الخطوط الحديدية على أرض تلك البلاد. ثم يرسو عند محطة دمر، وهي واقعة على مسافة ١٣٧ كيلومترا من بيروت. ثم هي بلدة صغيرة ولكنها من المنتزهات الصيفية وتعمر كثيرا في مدة الحر، حيث أن أعيان الشام وأسره الكبيرة يقصدون إليها ليقضوا فيها فصل الصيف، ولهم فيها من أجل ذلك عدة مساكن وبساتين جميلة. ومن هناك تظهر مآذن دمشق وتبدو طلائعها مبشرة بقربها، ويرى المسافر على يمينها جبل قسيون وعلى يسارها تلول كلبات المزة. وإلى هنا ينتهي طريق السير من بيروت إلى مدينة دمشق، ويفارق المسافر جبال لبنان ومناظرها التي كانت على طول هذا الطريق تختلف طربا وتتفاوت حسنا وعجبا. وينبغي أننا لا نودع هذا الجبل حتى نذكر بعض معلوماتنا فيه تتميما للرحلة وقد كانت في طريقه طويلة جميلة.

موقع الجبل

تمتد سلسلة جبل لبنان من الشمال الشرقي إلى أواسط سورية إلى الجنوب الغربي." (١)

"صناعات لبنان

وأما صناعاته فيقال إن فيه صناعات قديمة مثل عمل الأقمشة والنجارة والحدادة إلى غير ذلك، وتجارته تدور على صنائعه ومحاصيله. ثم إن من أهم موارد الثروة في الجبل موسم المصطافين، لأن الجبل في الصيف يزدحم بالناس ازدحاما عظيما، التماسا للصحة وطلبا للشفاء والبرء من السقام، وأكثر هؤلاء من المصريين الأغنياء. ويقال إن بعضهم قدر عدد السياح في ذلك الجبل بنحو ١٨ ألف نسمة، وأظن أنهم يصرفون من مالهم في تلك السياحة الجميلة شيئا لا يستهان به.

دمشق

هي أكبر مدن سورية وفلسطين وموقعها في أواسط سورية حيث الطول الشرقي ٣٠ – ٣٦، والعرض الشمالي ٢٠ – ٣٣، وهي إلى الشرق بانحراف إلى الجنوب من مدينة بيروت، تبعد عنها ١٤٥ كيلومترا، وتبعد عن

---

(١) الرحلة الشامية، الأمير محمد علي ص/٦١

جنوبي حمص ٤ مراحل، وتعلو عن سطح البحر ٢٤٠٠ قدم، ومحيطها ٩ أميال ونيف. وهي مدينة قديمة التاريخ، مضى على بنائها نحو ٣١٤٥ سنة. وكانت تسمى بإرم ذات العماد، إذ يقال إن الذي كان بناها جبرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح. وقد وصفها بعضهم بأنها جنة الدنيا لأنها تشتمل على بساتين كثيرة ومياه تجري في قنواتها في كل مكان. وقد قيل في وصفها كثير من النثر والشعر، من ذلك قول بعضهم:

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها ... فلي بجنوب الغوطتين شجون

وما ذقت طعم الماء إلا استخفني ... إلى بردى والنيربين حنين." (١)

"المستقبلين. أما أنا فمذ سمعت ذلك العذر العجيب صممت على أن آخذ مركبي من غير تلك العربة المستعارة، لذلك لم أجبه إلى طلبه وقلت له: إنه ليجدر بمن لم يكن سفره رسميا أن لا يتعاطى شيئا من الرسميات مطلقا، ومن ثم لا أخالف تلك الخطة وأركب عربة تجعل لي تلك الصفة في بلدكم. وقد كنت وأنا أحدثه ألاحظ أن حركته ولهجته في الكلام أشبه بحركات ولهجات الغربيين منها بالشرقيين، وأنه لا يعلم إلا الله مقدار استغرابي وعجبي مما وجدته في استقبال ذلك الشاب، عندما صافحني مصافحة النظائر والأنداد وخاطبني وهو يهز يدي بما كان لا يقل عن خطاب كبير من الكبراء وأمير من الأمراء إلى غير ذلك مما كان لا يجمل بالمعاملة ولا يتفق هو والتقاليد التي تقتضيها حالة الشرق وتستدعيها عادة البلاد. وكيف لا أعجب عجبا شديدا، ولم يسبق لي أن أرى مثل هذه المقابلة من أحد، حتى ولا من نفس الأمراء والعظماء في البلاد المتمدنة التي يزعم الناس أنها بلاد الحرية والمساواة، لولا أن ذلك الناشئ بادرنا بشرح وظيفته وتعريف نفسه، ما كنا شككنا أن الذي كان يستقبلنا ويهز يدنا هزا هو حاكم الشام نفسه. على أن جميع الناس الذين قابلناهم قبل هذا فيما تركناه وراءنا من البلاد

الشامية كانوا غاية في اللطف والأدب عارفين وزن أنفسهم، ثم هم لا يزالون محتفظين بتقاليد الشرق وأخلاقه. خرجنا من المحطة فركبنا من العربات ما كان لنا منه الكفاية، وقصدنا توا إلى فندق فكتوريا الذي اخترناه لنزولنا مدة إقامتنا في دمشق حيث هو أجمل فندق في تلك المدينة. ولم يكن ليصادفنا في الطريق الذي كنا نمر منه ما كان يلفت نظر السائح نحوه غير تكية للمولوية وذلك النهر العظيم، نهر بردى الذي يمر في وسط المدينة أشبه بنهر السين في وسط باريس، وأنه لقد سرني كثيرا منظره الجميل وحسن موقعه بين

(١) الرحلة الشامية، الأمير محمد علي ص/٦٣

المزارع والبساتين. وكانت المسافة منذ ركبنا العربات حتى وصلنا النزل لا تتجاوز الدقائق إلى الساعات. وهناك وجدنا عند مدخل الفندق صاحبه الذي كان ينتظرنا ليهدينا إلى الحجرات التي خصصت لنا فيه. ولم يمض على جلوسنا هناك أكثر من ربع الساعة حتى شرفنا الوالي بزيارته مرتديا إذ ذاك لباسا عسكريا فاستقبلناه وجلسنا نتحدث، فأفهمنا في غضون حديثه أنه كان لا يستطاع إعمال شيء في ما يتعلق باستقبالنا عند موقف القطار أكثر مما حصل حيث لم يكن." (١)

"حضورنا إلى ذلك البلد مصبوغا بصبغة رسمية. أما نحن فبعد أن شكرنا له هذه الزيارة التي تبرع بها من عنده قلنا له إننا حقيقة لم نجئ إلى بلدكم بصيغة رسمية وكذلك كان غير رسمي كل سفرنا في جميع البلاد التي قصدنا إليها في هذه الرحلة. على أنه ليس لنا أن نسافر إلى دمشق أو غيرها سفرا رسميا، وأنه لا يجهل كلانا أن الأسفار الرسمية إنما تكون للأجانب أو لمن كانت تنفذه الحكومة من قبلها لمباشرة أعمالها ومصالحها. كما أننا نعرف تماما أن كل الذي كان يعمل من أجلنا في الاستقبالات من الاجتماعات والمظاهرات الأخرى إنما كان من محض تبرعات الحكام وأعيان البلاد. أما نحن فلم نأسف لأن استقبالنا منكم كان بسيطا إلى الحد الذي لا تجهله وأنه كان هناك شيء يستدعي

أسفنا فليس إلا أنه لم يرسل لاستقبالنا على المحطة من كان يناسب حالنا ويلتئم مع تبعتنا. ولقد كان يرضينا ويسرنا أيضا أن نجد في انتظارنا ولو أحد الضباط، بدلا من ذلك الذي قابلنا وكانت وظيفته مدير الأمور الأجنبية، إذ أني لست أجنبيا من تلك البلاد إذ هي بلاد الشرق، وأنا شرقي محض. وقد كنت أحسب أني عثماني تابع لدولة العثمانيين. هذا كان خلاصة حديثنا مع الوالي وقد شرب القهوة وقام. أما نحن فما لبثنا بعده إلا قليلا ريثما ارتدينا ملابسنا المعتادة في الزيارات، ثم ذهبنا لا نلوي على شيء حتى وصلنا إلى سراي الحكومة حيث نرد للوالي زيارته وسلامه. وقد رأينا السراي جميلة المنظر جدا، وربما كانت أحسن مباني المدينة عمارة وأنضرها بقعة، لأنها واقعة بجوار نهر **بردى**. وكنا نظن أنه يوجد في تلك السراي مثل ما يوجد في سرايات الحكومات من الناس والمستخدمين، ولكننا مذ دخلنا فيها لم نقابل سوى ثلاثة عساكر فسألناهم: هل هنا دولة الوالي؟ فقالوا: دولة الوالي ليس موجودا هنا. فقلنا: أليس أحد من كبار المستخدمين أو السكرتارية هنا أيضا؟ فأجابوا: ليس أحد هنا من هؤلاء جميعا. فبدا لنا أن نترك مع أحدهم بطاقة الزيارة ليعرف الوالي أننا رددنا تحيته. وهناك ذهبت منا التفاته على سلم السراي، فرأينا عليه إنسانا عرفنا بعد أنه

---

(١) الرحلة الشامية، الأمير محمد علي ص/٦٥

من أعيان البلد وأصحاب الجرائد فيها، وقد قرأنا في وجهه آية الأسف الشديد مما كان رآه من حال الاستقبال والوداع في دار الحكومة، عندما دخلناها وخرجنا منها، وحينما سألنا العسكر سؤالنا وأجابونا جوابهم. ولهذا خف الرجل إلينا خفة الطائر، وسألنا عما إذا كنا نستحسن." (١)

"آخر الزمان. وقد كان أمام هذه المكتبة جامع ابن بيبرس وقد منعنا أن

نزور غيره أيضا من جوامع دمشق الكثيرة التي منها أيضا جامع السنانية أننا كنا قريبين من وقت الظهر. وبعد أن تناولنا طعام الغداء في الفندق أخبرنا بحضور جملة من الخيل فاطلعنا عليها. وكنا نحسب أن فيها ما يجتلب رغبتنا ويجتذب استحساننا ولكنا، مع مزيد الأسف، وجدناها كسائر الخيل المعتادة لا تمتاز حتى ولا بأنها من تلك الجياد الأصيلة. ولذلك صرفنا عنها النظر، وذهبنا في عربة إلى زيارة تكية المولوية، تلك التي ذكرنا أنها كانت في طريقنا من المحطة إلى الفندق. دخلنا هذه التكية، وهي من البناء المزخرف الجميل قائمة في وسط حديقة غناء. وقد استقبلنا عند مدخلها شيخها، وهو رجل كامل ظريف، وبعد أن رحب بنا ناولنا من سعوطه الذي أخبرنا أنه من عمله وصنعة يده، فشكرت له أدبه ومعروفه. ثم طفنا على قاعات التكية ورأينا أن أهلها من أولهم إلى آخرهم ممتلئون جذلا وسرورا بسبب أن جلالة السلطان محمد الخامس مولوي الطريقة، فهم من أجل ذلك يطمعون في رعايته وعطفه بنوع خاص، ويؤملون أملا كبيرا في أن يكون لجميع التكايا من وراء ذلك ما يرقيها ويوسع نطاقها، حقق الله آمالهم. ثم قصدنا إلى زيارة شيخ النقشبندية. ومن هناك مررنا ثانيا من داخل المدينة في عدة أسواق يتصل بعضها ببعض وتتمايز بالأسماء، وكان منها سوق الأروام وسوق باب البريد وسوق الحرير وسوق الخياطين. وإذ ذاك صادفنا دار أسعد باشا، وهي تعد من ضمن الأمكنة التي يقصد إليها المسافرون ويرتادها السائحون. ولهذا الباشا خان من ضمن خانات المدينة، كما أن لمدحت باشا سوقا طويلا يعرف باسمه هناك. ومن الأسواق التي مررنا فيها من هذا الطريق سوق يسمى سوق القطن لأن القطن يباع فيه، ومنه مررنا بجامع السنانية حيث قصدنا إلى الفندق. وكان سبيل سيرنا من ناحية المرج، وهو طريق طويل من المنتزهات البديعة المنسقة مار بجوار نهر **بردى** وعليه من جهة اليمين واليسار مزارع

وأغراس بهيجة والمتفسحون من أهل دمشق يستحسنون هذه الطريق كثيرا وأكثرهم استحسانا له وفسحة فيه المغرمون بركوب الخيل، فإنهم يروحون ويغدون على خيولهم يرتعون ويلعبون في هذا الطريق الجميل. بذلك

---

(١) الرحلة الشامية، الأمير محمد علي ص/٦٦

ختمنا رحلة هذا اليوم، وما كاد يجيء صبح اليوم الثاني حتى حضر إلينا في الفندق جم غفير من ذوات المدينة." (١)

"ومخرج جيحان نهر المصيصة من بلاد الروم ويصب فى نهر التينات ويستمد من وادى الزنج ويصب فى الجر الشأمى ايضا ومخرج الأرند نهر أنطاكية من ارض دمشق مما يلى طريق البرية وهو يجرى مع الجنوب ويصب فى البحر الرومى ومخرج **بردى** نهر دمشق من ذلك الموضع ويسقى الغوطة ويصب فى بحيرة دمشق ومخرج قويق نهر حلب من قرية تدعى سنياب على سبعة اميال من دابق ثم يمر الى حلب ثمانية عشر ميلا ثم يمر الى قنسرين اثنى عشر. ميلا ثم الى مرج الاحمر اثنى عشر ميلا ثم يفيض فى الاجمة فمن مخرجه الى مغيضه اثنان واربعون ميلا فى قبلة بيت المقدس (حجر) ......" (٢)

"والثانية قارا وهي أول عمل جند دمشق. والثالثة القطيفة وبها منازل لهشام بن عبد الملك بن مروان ومنها إلى مدينة دمشق. ومن سلك من حمص على طريق البريد أخذ من جوسية «١» إلى البقاع «٢» ، ثم إلى مدينة بعلبك «٣» وهي إحدى مدن الشام الجليلة وبها بنيان عجيب بالحجارة وبها عين عجيبة يخرج منها نهر عظيم وداخل المدينة الأجنة والبساتين.

ومن مدينة بعلبك إلى عقبة الرمان ثم إلى مدينة دمشق، ومدينة دمشق مدينة جليلة قديمة وهي مدينة الشام في الجاهلية والإسلام وليس لها نظير في جميع أجناد الشام في كثرة أنهارها وعمارتها ونهرها الأعظم يقال له: **[بردى]** «٤» .

افتتحت مدينة دمشق في خلافة عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة افتتحها أبو عبيدة بن الجراح من باب لها يقال له: باب الجابية صلحا بعد حصار سنة ودخل خالد بن الوليد من باب لها يقال له: باب الشرقي بغير صلح فأجاز أبو عبيدة الصلح في جميعها وكتبوا إلى عمر بن الخطاب فأجاز ما عمل به أبو عبيدة. وكانت دمشق منازل ملوك غسان وبها آثار لآل جفنة «٥» ، والأغلب على مدينة." (٣)

"فيها الماء وكان بهبالة وقعة، شارع أصلاب شنظب وئأج ومتالع ماءان كل هذه لتميم، وقسا والمصانع والجفار وجفير والأشيم والعروق والدهناء وجرعاء العجوز وغمازة ومشرف وقرارقو ومعان وئأج وسويقة

---

(١) الرحلة الشامية، الأمير محمد علي ص/٨٢

(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبة ابن خرداذبه ص/١٧٧

(٣) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/١٦٣

وحميط والعدانين خشباء القرين وأثال جبل قال عبيد: كأن حاركها أثال. ذات غسل، فتاخ، السبية فرماح وهو من أمكنة الوحش، سفوان والأحارم ماء والحضر، والحضر أيضا في بلد الجرامقة والقصيبية ومرأة قريتان لبني امريء القيس من تميم، والشماليل والجلصاء وواحف الرماد، – والرمادة بالجوف صريمة حوضي السبال، والوشيج والمنتصف والأفرحان والقنع وعناق وفتاق وأجماد الزجاج معن واحف وبستان الفرنية النميط جلاجل – وجلاجل لوداعة، أريك الفوارس غير أريك الأبيض والفوارس أجبال، الشبا **وبردى** نهر بناحية دمشق، البزواء بين مكة والمدينة، وخبت البزواء بناحية عليب وعليب واد بين الخبتين خبت البزواء وخبت أذن وهو في مساقط بلاد بارق من غور السراة وهي بقرة والملصة ويسران وذات أعشار وتربان جبل لهم من ناحية ذات أعشار وأعلى قنوتي، ومن المنازل الحجازية نخلة وعزور وطفيل ونصع والبويب ويليل وشراوة والنياع وينبع وما حولها وحمة وسويقة وذات الطلح مما يصلى طريق الكوفة والمقارب وفرعان والشطان وشوطان وضاس ودعان وهضمى وينبع النخيل أسفل ينبع والنجيل. الكريم بين زنيف وتضرع – وببلد السكاسك بطن تضرع – ورحاب وأنهار البضيع وجاسم وريم غير ريم عرمرم وذو يدوم في ديار كنانة. آجام شوطي وهي شوطان فيما أخال وتغلم والبدائد وشطب ومرجم وودان واعظام وازبم وعنيز وفراضم والبليد جنب تضرع. الأثيل موضع. والدهالك وذو دم وذو وجمى والد وانك وبصاق وشافل قرية من الرويشة وشنوكتان يدفعان في الروحاء وأرثد والمريح وذو ريط وبيسان.

وفرش الجبا والمسارب وغيقة وآرال صرما قادم وتناضب وبرق الجبا وصندد وبصاق جبلان كبكب ونعمان وقد ذكرناها.." (١)

"بساية وآخر يعرف بالسائرة، وبجبلة كانت وقعة لبنى تميم فى بكر بن وائل، وفى جرف منها قيل هلك لقيط بن زرارة اخو حاجب خيبر حصن ذات نخيل كثيرة وزروع وينبع حصن بها نخيل وماء وزروع وبها وقوف لعلى ابن ابى طالب عم يتولاها اولاده والعيص حصن صغير بين ينبع والمروة والعشيرة حصن صغير بين ينبع والمروة تفضل تمورها على سائر تمور الحجاز الا الصيحانى بخيبر **والبردى** والعجوة بالمدينة وبقرب ينبع جبل رضوى وهو جبل منيف ذو شعاب واودية ورايته من ينبع اخضر واخبرنى من طاف فى شعابه ان به مياها كثيرة واشجارا، وهو الجبل الذى زعم طائفة يعرفون بالكيسانية ان محمد بن الحنفية ابن على ابن ابى طالب حى مقيم به، ومن رضوى يحمل حجر المسن الى سائر الآفاق، وبقربه فيما بينه وبين

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/١٨١

ديار جهينة وبلى وساحل البحر ديار للحسنيين حزرت بيوت الشعر التى يسكنونها نحوا من سبع مائة بيت وهم بادية مثل الاعراب ينتقلون فى المراعى والمياه انتقال الاعراب لا تميز بينهم فى خلق ولا خلق وتتصل ديارهم مما يلى المشرق بودان وودان هذه." (١)

"والغور ما بين جبلين غائر فى الارض جدا وبه عيون وانهار ونخيل ولا تستقر به الثلوج وبعض الغور من حد الأردن الى ان تجاوز بيسان فاذا جاوزته كان من حد فلسطين، وهذا البطن اذا امتد فيه السائر اداه الى ايلة وصور بلد من احصن الحصون التى على شط البحر عامرة خصبة ويقال انه اقدم بلد بالساحل وان عامة حكمآء اليونان منها وبالأردن كان مسكن يعقوب النبي عم، وجب يوسف على اثنى عشر ميلا من طبرية على ما يلى دمشق، ومياه طبرية من البحيرة واما جند دمشق فان قصبتها مدينة دمشق وهى اجل مدينة بالشام كلها وهى فى ارض واسعة بين جبال تحيط بها مياه كثيرة واشجار وزروع متصلة وتسمى تلك البقعة الغوطة عرضها مرحلة فى مرحلتين ليس بالمغرب مكان انزه منه، ومخرج مائها من تحت كنيسة يقال لها **الفيجة** وهو اول ما يخرج مقداره ارتفاع ذراع فى عرض باع ثم يجرى فى شعب تتفجر فيها العيون فيأخذ منه نهر عظيم اجراه يزيد بن معاوية يعرض فى كثير ثم يستنبط منه نهر المزة ونهر القنوات ويظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب ويقال انه المكان الذى قال الله فيه وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين، ثم يبقى من هذا الماء عمود النهر فيسمى بردا وعليه قنطرة فى وسط مدينة دمشق لا يعبره الراكب غزارة وكثرة فيفضى الى قرى الغوطة." (٢)

"واما بحار فارس فان منها بحر فارس وهو خليج من البحر المحيط فى حد الصين وبلد الواق واق حتى يجرى على حدود بلدان الهند والسند وكرمان الى فارس وينسب هذا البحر من بين سائر الممالك التى عليه الى فارس لانه ليس عليه مملكة اعمر منها ولان ملوك الفرس كانوا على قديم الزمان اقوى سلطانا وهم المستولون الى يومنا هذا على ما بعد وقرب من شطوط هذا البحر ومن بحيراتها التى تحيط بها القرى والعمارات بحيرة البختكان التى يقع فيها نهر الكر وهى من ناحية جفوز الى قرب كرمان فيكون طولها نحو عشرين فرسخا وماؤها مالح وينعقد فيها الملح وحواليها مسبع وتحيط بها رساتيق وقرى وهى فى كورة اصطخر وبحيرة بدشت أرزن من كورة سابور طولها نحو عشرة فراسخ وماؤها عذب وربما تجف حتى لا

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢١

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٥٩

يبقى فيها من الماء الا القليل وربما امتلأت نحو عشرة فراسخ وتحتف بها القرى والعمارات وعامة سمك شيراز منها وبحيرة توز من كورة سابور بقرب كازرون وطولها نحو عشرة فراسخ الى قرب مورق وماؤها مالح وفيها صيد كثير وبحيرة الجنكان مالحة طولها نحو اثنى عشر فرسخا ويرتفع من اطرافها الملح وحواليها قرى الكهرجان وهى من اردشير خره اولها من شيراز على فرسخين وآخرها حد خوزستان وبحيرة الباسفهوية طولها نحو ثمانية فراسخ وماؤها مالح وصيدها كثير وفى اطرافها آجام كثيرة فيها قصب وبردى وحلفاء وغير ذلك مما ينتفع به اهل شيراز وهى فى كورة." (١)

"خيبر حصن ذات نخيل كثيرة وزروع، وينبع حصن بها نخيل وماء وزروع، وبها وقوف لعلي بن أبى طالب عليه السلام يتولاها أولاده؛ والعيص حصن صغير بين ينبع والمروة، والعشيرة حصن صغير بين ينبع والمروة، تفضل تمورها على سائر تمور الحجاز، إلا الصيحانى بخيبر والبردى والعجوة بالمدينة، وبقرب ينبع جبل رضوى، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية، ورأيته من ينبع أخضر، وأخبرنى من طاف فى شعابه أن به مياها كثيرة وأشجارا، وهو الجبل الذي زعم طائفة يعرفون بالكيسانية، أن محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب حى مقيم به، ومن رضوى يحمل حجر المسن إلى سائر الآفاق، وبقربه فيما بينه وبين ديار جهينة وبلى وساحل البحر ديار للحسنيين، حزرت بيوت الشعر التى يسكنونها نحوا من سبعمائة بيت وهم بادية مثل الأعراب، ينتقلون فى المراعى والمياه انتقال الأعراب، لا تميز بينهم فى خلق ولا خلق، وتتصل ديارهم مما يلى المشرق بودان؛ وودان هذه من الجحفة على مرحلة، وبينها وبين الأبواء- التى هى على طريق الحاج فى غربيها- ستة أميال، وبها كان فى أيام مقامى بها رئيس الجعفريين، أعنى أولاد جعفر بن أبى طالب، ولهم بالفرع والسائرة ضياع كثيرة وعشيرة وأتباع، وبينهم وبين الحسنيين حروب ودماء، حتى استولت طائفة من اليمن يعرفون ببنى حرب على ضياعهم، فصاروا حزبا لهم فضعفوا؛ وتيماء حصن أعمر من تبوك وهى فى شمالى تبوك، وبها نخيل وهى ممتار البادية، وبينها وبين أول الشام ثلاثة أيام، ولا أعلم فيما بين العراق واليمن والشام مكانا إلا وهو فى ديار طائفة من العرب، ينتجعونه فى مراعيهم ومياههم، إلا أن يكون بين اليمامة والبحرين وبين عمان من وراء عبد القيس برية خالية من الآبار والسكان والمراعى، قفرة لا تسلك ولا تسكن، فأما ما بين القادسية إلى الشقوق- فى الطول وفى العرض من قرب السماوة إلى حد بادية البصرة- فسكانها قبائل من بنى أسد، فإذا جزت الشقوق فأنت فى ديار طيىء، إلى أن تجاوز معدن

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - ليدن الإصطخري ليدن/١٢٢

النقرة فى الطول وفى العرض من وراء جبلى طيىء محاذيا لوادى القرى، إلى أن تتصل بحدود نجد من اليمامة والبحرين، ثم إذا جزت المعدن عن يسار المدينة فأنت فى سليم، وإذا جزته عن يمين المدينة فأنت فى جهينة، وفيما بين مكة والمدينة بكر بن وائل فى قبائل من مضر من الحسنيين والجعفريين وقبائل من مضر، وأما نواحى مكة فإن الغالب على نواحيها مما يلى المشرق بنو هلال «١» وبنو سعد فى فبائل من هذيل، وفى غربيها مدلج وغيرها من قبائل مضر. وأما بادية البصرة فإنها أكثر هذه البوادى أحياء وقبائل، وأكثرها تميم حتى يتصلوا بالبحرين واليمامة، ثم من ورائهم عبد القيس؛ وأما بادية الجزيرة فإن بها أحياء من ربيعة واليمن، وأكثرهم كلب اليمن، وفى قبيلة منهم يعرفون ببنى العليص خرج صاحب الشام، الذي فل جيوش مصر وأوقع بأهل الشام، حتى قصده المكتفى بنفسه إلى الرقة فأخذه؛ وبادية السماوة من دومة الجندل إلى عين التمر، وبرية خساف من بادية الجزيرة، وبرية خساف فيما بين الرقة وبالس عن يسار الذاهب إلى الشام، وصفين." (١)

"ذلك الماء حماماتهم ومياضىء لهم، والغور أوله هذه البحيرة، ثم يمتد على بيسان حتى ينتهى إلى زغر وريحا إلى البحيرة الميتة، والغور ما بين جبلين غائر فى الأرض جدا، وبه عيون وأنهار ونخيل، ولا تستقر به الثلوج، وبعض «١» الغور من حد الأردن إلى أن تجاوز بيسان، فإذا جاوزته كان من حد فلسطين، وهذا البطن إذا امتد فيه السائر أداه إلى أيلة؛ وصور بلد من أحصن الحصون التى على شط البحر، عامرة خصبة، ويقال إنه أقدم بلد بالساحل، وإن عامة حكماء اليونان منها، وبالأردن كان مسكن يعقوب النبي عليه السلام، وجب يوسف عليه السلام «٢» على اثنى عشر ميلا من طبرية، على ما يلى دمشق ومياه طبرية من البحيرة.

وأما جند دمشق فإن قصبتها مدينة دمشق، وهى أجل «٣» مدينة بالشام كلها، وهى فى أرض واسعة بين جبال تحيط «٤» بها مياه كثيرة وأشجار وزروع متصلة، وتسمى تلك البقعة الغوطة، عرضها مرحلة فى مرحلتين، ليس بالمغرب مكان أنزه منه، ومخرج مائها من تحت كنيسة يقال لها **الفيجة**، وأول ما يخرج مقداره ارتفاع ذراع فى عرض باع، ثم يجرى فى شعب تتفجر فيها العيون، فيأخذ منه نهر عظيم أجراه يزيد بن معاوية، يعرض فى كثير ثم يستنبط منه نهر المزة ونهر القنوات، ويظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب، ويقال إنه المكان الذي قال الله فيه (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/٢٥

«٥» ثم يبقى من هذا الماء عمود النهر فيسمى **بردى**، وعليه قنطرة فى وسط مدينة دمشق، لا يعبره الراكب غزارة وكثرة، فيفضى إلى قرى الغوطة، ويجرى الماء فى عامة دورهم وسككهم وحماماتهم، وبها مسجد ليس فى الإسلام مسجد أحسن ولا أكثر نفقة منه، وأما الجدار والقبة التى فوق المحراب عند المقصورة فمن بناء الصابئين، وكان مصلاهم ثم صار فى أيدى اليونانيين، فكانوا يعظمون فيه دينهم، ثم صار لليهود وملوك من عبدة الأوثان، فقتل فى ذلك الزمان يحيى بن زكريا عليه السلام، ونصب رأسه على باب هذا المسجد، بباب يسمى جيرون، ثم تغلب عليه النصارى فصار فى أيديهم كنيسة، يعظمون فيها دينهم، حتى جاء الإسلام فصار للمسلمين واتخذوه مسجدا، وعلى باب جيرون حيث نصب رأس يحيى بن زكرياء نصب رأس الحسين بن على عليهما السلام «٦» ، فلما كان فى أيام الوليد بن عبد الملك عمره فجعل أرضه رخاما مفروشا، وجعل وجه جدرانه رخاما مجزعا، وأساطينه رخاما موشى، ومعاقد رؤوس أساطينه ذهبا، ومحرابه ذهبا «٧» مرصعا بالجواهر، ودور السقف كله ذهبا مكتبا، كما تطوف ترابيع جدار المسجد، يقال إنه أنفق فيه وحده خراج الشام، وسطحه رصاص، وسقفه خشب مذهب، يدور الماء على رقعة المسجد، حتى." (١)

"فارس نهر أكثر عمارة من هذا النهر. وأما نهر جرشيق فإنه يخرج من رستاق ماصرم «١» ، ويخترق رستاق المشجان حتى يجرى تحت قنطرة حجارة عادية- تعرف بقنطرة سبوك، حتى يدخل رستاق خره فيسقيها، ثم إلى رستاق داذين ويقع فى نهر اخشين؛ وأما نهر الكر فإنه يخرج من كروان من حدود الأرد- وينسب إلى كروان هذا النهر، فيخرج من شعب بوان ثم يسقى رستاق كام فيروز، وينحدر فيسقى قرية رامجرد وكاسكان والطسوج، وينتهى إلى بحيرة بجفوز وتسمى بحيرة البختكان، ويقال إن له منبعا يخرج من بعض كور درابجرد فينتهى إلى البحر. وأما نهر فرواب فإنه يخرج من الجوبرقان، من قرية تعرف «٢» بفرواب، فيجرى على باب اصطخر تحت قنطرة خراسان حتى يسقط إلى نهر الكر، ومنها نهر يعرف بتيرزه، يخرج من ناحية دارجان سياه فيسقى رستاق الجنيفغان وجور، حتى يخترق رساتيق أردشير خره ثم يقع فى البحر؛ وأما الأنهار التى تقصر عن هذا المقدار فى العظم فإنها تكثر عن إحصائى.

وأما بحار فارس فإن منها بحر فارس، وهو خليج من البحر المحيط فى حد الصين وبلد الواق واق، حتى يجرى على حدود بلدان الهند والسند وكرمان إلى فارس، وينسب هذا البحر من بين سائر الممالك التى

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/٤٥

عليه إلى فارس، لأنه ليس عليه مملكة أعمر منها، ولأن ملوك الفرس كانوا على قديم الزمان أقوى سلطانا، وهم المستولون إلى يومنا هذا على ما بعد وقرب من شطوط هذا البحر «٣» . ومن بحيراتها التى تحيط بها القرى والعمارات بحيرة البختكان، التى يقع فيها نهر الكر، وهى من ناحية جفوز إلى قرب كرمان «٤» ، فيكون طولها نحو عشرين فرسخا، وماؤها مالح وينعقد فيها الملح، وحواليها مسبع، وتحيط بها رساتيق وقرى، وهى فى كورة اصطخر؛ وبحيرة بدشت أرزن من كورة سابور، طولها نحو عشرة فراسخ، وماؤها عذب، وربما تجف حتى لا يبقى فيها من الماء إلا القليل، وربما امتلأت نحو عشرة فراسخ، وتحتف بها القرى والعمارات، وعامة سمك شيراز منها؛ وبحيرة توز من كورة سابور بقرب كازرون، وطولها نحو عشرة فراسخ إلى قرب مورق، وماؤها مالح وفيها صيد كثير ومنافع «٥» ، وبحيرة الجنكان مالحة، طولها نحو اثنى عشر فرسخا، ويرتفع من أطرافها الملح، وحواليها قرى الكهرجان، وهى من أردشير خره أولها من شيراز على فرسخين وآخرها حد خوزستان، وبحيرة الباسفويه «٦» - التى عليها دير الباسفوية «٧» - طولها نحو ثمانية فراسخ، وماؤها مالح وصيدها كثير، وفى أطرافها آجام كثيرة، فيها قصب **وبردى**." (١)

"المدينة القديمة وأشهر أبوابها باب البحر وسمى بذلك لقربه من البحر ويليه باب أحدثه أبو الحسين «٢» أحمد بن الحسن «٣» بن أبى الحسين لشكوى أهل هذه الناحية بعد مخرجهم فعمله على نشز مطل على نهر وعين تدعى عين شفاء وبها يعرف هذا الباب وقتنا هذا ولمن قرب منه مرفق بهذه العين، ثم باب يعرف بشنتغاث وهو باب قديم واليه باب يعرف بباب روطه وروطه نهر كبير يهبط من هذا الباب اليه وأصله تحت هذا الباب وفيه ماء صالح عليه أرحية كثيرة متقاطرة، ثم باب الرياض وهو أيضا محدث استحدثه أبو الحسين أحمد بن الحسن وكان بجواره باب يعرف بابن قرهب فى موضع غير حصين وكانت المدينة قوتلت عليه قديما فدخل على أهلها منه معرة وضرر جسيم فسده أبو الحسين «١٠» وأزاله وبجواره باب الأنباء وهو أقدم أبوابها واليه باب السودان تجاه الحدادين «١١» ثم باب الحديد ومنه المخرج الى حارة اليهود واليه باب استحدثه أبو الحسين «١٢» أيضا ولم يسم باسم ويخرج منه الى حارة أبى جمين «١٣» وجميعها تسعة أبواب، وهذه المدينة مستطيلة ذات سوق قد أخذ من شرقها الى غربها [٣٦ ظ] يعرف بالسماط مفروش بالحجارة عامر من أوله الى آخره بضروب التجارة ويطيف بها عيون كثيرة منصبة من غربها الى شرقها ويكون مقدارها ما يدير رحى «١٧» وعلى مائها «١٨» غير رحى تطحن فى غير

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/٧٥

مكان ويجاور مصب ماء هذه العيون من حيث بدؤ مسيلها الى حيث «١٩» مصبها فى البحر أراض كثيرة تغلب عليها السباخ وآجام فيها قصب فارسى وبحائر ومقات صالحة وفى خلال أراضيها بقاع قد غلب عليها البربير وهو **البردى** المعمول منه الطوامير ولا أعلم لما «٢١» بمصر من هذا البربير نظيرا على وجه الأرض إلا ما." (١)

"نخيله وطيبه ناحية من نواحى العراق الحسنة الجليلة، ومدينة صور من أحصن الحصون التى على شط البحر عامرة خصبة ويقال إنه أقدم بلد بالساحل وإن عامة حكماء اليونانية منها، وبالأردن كان مسكن يعقوب النبي عليه السلم وجب يوسف على اثنى عشر ميلا «٤» من طبرية مما يلى [٥٢ ظ] دمشق وجميع مياه طبرية فمن بحيرتها، (٩) وأما جند دمشق فقصبتها دمشق وهى أجل مدينة بالشأم فى أرض مستوية قد دحيت بين جبال تحتف بها الى مياه كثيرة وأشجا وزروع قد أحاطت بها متصلة وتعرف تلك البقعة بالغوطة عرضها مرحلة فى مرحلتين وليس بالشأم «٩» مكان أنزه منها ومخرج مائها من تحت بيعة تعرف **بالفيجة** «١٠» [مع ما يأتى اليه من عين **بردى** من جبل سنير] «١١» وهو أول ما يخرج مقدار ارتفاع ذراع فى عرض باع ثم يجرى فى شعب تتفجر فيه العيون فيأخذ منه نهر عظيم أجراه يزيد بن معوية يغوص الرجل فيه عمقا ثم ينبسط منه نهر المزة «١٣» ونهر القناة ويظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب ويقال أنه المكان الذي عناه الله تعالى [بقوله] «١٥» وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ثم ينقل من هذا الماء عمود النهر المسمى بردا وعليه قنطرة فى وسط مدينة دمشق لا يعبره الراكب غزر ماء وكثرة فيفضى الى قرى الغوطة ويجرى الماء فى عامة دورهم وسككهم وحماماتهم، وبها مسجد ليس فى الإسلام أحسن منه ولا أقين «١٩» بقعة فأما الجدار والقبة التى فوق المحراب عند المقصورة فمن أبنية الصابئين وكان مصلاهم ثم صار فى أيدى اليونانيين وكانوا يعظمون فيه دينهم ثم صار «٢١» لليهود وملوك من عبدة الأصنام والأوثان وقتل فى ذلك." (٢)

"المستولون الى يومنا هذا على ما بعد وقرب من شطوط هذا البحر ولأنا لا نعلم فى جميع بلد فارس وغيرها سفنا تجرى فى بحر فارس فتخرج عن حد مملكتها وترجع بجلالتها «٣» وصيانتها إلا لفارس، ومن بحيراتها التى تحيط بها القرى والعمارات بحيرة البختكان «٤» التى يقع فيها نهر الكر وهى بناحية خفرز

(١) صورة الأرض ابن حوقل ١٢٢/١

(٢) صورة الأرض ابن حوقل ١٧٤/١

الى «٥» قرب صاهك كرمان ويكون طولها نحو عشرين فرسخا وماؤها مالح ينعقد ملحا وحواليها مسبخ «٦» ويحيط بها رساتيق وقرى وهى فى كورة اصطخر، وبحيرة بدشت «٧» ارزن من كورة سابور وطولها نحو عشرة فراسخ وماؤها عذب وربما جفت حتى لا يبقى «٨» فيها من الماء إلا القليل وربما امتلأت «٢١» ففاضت نحو عشرة فراسخ وتحتف بها القرى والعمارات وعامة سمك شيراز منها، وبحيرة مور «١٠» من كورة سابور تعرف بكازرون وطولها نحو عشرة فراسخ أيضا الى قرب مورق وماؤها مالح وفيها صيد كثير ومنافع، وبحيرة الجنكان «١٢» مالحة وطولها نحو اثنى عشر فرسخا ويرتفع من أطرافها الملح وحواليها قرى الكهرجان وهى من اردشير خره وأولها من شيراز على فرسخين وآخرها حد لخوزستان «١٤» ، وبحيرة الباسفرية «٢٢» التى عليها دير الباسفرية طولها نحو ثمنية فراسخ وماؤها مالح «١٥» وصيدها كثير وفى أطرافها آجام كثيرة ومنها قصب وبردى وحلفاء وغير ذلك مما يتسع به أهل شيراز وهى فى كورة اصطخر متاخمة للزرقان من رستاق هزار «١٧» ، (١٥) فأما ذكر مدنها وأحوالها فإن اصطخر مدينة وسطة فى وقتنا هذا وسعتها مقدار ميل وهى من أقدم مدن فارس وأشهرها وبها كان يكون ملك فارس حتى حول اردشير الملك الى جور [والآن فقد خرب أكثرها] «٢٠»." (١)

"أسوار، وهي على طرف وادي بردى، والبساتين متصلة من هناك إلى دمشق، وهي بلد حسن كثير المنازه والخصب ومنه إلى دمشق ثمانية عشر ميلا «١١٤» .

بغراس

قال في العزيزي: وبغراس بينها مدينة أنطاكية اثنا عشر ميلا، وبينها وبين اسكندرونة أيضا اثنا عشر ميلا، وهي في الجبل المطل على عمق حارم، وحارم في جهة الشرق عنها. وبينهما نحو مرحلتين، وبغراس في جهة الجنوب عن دربساك وبينهما بعض مرحلة «١١٥» .

بلنياس

قال العزيزي: ومدينة بلنياس دون مدينة جبلة وبينها وبين أنطرطوس اثنا عشر ميلا «١١٦» .

بيت المقدس

(١) صورة الأرض ابن حوقل ٢/٢٧٧

قال محمد بن الحسن الكلاعي: قرأت في كتاب المسالك والممالك العزيزي تأليف الحسن بن أحمد المهلبي:." (١)

"قالوا: وكان من رسم الروم إذا استرمت «١٦٣» كنبسة أن يسخروا من وجدوه من الغرباء في مدنهم. وكانت قريش قديما قبل الإسلام يسافرون إلى الشام في التجارات، فاتفق أن دخل عمر بن الخطاب في أيام احتيج فيها إلى تسخير الغرباء، فتسخر في الكنيسة أياما «١٦٤» .

وفي ظهر الجامع كانت خضراء معاوية وهي داره، وهي الآن مجلس الشرطة ودار الضرب.

ومن طرائف دمشق، دار تعرف بدار قرمان. وهي الآن ثابتة، فيها ثلاث وستون بئرا كلها ماء معين «١٦٥» .

وبظاهر دمشق وادي البنفسج. تكسيره نحو أربعة أميال ونهر بردى يشقه، فالوادي كله مملوء بشجر السرو، لا تصل الشمس إلى أكثر أرضه. وأرضه كلها بنفسج متشح بعضه ببعض، في نهاية الحسن.

وبدمشق عدة من ألوان الورد. فمنها أصفر إبريز، وأسود، وسماقي، وورد موجه، للورقة لونان من خارجها وداخلها. وليس الزهر على وجه الأرض ببلد أكثر منه بدمشق «١٦٦» .." (٢)

---

(١) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي المهلبي ص/٦٩

(٢) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي المهلبي ص/٩٢

---

(١) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي المهلبي ص/١٨٦

وادي كنعان ٦٧

واسط ١١٧

واشجرد ١٦٣

وبار ١٥١

ورثان ١٥١

الورادة ٣٥/٣١

وسطان ١٤٣

ولواش ١٥٩

ي

يافا ١٠٦/٧٠/٦٣

اليمامة ٢٧

اليمن ١٠٢/٢٧

ينغي كنت ١٢٥." (١)

"فرجع بخمسمائة وآخر بكندر فرجع بمثله كافورا [١] طلبت نفسك التكاثر قلت أرجو ان يعصم الله فلما دخلتها وسمعت أكثر مما قال غرنى والله ما غر القوم وعملت على الذهاب الى ناحية الزنج وآتيت [٢] ما ينبغي ان يشترى وتقدمت فيه الى الوكلاء فبرد الله عز اسمه ذلك على قلبي بموت شريك كنت عاقدته وكسرت نفسي بذكر الموت وما بعده واعلم هديت ان مع كل ربح مما ذكرنا خطرا [٣] والأرباح ابدا مع الاخطار فلا ينبغي لعاقل ان يغتر بذلك وليعلم ان الله تعالى يعطى عبده بركعتين إذا أخلصهما لله أكثر من الدنيا بحذافيرها وما يصنع بنعمة الموت من ورائها وجمع اموال لا بد من تركها ومن خصائص نواحي هذا الإقليم [٤] اديم زبيد ونيلها الذي لا نظير له كأنه لازورد وشروب عدن تفضل على القصب ومسد المهجرة [٥] يسمى ليغا وبرود سحولا [٦] والجريب وانطاع صعدة وركاءها وسعيدي صنعاء وعقيقها وقفاع [٧] عثر وأقداح حلى ومسان ينبع وحناءها وبان [٨] يثرب وصيحانيها وبردى المروة ومقلها وكندر مهرة وحيتانها وورس عدن ومغلق قرح [٩] وسنا مكة وصبر اسقوطرة ومصين عمان [١٠]

---

(١) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي المهلبي ص/١٨٧

ومكابيل هذا الإقليم الصاع والمد والمكوك فالمد ١٥ ربع الصاع [١١] والصاع ثلث المكوك هذا بالحجاز وهي مختلفة المستعمل منها [١٢] يزن خمسة أرطال وثلثا [١٣] وسمعت الفقيه ابا عبد الله بدمشق يقول لما حج ابو يوسف ودخل المدينة رجع عن شيئين الى مذهبهم أحدهما الأذان قبل الفجر والثاني تقدير الصاع [١٤] واما الصاع الذي قدره عمر بمشهد الصحابة وكان يكفر به إيمانه فهو ثمانية أرطال الا ان سعيد بن العاصي [١٥] رده الى

---

[١] . كافورB

[٢] . يشترىLJetmox؟ راB []

[٣] . خطرB

[٤] . الأقاليمB

utquoqueC. [٥] المهجرB

[٦] والجريب.DeindeB سحول.SicBetC.Vulgo وانقطاع

[٧] . وفقاعB

[٨] . وبازB

[٩] . قرجB

csect [10] :ionemsicdat,ومن الخصائص انك لا ترى مثل نيل زبيد وشروب عدن ومسد المهجز (sic) وسعيدي وعقيق صنعاو قفاع عثر وأقداح حلبى (sic) وبرود سحولا وحنا ينبع وبان يثرب وصيحانيها (sic) وبردي المروة ومقلها وورس عدن وسنا مكة وصبر. اسقوطرة ومصين عمان وباليمن جبل ينبع عنده ماء ثم يجمد فمنه الشب اليماني

[١١] . مكوك etmox صناعC؟

[١٢] . منهاC.

[١٣] . وثلثBetC

[Com. [14

[١٥] . العاص C." (١)

"أصفهان ويمد على تخوم الإقليم الى ارجان وعليه السكة تعبر على قناطر غير مرة [١] ، ونهر شيرين ونهر الشاذكان ونهر درخيد [٢] ونهر خوبذان [٣] ونهر رتين [٤] ونهر إخشين ونهر سكان [٥] ونهر جرسيق [٦] ونهر الكر ونهر فرواب ونهر تيرزة [٧] هذه امهات الأنهار [٨] واما البحيرات فخمس بحيرة البختكان [٩] نحو عشرين فرسخا مالحة بكورة إصطخر وبحيرة دشت أرزن بكورة سابور عشرة فراسخ عذبة ربما جفت وعامة سمك شيراز منها [١٠] وبحيرة كازرون عشرة فراسخ مالحة منشعبة فيها صيد ومنافع [١٠] وبحيرة الجنكان [١١] نحو اثنى عشر فرسخا يعملون في اطرافها الملح بكورة أردشيرخره [١٠] وبحيرة الباشفوية [١٢] ثمانية فراسخ مالحة عليها بردى وآجام، واما بحر الصين فإنه يمد على تخوم الإقليم الجنوبية كلها [١٣] وبه من احياء الأكراد ثلاثة وثلاثون الكرمانية الرامانية مدثر حى محمد ابن بشر الثعلبية]١٤] البندامهرية حى محمد بن إسحاق الصباحية [١٥] الاسحاقية الادركانية السهركية الطهمادهنية [١٦] الزبادية [١٧] الشهروية المهركية البنداقية [١٨] الخسروية الزنجية الصفرية [١٩] المباركية استامهرية [٢٠] الشاهونية الفراتية السلمونية [٢١] الصيرية الازاددختية [٢٢] المطلبية الممالية الشاكانية [٢٣] الجليلية وهم خمس مائة بيت [٢٤] واما القلاع فباصطخر [٢٥] قلعة عظيمة سعة

---

[١] الى سينين (سينيز (ا.ثم يقلب في التخوم عليه عدة من Cprohis:القناطر وهذا الإقليم كثير القناطر منها قنطرة ابى طالب من الجبل الى الجبل. وقنطرة عضد الدولة من العجائب

[٢] . درحيد ،C درجيدB

[٣] خاوندان.Cf.supraadp.435 a.B خاويذانC

et 120 etIbnH.180 et 191.BetCرش [Edidiutapudlst.99 [4.

[Bom. [5

[٦] . حرسين ،C حرسنB

Cبرزة [Vid.I.99 metIbnH.180 o.Bet [7.

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٩٨

[٨] . وغيرهنC

[٩] . البحكانetCB

[Chaecom. [10

[Bsinepunctis. [11

Ist، . [١٢] الباسفريه ،C الباشفريه.B الباسفهوية ١٢٢

[١٣] . مالحات وبحيرة دشت ارزن عذبةCprohis:

.Ist.114 [١٤] النفيسية ،sedcodL البقيلية

[١٥] . الصاحبيهB

[١٦] . الطهادهنيهB

[١٧] . الزداديهB

[١٨] . البندافيهB

[١٩] . الصقريهB

[٢٠] . القراثيه et السهاوبيه.Deinde اسباصهريه.B المزانيةCod.Ist.L

[٢١] . السلمويةB

[٢٢] . المطبيه et الارادذحيهB

[٢٣] الساكانية.Trianominadesunt.B الحليليهet

[Chaecomnisom. [24

[٢٥] . والقلاع بإصطخر C." (١)

"والتجارات مفيدة [١] من عندهم تحمل تمور خراسان ونيل فارس ومزارعة من حدود ولاشجرد [٢] الى هرموز، ويحمل من بم العمائم والمناديل والطيالسة والثياب الرفيعة مختار على جميع المرويات [٣] ويعمل بالسيرجان من هذا البز شيء كثير ويعمل بها ما يعمل بقم من الكراسي وما يجرى مجراها ولا تكون على حسنها وترفع من نواحي جيرفت النيل الكثير والكمون ولهم فانيد ودوشاب رخيص والغالب على طعام أهل هذه الكورة الذرة والتمر ومن خصائصهم التوتياء المرازبى وانما سمى مرازبيا [٤] لانهم يتخذون شبه

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٤٦

أصابع من الخزف كبارا [٥] ثم يصبونه عليه فيلتزم به فيبقى [٦] كالمرازيب ورايتهم يجمعونه من الجبال وقد بنوا اكوارا عجيبة طويلة يصفونه كما يصفي الحديد ولم أره الا بالقرى، ثم لا ترى احلى من تمرهم لا يمكن ان يؤكل نيا وانما يصلح للعصائد ولا نظير لثمانية [٧] أجناس تمور صيحانى المدينة **وبردى** المرِوة ومسقر ويلة ومصين عمان ومعقلى البصرة وأزاد الكوفة وإنقلى صغر وكرماشاني [٨] هذا الإقليم ومنهم مكى ومكابيلهم مختلفة وسنجهم خراسانية وبه معادن حديد وفضة أكثر مياههم قنى وليس به نهر عظيم ونهر جيرفت شديد الجرية يسمع له وجبة عظيمة وخرير يجر الصخر ولا يستطيع أحد ان ينزله [٩] والجبال المذكورة بهذا الإقليم جبال القفص والبلوص والبارز [١٠] ومعدن الفضة وجبال

---

[١] . مفيدهمB

.Cf.Ist.167 [٢] لاسجردB

[٣] . المروداتC

[٤] . مرازبىB

[٥] . الخرف كبارB

[٦] . فيبقىB

[٧] . لثمانB

[٨] . وكوماشانىPossetlegi

C [٩] وبه تجارات يحمل من الإقليم التمور الكثيرة والدوشاب والناطف prohisomnibus:ومن نرماسير البربهار ومن السيرجان بز كثير على عمل البمي والكراسي وأشكالها ومن بم الثياب الرفيعة والعمائم والاردية ومن جيرفت النيل والكمون وغير ذلك وبه معادن حديد وفضة وفانيد وقصب سكر وحجر يجمع من الجبال ثم يصفي كما يصفي الحديد وقد اتخذوا شيئا مثل الأصابع من الخزف كبارا (كبار cod.)يصبونه عليه ثم يكسر عن تلك الأصابع فيكون التوتيا المرازبى لانه يبقى مثل المرازيب وأكثر ما رايتهم يعملونه بالقرى، والغالب على. طعام جيرفت الندى والتمور

[١٠] . والقارن. ٢٢ بن ١٤٨ بن.JaqutIV والباور Ch.I.." (١)

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٧٠

"عشية سال المربدان كلاهما

وفى رسم تيماء أن بردا جبل مشرف على طريقها.

بردى

بفتح حروفها كلها، على وزن فعلى، وهو نهر دمشق، قال حسان ابن ثابت:

يسقون من ورد البريص عليهم ... **بردى** يصفق بالرحيق السلسل

وانظره فى رسم حومل. **وبردى**: فعلى من البرد، سمى بذلك لبرد مائه.

وكذلك برديا، على مثال فعليا: موضع بالعراق «١» ، مشتق «٢» من البرد، وكذلك البردان، على وزن فعلان، بتحريك الراء: موضع من بلاد بنى يربوع بالحزن، وقد ذكرته فى رسم جابة، قال عمير بن جعل «٣» :

ألا يا ديار الحى بالبردان ... خلت حجج بعدى لهن ثمان

والبردان أيضا: موضع آخر بالعراق، عند مدينة السلام، تنسب إليه الخمر الجيدة، قال أبو عبادة فى وصف فرس أعنى البحترى:

صافى الأديم كأنما عنيت له ... بصفاء نقبته مداوس صيقل

وكأنما نفضت عليه صبغها ... صهباء للبردان أو قطر بل

وقنطرة البردان هناك: معروفة، وإلى هذا الموضع ينسب أبو الفضل العباس ابن الحسن، أحد شيوخ البخارى.

البردى

بفتح أوله «٤» وإسكان ثانيه، وكسر الدال المهملة، بعدها ياء مشددة، غدير لبنى كلاب، قال طفيل الغنوى:." (١)

"وقلن ألا **البردى** أول مشرب ... أجل جير إن كانت رواء أسافله

اهتدمه كعب بن زهير فقال:

وقد قلن **بالبردى** أول مشرب ... أجل جير إن كانت سقته بوارقه

برس

بضم أوله، وإسكان ثانيه، وبالسين المهملة؛ قال الحربى: هى أجمة معروفة بالجامع، عذبة الماء. وقال

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ١/٢٤٠

السكونى: جبل شامخ، كثير النمور والأروى، وهو تلقاء شواحط؛ وانظره هنالك.

وروى شريك عن جابر»

عن عامر، فى امرأة أرضعت ابنة رجل وجارية أخرى: أتحل الجارية للرجل؟ فقال: هى أحل من ماء برس.

والبرس على لفظه: والقطن، وهو البرس أيضا، لغتان.

برعث

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وفتح العين المهملة: بعدها ثاء مثلثة:

موضع ذكره ابن دريد ولم يحدده.

البرعوم

بضم أوله، وإسكان ثانيه، وبالعين المهملة، موضع فى ديار بنى أسد، قال أوس بن حجر:

كأنها ذو وشوم بين مأفقة ... والقطقطانة والبرعوم مذعور

أحس ذكر قنيص من بنى أسد ... فانصاع مستوليا والخطو مقصور

وقد ورد فى شعر ابن مقبل مجموعا: «البراعيم» ، قال يصف ظبية:

أخلى تياس عليها فالبراعيم

البرق

البرق التى بلغنا ذكرها فى ديار العرب، هى نحو خمس وعشرين «٢»." (١)

"برن

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبالنون: قرية بالبحرين، إليها ينسب النمر البرنى ذكر ذلك محمد بن على النحوى مبرمان فى كتابه.

برهوت

بفتح أوله وثانيه، وبالهاء والتاء المعجمة باثنتين: واد باليمن، قال الهمدانى: برهوت: فى أقصى تيه حضرموت.

البرود

بفتح أوله: اسم ماء لبنى بدر، من بنى «١» ضمرة.

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢٤١/١

البر وقتان

بفتح أوله، وتثقيل ثانيه، وبالقاف، كأنه تثنية بروقة.

والبر وقتان: ماء معروف بالحيرة، وقد ذكرته فى رسم زورة، فانظره هناك.

البريراء

بضم أوله، وعلى لفظ التصغير، براءين مهملتين، ممدود: موضع قد حددته فى رسم الحشى، وذكرت ما ورد فيه، فانظره هناك.

البريص

بفتح أوله، وكسر ثانيه، وبالصاد المهملة: موضع بأرض دمشق، قد ذكره حسان فى شعره، وقد تقدم إنشاده فى رسم **بردى**.

بريم

بضم أوله، على لفظ التصغير: واد. وقال الأصمعى: هو اسم جبل، قال ابن مقبل:

وأمست بأكناف المراح وأعجلت ... بريما حجاب الشمس أن يترجلا

ترجلت الشمس: ارتفعت عن «٢» مطلعها قليلا.

الباء والزاى

بزاخة

بضم أوله، وبالخاء المعجمة، قال الأصمعى: هى ماء لطيىء. وقال أبو عمرو الشيبانى: ماء لبنى أسد. وقال أبو عبيدة: هى رملة من وراء النباج،." (١)

"يسقون من ورد البريص عليهم ... **بردى** يصفق بالرحيق السلسل

وسيأتى فى رسم فيف أن البضيع فى ديار بنى عامر، فانظره هناك. ولعلهما بضيعان، أو الذي بالشام بالصاد كما ذكره الأثرم، والذي فى ديار بنى عامر بالضاد.

الحوار

بضم أوله، وتشديد ثانيه، وبالراء المهملة: موضع بالشام، قال ابن أحمر:

تهب من الغور اليمانى وتنتهى ... إلى هدب الحوار يا بعد مسعم

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ١/٢٤٦

حويل

بفتح أوله وكسر ثانيه، على وزن فعيل: موضع قد تقدم ذكره فى رسم حبحب.

الحاء والياء

الحيار

بكسر أوله، وبالراء المهملة: موضع مذكور فى رسم الراموسة.

حيران

: فعلان من الحيرة: جبل قد تقدم ذكره فى رسم الأحورين، وهو مذكور فى رسم الراموسة أيضا، ورسم حاذة، وهو جبل بحرة ليلى.

الحيرة

: بالعراق معروفة.

وحيرة مثلها: قرية من قرى نيسابور، إليها ينسب أبو عمرو محمد بن أحمد الحيرى المحدث.

وبفسطاط مصر «جيزة» ، بالجيم والزاى المعجمة، إليها ينسب الربيع بن سليمان الجيزى، صاحب الشافعى وغيره.

وخبرة بفتح الخاء المعجمة، وبالباء المعجمة بواحدة، والراء المهملة: قرية." (١)

"دغول

بفتح أوله، وضم ثانيه، بعده واو ولام: قرية من قرى طرسوس.

وكذلك زاغول، بالزاى.

الدال والفاء

دفاق

بضم أوله، وفى آخره قاف: موضع قد تقدم ذكره فى رسم «١» ألبان وهو واد فى شق هذيل، وهو وعروان يأخذان من حرة بنى سليم، ويصبان فى البحر؛ قال دريد بن الصمة:

فلو أنى أطعت لكان حدى ... بأهل المرختين إلى دفاق

وقال ساعدة بن جؤية.

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢/٤٧٨

وما ضرب بيضاء يسقى دبوبها ... دفاق فعروان الكراث فضيمها

وهذه كلها أودية هناك. ورواه الأخفش: (دقاق) بقافين. ورواه الأصمعى (فعروان الكراث) بضم العين. وغيره يرويه بفتح العين.

الدفيان

بفتح أوله وثانيه، بعده الياء أخت الواو، على وزن فعلان:

موضع أراه فى شق اليمن. وقال ابن مقبل يخاطب بعض اليمانية:

تمنيت أن تلقى فوارس عامر ... بصحراء بين السود فالد فيان «٢»

الدفين

على بناء فعيل، من الدفن: واد قريب من مكة، مذكور فى ذروة؛ قال جميل:

نعاج إذا استعرضت يوما حسبتها ... قنا الهند أو بردى بطن دفين." (١)

"الدال والميم

ذو دم

: موضع مضاف إلى دم كان فيه، وهو مذكور فى رسم البليد المتقدم ذكره، ومذكور أيضا فى رسم وجمى.

دمخ

بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبالخاء المعجمة: جبل محدد فى رسم ركبة؛ قال مزاحم العقيلى:

حتى تحول دمخا عن مواضعه ... وهضت تربان والجلحاء من طنب

جبال ضرية: طوله فى السماء ميل، يقال فى المثل: أثقل من دمخ الدماخ؛ وربما جمعوه بما حوله، فقالوا: دماخ، قال الحطيئة:

إن الرزية (لا أبالك) هالك ... بين الدماخ وبين دارة خنزر

قال أبو حاتم: ولد مخ واديان: يقال لها ناعمتا دمخ، وأنشد الراعى:

لعمرى إن العاذلاتى موهنا «١» ... بناعمتى دمخ لينهين ماضيا

دمشق

: معروفة، سميت بدماشق بن نمرود «٢» بن كنعان، فإنه هو الذي بناها، وكان آمن بإبراهيم وصار معه،

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٥٥٣/٢

وكان أبوه نمرود دفعه إليه لما رأى الآيات. وانظره فى رسم جيرون.

دمر

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وبالراء المهملة: قرية من قرى الغوطة. روى أبو عبيد أن عبادة بن الصامت مر بدمر، فأمر غلامه أن يقطع له سواكا من صفصاف، على نهر **بردى**؛ ثم قال له: ارجع، فإنه إن لم." (١)

"وتناضب: شعبة من بعض أثناء الدوداء، ولا مثال له فى الأسماء إلا قوباء وخشاء.

دوران

بفتح «١» أوله، وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة، وألف ونون، على بناء فعلان. قال ابن حبيب: دوران: ما بين قديد والجحفة، وقد ذكرته فى رسم هرشى: قال كثير:

وأنى بذى دوران تلقى بك النوى ... على **بردى** تظعانها واحتلالها

أكاريس حلت منهم مرج راهط ... فأكناف تبنى مرجها فتلالها

يقول: كيف تلقى أظعانها وأنت بدوران وهى بدمشق؟ ومرج راهط بدمشق، قريب من تبنى، وتبنى بأرض البثنية من عمل دمشق. وقال مالك بن خالد الخناعى:

كأن بذى دوران والجزع حوله ... إلى طرف المقراة راغية السقب

وورد فى شعر حميد بن ثور: دودان بدالين مهملتين، وأنا منه أوجر «٢» ، وأظنه دوران، قال حميد:

صدور دودان فأعلى تنضب ... فالأشهبين فجمال فالمجج

وقال نصيب فى دوران:

ظللت بذى دوران أنشد بكرتى ... وما لى عليها من قلوص ولا بكر

دورق

بفتح أوله، وبالراء المهملة المفتوحة، والقاف: موضع مذكور فى." (٢)

"ورقان

بفتح أوله، وكسر ثانيه، بعده قاف، على وزن فعلان. وهو من جبال تهامة. ومن صدر مصعدا من مكة، فأول جبل يلقاء ورقان، وهو كأعظم ما يكون من الجبال، ينقاد من سيالة إلى المتعشى، بين العرج والرويثة،

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢/٥٥٦

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٢/٥٦١

فيه أوشال وعيون عذاب، سكانه بنو أوس من مزينة، قوم صدق وأهل يسار.

وفيه أنواع الشجر المثمر وغير المثمر؛ فيه السماق، والقرظ، والرمان، والخزم، وهو شجر يشبه ورقه ورق البردى، وله ساق كساق النخلة، يتخذ منه الأرشية الجياد، وأهل الحجاز يسمون السماق الضمخ، وأهل الجند يسمونه العرتن. وعن يمين ورقان سيالة والروحاء والرويثة، والعرج عن يساره.

ويتصل بورقان قدس المتقدم ذكره، وقال الأحوص:

وكيف ترجى الوصل منها وأصبحت ... ذرا ورقان دونها وحفير

ويخفف، فيقال ورقان، قال جميل:

يا خليلى إن بثنة بانت ... يوم ورقان بالفؤاد سبيا

ومن حديث وهب «١» الذي يرويه من طريق دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقعد الكافر من النار مسيرة ثلاثة أيام، وضرسه مثل أحد، وفخذه مثل ورقان.." (١)

"أنهار كثيرة وعيون غزيرة، فيقطع «١» أرض الهند والسند ويظهر على نوافره بناحية الملتان، ثم يمر على المنصورة حتى يقع في البحر شرقي «٢» الدبيل.

وهو نهر كبير عذب يقال إن فيه تماسيح كتماسيح النيل، وهو مثله في الكبر وجريه بالأمطار الصيفية، وينتشر على وجه الأرض ثم ينضب فيزرع عليه حسب ما يزرع بأرض مصر.

نهر الرس: وهو نهر أرمينية يمر برستاق «٣» بناحية الفرس وشرقيه، ثم يمر بدبيل وبأران «٤» ، فيقع فيه من جبال أرمينية وجبال أران أنهار، ثم يمر بورثان إلى مرويح (؟) ، فإذا جاوزها انصب في بحر طبرستان.

النهروان: وإن منبعثه من جبال أرمينية ويمر بباب صلوى «٥» ، ويسمى هناك تامرا، ويستمد من القراطيل، فإذا صار بباب كسرى يسمى النهروان، وينصب في دجلة أسفل جبل.

نهر الخابور: منبعثه من رأس العين من أعلى أرض الجزيرة ويمتد من الهرماس «٦» ، وهو نهر ينصب في الفرات بموضع يسمى قرقيسيا.

[نهر بردى: نهر دمشق] «٧» فينبعث من جبالها فيجتازها فيسقيها «٨» ويسقي «٩» غوطة دمشق وينصب في بحيرة «١٠» دمشق.

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ١٣٧٧/٤

نهر قويق: نهر حلب ينبعث من قرية تدعى سنياب «١١» على سبعة أميال من دابق، ثم يمر الى حلب ثمانية عشر ميلا، ثم يفيض في الأجمة.." (١)

"بردى: نهر بدمشق.

بقعاء: موضع.

البلقاء: موضع بالشام.

بنبان: موضع.

البحران: موضع، وقيل بحران معدن بالحجاز من ناحية الفرع.

بفعان: اسم موضع.." (٢)

"ولا يأتي به تمثيل كثرة وخصبا وطيبا ودمشق أنزه بلاد الله من خارج.

ومياه الغوطة الجارية بها تخرج من عين الفيجة وهذه العين في أعلى جبل وينصب ماؤها من أعلى هذا الجبل كالنهر العظيم له صوت هائل ودوي عظيم يسمع على بعد ويرى نزول الماء من أعلى الجبل على قرية ابل حتى ينتهي إلى المدينة فتتفرع منه الأنهار المعروفة بها منها نهر يزيد ونهر ثورة ونهر بردى ونهر قناة المزة ونهر باناس ونهر سقط ونهر يشكور ونهر عادية وهذا النهر ليس بمشروب منه لأن عليه مصبات أوساخ المدينة وأوذار غسالاتها وقنوات صغار ويشق هذا النهر وسط المدينة وعليه قنطرة يجتاز عليها الناس وكذلك أيضا سائر الأودية التي ذكرناها تخرج منها سواق تخترق المدينة وتجري إلى دورها وحماماتها وبساتينها وأسواقها.

وبها المسجد الجامع الذي ليس على الأرض مثله بناء ولا أحسن منه صفة ولا أتقن منه إحكاما ولا أوثق منه عقدا ولا أغرب منه رسما ولا أبدع منه تلميعا بأنواع الفصفص المذهب والآجر المحكوك والمرمر المصقول وهو في مربعة تعرف بالميزاب فمن جاءه من ناحية باب جيرون صعد إليه في درج رخام كبير واسع نحو من ثلاثين درجة ومن قصده من ناحية باب البريد والقبة الخضراء وقصر اليتيمين وحجر الذهب وباب الفراديس كان مدخله مع الأرض بغير درج وفيه آثار عجيبة فمنه الخوان والقبة." (٣)

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٢٣٧/١

(٢) الجبال والأمكنة والمياه الزمخشري ٥٣/١

(٣) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٣٦٧/١

أرض برغونية ٨٦٧

إقليم (بلاد) برغونية الإفرجيين ٧٣٨،." (١)

"قصر عمرو ٦٧٤

عمواس ٣٧٦

باب عمود الغراب ٣٥٨

نهر عمورية ٨٠٩

عمورية ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٦، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١١، ٨١٣، ٨١٧

قصر العنين ٣١٥

أرض العواصم ٣٧٧

جب العوسج ٣١٨

عونسترة ٨٨٠، ٩٤٥

نهر عونسترة ٩٤٥

العونيد ٣٥٠

جبل عوير ١٠، ١٥١، ١٦٤، ١٦٧

عيذاب ١٠، ٤٧، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥

قصر أم عيسى ١١٧

نهر عيسى ٦٥٠، ٦٥٦، ٦٦٧

قصر ابن عيشون ٣٠٥

رأس عين (رأس العين) ٦٤٩، ٦٥٤، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٥

عين الهم ١٢، ٦٧٩، ٦٨٨

عين الأوقات ٥٩٨

عين بوزيدان ٣٨٧

عين التمر ٣٥٢

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٩٨٩/٢

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الإدريسي ٢/١٠٥٠

- ق- رحل القائد ٦٠٨

منية القائد ٣٢٩

قابس ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٧، ٣٠٥، ٦٢٧." (١)

"١٧٤ - باب جدر، وجدر، وحدر، وجرد

أما الأول: - بعد الجيم دال مهملة ساكنة، وآخره راء -: ذو الجدر مسرح على ستة أميال من المدينة، ناحية قباء، كانت فيه لقائح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تروح عليه إلى أن أغير عليها وأخذت. والقصة مشهورة في المغازي.

وأما الثاني: - بفتح الجيم والدال -: موضع بالشام. قال أبو ذؤيب:

فما أن رحيق سبتها التجا ... ر من أذرعات فوادي جدر

وأما الثالث أوله حاء مهملة مضمومة ثم دال مشددة مفتوحة -: من محال البصرة عند خطة مزينة.

وأما الرابع: - أوله جيم مفتوحة أيضا وآخره دال -: جرد القصيم - من القريتين على مرحلة. وهما دون رامة بمرحلة ثم إمرة الحمى ثم طخفة ثم ضرية. قال النعمان بن بشير.

يا عمرو لو كنت أرقى الهضب من بردأو العلا من ذرى نعمان أو جردا." (٢)

"وقام واحد من الجماعة فقال: يا سيدى، ما كان سبب قطع يدك؟ فقال: يد جنت فقطعت. فقالوا: سمعنا هذا منك مرارا «١» كثيرة، أخبرنا كيف كان السبب. فقال: أنتم تعلمون أنى رجل من أهل المغرب «٢» ، فوقعت فى قلبى مطالبة السفر «٣» ، فسرت حتى بلغت الإسكندرية، فأقمت بها اثنتى عشرة سنة «٤» ، وكان فى الناس خير. ثم سرت منها إلى أن صرت بين شطا «٥» ودمياط، لازرع ولا ضرع، فأقمت اثنتى عشرة سنة «٦» ، وكان فى الناس خير، وكان يخرج من مصر خلق كثير يرابطون بدمياط، وكنت قد بنيت كوخا على شاطىء البحر، وكنت أجىء من الليل إلى تحت السور، وإذا أفطر المرابطون ورموا باقى سفرهم «٧» أزاحم الكلاب على اللباب «٨» فآخذ كفايتى، وكان هذا قوتى «٩» فى الصيف. قالوا: فما كان قوتك فى الشتاء «١٠» ؟ قال: كنت بنيت حولى كوخا «١١» من

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١٠٥٦/٢

(٢) الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه الحازمي ص/١٩٤

البردى آكل أسفله وأعمل فى الكوخ أعلاه، فكان هذا قوتى «١٢» إلى أن نوديت فى سرى: يا أبا الخير، تزعم أنك لا تشارك الخلق." (١)

"حتى نذر بهما إخوة سلمى، وهم الغميم والمضل وفدك وفائد والحدثان وزوجها. فخافت سلمى وهربت هي وأجأ والعوجاء، وتبعهم زوجها وإخوتها فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلمى، فقتلوها هناك، فسمي الجبل باسمها. ولحقوا العوجاء على هضبة بين الجبلين، فقتلوها هناك، فسمي المكان بها. ولحقوا أجأ بالجبل المسمى بأجإ، فقتلوه فيه، فسمي به.

وأنفوا أن يرجعوا إلى قومهم، فسار كل واحد إلى مكان فأقام به فسمي ذلك المكان باسمه، قال عبيد الله الفقير إليه: وهذا أحد ما استدللنا به على بطلان ما ذكره النحويون من أن أجأ مؤنثة غير مصروفة، لأنه جبل مذكر، سمي باسم رجل، وهو مذكر.

وكأن غاية ما التزموا به قول امرئ القيس:

أبت أجأ أن تسلم العام جارها، ... فمن شاء فلينهض لها من مقاتل

وهذا لا حجة لهم فيه، لأن الجبل بنفسه لا يسلم أحدا، إنما يمنع من فيه من الرجال. فالمراد: أبت قبائل أجإ، أو سكان أجإ، وما أشبهه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، يدل على ذلك عجز البيت، وهو قوله:

فمن شاء فلينهض لها من مقاتل

والجبل نفسه لا يقاتل، والمقاتلة مفاعلة ولا تكون من واحد، ووقف على هذا من كلامنا نحوي من أصدقائنا وأراد الاحتجاج والانتصار لقولهم، فكان غاية ما قاله: أن المقاتلة في التذكير والتأنيث مع الظاهر وأنت تراه قال: أبت أجأ. فالتأنيث لهذا الظاهر ولا يجوز أن يكون للقبائل المحذوفة بزعمك، فقلت له: هذا خلاف لكلام العرب، ألا ترى إلى قول حسان بن ثابت:

يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى، يصفق بالرحيق السلسل

لم يرو أحد قط يصفق إلا بالياء آخر الحروف لأنه يريد يصفق ماء بردى، فرده إلى المحذوف وهو الماء، ولم يرده إلى الظاهر، وهو بردى. ولو كان الأمر على ما ذكرت، لقال: تصفق، لأن بردى مؤنث لم يجيء على وزنه مذكر قط. وقد جاء الرد على المحذوف تارة، وعلى الظاهر أخرى، في قول الله، عز وجل: وكم

---

(١) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٤٠١/١

من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون، ألا تراه قال: فجاءها فرد على الظاهر، وهو القرية، ثم قال: أو هم قائلون فرد على أهل القرية وهو محذوف، وهذا ظاهر، لا إشكال فيه. وبعد فليس هنا ما يتأول به التأنيث، إلا أن يقال: إنه أراد البقعة فيصير من باب التحكم، لأن تأويله بالمذكر ضروري، لأنه جبل، والجبل مذكر، وإنه سمي باسم رجل بإجماع كما ذكرنا، وكما نذكره بعد في رواية أخرى، وهو مكان وموضع ومنزل وموطن ومحل ومسكن. ولو سألت كل عربي عن أجإ لم يقل إلا أنه جبل، ولم يقل بقعة. ولا مستند إذا للقائل بتأنيثه البتة. ومع هذا فإنني إلى هذه الغاية لم أقف للعرب على شعر جاء فيه ذكر أجإ غير مصروف، مع كثرة استعمالهم لترك صرف ما ينصرف في الشعر، حتى إن أكثر النحويين قد رجحوا أقوال الكوفيين في هذه المسألة، وأنا أورد في ذلك من أشعارهم ما بلغني منها، البيت الذي احتجوا به وقد مر، وهو قول امرئ القيس: أبت أجأ، ومنها قول عارق الطائي:

ومن مبلغ عمرو بن هند رسالة، ... إذا استحقبتها العيس تنضى من البعد." (١)

"عن محمد بن إسحاق. وقال نصر: الأشعر والأجرد جبلا جهينة بين المدينة والشام.

أجر:

بالتحريك. قال أبو عبيد: يخرج القاصد من القيروان إلى بونة، فيأخذ من القيروان إلى جلولاء ومنها إلى أجر: وهي قرية لها حصن وقنطرة، وهي موضع وعر كثير الحجارة، صعب المسلك، لا يكاد يخلو من الأسد، دائم الريح العاصفة، ولذلك يقال: إذا جئت أجر فعجل فإن فيه حجرا يبري، وأسدا يفري، وريحا تذري. وحول أجر قبائل من العرب والبربر.

الأجرعين:

بلفظ التثنية: علم لموضع باليمامة، عن محمد ابن إدريس بن أبي حفصة، هكذا حكاه مبتدئا به.

أجزل: بالزاي واللام، قال قيس بن الصراع العجلي:

سقى جدثا، بالأجزل الفرد فالنقا، ... رهام الغوادي مزنة فاستهلت

أجشد:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٩٥/١

بالفتح، ثم السكون، وضم الشين المعجمة، ودال مهملة، وهو علم مرتجل، لم تجيء، فيما علمت، هذه الثلاثة الأحرف مجتمعة في كلمة واحدة على وجوهها الستة في شيء من كلام العرب: وهو اسم جبل في بلاد قيس عيلان، وهو في كتاب نصر: أجشر، بالراء، والله أعلم بالصواب.

أجش:

بالتحريك، وتشديد الشين المعجمة، وهو في اللغة الغليظ الصوت، قال أبو ذؤيب الهذلي:

وتميمة من قانص متلبب، ... في كفه جش أجش وأقطع

الجش: القوس الخفيفة، يصف صائدا. وأجش: اسم أطم من آطام المدينة، والأطم والأجم القصر كان لبني أنيف البلويين عند البئر التي يقال لها لاوة.

الأجفر:

بضم الفاء، جمع جفر، وهو البئر الواسعة لم تطو: موضع بين فيد والخزيمية، بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة. وقال الزمخشري:

الأجفر ماء لبني يربوع، انتزعته منهم بنو جذيمة.

إجلة:

بالكسر ثم السكون: من قرى اليمامة عن الحفصي.

أجلى:

بفتح أوله وثانيه وثالثه، بوزن جمزى محرك، وآخره ممال، وهذا البناء يختص بالمؤنث اسما وصفة، فالاسم نحو أجلى ودقرى وبردى، والصفة بشكي ومرطي وجمزى: وهو اسم جبل في شرقي ذات الأصاد، أرض من الشربة. وقال ابن السكيت:

أجلى هضبات ثلاث على مبدأة النعم من الثعل بشاطئ الجريب الذي يلقى الثعل، وهو مرعى لهم معروف، قال:

حلت سليمى جانب الجريب ... بأجلى، محلة الغريب،

محل لا دان، ولا قريب

وقال الأصمعي: أجلى بلاد طيبة مريئة، تنبت الجلي والصليان، وأنشد: حلت سليمى. وقال السكري في شرح قول القتال الكلابي:

عفت أجلى من أهلها فقليبها ... إلى الدوم، فالرنقاء قفرا كثيبها

أجلى: هضبة بأعلى نجد. وقال محمد بن زياد الأعرابي:

سئلت بنت الحسن: أي البلاد أفضل مرعى وأسمن؟

فقالت: خياشيم الحزم أو جواء الصمان. قيل لها:

ثم ماذا؟ فقالت: أراها أجلى أنى شئت، أي متى شئت بعد هذا. قال ويقال: إن أجلى موضع في طريق البصرة إلى مكة.." (١)

"عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيباني النسوي، ويقال النسائي، كان إمام عصره في الحديث غير مدافع، مات في سنة ٣٠٣، وقبره ببالوز يزار.

بالو:

قلعة حصينة وبلدة من نواحي أرمينية بين أرزن الروم وخلاط، بها معدن الحديد.

بالة:

موضع بالحجاز ويعده بعضهم في الحرم، وروي عن بعضهم بالنون، أي ما ناله وقرب منه ومن تخومه.

باماورد:

بفتح الواو: ناحية بفارس، ينسب إليها عبيد الله وعبد الرحيم ابنا المبارك بن الحسن بن طراد الباماوردي، يكنى عبيد الله أبا القاسم بن أبي النجم، ويعرفان بابني القابلة من ساكني قطيعة العجم بباب الأزج من بغداد، سمعا أبا القاسم يحيى بن ثابت بن بندار وغيره، وكان مولد عبيد الله في سنة ٥٣٩ تقريبا، وتوفي سنة ٦١٥.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٠٢/١

بامردنى:

بفتح الميم، والراء ساكنة، ودال مفتوحة، ونون، مقصور: قرية من ناحية نينوى من أعمال الموصل بالجانب الشرقي، وإليها، والله أعلم، ينسب القاضي أبو يحيى أحمد بن محمد بن عبد المجيب البامردني، سمع من أبي زكرياء يحيى بن علي التبريزي كتاب تهذيب إصلاح المنطق، وكتبه بخط حسن مضبوط وقرأه عليه.

بامردى:

بغير نون: قرية من أعمال البليخ من نواحي ديار مضر بين الرقة وحران بالجزيرة.

بامنج:

هي بامئين المذكورة بعد هذا، ينسب إليها البامنجي فلذلك أفردت.

بامهر:

بكسر الميم: قرية بينها وبين الري مرحلة على طريق طبرستان.

باميان:

بكسر الميم، وياء، وألف، ونون: بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة، بها قلعة حصينة، والقصبة صغيرة، والمملكة واسعة، بينها وبين بلخ عشر مراحل وإلى غزنة ثماني مراحل، وبها بيت ذاهب في الهواء بأساطين مرفوعة، منقوش فيه كل طير خلقه الله تعالى على وجه الأرض ينتابه الذعار، وفيه صنمان عظيمان نقرا في الجبل من أسفله إلى أعلاه، يسمى أحدهما سرخبد والآخر خنكبد، وقيل: ليس لهما في الدنيا نظير، خرج من هذه المدينة جماعة من أهل العلم، منهم: أبو محمد أحيد بن الحسين بن علي بن سليمان السلمي البامياني، يروي عن مكي بن إبراهيم، وأبو بكر محمد بن علي بن أحمد البامياني محدث مكثر ثقة روى عن أبي بكر الخطيب وغيره، مات سنة ٣٩٠ في سلخ رجب.

بامئين:

بعد الميم همزة، وياء ساكنة، ونون، والنسبة إليها بامنجي: مدينة من أعمال هراة وهي قصبة ناحية باذغيس

رأيتها غير مرة، نسب إليها جماعة، منهم: أبو الغنائم أسعد بن أحمد بن يوسف البامنجي الخطيب، سمع منه أبو سعد ومات في صفر سنة ٥٤٨، وأبو نصر إلياس بن أحمد بن محمود الصوفي البامنجي سمع منه أبو سعد أيضا، ومات سنة ٥٤٢، وكان مولده سنة ٤٦٠ أو قريبا منها.

باناس:

من أنهار دمشق وصفه في بردى، قال الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة:

يا صاحبي سقى منازل جلق ... غيث، يروي ممحلات طساسها

فرواق جامعها، فباب بريدها، ... فمشارب القنوات من باناسها

بانب:

بفتح النون، والباء موحدة: من قرى بخارى، ينسب إليها حلوان بن سمرة بن ماهان بن خاقان بن." (١)

"بردیا:

بفتح الدال، وياء مشددة، وألف، وفي كتاب التكملة للخارزنجي: بكسر الدال، وهو من أغلاطه، قيل: هو نهر دمشق وقيل غير ذلك، وقال أحمد بن يحيى في قول الراعي النميري:

وملن كالتين وارى القطن أسوقه، ... واعتم من برديا بين أفلاج

برديا: نهر دمشق، ويقال له بردى أيضا، ولها نهر آخر يقال له بأناس.

برديج:

بسكون الراء، وكسر الدال، وياء ساكنة، وجيم: مدينة بأقصى أذربيجان، بينها وبين برذعة أربعة عشر فرسخا، والماء يحيط بها في نهر يقارب دجلة في العظم يقال له الكر، ينسب إليها الحافظ أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي، سمع نصر بن علي الجهضمي وبكار بن قتيبة وسعيد ابن أيوب الواسطي وغيرهم، روى عنه جعفر بن أحمد ابن سنان القطان وسليمان الطبراني وابن عدي وغيره، وقال حمزة بن يوسف السهمي: سألت الدارقطني عن أبي بكر البرديجي فقال: ثقة مأمون جبل، مات في شهر رمضان سنة

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٣٣٠

٣٠١، وهو أحد أركان الحديث.

برديس:
السين مهملة: قرية بصعيد مصر من كورة قوص على غربي النيل.

بردى:
بثلاث فتحات، بوزن جمزى وبشكى، قال جرير:
لا ورد للقوم إن لم يعرفوا بردى، ... إذا تجوب عن أعناقها السدف
أعظم أنهر دمشق، وقال نفطويه: هو بردى ممال يكتب بالياء، مخرجه من قرية يقال لها قنوا من كورة الزبداني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبك، يظهر الماء من عيون هناك ثم يصب إلى قرية تعرف بالفيجة على فرسخين من دمشق، وتنضم إليه عين أخرى ثم يخرج الجميع إلى قرية تعرف بجمرايا فيفترق حينئذ فيصير أكثره في بردى، ويحمل الباقي نهر يزيد، وهو نهر حفره يزيد ابن معاوية في لحف جبل قاسيون، فإذا صار ماء بردى إلى قرية يقال لها دمر افترق على ثلاثة أقسام، لبردى منه نحو النصف، ويفترق الباقي نهرين، يقال لأحدهما: ثورا في شمالي بردى، وللآخر بأناس في قبليه، وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادي ثم بالغوطة حتى يمر بردى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق ما بينها وبين العقيبة حتى يصب في بحيرة المرج في شرقي دمشق، وهو أهبط أنهار دمشق، وإليه تنصب فضلات أنهرها، ويساوقه من الجهة الشمالية نهر ثورا، وفي شمال ثورا نهر يزيد، إلى أن ينفصل عن دمشق وبساتينها، ومهما فضل من ذلك كله صب في بحيرة المرج. وأما بأناس فإنه يدخل إلى وسط مدينة دمشق فيكون منه بعض مياه قنواتها وقساطلها وينفصل باقيه فيسقي زروعها من جهة الباب الصغير والشرقي. وقد أكثر الشعراء في وصف بردى في شعرهم وحق لهم، فإنه بلا شك أنزه نهر في الدنيا، فمن ذلك قول ذي القرنين أبي المطاع بن حمدان:
سقى الله أرض الغوطتين وأهلها، ... فلي بجنوب الغوطتين شجون
وما ذقت طعم الماء إلا استخفني، ... إلى بردى والنيربين، حنين
وقد كان شكي في الفراق يروعني، ... فكيف يكون اليوم وهو يقين؟." (١)

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/٣٧٨

"فو الله ما فارقتكم قاليا لكم، ... ولكن ما يقضى فسوف يكون

وقال العماد أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب يذكر هذه الأنهر من قصيدة:

إلى ناس بأناس لي صبوة، ... لها الوجد داع وذكري مثير

يزيد اشتياقي وينمو، كما ... يزيد يزيد وثورا يثور

ومن بردى برد قلبي المشوق، ... فها أنا من حره مستجير

وبردى أيضا: جبل بالحجاز في قول النعمان بن بشير:

يا عمرو لو كنت أرقى الهضب من بردى ... أو العلى من ذرى نعمان أو جردا

وكل هذه مواضع بالحجاز.

بما رقيتك لاستهويت مانعها، ... فهل تكونن إلا صخرة صلدا؟

وبردى أيضا: من قرى حلب من ناحية السهول.

وبردى أيضا: نهر بثغر طرسوس.

برذاور:

بسكون الراء، والذال معجمة، والواو مفتوحة، وراء: موضع بهمذان ولا أدري قرية أو محلة.

برذعة:

وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة، والعين مهملة عند الجميع: بلد في أقصى أذربيجان، قال حمزة: برذعة معرب برده دار، ومعناه بالفارسية موضع السبي، وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبيا من وراء أرمينية وأنزلهم هناك، وقال هلال بن المحسن: برذعة قصبة أذربيجان، وذكر ابن الفقيه أن برذعة هي مدينة أران، وهي آخر حدود أذربيجان، كان أول من أنشأ عمارتها قباذ الملك، وهي في سهل من الأرض، عمارتها بالآجر والجص، وقال صاحب كتاب الملحمة: مدينة برذعة طولها تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها خمس وأربعون درجة في الإقليم السادس، طالعها الحوت ثلاث عشرة درجة، كف الخضيب في درجة طالعها وقلب العقرب في خامسها ويد الجوزاء في رابعها وسرة الجوزاء في رابعها بالحقيقة، وذكر أبو عون في زيجه: برذعة في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وأربعون درجة، وقال الإصطخري: برذعة مدينة كبيرة جدا أكثر من فرسخ في فرسخ، وهي نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار جدا،

وليس ما بين العراق وخراسان بعد الري وأصبهان مدينة أكبر ولا أخصب ولا أحسن موضعا من مرافق برذعة، ومنها على أقل من فرسخ موضع يسمى الأندراب ما بين كرنة ولصوب ويقطان أكثر من مسيرة يوم، مشتبكة البساتين والباغات، كلها فواكه، وفيها الفندق الجيد أجود من فندق سمرقند، وبها شاه بلوط أجود من شاه بلوط الشام، ولهم فواكه تسمى الروقال في تقدير الغبيراء، حلو الطعم إذا أدرك، وفيه مرارة قبل أن يدرك، وببرذعة تين يحمل من لصوب يفضل على جميع أجناسه، ويرتفع منها من الإبريسم شيء كثير مستحدث من توت مباح لا مالك له، يجهز منه إلى فارس وخوزستان جهازا واسعا. وعلى ثلاثة فراسخ من برذعة نهر الكر فيه الشورماهي الذي يحمل إلى الآفاق مملحا، وهو نوع من السمك، ويرتفع من نهر الكر سمك أيضا يقال له الدواقن والعشب، وهما سمكان يفضلان على أجناس السمك بتلك النواحي. وببرذعة باب يسمى باب الأكراد تقوم عنده سوق تسمى الكركي في يوم الأحد." (١)

"البريص:

بالصاد المهملة: اسم نهر دمشق، قال أبو اسحق النجيرمي في أماليه: العرب تقول: لا أبرح بريصي هذا أي مقامي هذا، قال: ومنه سمي باب البريص بدمشق لأنه مقام قوم يروون، قال حسان بن ثابت الأنصاري:

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق، في الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم، ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون، من ورد البريص عليهم، ... بردى يصفق بالرحيق السلسل

وقال وعلة الجرمي:

ولا سرطان أنهار البريص

وهذان الشعران يدلان على أن البريص اسم الغوطة بأجمعها، ألا تراه نسب الأنهار إلى البريص؟

وكذلك حسان فإنه يقول: يسقون ماء بردى، وهو نهر دمشق، من ورد البريص، فأما اليريض، بالضاد المعجمة، في شعر امرئ القيس، فهو بالياء آخر الحروف.

البريقان:

تنثية البريق، بالضم ثم الفتح، قال ابن دريد في كتاب المجتني: أنشدنا الرياشي:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٧٩/١

ألا قاتل الله الحمامة، غدوة، ... على الفرع ماذا هيجت، حين غنت
تغنت غناء أعجميا، فهيجت ... جواي الذي كانت ضلوعي أجنت
نظرت بصحراء البريقين نظرة ... حجازية، لو جن طرف لجنت

البريقة:

بالقاف: قرية بالصعيد قرب أدرنكة وبوتيج.

البريكان:

تصغير تثنية بريك: يوم البريكين من أيام العرب.

بريك:

بلد باليمامة يذكر مع برك بلد آخر هناك، وهما من أعمال الخضرمة، ولهما ذكر في أيام العرب وأشعارهم. وبريك أيضا: موضع في طريق عدن، وهو بين المنزل التاسع عشر والعشرين لحاج عدن، كذا ذكر في كتاب نصر.

بريل:

بالكسر ثم السكون، وياء خفيفة، ولام مشددة: أحسبها مدينة بالأندلس، ينسب إليها خلف مولى يوسف بن البهلول، سكن بلنسية، يكنى أبا القاسم، وكان فقيها، له كتاب اختصر فيه المدونة وقرأ به على طلابه فقيل: من أراد أن يكون فقيها من ليلته فعليه بكتاب البريلي، توفي سنة ٤٤٣، ومحمد بن عيسى البريلي من تطيلة، رحل إلى المشرق وسمع، وقتل بعقبة البقر في سنة ٤٠٠.

بريم:

بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، قال الأصمعي: لبني عامر بن ربيعة بنجد بريم، وهم شركاء بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، فيه قال ابن مقبل:

وأمست بأكناف المراح، وأعجلت ... بريما حجاب الشمس أن يترجلا

وقال الراجز:

تذكرت مشربها من تصلبا، ... ومن بريم قصبا مثقبا

بريم:
بالضم ثم الفتح، وياء ساكنة: واد بالحجاز قرب مكة، وقيل بريم، بالفتح أيضا.

بريه:
بالضم ثم الفتح، وياء ساكنة، وهاء: نهر بريه بالبصرة من شرقي دجلة.." (١)
"سمرقند على خمسة فراسخ منها ينسب إليها أبو عبد الله التوسكاسي السمرقندي، روى عن يحيى بن زيد السمرقندي.

توضحان:
بكسر الضاد المعجمة، والحاء مهملة:
جرعتان متقابلتان بذروة عالج لفزارة، والجرعة:
الرملة المستوية لا تنبت شيئا.

توضح:
كثيب أبيض من كثبان حمر بالدهناء قرب اليمامة عن نصر وقيل: توضح من قرى قرقرى باليمامة، وهي زروع ليس لها نخل وقال السكري: سئل شيخ قديم عن مياه العرب فقيل له:
هل وجدت توضح التي ذكرها امرؤ القيس؟ فقال:
أما والله لقد جئت في ليلة مظلمة فوقفت على فم طويها فلم توجد إلى اليوم قلت أنا: فهذه غير التي باليمامة، ويؤيد ذلك أن السكري قال في شرح قول امرئ القيس: الدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع ما بين إمرة وأسود العين، فأما التي باليمامة ففيها يقول يحيى بن طالب الحنفي في غير موضع من شعره، منه:
أيا أثلات القاع من بطن توضح، ... حنيني إلى أفيائكن طويل

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٠٧/١

ويا أثلات القاع قلبي موكل ... بكن، وجدوى خيركن قليل
في أبيات وقصة ممتعة أذكرها في قرقرى إن شاء الله تعالى.

توقات:
بالفتح ثم السكون، وقاف، وتاء فوقها نقطتان: بلدة في أرض الروم بين قونيا وسيواس ذات قلعة حصينة وأبنية مكينة، بينها وبين سيواس يومان.

تولب:
وهو الجحش، وهو فوعل عند سيبويه:
موضع في قول الراعي:
عفت بعدنا أجراع برك فتولب ... فوادي الرداه، بين ملهى فملعب

تولع:
بالعين المهملة: قرية بالشام في قول عبد الله ابن سليم:
لمن الديار بتولع فيبوس

تولية:
قال الكندي: ولا أعرفه في طرف العمارة من ناحية الشمال: بحيرة عظيمة بعضها تحت القطب الشمالي، وبقربها مدينة ليس بعدها عمارة يقال لها تولية.

توماء:
بالضم، والمد، أعجمي معرب: اسم قرية بغوطة دمشق وإليها ينسب باب توماء من أبواب دمشق قال جرير:
لا ورد للقوم إن لم يعرفوا **بردى**، ... إذا تجوب عن أعناقها السدف
صبحن توماء، والناقوس يقرعه ... قس النصارى، حراجيجا بنا تجف
قال السكري: توماء من عمل دمشق، ويروى تيماء، وهو اليوم لطيء وأخلاط من الناس لبني بحتر خاصة،

وهو بين الحجاز والشام هكذا هو بخط أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي، وفيه تخبيط.

توما:
بالتحريك: موضع بالجزيرة عن نصر.

توماثا:
بالضم ثم السكون، وثاء مثلثة: قرية قرب برقعيد من بقعاء الموصل قال أبو سعد: ينسب إليها صاحبنا ورفيقنا أبو العباس الخضر بن ثروان بن أحمد أبي عبد الله التغلبي التومائي، ويقال له الفارقي والجزري، لأنه ولد بالجزيرة ونشأ بميافارقين، وأصله من توماثا، مقرئ فاضل، أديب بارع، حسن الشعر، كثير المحفوظ، عالم بالنحو، ضرير." (١)

"ثنية الوداع:
بفتح الواو وهو اسم من التوديع عند الرحيل: وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، ودع بها بعض من خلفه بالمدينة في آخر خرجاته، وقيل في بعض ثراياه المبعوثة عنه، وقيل الوداع اسم واد بالمدينة، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي، سمي لتوديع المسافرين.

الثني:
بكسر أوله، وسكون ثانيه، وياء مخففة والثني من كل نهر أو جبل منعطفه، ويقال: الثني اسم لكل نهر، ويوم الثني لخالد بن الوليد على الفرس قرب البصرة مشهور وفيه قال القعقاع بن عمرو:
سقى الله قتلى بالفرات مقيمة، ... وأخرى بأثباج النجاف الكوانف
فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا، ... وبالثني قرني قارن بالجوارف

الثني:
بالفتح ثم الكسر، وياء مشددة، بلفظ الثني من الدواب، وهو الذي بلغ ثنيه: وهو علم لموضع بالجزيرة قرب

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥٩/٢

الشرقي شرقي الرصافة، تجمعت فيه بنو تغلب وبنو بجير لحرب خالد بن الوليد، رضي الله عنه، فأوقع بهم بالثني وقتلهم كل قتلة في سنة ١٢ في أيام أبي بكر الصديق فقال أبو مقرر:

طرقنا بالثني بني بجير ... بياتا، قبل تصدية الدبوك

فلم نترك بها ارما وعجما ... مع النضر المؤزر بالسهوك

وقال أيضا:

لعمر أبي بجير حيث صاروا، ... ومن آواهم يوم الثني

لقد لاقت سراتهم فضاحا ... وفينا بالنساء على المطي

ألا ما للرجال؟ فإن جهلا ... بكم أن تفعلوا فعل الصبي

والثني أيضا: ماء بالقرب من أدم قرب ذي قار، به قلب وآبار.

باب الثاء والواو وما يليهما

ثوابة:

بالفتح: درب ثوابة ببغداد ينسب إليه أبو جعفر محمد بن إبراهيم البرتي الأطروش الكاتب الثوابي، سمع القاضي يحيى بن أكثم، روى عنه أبو بكر الجعابي، ومات في سنة ٣١٣ من كتاب النسب.

ثورا:

بالفتح، والقصر: اسم نهر عظيم بدمشق، وقد وصف في **بردى**، وقد جاء في شعر بعضهم ثورة، بالهاء، وهو ضرورة.

ثور:

لفظ الثور فحل البقر: اسم جبل بمكة فيه الغار الذي اختفى فيه النبي، صلى الله عليه وسلم:

وقال أبو طالب عم النبي، صلى الله عليه وسلم:

أعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بشر، أو مخلق باطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة، ... ومن مفتر في الدين ما لم يحاول

وثور، ومن أرسى ثبيرا مكانه، ... وعير وراق في حراء ونازل

وقال الجوهري: ثور جبل بمكة وفيه الغار المذكور في القرآن، يقال له أطحل، وقال الزمخشري: ثور أطحل من جبال مكة بالمفجر من خلف مكة على طريق اليمن، وقال عبيد الله: إضافة ثور إذا أريد." (١)

"جرجين:

آخره نون: موضع بالبطيحة بين البصرة وواسط، صعب المسلك، وإليه ينسب الهور المتقى سلوكه لعظم الخطر فيه إن هبت أدنى ريح.

جرحة:

بالفتح ثم السكون، والحاء مهملة: من قرى عسقلان بالشام منها أبو الفضل العباس بن محمد بن الحسن ابن قتيبة العسقلاني الجرحي، روى عن أبيه وعن عبيد ابن آدم بن أبي إياس العسقلاني، روى عنه أبو بكر محمد ابن إبراهيم المقري الأصبهاني.

جرخان:

بالضم، والخاء معجمة، وآخره نون: بلد بخوزستان قرب السوس.

جرخبند:

بعد الخاء باء موحدة مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: بليدة بأرمينية أو بأذربيجان، بها مات عبيد الله بن علي بن حمزة، يعرف بابن المارستانية، وكان أنفذ في رسالة إلى تفليس من الناصر، فلما رجع ووصل إلى هذه البلدة مات في ذي القعدة سنة ٥٩٩، وكان من أهل العلم والحفظ، متهما فيما يرويه.

جردان:

الدال مهملة، وآخره نون: بلد قرب كابلستان بين غزنة وكابل، به يصيف أهل ألبان.

جرد:

اسم بلدة بنواحي بيهق، كانت قديما قصبة الكورة قاله العمراني قلت: وأخاف أن يكون غلطا لأن قصبة بيهق كان يقال لها خسروجرد، ونسب بعضهم إلى الشطر الأخير منه جردي فاشتبه عليه، والله أعلم.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٨٦/٢

الجرد:

بالتحريك: جبل في ديار بني سليم. وجرد القصيم: في طريق مكة من البصرة على مرحلة من القريتين، والقريتان دون رامة بمرحلة ثم إمرة الحمى ثم طخفة ثم ضرية قال النعمان بن بشير الأنصاري في جرد:

يا عمرو لو كنت أرقى الهضب من **بردى**، ... أو العلى من ذرى نعمان أو جردا

وأنشد ابن السكيت في جرد القصيم:

يا زيها اليوم على مبين، ... على مبين جرد القصيم

الجردة:

بزيادة الهاء: من نواحي اليمامة عن الحفصي

جردوس:

بالكسر ثم السكون: ولاية من أعمال كرمان قصبتها جيرفت.

جرذقيل:

بالضم ثم السكون، وفتح الذال المعجمة، وكسر القاف، وياء، ولام: قلعة من نواحي الزوزان، وهي كرسي مملكة الأكراد البختية، أفادنيها الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري.

الجر:

بالفتح، والتشديد، وهو في الأصل الجبل عين الجر: جبل بالشام من ناحية بعلبك. والجر أيضا: موضع بالحجاز في ديار أشجع، كانت فيه بينهم وبين بني سليم بن منصور وقعة قال الراعي:

ولم يسكنوها الجر حتى أظلها ... سحاب من العوا تثوب غيومها

والجر أيضا: موضع بأحد، وهو موضع غزوة النبي، صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن الزبعرى:

أبلغا حسان عني مألكا، ... فقريض الشعر يشفي ذا الغلل

كم ترى بالجر من جمجمة ... وأكف قد أترت ورجل

وسرابيل حسان سريت ... عن كماة، أهلكوا في المنتزل." (١)

"وكم ليلة بالماطرون قطعتها، ... ويوم إلى الميطور، وهو مطير

سقى الله من سطرا ومقرا منازلا، ... بها للندامى نضرة وسرور

ولا زال ظل النير بين، فإنه ... طويل ويوم المرء فيه قصير

ويا بردى! لا زال ماؤك باردا، ... وماء الحيا من ساحتيك نمير

أبى العيش إلا بين أكناف جلق، ... وقد لاح فيها أشمس وبدور

وكم بحمى جيرون سرب جآذر ... حبائلهن المال، وهو نفور

ولكن سأحويه، إذا سرت قاصدا ... إلى بلد فيه الصلاح أمير

وقال بعض الشعراء وجعلها مثلا في كثرة المياه والخير وغناها عن الأمطار:

الرزق كالوسمي ربتما غدا ... روض القطا، وسقى حدائق جلق

فإذا سمعت بحول متأدب ... متأله، فهو الذي لم يرزق

والرزق يخطي باب عاقل قومه، ... ويبيت بوابا لباب الأحمق

وجلق أيضا: ناحية بالأندلس بسرقسطة يسقي نهرها عشرين ميلا من باب سرقسطة، وليس بالأندلس أعذب من مائه، وهو يجري نحو المشرق، ويزعمون أن الماء إذا جرى مشرقا كان أعذب وأصح من الذي يجري نحو المغرب، وكان بنو أمية لما تملكوا الأندلس بعد انتقالهم من الشام أيام هربهم من بني العباس سموا عدة مواضع بالأندلس بأسماء مدن الشام، فسموا إشبيلية حمص وسموا موضعا آخر الرصافة وموضعا آخر تدمر، ثم تلاعبت بها ألسنة أهل الأندلس فقالوا تدمير وسموا هذا الموضع جلق وقال الأديب أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني:

دعوت، فأسمعت بالمرهفا ... ت صم الأعادي وصم الصفا

وشمت سيوفك في جلق، ... فشامت خراسان منك الحيا

قال ابن بسام الأندلسي بعد إيراده هذا البيت: جلق واد في شرقي الأندلس.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٢٤/٢

جلك:

بالضم ثم الفتح، وكاف، بوزن جرذ قال أبو سعد: هذه الصورة رأيتها في تاريخ أبي بكر بن مردويه الأصبهاني، وظني أنها من قرى أصبهان منها أبو الفضل العباس بن الوليد الجلكي الأصبهاني، يروي عن أصرم بن جوشب وغيره.

جللتا:

بالفتح ثم الضم، وسكون اللام الثانية، والتاء مثناة من فوقها، والقصر: قرية مشهورة من قرى النهروان ينسب إليها أبو طالب المحسن بن علي بن شهفيروز الجللتاني من فقهاء أصحاب الشافعي، روى عن القاضي أبي الفرج المعافى بن زكرياء الجريري وأبي طاهر المخلص وتفقه على أبي حامد الأسفراييني، وتوفي بجللتا في شهر رمضان سنة ٤٥٦ قاله السلفي.

الجلل:

بالضم ثم الفتح، وآخره لام أخرى: ناحية من أعمال صنعاء باليمن.

لجل:

بالضم، وتشديد اللام، وجل الشيء معظمه:

وهو قريب من السلمان، بينه وبين واقصة ثمانية." (١)

"هذه الجوهرة معها في قبرها، فأمر الوليد بها فصيرت في قاف المقابر من: ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ١٠٢: ١- ٢، ثم حلف لأمها أنه قد أودعها المقابر فسكتت.

وحكى الجاحظ في كتاب البلدان قال: قال بعض السلف ما يجوز أن يكون أحد أشد شوقا إلى الجنة من أهل دمشق لما يرونه من حسن مسجدهم، وهو مبني على الأعمدة الرخام طبقتين، الطبقة التحتانية أعمدة كبار والتي فوقها صغار في خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة في الدنيا بالفسيفساء الذهب والأخضر والأصفر، وفي قبليه القبة المعروفة بقبة النسر، ليس في دمشق شيء أعلى ولا أبهى منظرا منها، ولها ثلاث

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/١٥٥

منائر إحداها، وهي الكبرى، كانت ديدبانا للروم وأقرت على ما كانت عليه وصيرت منارة، ويقال في الأخبار: إن عيسى، عليه السلام، ينزل من السماء عليها، ولم يزل جامع دمشق على تلك الصورة يبهر بالحسن والتنميق إلى أن وقع فيه حريق في سنة ٤٦١ فأذهب بعض بهجته، وهذا ما كان في صفته، قال أبو المطاع بن حمدان في وصف دمشق:

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها، ... فلي بجنوب الغوطتين شجون

وما ذقت طعم الماء إلا استخفني ... إلى **بردى** والنيربين حنين

وقد كان شكي في الفراق يروعني، ... فكيف أكون اليوم وهو يقين؟

فو الله ما فارقتكم قاليا لكم، ... ولكن ما يقضى فسوف يكون

وقال الصنوبري:

صفت دنيا دمشق لقاطنيها، ... فلست ترى بغير دمشق دنيا

تفيض جداول البلور فيها ... خلال حدائق ينبتن وشيا

مكللة فواكههن أبهى ال ... مناظر في مناظرنا وأهيا

فمن تفاحة لم تعد خدا، ... ومن أترجة لم تعد ثديا

وقال البحتري:

أما دمشق فقد أبدت محاسنها، ... وقد وفى لك مطريها بما وعدا

إذا أردت ملأت العين من بلد ... مستحسن وزمان يشبه البلدا

يمسي السحاب على أجبالها فرقا، ... ويصبح النبت في صحرائها بددا

فلست تبصر إلا واكفا خضلا، ... أو يانعا خضرا أو طائرا غردا

كأنما القيظ ولى بعد جيئته، ... أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسين بن النقار يمدح دمشق:

سقى الله ما تحوي دمشق وحياها، ... فما أطيب اللذات فيها وأهناها!

نزلنا بها واستوقفتنا محاسن ... يحن إليها كل قلب ويهواها

لبسنا بها عيشا رقيقا رداؤه، ... ونلنا بها من صفوة اللهو أعلاها

وكم ليلة نادمت بدر تمامها ... تقضت، وما أبقت لنا غير ذكراها
فآها على ذاك الزمان وطيبه، ... وقل له من بعده قولتي واها!." (١)

"أحسن منه ولا أحكم عمارة، والنصارى يعظمونه ويزعمون أن المسيح، عليه السلام، لما ورد مصر كان نزوله به ومستقره فيه.

دير محمد:

من نواحي دمشق، قال الحافظ أبو القاسم:

محمد بن الوليد بن عبد الله بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية الأموي أمه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان كان عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، يراه أهلا للخلافة، وإليه تنسب المحمديات التي فوق الأرزة ودير محمد الذي عند المنيحة من إقليم بيت الآبار، وتزوج محمد هذا ابنة عمه يزيد بن عبد الملك.

دير المحلى:

بساحل جيحان من الثغر قرب المصيصة حسن مشرف على رياض وأزهار وأثمار، وقد قيل فيه أشعار، قال ابن أبي زرعة الدمشقي الشاعر:

دير محلى محلة الطرب، ... وصحنه صحن روضة الأدب
والماء والخمر فيه قد سكبا ... للضيف من فضة ومن ذهب

دير مخراق:

من أعمال خوزستان.

دير مديان:

على نهر كرخايا قرب بغداد، وكرخايا:

نهر يشق من المحول الكبير ويمر على العباسية ويشق الكرخ ويصب في دجلة، وكان قديما عامرا وكان

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٦٧/٢

الماء فيه جاريا ثم انقطعت جريته بالبثوق التي انفتحت في الفرات، وقد ذكر في بابه، وهو دير حسن نزه يقصده أهل اللهو، وفيه يقول الحسين الخليع:

حث المدام فإن الكأس مترعة ... بما يهيج دواعي الشوق أحيانا

إني طربت لرهبان مجاوبة، ... بالقدس بعد هدو الليل، رهبانا

فاستنفرت شجنا مني ذكرت به ... كرخ العراق وأحزانا وأشجانا

فقلت، والدمع من عيني منحدر، ... والشوق يقدح في الأحشاء نيرانا:

يا دير مديان لا عريت من سكن ... ما هجت من سقم يا دير مديانا

هل عند قسك من علم فيخبرني ... أن كيف يسعد وجه الصبر من بانا

سقيا ورعيا لكرخايا وساكنه ... بين الجنينة والروحاء من كانا

وروى غير الشابشتي هذا الشعر في دير مران وأنشده كذا، والصواب ما كتب لتقارب هذه الأمكنة المذكورة بعضها من بعض، والله أعلم.

دير مران:

بضم أوله، بلفظ تثنية المر، والذي بالحجاز مران، بالفتح، قال الخالدي: هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة، وبناؤه بالجص وأكثر فرشه بالبلاط الملون، وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة، وفي هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني، والأشجار محيطة به، وفيه قال أبو بكر الصنوبري:

أمر بدير مران فأحيا، ... وأجعل بيت لهوي بيت لهيا

ويبرد غلتي بردى فسقيا ... لأيام على بردى ورعيا

ولي في باب جيرون ظباء ... أعاطيها الهوى ظبيا فظبيا

ونعم الدار داريا، ففيها ... حلالي العيش حتى صار أريا." (١)

"سقت دنيا دمشق لنصطفيها، ... وليس نريد غير دمشق دنيا

تفيض جداول البلور فيها ... خلال حدائق ينبتن وشيا

مظللة فواكهها بأبهى ال ... مناظر في نواضرها وأهيا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٥٣٣

فمن تفاحة لم تعد خدا، ... ومن رمانة لم تخط ثديا

وله فيه:

متى الأرحل محطوطه ... وعير الشوق مربوطه

بأعلى دير مران ... فداريا إلى الغوطة

فشطي بردى في جن ... ب بسط الروض مبسوطه

رباع تهبط الأنها ... ر منها خير مهبوطه

وروض أحسنت تكتي ... به المزن وتنقيطه

ومد الورد والآس ... لنا فيه فساطيطه

ووالى طيره ترجي ... عه فيه وتمطيطه

محل لا ونت فيه ... مزاد المزن معطوطه

قال الطبراني: حدثنا أبو زرعة الدمشقي قال: سمعت أبا مسهر يقول: كان يزيد بن معاوية بدير مران فأصاب المسلمين سباء وقتل بأرض الروم فقال يزيد:

وما أبالي بما لاقت جموعهم ... بالغذقدونة من حمى ومن موم

إذا اتكأت على الأنماط مرتفقا ... بدير مران عندي أم كلثوم

وأم كلثوم هي بنت عبد الله بن عامر بن كريز زوجته، فبلغ معاوية ذلك فقال: لا جرم ليلحقن بهم ويصيبه ما أصابهم وإلا خلعته، فتهيأ للرحيل وكتب إليه:

تجنى لا تزال تعد ذنبا ... لتقطع حبل وصلك من حبالي

فيوشك أن يريحك من بلائي ... نزولي في المهالك وارتحالي

ودير مران أيضا: على الجبل المشرف على كفر طاب قرب المعرة يزعمون أن فيه قبر عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، وهو مشهور بذلك يزار إلى الآن.

دير مرتوما:

هذا الدير بميافارقين على فرسخين منها على جبل عال له عيد يجتمع الناس إليه، وهو مقصود لذلك وتنذر له النذور وتحمل إليه من كل موضع ويقصده أهل البطالة والخلاعة، وتحته برك يجتمع فيها ماء الأمطار، ومرتوما شاهد فيه تزعم النصارى أن له ألف سنة وزيادة، وأنه شاهد المسيح، عليه السلام، وهو في خزانة

خشب له أبواب تفتح أيام أعيادهم فيظهر منه نصفه الأعلى، وهو ظاهر قائم وأنفه وشفته مقطوعان، وذلك أن امرأة احتالت به حتى قطعت أنفه وشفته ومضت بهما فبنت عليهما دارا في البرية في طريق تكريت، قاله الشابشتي.

دير مرجرجس:
بالمزرفة، بينه وبين بغداد أربعة فراسخ مصعدا، والمزرفة: قرية كبيرة." (١)

"ر

بض رشيد:
متصل بربض الخوارزمية ببغداد، ورشيد مولى للمنصور، وهو والد داود بن رشيد المحدث.

ربض زياد:
بشيراز، ينسب إليه أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن المثنى أبو المثنى الباهلي الشيرازي، كان ينزل ربض شيراز فنسب إليه، روى عنه سلمة ابن شبيب وطبقته.

ربض سعيد بن حميد:
متصل بربض رشيد الذي قبله.

ربض زهير بن المسيب:
متصل أيضا بربض سعيد ابن حميد ببغداد.

ربض سليمان بن مجالد:
أحد موالي المنصور، وقد ولي له الولايات الجليلة.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥٣٤/٢

ربض عثمان بن نهيك:

متصل بربض الخوارزمية، وكان عثمان بن نهيك على حرس المنصور.

ربض قرطبة:

محلة بها، قال الحميدي: يوسف بن مطروح منسوب إلى الربض المتصل بقرطبة فقيه مذكور من فقهاء مذهب مالك.

ربض مرو:

ينسب إليه أحمد بن بكر بن يونس بن خليل أبو بكر المؤدب الربضي، مروزي الأصل، حدث عن علي بن الجعد وغيره.

ربض نصر بن عبد الله:

وهو الشارع النافذ إلى دجيل من شارع باب الشام، هكذا كانت صفته أولا، وأما الآن فأمامه، بينه وبين الدجيل ثلاث محال: چهار سوج العتابيين ومحلة أخرى وعن يمينه قطائع السرجسية، وهو المعروف اليوم بالنصرية، عامرة إلى الآن.

ربض هيلانة:

بين باب الكرخ وباب محول، وهيلانة إحدى حظايا الرشيد.

الربعة:

من حصون ذمار باليمن للعبيد.

ربق الداهية:

من مياه بني عدي بن عبد مناة باليمامة، عن ابن أبي حفصة.

الربو:

بلفظ الربو ضيق النفس: موضع.

ربوة:
بضم أوله وفتحه وكسره، والضم أجود، وأصله ما ارتفع من الأرض، وجمعها ربى، قال المفسرون في قوله عز وجل: وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ٢٣: ٥٠، إنها دمشق، وذات قرار أي قرار من العيش، وبدمشق في لحف جبل على فرسخ منها موضع ليس في الدنيا أنزه منه لأنه في لحف جبل تحته سواء نهر **بردى**، وهو مبنيّ على نهر ثوري، وهو مسجد عال جدا وفي رأسه نهر يزيد يجري ويصب منه ماء إلى سقايته وإلى بركة، وفي ناحية ذلك المسجد كهف صغير يزار يزعمون أنه المذكور في القرآن وأن عيسى، عليه السلام، ولد فيه.

الربة:
بلفظ واحدة الرباب، عين الربة: قرية في طرف الغور بين أرض الأردن والبلقاء، قال ابن عباس، رضي الله عنه: لما خرج لوط، عليه السلام، من دياره هاربا ومعه ابنتاه يقال لإحداهما ربة وللأخرى زغر فماتت الكبرى، وهي ربة، عند عين فدفنت عندها وسميت العين باسمها عين ربة وبنيت عليها فسميت ربة، وماتت زغر بعين زغر فسميت بها.

ربيخن:
بفتح أوله وثانيه، وياء ساكنة، وخاء معجمة ونون، وقيل أربيخن: بليدة من صغد سمرقند.

الربيع:
بلفظ ربيع الأزمنة: موضع من نواحي المدينة، قال قيس بن الخطيم:
ونحن الفوارس يوم الربي ... ع قد علموا كيف فرسانها." (١)
"الساجور:
بعد الألف جيم، وآخره راء، بلفظ ساجور الكلب، وهي خشبة تجعل في عنقه يقاد بها: وهو اسم نهر بمنبج، قال البحتري يذكره:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٦٢/٣

ما رأينا الحسين ألغى صوابا ... مذ شركت الحسين في التدبير

بك أعطيت من مبر اشتياقي ... بردى زلفة على الساجور

ساجوم:

فاعول من سجم الدمع إذا هطل: اسم موضع، قال نصر: ساجوم، بالميم، واد.

ساجو:

بنقص الميم عن الذي قبله: موضع، عن العمراني، والله أعلم.

الساج:

بالجيم، بلفظ الخشب المعروف بالساج: مدينة بين كابول وغزنين مشهورة هناك.

الساحل:

بعد الألف حاء مهملة، وآخره لام، بلفظ ساحل البحر وهو شاطئه: موضع من أرض العرب بعينه، قال ابن مقبل:

لمن الديار عرفتها بالساحل ... وكأنها ألواح جفن ماثل؟

قال الأزدي: هو موضع بعينه ولم يرد به ساحل البحر.

ساحوق:

بعد الألف حاء مهملة، وآخره قاف، فاعول من السحق، قال بعضهم:

هرقن بساحوق جفانا كثيرة

موضع. ويوم ساحوق: من أيام العرب.

السادة:

محرثة باليمامة، عن ابن أبي حفصة.

ساركون:

بعد الألف راء مهملة، وكاف، وآخره نون: قرية من قرى بخارى، ينسب إليها أبو بكر محمد بن إسحاق بن حاتم الساركوني، يروي عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حبيب، روى عنه أبو عبد الله بن مالك الخنامتي.

ساروان:
بعد الألف راء ثم واو، وآخره نون:
موضع.

ساروق:
بعد الألف راء، وآخره قاف، فاعول من السرقة: موضع بأرض الروم، الساروق تعريب سارو، وهو من أسماء مدينة همذان، قالوا: أول من بناها جم بن نوجهان وسماها سارو فعربوها وقالوا ساروق، وفي أخبار الفرس بكلامهم: سارو جم كرد دارا كمر بست بهمن إسفنديار بسر آورد، أي الساروق بناها جم وشد منطقتها دارا أي عمل عليها سورا واستتمه وأحسنه بهمن بن إسفنديار.

سارونية:
بعد الألف راء ثم واو ثم نون مكسورة، وياء مثناة من تحت: عقبة قرب طبرية يصعد منها إلى الطور.

سارية:
بعد الألف راء ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة، بلفظ السارية، وهي الأسطوانة، والسارية أيضا:
السحابة التي تأتي ليلا، وأصله من سرى يسري سرى ومسرى إذا سار ليلا: وهي مدينة بطبرستان، وهي في الإقليم الرابع، طولها سبع وسبعون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها ثمان وثلاثون درجة، قال البلاذري: كور طبرستان ثماني كور، سارية وبها منزل العامل في أيام الطاهرية، وكان العامل قبل ذلك في آمل، وجعلها أيضا الحسن بن زيد ومحمد بن زيد العلويان دار مقامهما، وبين سارية والبحر ثلاثة فراسخ، وبين سارية

وآمل ثمانية عشر فرسخا، والنسبة إليها ساري، وطبرستان هي مازندران، قال محمد بن طاهر المقدسي: ينسب إلى سارية من طبرستان سروي، منهم: أبو الحسين." (١)

"سلسلان:

كأنهم ذكروا السلسلة ثم ثنوها: اسم موضع، قال الشاعر:

خليلي بين السلسلين لو انني ... بنعف اللوى أنكرت ما قلتما ليا

ولكنني لم أنس ما قال صاحبي: ... نصيبك من ذل إذا كنت خاليا

سلسل:

بالفتح، وهو العذب الصافي من الماء وغيره إذا شرب سلسل في الحلق، قال حسان:

بردى يصفق بالرحيق السلسل

وقال أبو منصور: سلسل جبل من جبال الدهناء من أرض تميم، ويقال سلاسل، قال بعض الشعراء:

يكفيك جهل الأحمق المستجهل ... ضحيانة من عقدات السلسل

مبزلة تزمن إن لم تقتل، ... متى تخالط هامة تغلغل

كأنها حين تجيء من عل ... تطلب دينا في الفراش الأسفل

قال هذا الرجز لأن نعلين له سرقتا فوجدهما في رجل رجل من بني ضبة فأراد أخذهما فذهب يمتنع منه فضربه بعصا طلح كانت معه حتى أخذهما منه، ذكره مع ضحيانة لا في بابه، والضحيانة: عصا نابتة في الشمس حتى طبختها فهي أشد ما يكون، وهي من الطلح، قال ابن إسحاق في غزاة ذات السلاسل: بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عمرو بن العاص إلى أرض جذام حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل، وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل.

سلسل:

بالكسر فيهما: نهر في سواد العراق يضاف إلى طسوج من طريق خراسان من استان شاذقباذ من الجانب الشرقي. وسلسل أيضا: جبل بالدهناء من أرض تميم.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/١٧٠

سلطوح:

بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة، وآخره حاء مهملة، السلاطح: العريض، وقال أبو الحسن الخوارزمي: السلطوح بوزن العصفور جبل أملس.

سلطيس:

بضم أوله، وسكون ثانيه، وفتح الطاء، وياء ساكنة، وسين مهملة: من قرى مصر القديمة كان أهلها أعانوا على عمرو بن العاص لما فتح مصر والإسكندرية فسباهم، كما ذكرنا في بلهيب، ثم ردهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على القرية، قال ابن عبد الحكم: وكان من أبناء السلطيسيات عمران بن عبد الرحمن بن جعفر بن ربيعة وأم عون ابن خارجة القرشي ثم العدوي وأم عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وموالي أشراف بعد ذلك وقعوا عند مروان بن الحكم منهم أبان وعمه عياض.

سلعان:

بالتحريك: من حصون صنعاء اليمن.

سلع:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، السلوع: شقوق في الجبال، واحدها سلع وسلع، وقال أبو زياد:

الأسلاع طرق في الجبال يسمى الواحد منها سلعا، وهو أن يصعد الإنسان في الشعب وهو بين الجبلين يبلغ أعلى الوادي ثم يمضي فيسند في الجبل حتى يطلع فيشرف على واد آخر يفصل بينهما هذا المسند الذي سند فيه ثم ينحدر حينئذ في الوادي الآخر حتى يخرج من الجبل منحدرا في فضاء الأرض فذاك الرأس الذي أشرف من الواديين السلع ولا يعلوه إلا راجل.

وسلع: جبل بسوق المدينة، قال الأزهري:

سلع موضع بقرب المدينة. وسلع أيضا: حصن بوادي موسى، عليه السلام، بقرب البيت المقدس،." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٣٦/٣

"ابن أبي بكر بن كلاب، سميت بذلك بآكام حمر حوالي الماء يقال لها الفياشل، قال القتال الكلابي:

فلا يسترث أهل الفياشل غارتي، ... أتتكم عتاق الطير يحملن أنسرا

فياض:

معجمة الآخر: نهر بالبصرة قديم واسع عليه قرى ومزارع، قاله نصر، والمعروف الفيض.

فيجكث:

بالكسر ثم السكون، وفتح الجيم، وكاف مفتوحة ثم ثاء مثلثة: من قرى نسف.

الفيجة:

بالكسر ثم السكون، وجيم: قرية بين دمشق والزبداني عندها مخرج نهر دمشق **بردى** وبحيرة.

فيحان:

فعلان من فاحت رائحة الطيب تفيح فيحا، ويجوز أن يكون من الفيح وهو سطوع الحر، وفي الحديث: شدة الحر من فيح جهنم، ويجوز أن يكون من قولهم أفيح للواسع وفياح وفيحاء، وفيحان: موضع في بلاد بني سعد، وقيل: واد، قال الراعي:

أو رعلة من قطا فيحان حلأها ... من ماء يثربة الشباك والرصد

وقال أبو وجزة الحسين بن مطير الأسدي:

من كل بيضاء مخماص لها بشر ... كأنه بذكي المسك مغسول

فالخد من ذهب والثغر من برد ... مفلج واضح الأنياب مصقول

كأنه حين يستسقي الضجيع به ... بعد الكرى بمدام الراح مشمول

ونشرها مثل ريا روضة أنف ... لها بفيحان أنوار أكاليل

فيحة:

بالحاء المهملة: من ديار مزينة، قال معن ابن أوس:

أعاذل! هل تأتي القبائل حظها ... من الموت أم أخلى لنا الموت وحدنا؟
أعاذل! من يحتل فيفا وفيحة ... وثورا ومن يحمي الأكاحل بعدنا؟
فيد:
بالفتح ثم السكون، ودال مهملة، قال ابن الأعرابي: الفيد الموت، والفيد: الشعرات فوق جحفلة الفرس، وقيل للمؤرج: لم اكتنيت بأبي فيد؟ قال: فيد منزل بطريق مكة، والفيد: ورد الزعفران، ويجوز أن يكون من قولهم: استفاد الرجل فائدة، وقل ما يقولون فاد فائدة، قاله الزجاجي. وفيد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئا من ذلك، وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع، ومعيشة أهلها من ادخار العلوفة طول العام إلى أن يقدم الحاج فيبيعونه عليهم، قال الزجاجي: سميت فيد بفيد بن حام وهو أول من نزلها، وقال السكوني:
فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة، وهي أثلاث: ثلث للعمريين وثلث لآل أبي سلامة من همدان وثلث لبني نبهان من طيء، وبين فيد ووادي القرى ست ليال على العريمة، وليس من دون فيد طريق إلى الشام، بتلك المواضع رمال لا تسلك حتى تنتهي إلى زبالة أو العقبة على الحزن فربما وجد به ماء وربما لم يوجد فيجنب سلوكه، قالوا: وقول زهير فيد القريات موضع آخر، والله أعلم، وقال الحازمي: فيد، بالياء، أكرم نجد قريب من أجإ وسلمى جبلي طيء، ينسب إليه محمد بن يحيى ابن ضريس الفيدي، ومحمد بن جعفر بن أبي مواتية الفيدي، وأبو إسحاق عيسى بن إبراهيم الفيدي." (١)

"لفظ الأرنى ثم أبدلت الهمزة ياء كما أبدلت الهمزة ياء في قولهم باهلة بن يعصر، ألا تراهم أنهم ذكروا أنه إنما سمي بذلك لقوله:
أخليل إن أباك شيب رأسه ... كر الليالي واختلاف الأعصر
ويرنا قيل هو واد بالحجاز يسيل إلى نجد، قال العديل بن الفرخ:
ألا يا اسلمي ذات الدماليج والعقد، ... وذات الثنايا الغر والفاحم الجعد
في قصيدة ذكرت في الحماسة يقول فيها:
فأوصيكما يا ابني نزار فتابعا ... وصية مفضي النصح والصدق والود

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٨٢/٤

فلا تعلمن الحرب في الهام هامتي، ... ولا ترميا بالنبل ويحكما بعدي

أما ترهبان النار في ابني أبيكما، ... ولا ترجوان الله في جنة الخلد؟

فما ترب يرنا لو جمعت ترابها ... بأكثر من ابني نزار على العد

هما كنفا الأرض اللذا لو تزعزعا ... تزعزع ما بين الجنوب إلى السد

وإني وإن عاديتهم وجفوتهم ... لتألم مما مس أكبادهم كبدي

وقد ذكر يرنا مع تاراء، وتاراء شامية، ولعله موضع آخر، والله أعلم.

يرني:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون مكسورة، وياء: اسم نهر يخرج من دون أرمينية ويصب في دجلة في جبال الجزيرة.

يرولة:

بالفتح ثم الضم، وسكون الواو، ولام:

إقليم بالأندلس يقال له قبر يرولة من أعمال كورة قبرة.

يريض:

بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء ساكنة، وضاد معجمة: موضع بالشام، قال الأزهري: من رواه بالباء فقد صحف، وأنشد قول امرئ القيس:

قعدت له وصحبتي بين ضارج ... وبين تلاع يثلث فالعريض

أصاب قطاتين فسال لواهما ... فوادي البدي فانتحى لليريض

وأما قول حسان:

يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل

فقد مر في موضعه أنه بالباء الموحدة والصاد المهملة.

يريم:

بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وميم: حصن باليمن بيد عبد علي بن عواض في جبل تيس.

باب الياء والزاي وما يليهما

يزداباذ:

من قرى الري على طريق أبهر وهي من رستاق دستبى.

يزد:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، ودال مهملة:

مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان معدودة في أعمال فارس ثم من كورة إصطخر وهو اسم للناحية وقصبتها يقال لها كثة، بينها وبين شيراز سبعون فرسخا، ينسب إليها أبو الحسن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي، حدث عن محمد بن سعيد الحراني، حدث عنه أبو حامد العبدوي، ومحمد بن نجم بن محمد بن عبد الواحد بن يونس اليزدي أبو عبد الله،." (١)

"قدم بغداد حاجا وحدث بها في صفر سنة ٥٦٠ بباب المراتب عن أبي العلاء غياث بن محمد العقيلي، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي والحافظ أبو بكر محمد بن أبي غالب الباقداري وأبو محمد عبد العزيز بن الأخضر وغيرهم ثم عاد إلى بلده وكان آخر العهد به.

يزدود:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتكرار الدال المهملة بينهما واو ساكنة: اسم مدينة.

يزن:

بالتحريك، وآخره نون، قالوا: يزن اسم واد باليمن نسب إليه ملك من ملوك حمير فقيل ذو يزن كما قالوا ذو كلاع، واسم ذي يزن عامر بن أسلم بن غوث بن سعد بن غوث، وتمامه في يحصب قبل هذا.

يزيد:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٣٥/٥

نهر بدمشق ينسب إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ذكرت صفته في بردى، مخرجهما واحد إلا أن هذا يجيء في لحف جبل في نصفه بينه وبين الأرض نحو مائتي ذراع أو نحوها يسقي ما لا يصل إليه مياه بردى ولا ماء ثورا.

يزيدان:

نهر بالبصرة، وهذا اصطلاح لأهل البصرة يزيدون في الاسم ألفا ونونا إذا نسبوا أرضا إلى اسم رجل، منسوب إلى يزيد بن عمرو الأسيدي وكان رجل أهل البصرة في زمانه.

اليزيدية:

اسم لمدينة ولاية شروان وهي المعروفة بشماخي أيضا، عن السلفي.

باب الياء والسين وما يليهما

يسار:

واليسار اليد اليسرى، واليسار الغنى، ويسار أيضا: جبل باليمن.

اليستعور:

قال العمراني: موضع، وقال أبو عبيدة في قول عروة بن الورد:

أطعت الآمرين بصرم سلمى، ... فطاروا في بلاد اليستعور

موضع قبل حرة المدينة فيه عضاه وسمر وطلح، كان عروة قد سبى امرأة من بني كنانة ثم تزوجها وأقامت عنده وولدت له ثم التمست منه أن يحج بها فلما حصلت بين قومها قالت: اشترون منه فإنه يرى أني لا أختار عليه أحدا، فسقوه الخمر ثم ساوموه فيها فقال: إن اختارتكم فقد بعتها منكم، فلما خيروها قالت: أما إني لا أعلم امرأة ألقت سترها على خير منك أغنى غناء وأقل فحشا وأحمى لحقيقة، ولقد ولدت منك ما علمت وما مر علي يوم منذ كنت عندك إلا والموت أحب إلي من الحياة فيه، إني لم أكن أشاء أن أسمع امرأة تقول قالت أمة عروة الا سمعته، لا والله لا أنظر إلى وجه امرأة سمعت ذلك منها أبدا، فارجع راشدا وأحسن إلى ولدك، فقال عروة:

سقوني الخمر ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزور

وقالوا: لست بعد فداء سلمى ... بمفن ما لديك ولا فقير

أطعت الآمرين بصرم سلمى، ... فطاروا في بلاد اليستعور

ويروى: في عضاه اليستعور، فقالوا: وعضاه اليستعور جبال لا يكاد يدخلها أحد إلا رجع من خوفها.

يسر:

ضد العسر: وهو نقب تحت الأرض يكون فيه ماء لبني يربوع بالدهناء، قال طرفة بن العبد:." (١)

"برجد (١) ٣٧٤ برجلان (١) ٣٧٤ البرجلانية (١) ٣٧٤ برجمة (١) ٣٧٤ برجمين (١) ٣٧٤ برجونية (١) ٣٧٤ (٣) ٣٣٧ (٤) ١٥٤ برجة (١) ٣٧٤ (٣) ٣٢٤ برحايا (١) ٣٧٤ (٣) ٣٣ برخشان (١) ٣٧٥ برخو (١) ٣٧٥ (٣) ١٥٨ برخوار (١) ٢٠٧، ٣٧٤، ٤٩٢ برد (١) ٣٧٧ (٣) ٧٥ برد (١) ٣٧٧ برد (١) ٣٧٧ (٥) ٢٩٦ برداد (١) ٣٧٥ البردان (١) ٢٢١، ٣٧٥، ٤٧٧، ٤٨٤، ٥٣١ (٢) ١٩١، ٢٤٨، ٣٩١، ٤٢٦، ٤٩٧، ٥٢٩ (٣) ٩، ٨٨ (٣) ٢٩٤ (٤) ٢٨، ٢٠٨، ٢٤٩، ٤٠٥، ٤٥٣ البردان (١) ٣٧٦ بردرايا (١) ٣٧٧ بردسير (١) ٣٧٧ (٢) ١٧١ (٤) ٤٥٤ بردنيس (١) ٨٢، ٣٧٧ (٤) ٣٠١ بردون (١) ٣٧٧ بردى الحجاز (١) ٣٧٩ (٢) ١٢٤ بردى حلب (١) ٣٧٩ بردى دمشق (١) ٣٣٠، ٣٧٨، ٤٠٧، (٢) ٥٩، ١٥٥، ٥٣٣ (٣) ٢٦، ٢٣٦ (٤) ٢٨٢ (٥) ٤٣٦ بردى طرسوس (١) ٣٧٩ برديل (١) ٢٦٣ برذاور (١) ٣٧٩ برذعة (١) ١٢٨، ١٣٦، ١٦٠، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨١، ٥٣٣ (٢) ٧٦، ١٧١، ٤٨٩ (٣) ٤٤، ٣٢٥، ٣٦١ (٤) ١١٩، ٤٥١ (٥) ١٧، ٥٣، 4٥٤ جوبرذعة (١) ٣٨١ (٢) ١٩٠ برذون (١) ٣٨١ برذيش (١) ٣٨١ برز (١) ٣٨١ برزآباذان (١) ٢٠٧ ٣٨١ برزاط (١) ٣٨١ البرزمان (١) ٣٨١ برزماهن (١) ٣٨٢ (٤) ٣٥٨ برزمهران (١) ٣٨١ (٢) ٤٩٦ برزن (١) ٣٢٥، ٣٨٢ برزنج (١) ٣٨٢ (٣) ٣٦١ (٤) ٤٥١ برزند (١) ٣٨٢ (٣) ٤٤ برزويه (١) ٣٨٣ برزه (١) ٣٨٢ (٣) ٢٩٧ برزة (١) ٣٨٢، ٥٢٢ (٢) ٣٠٦، ٤٦٤ برزة واسط وهي برزى (١) ٣٨٣ (٢) ٧ برزة (١) ٣٨٣." (٢)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٣٦/٥

(٢) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٤٩/٧

"الفور (٤) ٢٧٩ فورارد (٤) ٢٧٩ فوران (١) ٣٦٧ (٤) ٢٧٩ فورجرد (٤) ٢٨٠ فورفارة (٤) ٢٨٠ فوز (٤) ٢٨٠ فوزكرن (٤) ٢٨٠ فوشنج (١) ١٤٥ (٤) ٢٨٠ الفوعة (٤) ٢٨٠ فولو (٤) ٢٨٠ الفولة (٤) ٢٨٠ فونكه (٤) ٢٨٠ فوة (٤) ٢٨٠ فويدين (٤) ٢٨١ الفهدات (٤) ٢٨١ الفهدة (٤) ٢٨١ الفهرج (٤) ٢٤٢، ٢٨١ (٥) ٢٨١، ٣٢٣ فهرمد (٤) ٢٨١ فهلفهرة (٤) ٢٨١ فهلو (١) ١٧٢ (٢) ١٨٤ (٤) ٢٨١ الفهميين (٤) ٢٨١ فهندجان (٤) ٢٨١ في (٤) ٢٨٨ فيادسون (٤) ٢٨١ الفياشل (٤) ٢٨١ فياض (٤) ٢٨٢ فيجكث (٤) ٢٨٢ الفيجة (١) ٣٧٨ (٤) ٢٨٢ فيحان (٢) ٢٥٤ (٣) ٢٨٩ (٤) ٢٨٢ (٥) ٣٨٣، ٤٣١ فيحة (١) ٢٣٩ (٢) ٨٧ (٤) ١٢٨، ٢٨٢، ٢٨٥ فيد (١) ٤٩، ٩٥، ١٠٢، ١٥٤، ١٦٤، ٢٢٣، ٢٤١، ٢٨٧، ٤٤٤، ٥٠٩ (٢) ٩٨، ١١٠، ١٣٣، ١٣٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٢، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٥٨، ٣٠٨، ٣٥٤، ٤٩٣ (٣) ٢٣، ٦٤، ١٣٥، ١٦٩، ٢٢١، ٢٣٨، ٣٣٤، ٣٧٩، ٣٩٥، ٤٥٩ (٤) ٧٠، ٨٢، ١١١، ١٢٩، ١٥٩، ٢٠٣، ٢٧٣، ٢٨٢، 13٣، ٣٧٥، ٤١٥، ٤٥٨ (٥) ٢٢، ٣٢٩، ٣٦٥ فيد القريات (٤) ٢٨٢، ٤٥٦ فيدة (٢) ٢٥٣ (٤) ٢٨٣ فيذوقية (٤) ٢٨٣ فير (٤) ٢٨٣ فيرانشاه (٢) ٦٦ فيروز (٣) ٢١٦ (٤) ٢٨٤ فيروزاباذ اذربيجان (٤) ٢٨٣ فيروزاباذ فارس (٢) ١٨١ (٤) ٢٨٣ فيروزان (٤) ٢٨٣ فيروزرام (٤) ٢٨٣ فيروزسابور (١) ٢٥٧ (٣) ٣٠٥، ٣٨٣ (٤) ٣٢٢ فيروز قباذ (١) ١٦٠ (٤) ٢٨٤." [(١)]

"خفرات، حتى إذا دارت الكأ ... س، كشفن النحور والصلبانا

رق حتى ظننته خد من أب ... دلني من وصاله هجرانا

١٧٠ دير علقمة: بالحيرة، من ديرتها القديمة، منسوب إلى علقمة بن عدي اللخمي وفيه يقول عدي ابن زيد العبادي:

نادمت في الدير بني علقما ... عاطيتهم مشمولة عندما

كأن ريح المسك في كأسها ... إذا مزجناها بماء السما

"علقم"! ما بالك لم تأتنا؟ ... أما اشتهيت اليوم أن تنعما

من سره العيش ولذاته ... فليجعل الراح له سلما

١٧١ دير العمال: قرية صغيرة للنصارى، فيها دير قديم، سميت به، وهي على يمين القاصد إلى البصرة من

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٦٤١/٧

بغداد.
١٧٢ دير عمان: بنواحي حلب، ومعناه بالسريانية (دير الجماعة) . قال حمدان بن عبد الرحيم الحلبي:
دير عمان ودير سابان ... هجن غرامي وزدن أشجاني
إذا تذكرت منهما زمنا ... قضيته في عرام ريعاني
واجتازه أبو فراس بن أبي الفرج البزاعي، فقال مرتجلا:
قد مررنا بالدير عمانا ... فوجدناه داثرا فشجانا
ورأينا منازلا وطلولا ... دارسات، ولم نر السكانا
وأريتنا لآثار من كان فيها ... قبل تفنيهم الخطوب عيانا
فبكينا فيه، وكان علينا ... لا عليه لما بكينا بكانا
لست أنسى يا دير وقفتنا في ... ك، وإن أورثتني النسيانا
من أناس حلوك دهرا فحلو ... ك، وأمسوا قد عطلوك الآنا
بددتهم يد الخطوب فأصبح ... ت يبانا من بعدهم أسيانا
وكذا شيمة الليالي تميت ال ... حي منا، وتهدم الأركانا
نحن في غفلة بها، وغرور ... وروانا من الردى [ما روانا]
١٧٣ دير عمرو: في جبال طيئ، بقرب قرية يقال لها جو قال زهير:
لئن حللت بجو، في بني أسد ... في دير عمرو، وحالت بيننا فدك
ليأتينك مني منطق قذع ... باق كما دنس القبطية الودك
١٧٤ دير الغادر: هذا الدير بالقرب من حلوان العراق، على رأس جبل.. والدير في موضع نزه يتوافد إليه طواف حلوان للشرب واللعب.
١٧٥ دير الغرس: بالغين المعجمة المفتوحة، والراء الساكنة، وآخره سين. دير قريب من جزيرة ابن عمر، بينهما ثلاثة عشر فرسخا، على رأس جبل عال. وهو دير قديم، كثير الرهبان، نزه الموضع.
١٧٦ دير الغور: هو دير الخصيان. وقد ذكرته.
١٧٧ دير فاخور: بالأردن، وهو الموضع الذي تعمد فيه المسيح عليه السلام من قبل يوحنا المعمدان، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

١٧٨ دير الفأر: دير قديم بأرض مصر، على شاطئ النيل، شاهق البناء، إلى جانبه دير الكلب. وهو حسن نزه، كثير النخل والشجر.

سمي بالفأر، لكثرته فيه منذ القديم.

١٧٩ دير فثيون: في أوله فاء، ثم ثاء مثلثة، وياء مثناه من تحت، وواو، وآخره نون.

وهو دير بسر من رأى، حسن، نزه، مقصود لطيب هوائه، وحسن موقعه، وعذوبة مائه، يقول فيه بعض الكتاب:

يا رب دير عمرته ومنا ... ثالث قسيسه وشماسه

لا أعدم الكأس من يدي رشأ ... يزري لدى المسك طيب أنفاسه

كأنه البدر لاح في ظلم ال ... ليل، إذا حل بين جلاسه

كأن طيب الحياة واللهو ... واللذات طرا جمعن في كاسه

في دير فثيون ليلة الفصح وال ... ليل بهيم ناء بجلاسه

وللثرواني فيه:

هل لك في دير فثيون وفي ... دير ابن مزعوق غير مقتصر

١٨٠ دير فطرس ودير بولس: قال أبو الفرج: هذان الديران بظاهر دمشق، بنواحي بني حنيفة بالغوطة، وموضعهما نزه، حسن، عجيب، كثير البساتين والأشجار والمياه. يسقيها فرع من بردى. قال جرير يذكرهما:

لا وصل إذ صرفت هند، ولو وقفت ... لاستفتنتني، وذا المسحبن في القوس

قد كنت خدنا لنا يا هند، فاعتبري ... ماذا يريبك من شيبي وتقويسي

لما تذكرت بالديرين، أرقني ... صوت الدجاج، وضرب بالنواقيس

فقلت للركب، إذ جد الرحيل بنا ... يا بعد يبرين من باب الفراديس

وقال يذكرهما في رثائه ابنه سوادة:." (١)

"٢٢١ دير متى: على جبل شامخ، شرقي الموصل، وهذا الجبل يدعى جبل متى. من استشرفه نظر إلى رستاق نينوى والمرج. وهو حسن البناء، وبيته منقورة في الصخر ورهبانه كثيرون، يجتمعون على الطعام، وهم مائة راهب، يجتمعون في بيت الصيف، أو بيت الشتاء، وهما بيتان منقوران في صخرة عظيمة. الواحد

(١) الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة الحموي، ياقوت ص/٤٤

منها يسع جميع الرهبان.

وفي كل بيت عشرون مائدة منقورة في الصخر، وفي كل منها قبالة برفوف، وباب يغلق عليها، وفي كل قبالة آلة المائدة التي تقابلها من غضارة وطوفرية وسكرجه، لا تختلط آلة هذه بآلة تلك. ولرأس الدير مائدة لطيفة على دكان لطيف في صدر البيت، يجلس عليها وحده، وحجرها ملصق بالأرض، وكل هذا من العجائب.

وإذا جلس رجل في صحن الدير رأى مدينة الموصل. وبين الدير وبينها سبعة فراسخ.

وكتب على حائط دهليز في الدير:

يا دير متى سقت أطلالك الديم ... وأنهل فيك على سكانك الرهم

فما شفى غلتي ماءٍ على ظمأ ... كما شفى حر قلبي ماؤك الشبم

ولن يحلك ذو يأس، به سقم ... إلا تحلل عنه اليأس والسقم

٢٢٢ دير المحرق: هذا الدير على رأس جبل في الصعيد الأدنى، غربي النيل بمصر. وهو دير مليح نزه، حسن العمارة.

والنصارى هناك يعظمونه، ويسافرون إليه من النواحي ويزعمون أن المسيح عليه السلام نزل به لما ورد مصر وأنه أقام فيه أياما.

٢٢٣ دير المحلى: بشاطئ جيحان، من الثغر الشامي، بقرب المصيصة.

وهو دير نزه، حسن، مشرف على رياض نضرة، وأزهار وبساتين مثمرة، يسقيها نهر جيحان.

قيل في هذا الدير أشعار كثيرة، منها قول ابن أبي زرعة الدمشقي:

دير محلى، محلة الطرب ... وصحنه صحن روضة الأدب

والماء والخمر فيه قد سكبا ... للضيف من فضة ومن ذهب

٢٢٤ دير محمد: من نواحي دمشق بالغوطة، منسوب إلى محمد بن الوليد الأموي.

قال الحافظ أبو القاسم: هو محمد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاصي بن أمية الأموي، أمه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وكان عمر بن عبد العزيز يراه أهلا للخلافة. وإليه تنسب المحمديات التي فوق الأرزة.

ودير محمد الذي عند المنيحة، من إقليم بيت الآبار.

وتزوج محمد بن الوليد هذا ابنة عمه يزيد بن عبد الملك.

٢٢٥ دير محزاق: من أعمال خوزستان.

٢٢٦ دير مديان: قال الشابشتي: هذا الدير على نهر (كرخايا) ببغداد. وكرخايا نهر يشق من المحمول الكبير، ويمر على العباسية، ويشق الكرخ، ويصب في دجلة، وكان قديما عامرا، والماء فيه جاريا، ثم انطم، وانقطعت جريته بالبثوق التي انفتحت في الفرات.

وهو دير حسن، نزه يقصده الناس وأهل اللهو لما حوله من بساتين. وفيه يقول الحسين بن الضحاك:

حث المدام، فإن الكأس مترعة ... بما يهيج دواعي الشوق أحيانا

إني طربت لرهبان مجاوبة ... بالقدس، بعد هدو الليل رهبانا

فاستنفرت شجنا منى ذكرت به ... كرخ العراق وأحزانا، وأشجانا

فقلت والدمع من عيني منحدر ... والشوق يقدح في الأحشاء نيرانا

يا دير مديان، لا عريت من سكن ... ما هجت من سقم، يا دير مديانا

هل عند قسك من علم فيخبرني ... أن كيف يسعد وجه الصبر من بانا

سقيا ورعيا (لكرخايا) وساكنها ... بين الجنينة والروحاء من كانا

وروى غير الشابشتي هذا الشعر في دير مران، والصواب ما كتبته هنا، والله تعالى أعلم.

٢٢٧ دير مران: بلفظ التثنية للمر، المضموم الميم، وبفتح رائه.

قال الخالدي: هذا الدير بالقرب من دمشق، على تل مشرف على مزارع زعفران، ورياض حسنة. وهو مبني بالجص، وأكثر فرشه بالبلاط الملون، وهو دير متسع كبير، وفيه رهبان كثيرون، وبداخل هيكله صورة دقيقة المعاني، عجيبة.

وفيه يقول أبو بكر الصنوبري:

أمر بدير مران، فأحيا ... وأجعل بيت لهوي بيت لهيا

ويبرد غلتي **بردى** فسقيا ... لأيام على **بردى** ورعيا

ولي في باب جيرون ظباء ... أعاطيها الهوى ظبيا فظبيا

ونعم الدار داريا، ففيها ... حلالي العيش حتى صار أريا." (١)

---

(١) الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة الحموي، ياقوت ص/٥١

"سقت دنيا دمشق لنصطفيها ... وليس نريد غير دمشق دنيا

تفيض جداول البلور فيها ... خلال حدائق ينبتن وشيا

مظللة فواكهها بأبهى ال ... مناظر في نواضرها وأهيا

فمن تفاحة لم تعد خدا ... ومن رمانة لم تخط ثديا

وله في هذا الدير أيضا:

متى الأرحل محطوطه ... وعير الشوق مربوطه

بأعلى دير مران ... فداريا، إلى الغوطه

فشطي بردى من جن ... ب بسط الأرض مبسوطه

رباع تهبط الأنها ... ر منها خير مهبوطه

وروض أحسنت تكتي ... به المزن وتنقيطه

وقد الورد والآس ... لنا فيه فسطاطيه

ووالى طيره ترجي ... عه فيه، وتمطيطه

محل لا ونت فيه ... مزاد المزن معطوطه

وقال الطبراني: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، قال: سمعت أبا مسهر يقول: كان يزيد بن معاوية بدير مران فأصيب المسلمون بسبي وقتل بأرض الروم، فأنشد يزيد:

وما أبالي بما لاقت جمعهم ... بالغذ قدونة من حمى ومن موم

إذا اتكأت على الأنماط مرتفعا ... بدير مران، عندي أم كلثوم

يريد زوجه، وهي أم كلثوم بنت عبد الله يبن عامر بن كريز.

فبلغ معاوية قوله، فقال: ليلحقن بهم، ويصيبه ما أصابهم، وإلا خلعته، فتهيأ يزيد للرحيل، وكتب إليه:

تجنى لا تزال تعد ذنبا ... بتقطع حبل وصلك من وصالي

فيوشك أن يريحك من بلائي ... نزولي في المهالك وارتحالي

٢٢٨ ودير مران: أيضا على جبل مشرف عند كفر طاب، بقرب المعرة. يزعمون أن قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فيه، وهو مشهور هناك، يزار إلى الآن.

٢٢٩ دير مرتوما: بميا فارقين، من ديار بكر، على فرسخين من المدينة، وهو على جيل عال، يجتمع الناس

إليه وتحمل إليه الهدايا من كل موضع، وتنذر له النذور، يرتاده أهل البطالة والخلاعة والشرب.
وتحت هذا الدير صهاريج تجتمع فيه مياه الأمطار.
قال الشابشتي: ومرتوما شاهد فيه، تزعم النصارى أن له ألف سنة وأكثر، وأنه شاهد المسيح عليه السلام.
وقال: إنهم يحفظونه في خزانة خشب، لها أبواب تفتح في أيام أعيادهم، فيظهر منه نصفه العلوي، وهو ظاهر قائم، لكن شفته وأنفه مقطوعان، قيل: إن امرأة احتالت به، حتى قطعت أنفه وشفته، ومضت بهما، وبنت عليهما دارا في البرية، في طريق تكريت.
٢٣٠ دير مرجرجس: هذا الدير بالمزرفة، وهي قرية كبيرة على دجلة، فوق بغداد كانت قديما من أحسن البلاد عمارة، وأطيبها بقعة، وكانت ذات بساتين عجيبة، وفواكه غريبة.
وكان هذا الدير بطرف المزرفة، بينه وبين بغداد أربعة فراسخ، ومن منتزهات بغداد، ومن المواضع المقصودة، لقربه وطيبه، وهو على شاطئ دجلة، وبين يديه البساتين، وتجاوزه الحانات. وفيه يقول أبو [جفنة] القرشي:
ترنم الطير بعد عجمته ... وانحسر البرد في أزمته
وأقبل الورد والبهار إلى ... زمان قصف يمشي برمته
ما أطيب الوصل إن نجوت ولم ... يلسعني هجره بحمته
ومثلث لون النجيع صافية ... تذهب بالمر فوق همته
نازعته من سداه لي أبدا ... في العشق والفسق مثل لحمته
في دير مرجرجس وقد نفح ال ... فجر علينا أرواح زهرته
٢٣١ دير مرجريس: فوق بلد، بينها وبين جزيرة ابن عمر. وهو على ثلاثة فراسخ منها على جبل عال يراه المسافر من فراسخ كثيرة.
وعلى باب الدير شجرة عجيبة لا تعرف [ما هي] ، ثمرها كاللوز في شكله وطعمه.
وبالدير زرازير كثيرة لا تفارقه شتاء ولا صيفا، ولا يقدر الصيادون على صيدها. وفي الجبل أفاع تخرج ليلا، لا يقدر أحد أن يسير فيه من أجلها. نقلته عن الخالدي.
٢٣٢ دير مرحنا: هذا الدير بمصر، على شاطئ بركة الحبش، قريب من النيل، وإلى جانبه بساتين أنشأ

بعضها تميم بن المعز، ومجلس على عمد رخام، حسن البناء، مليح الصنعة، مصور، أنشاه أيضا تميم بن المعز.." (١)

"القبلي حجر مدور شبه درقة منقطة بأبيض وأحمر، قالوا: بذل الفرنج فيه أموالا فلم يجابوا إليه. وللجامع أوقاف كثيرة وديوان عظيم، وعليها أرزاق كثير من الناس، منهم صناع يعملون القسي والنبال للجامع ويذخرونها ليوم الحاجة، ذكروا أن دخل الجامع كل يوم ألف ومائتا دينار، يصرف المائتان إلى مصالح الجامع والباقي ينقل إلى خزانة السلطان.

وأهل دمشق أحسن الناس خلقا وخلقا وزيا، وأميلهم إلى اللهو واللعب، ولهم في كل يوم سبت الاشتغال باللهو واللعب. وفي هذا اليوم لا يبقى للسيد على المملوك حجر، ولا للوالد على الولد، ولا للزوج على الزوجة، ولا للأستاذ على التلميذ، فإذا كان أول النهار يطلب كل واحد من هؤلاء نفقة يومه، فيجتمع المملوك بإخوانه من المماليك، والصبي بأترابه من الصبيان، والزوجة باخواتها من النساء، والرجل أيضا بأصدقائه، فأما أهل التمييز فيمشون إلى البساتين ولهم فيها قصور ومواضع طيبة، وأما سائر الناس فإلى الميدان الأخضر، وهو محوط فرشه أخضر صيفا وشتاء من نبت فيه، وفيه الماء الجاري.

والمتعيشون يوم السبت ينقلون إليه دكاكينهم. وفيها حلق المشعبذين والمساخرة والمغنين والمصارعين والفصالين. والناس مشغولون باللعب واللهو إلى آخر النهار، ثم يفيضون منها إلى الجامع ويصلون بها المغرب ويعودون إلى أماكنهم.

بها جبل ربوة، جبل على فرسخ من دمشق؛ قال المفسرون: إنها هي المذكورة في قوله تعالى: وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين. وهو جبل عال عليه مسجد حسن في وسط البساتين، ولما أرادوا إجراء ماء بردى وقع هذا الجبل في الوسط، فنقبوا تحته وأجروا الماء فيه، ويجري على رأسه نهر يزيد، وينزل من أعلاه إلى أسفله. وفي المسجد الذي على أعلى الماء الجاري. وله مناظر إلى البساتين، وفي جميع جوانبه الخضرة والأشجار والرياحين.

ورأيت في المسجد في بيت صغير حجرا كبيرا ذا ألوان عجيبة، حجمه كحجم صندوق مدور، وقد انشق بنصفين وبين شقيه مقدار ذراع، لم ينفصل." (٢)

---

(١) الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة الحموي، ياقوت ص/٥٢

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٩١

"هو الماء إن يوصف بكنه صفاته ... فللماء إغضاء لديه وإطراق
ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ ... وفي الطيب قنديد وفي النفع درياق
إذا عبثت أيدي النسيم بوجهه ... وقد لاح وجه منه أبيض براق
فطورا عليه منه درق خفيفة ... وطورا عليه جوشن منه رقراق
ولم يعده نيلوفر متشوف ... بأرؤس تبر والزبرجد أعناق
له ورق يعلو على الماء مطبق ... كأطباق مدهون تلتهن أطباق
وقد عابه قوم وكلهم له ... على ما تعاطوه من العيب عشاق
يهاب قويق أن يمل فإنما ... يقيم زمانا ثم يمضي فنشتاق
وقالوا: أليس الصيف يبلي لباسه ... فقلت: الفتى في الص◌يف يقنعه طاق
وما الصبح إلا آئب ثم غائب ... تواريه آفاق وتبديه آفاق
وما البدر إلا زائد ثم ناقص ... له في تمام الشهر حبس وإطلاق
ولو لم تطاول غيبة الورد لم تتق ... إليه قلوب تائقات وأحداق
ولو دام في الحب الو◌صال ولم يكن ... فراق ولا هجر لما اشتاق مشتاق
◌وفضل الغنى لا يستبين لذي الغني ... إذا لم يبين ذلك الفضل إملاق
قويق رسيل الغيث يأتي وينقضي ... ويأتي انسياقا تارة ثم ينساق

وله فيه:

قويق على الصفراء ركب جسمه ... رباه بهذا شهد وحدائقه
فإن جد جد الصيف غادر جسمه ... ضئيلا ولكن الشتاء يوافقه

يريد أن أصحاب الأمزجة الصفراوية تنحل أجسامهم في الصيف ويوافقهم الشتاء ويريد أن قويق يقل ماؤه في الصيف حتى يبقى حول المدينة كالساقية وربما انقطع بعض السنين بالكلية. والصنوبري يذكر مده في الشتاء:

قويق إذا شم ريح الشتاء ... أظهر تيها وكبرا عجيبا
وناسب دجلة والنيل وال ... فرات بهاء وحسنا وطيبا
وإن أقبل الصيف أبصرته ... ذليلا حقيرا حزينا كئيبا

إذا ما الضفادع نادينه ... قويق قويق أبى أن يجيبا

فيأوين منه بقايا كسي ... ن من طحلب الصيف ثوبا قشيبا

وتمشي الجرادة فيه فلا ... تكاد قوائمها أن تغيبا

وقال أبو نصر محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر الحلبي:

ما بردى عندي ولا دجلة ... ولا مجاري النيل من مصر

أحسن مرأى من قويق إذا ... أقبل في المد وفي الجزر

يا لهفتا منه على نغبة ... تبل مني غلة الصدر.

وقال:

لله يوم مد في صدره ... قويق مقصور جناحيه

مصندلا يلثم ماء الحيا ... منه لمخضر عذاريه.

وقد وصفته الشعراء كثيرا لكنا اقتصرنا على ما ذكرناه لعلمنا أن الصنوبري لا يشق غباره في وصف حلب ولا ما فيها أحد عداه ولا يبلغ العشر من مداه.

ذكر القني المتفرعة عن القناة العظمى." (١)

"أصبحت في جلق حران من ... وجد إلى مربعك النضر

والعين من شوق إلى العين وال ... فيض غدت فائضة تجري

ما بردى عندي ولا دجلة ... ولا مجاري النيل من مصر

أحسن مرأى من قويق إذا ... أقبل في المد وفي الجزر

يا لهفتا منه على جرعة ... تبل منه غلة الصدر

كم فيك من يوم ومن ليلة ... مر لنا من غرر الدهر

ما بين بطياس وحيلان وال ... ميدان والجوسق والجسر

وروض ذاك الجوهري الذي ... أرواحه أذكى من العطر

وزهره الأحمر من ناضر ال ... ياقوت والأصفر كالتبر

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة عز الدين ابن شداد ص/٤٩

والنور في أجياد أغصانه ... منظم أبهى من الدر

منازل لا زال خلف الحيا ... على رباها دائم الدر

تالله لا زلت لها ذاكرا ... ما عشت في سري وفي جهري

وكيف ينساها فتى صيغ من ... تربتها الطيبة النشر

وكل يوم مر في غيرها ... فغير محسوب من العمر

إن حن لي قلب إلى غيرها ... فلا غرو حنين الطير للوكر

يا ليت شعري هل أراها وهل ... يسمح بالقرب بها دهري

قال الأمير ركن الدين أحمد بن قرطايا: أنشدني موفق الدين أبو القاسم ابن أبي الحديد الكاتب يتشوق حلب من أبيات:

وكيف أداوي بالعراق محبة ... شامية إن الدواء بعيد

فعملت له أولا وهو:

سلام على الحي الذي دون جوشن ... سلام يرث الدهر وهو جديد

تضوع بمسراه البلاد كأنما ... ثراها من الكافور وهو صعيد

فلي أبدا شوق إليه مبرح ... ولي كل يوم أنة ونشيد

وكيف أداوي بالعراق محبة ... شامية إن الدواء بعيد

ومن القصائد البديعات المستحسنات قصيدة قالها أبو محمد عبد الرحمان بن بدر بن الحسن بن المفرج النابلسي يذكر فيها ظاهر حلب ممات يلي الميدان الأخضر الذي جدده الملك الظاهر غازي بن يوسف:

فحبذا في حلب مسارح ... للحسن روح الروح في عيانها

وحبذا ما تمرح الأعين في ... مروجه الفيحاء من ميدانها

وما اكتست أقطاره من حلل ... تنوق الصانع في ألوانها

وما جرى حوليه من جداول ... عين الحياة الورد من غدرانها

رحب مجال الخيل ممتد مدى ال ... سابق في الحلبة من فرسانها

لا يبلغ الغاية من أقطاره ... إلا فتى يطلق من عنانها

يشرح إذ يحله صدر الفتى ... وتمرح الجياد في أرسانها

فما لملك لذة أحلى به ... من كرة اللعب وصولجانها

ممهد البقعة للمجري به ... منزه الرقعة عن شيطانها

كأنه بعض مروج الجنة ال ... فيحاء قد زحزح عن رضوانها

ثم ذكر القصر الذي بني هناك فأضربنا عن ذكره إذ هو ليس مما نحن بصدد ذكره.

قال أبو المحاسن بن نوفل الحلبي:

صب بأنواع الهموم موكل ... وأقلها لا يستطاع فيحمل

فدموعه لا تأتلي مسفوحة ... لوميض برق أو حمام يهدل

أو نفحة نقلت له من جوشن ... وهضابه الأخبار فينا تنقل

تأتي وذيل ردائها من ماء ور ... د قويقه عطر النسيم مصندل." (١)

"ثم قال لله دره فلقد نطق بما آلت حالها إليه من الخراب وبلي به أهلها من الشتات والاغتراب فندبها وبكاها وتظلم من الأيام وشكاها: هذه منازلها وديارها فأين سكانها وعمارها وتلك مدة ملكها وبناؤها فأين أمراؤها الحمدانيون وشعراؤها أجل فني جميعهم ولم يأن بعد فناؤها هذه حلب كم أدخلت من ملوكها في خبر كان ونسخت ظرف الزمان بالمكان أنث اسمها فتحلت بزينة الغوان ودانت بالغدر فيمن خان وتجلت عروسا بعد سيف دولتها ابن حمدان هيهات سيهرم شبابها ويعدم خطابها ويسرع حين خرابها.

القسم الثاني من الكتاب في

ذكر ما هو خارج عن دمشق

وهو مضاف إليها: وهو ستة أبواب

الباب الأول في

ذكر أنهارها وقنواتها

في ذكر أنهارها

أصلها من عين تخرج من تحت " بيعة **الفيجة** وتظهر عند الخروج من الشعب، بموضع يعرف بالنيرب وهو

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة عز الدين ابن شداد ص/٦٠

على جبل،. وينصب هذا الماء كالنهر العظيم، له صوت هائل يسمع على بعد ويرى نزوله وخرير دوية من أعلى الجبل على قرية آبل حتى ينتهي إلى المدينة.

وتتفرع منه الأنهار المعروفة وهي سبعة: ١ - نهر بردا.

٢ - ونهر ثورا.

٣ - ونهر يزيد.

٤ - ونهر قناة المزة.

٥ - ونهر باناس.

٦ - ونهر داريا.

٧ - ونهر داعية: وهو نهر لا يستعمل ماءه للشرب، لأن أوساخ البلد وأقذارها تنصب إليه، فتسقي به البساتين لا غير.

وبها عين تسمي عين الكرش من شماليهما.

فأما نهر يزيد: فالذي أسند ابن عساكر في " تاريخ دمشق عن زفر قال: " سألت مكحولا عن نهر يزيد، وكيف كانت قصته قال سألت مني خبيرا. أخبرني الثقة أنه كان نهرا نباطيا يجري شيئا يسقي ضيعتين في الغوطة، لقوم يقال لهم بنو فوقا. ولم يكن فيه شيء لأحد غيرهم، فماتوا في خلافة معاوية، ولم يبق لهم وارث، فأخذ معاوية ضياعهم وأموالهم.

فلم يزال كذلك حتى مات معاوية، وولي ابنه يزيد، فنظر إلى أرض ليس لها ماء - وكان مهندسا - ونظر إلى النهر فإذا هو صغير، فأمر بحفره، فمنعه من ذلك أهل الغوطة، ودافعوه، فلطف بهم على أن ضمن لهم خراج سنتهم من ماله، فأجابوه إلى غير ذلك. فاحتقر نهرا في سعة ستة أشبار، وله ملء جنبتيه. وكان على ذلك كما شرط لهم. فهذه قصة نهر يزيد.

ومات في سنة أربع وستين - ولم يزل هذا النهر على ما أنبطه يزيد - حتى ولي هشام بن عبد الملك، فسأله أهل " حرستا " شرب سقائهم وماء لمسجدهم. فكلم فاطمة بنت يزيد في ذلك، فأجابته على أن يحتفر نهرا صغيرا يجري إلى مسجدهم للشرب لا غير. وفتح الحجر الذي يمر الماء بقرية حرستا فترا في فتر مستدير، يجري لهم من الأرض على مقدار شبر من ارتفاع بطن الأرض.

وسأله عبد العزيز - مولى هشام - أن يجري لهم شيئا يسقي ضيعته، فأجابه بعد أن سأل في أمره يوم

الأربعاء، وصيرت لهم ماصية فتحها في أصغر من شبر.

ثم سأله خالد على أن يسقي ضيعته فأجابه إلى يوم الخميس فهيئت عليه ماصية كحكايته.

" وأقام رجل من أهل دمشق يقال له جرجة بن قعرا عند سليمان " ابن عبد الملك شاهدين يشهدان أن له في النهر قناة تجري إلى حمام له بديره، وزعم أنها كانت عجمية، فسجل له سليمان بذلك سجلا، وهي رطل من الماء يجري في سيلون في ديره.

وقل الماء في ولاية سليمان بن عبد الملك حتى لم يبقى في " بردا " إلا شيء يسير. فشكوا ذلك إلى سليمان فوجه سليمان بن عبد الملك " عبيد بن " أسلم مولاه إلى أصل العين لكرايتها، فدخلوا لكرايتها، فبينما هم كذلك إذ هم بباب من حديد مشبك يجري الماء من كوى فيه، يسمعون داخلها صوت ماء كثير، ويسمعون اضطراب الأسماك فيها، فكتبوا إلى سليمان بذلك، فأمرهم أن لا يحركوا شيئا، وأن يكروا بين يديه فأكروا.

ولم يزل كذلك إلى ولاية هشام بن عبد الملك، لم يكن فيه شيء أكثر من هذا. فشكا أهل " بردا " قلة الماء إلى هشام بن عبد الملك، فأمر القاسم بن زياد أن يماز لهم الأنهار فمازها فأعطى: أهل " نهر " يزيد: ست عشرة مسكبة.

وأعطى الغور الكبير: خمس مساكب.

والغور الصغير: أربع مساكب.

ونهر داريا: ست عشرة مسكبة.

ونهر ثورا: اثنتين وأربعين مسكبة، وفيه يومئذ أربع عشرة ماصية تسقي وليس عليها رحا. ونهر قينية: إحدى عشرة مسكبة.." (١)

"(برديج)

بسكون الراء، وكسر الدال، وياء ساكنة، وجيم: مدينة بأقصى أذربيجان، بينها وبين برذعة أربعة عشر فرسخا، والماء يحيط بها فى نهر يقارب دجلة فى العظم يقال له الكر «١» .

(برديس)

السين مهملة: قرية بصعيد مصر، من كورة قوص على غربى النيل.

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة عز الدين ابن شداد ص/٦٤

(بردى)

بثلاث فتحات بوزن جمزى وبشكى: أعظم نهر بدمشق «٢» ، وهو واد أصل مخرجه من قرية يقال لها قنوا «٣» من كورة الزبدانى، على خمسة فراسخ من دمشق من جهة بعلبك، من عيون هناك تنصب إلى الفيجة، وهى [قرية] «٤» على فرسخين، وينضم إليه بها أعين أخرى، فإذا صار إلى قريب من دمشق انقسم منه أنهار قد عملت لها سدود يرد الماء عليها، ففى الشمال نهران فى سفح جبل قاسيون أعلاهما نهر يزيد، والأسفل ثورا «٥» ، وفى الجنوب نهران: أحدهما يسقى بساتين الغوطة الجنوبية وأسفل منه نهر القنوات صغير إلى داخل المدينة يتفرق فى القنوات القبلية منها، فى سائر البيوت والمحال. والكبير بانياس» يدخل إلى قلعتها، ويخرج منها إلى المدينة فيتفرق منه فى القنوات ماء يتفرق ويصب باقيه إلى الغوطة «٧» .

وبردى أيضا: جبل بالحجاز «٨» . وبردى أيضا: من قرى حلب، من ناحية السهول. وبردى أيضا: نهر بثغر طرسوس.

(برذاور)

بسكون الراء، والذال معجمة، والواو مفتوحة، وراء: موضع بهمذان.." (١)

"(الثنية البيضاء)

عقبة قرب مكة تهبطك إلى فخ «١» وأنت مقبل من المدينة تريد مكة، أسفل مكة، من قبل ذى طوى.

(ثنية الركاب)

بكسر الراء: ثنية على فرسخ من نهاوند، ازدحمت بها ركاب المسلمين.

(ثنية العقاب)

بالضم: هى ثنية مشرفة على غوطة دمشق، يطؤها القاصد إلى دمشق من حمص «٢» . وثنية العقاب: بالثغور الشامية، قرب المصيصة.

(ثنية مدران)

بكسر الميم: موضع فى طريق تبوك من المدينة، فيه مسجد للنبى عليه السلام.

(ثنية المذابيح)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ١/١٨١

بجبل ثهلان.

(ثنية المرار)

بضم الميم، وتخفيف الراء: فى صحيح مسلم.

(ثنية المرة)

بفتح الميم، وتخفيف الراء: فى حديث الهجرة أن دليل النبي عليه السلام سلكها. وفى حديث آخر «٣»
.

(ثنية الوداع)

بفتح الواو. وهو اسم موضع: ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة.

(الثنى)

بكسر أوله وثانيه وياء مشددة بلفظ الثنى من الدواب. والفصيح أنه بفتح أوله وكسر ثانيه: علم لموضع بالجزيرة قرب البشر «٤» فى شرقى الرصافة «٥» . والثنى أيضا: بقرب من أدم، قرب ذى قار، به قلب وآبار.

(الثاء والواو)

(ثوابة)

بالفتح. درب ثوابة: ببغداد.

(ثورا)

بالفتح، والقصر: اسم نهر من أنهار دمشق، تقدم فى بردى.." (١)

"(ربوة)

بضم أوله، وفتحه، وكسره، والضم أجود فى قوله تعالى: وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين. قيل: دمشق. وبدمشق فى لحف جبل قاسيون: موضع ليس فى الدنيا أنزه منه، وهو مسجد يشرف على بردى. ونهر ثورى «١» يجرى تحته، وهو قنطرة له، ونهر يزيد فوقه [يجرى] «٢» منه ماء إلى سقايته، فى ناحية منه كهف صغير يزار، يزعمون أنه المذكور فى القرآن.

(الربة)

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٣٠١/١

بلفظ واحدة الأرباب: قرية فى طرف الغور، بين أرض الأردن والبلقاء.

(ربيخن)

بفتح أوله وثانيه، وياء ساكنة، وخاء معجمة، ونون. وقيل أربيخن:

بليدة من صغد سمرقند.

(الربيع)

بلفظ ربيع الأزمنة: موضع من نواحى المدينة «٣» .

(ربيعة)

قرية بنى ربيعة: فى أقصى الصعيد، بين أسوان ويلاق، قرية كبيرة جامعة.

(ربيق)

تصغير ربق: واد بالحجاز.

(الراء والتاء)

(رتم)

بالتحريك: موضع فى بلاد غطفان.

[(رتوم)

بفتح أوله على مثال فعول: قارة قبل ترج «٤» .

(الرتيلة)

بضم أوله، وفتح ثانيه، بعده ياء ساكنة، على لفظ التصغير: موضع فى بلاد هذيل «٥» .." (١)

"(الفياشل)

بعد الألف شين معجمة: ماء لبنى حصين بن الحويرث، سميت بذلك بآكام حمر حوالى الماء، هى الفياشل «١» .

(فياض)

معجمة الآخر: نهر بالبصرة قديم واسع، عليه قرى ومزارع. والمعروف الفيض.

(فيجكث)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٦٠٣/٢

بالكسر، ثم السكون، وفتح الجيم، وكاف مفتوحة، ثم ثاء مثلثة: من قرى نسف.

(**الفيجة**)

بالكسر، ثم السكون، وجيم: قرية بين دمشق والزبدانى، عندها مخرج نهر دمشق **بردى** وغيره.

(فيحان)

موضع فى بلاد بنى سعد. وقيل: واد «٢» .

(فيحة)

بالحاء مهملة: من ديار مزينة «٣» .

(فيد)

بالفتح، ثم السكون، ودال مهملة: بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة «٤» ، فى وسطها حصن عليه باب حديد، وعليها سور دائر كان الناس يودعون فيها فواضل أزوادهم إلى حين رجوعهم وما يثقل من أمتعتهم، وكانوا يجمعون العلف طول سنتهم ليبيعوه على الحاج إذا وصلوا إليهم.

وهى بقرب أجأ أحد جبلى طيىء.

وفيد القريات: موضع آخر.." (١)

"(لواتة)

بالفتح، والتاء مثناة: ناحية بالأندلس من فريش.

ولواتة: قبيلة من البربر.

(اللواشى «١»)

مدينة خراب بالفيوم، وهى مصر بلا شك، فيها مسجد لموسى بن عمران، والآلة التى قاس بها يوسف الصديق عليه السلام بحر الفيوم «٢» .

(اللوالجان)

بالفتح، وبعد الألف لام مكسورة، وجيم، وآخره نون: موضع بفارس.

(لوان)

بالفتح، وآخره نون: موضع فى شعر «٣» .

---

(١) <مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ١٠٤٩/٣

(لوبياباد «٤»)

بالضم، ثم السكون، وكسر الباء، بلفظ الحب، وبعده باد: محلة بأصفهان.

(لوبة)

بالفتح، ثم السكون، وباء موحدة: موضع بالعراق، من سواد كسكر، بين واسط والبطائح.

(لوبيا)

بلفظ الحب: موضع أعجمى.

(لوبية)

بالضم، ثم السكون، وباء موحدة، وياء مثناة من تحت شديدة: مدينة بين الإسكندرية وبرقة.

قال أبو الريحان: كان اليونانيون يقسمون الأرض المعمورة ثلاثة أقسام، تصير أرض مصر مجتمعا لها؛ فما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه لوبية، ويحدها بحر أوقيانوس المحيط الأخضر من جانب المغرب، وبحر مصر من جهة الشمال، وبحر الحبش من جهة الجنوب، وخليج القلزم، وهو بحر سوق «٥» أبى البردى من جهة الشرق، فهذا كله يسمى لوبية.

والقسم الآخر أورفى، والآخر آسيا، وقد ذكرا.

(اللوح)

بلفظ لوح الخشب: ناحية بسرقسطة، يقال لها وادى اللوح.

(لوح «٦»)

ولوح: قرية من قرى الأهواز، على ما قيل.." (١)

"(يريض)

بالفتح، ثم الكسر، وياء ساكنة، وضاد معجمة: موضع. ومن رواه بالباء فقد صحف «١» ؛ فإن ذاك بالصاد المهملة «٢» .

(يريم)

بالفتح، ثم الكسر، وياء ساكنة، وميم: حصن باليمن.

(الياء والزاى)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٣/١٢١٠

(يزداباد)

من قرى الرى، على طريق أبهر من رستاق دستبى.

(يزد)

بالفتح، ثم السكون، ودال مهملة: مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصفهان، من أعمال فارس، من كورة إصطخر، وهو اسم للناحية، وقصبتها كثة.

(يزدود)

بالفتح، ثم السكون، وتكرير الدال المهملة، بينهما واو ساكنة: اسم مدينة.

(يزن)

بالتحريك، وآخره نون: واد باليمن.

وذو يزن: ملكه.

(يزيد)

نهر بدمشق، ينسب إلى يزيد بن معاوية، مشتق من نهر **بردى**، يجيء فى لحف فوق ثورا.

(يزيدان)

نهر بالبصرة، نسبة إلى يزيد بن عمرو الأسيدى.

(اليزيدية)

اسم لمدينة ولاية شروان، وهى شماخى.

(الياء والسين)

(يسار)

اسم اليد أو الغنى: جبل باليمن.

(يستعور)

[بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده تاء معجمة باثنتين من فوقها مفتوحة، وعين مهملة، وواو، وراء، على وزن يفتعول، ولم يأت فى الكلام على هذا البناء غيره] «٣» :." (١)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ١٤٧٨/٣

"واستطالة سيله برد **بردى** في نقع الغليل؟ وما لذاك الكثير طلاوة هذا القليل، وسيل هذا السلسبيل؛ وإذا فاخرنا بالجامع وقبة النسر «١» ، ظهر عند ذلك قصر القصر، على أن باب الفراديس «٢» بالحقيقة باب النصر، وما رأس الطابية كباب الجابية «٣» ، ولو كان لناسها باناس «٤» لم يحتاجوا إلى قياس المقياس؛ ونحن لا نجفو الوطن كما جفاه، ولا نأبى فضله كما أباه، وحب الوطن من الإيمان، ومع هذا فلا ننكر أن مصر إقليم عظيم الشأن، وأن مغلها كثير، وماؤها غزير، وأن عدها نمير، وأن ساكنها ملك أو أمير، وأن الذهب فيها لا يوزن بالمثاقيل ولكن بالقناطير؛ ولكن نقول كما قال المجلس السامي الفاضلي، أسماه الله: إن دمشق تصلح أن تكون بستانا لمصر، ولا شك أن أحسن ما في البلاد البستان؛ وهل دمشق إلا مثل الجنان؟ وزين الدين «٥» وفقه الله تعرض للشام فلم يرض أن يكون المساوي حتى شرع وعد المساوي! ولعله يرجع إلى الحق، ويعيد سعد إسعاد وفاقه إلى الأحق.

ومنه: ولو واصل خدمه بمقتضى مخالصته، لما وفى في جميع عمره، ببعض ما يجب عليه من حق المجلس وشكره، لكنه يهاب الفضل العزيز فيتجنب، ويستصغر قدره عند قدرة المعظم فيتأدب، ومن يقدم على مقابلة الشمس بسراجه؟ والعذب بأجاجه؟ والدر بزجاجه؟ وأي قدر للقطرة عند البحر الخضم؟." (١)

"[ابنه] «١» [أندرو نيكوس] «٢» وتلقب بالدوكس.

وفيها، كاتب الحكام بقلعة الكختا قراسنقر نائب السلطنة بحلب، وسلموا الكختا إليه، فجهز قراسنقر عسكرا وتسلموها، وقرر فيها نواب السلطنة وحصنها وصارت من أعظم الثغور الإسلامية نفعا.

وفي رجب، قدم السلطان إلى دمشق، وكان السيل العظيم في العشر الأول من شعبان والسلطان قلاوون بدمشق، فأخذ السيل ما مر به من العمارات والآلات ما لا يحصى، فتوجه السلطان بعد ذلك إلى الديار المصرية وذهب للعسكر النازلين على جوانب **بردى** من الخيل والخيم والجمال والرجال ما لا يحصى.

وفي سنة ثلاث وثمانين وست مئة «١٣»

[سار السلطان الملك المنصور قلاوون إلى دمشق وحضر الملك المنصور صاحب حماة إلى خدمته إلى دمشق ثم عاد كل منهما إلى مقر ملكه] «٣» .

(و) [في هذه السنة في شوال] «٣» توفي الملك المنصور أبو المعالي محمد «٤» ابن الملك المظفر

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٥٨/١٢

محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر ابن شاهنشاه بن أيوب «٥» صاحب حماة، رحمه الله تعالى.." (١)

"وفي رمضان جاء سيل عرم بدمشق والشمس طالعة والسفرجل معبأ تحت الشجر فطين [وغسلوه «١» ، ولم أر «٢» السيل أشد عكرا من هذه المرة حتى كان الماء طحينة، قيل: الرطل منه يصفى ثلثه طينا (٣٩٩) شديدا، وكان وقوعه بأرض إبل الشرق «٣» ، وكان [بردى] «١» ... «٤» شعبان من ثلاثة أشهر ليس فيه قطرة، ثم بعد يومين نشف وانقطع عدة عيون لقناة زملكا «٥» وييبست الأشجار.

ومات المعمر عيسى بن عبد الرحمن المطعم «٦» في ذي الحجة عن بضع وتسعين سنة، تفرد بالعوالي.

سنة عشرين وسبع مئة «١٣»

توفي بمصر القاضي العلامة زين الدين محمد بن العلم محمد بن حسين بن عتيق بن رشيق المالكي «٧» عن اثنتين وتسعين سنة، حدث عن ابن الجميزي «٨» .

وفيها، سلطن مولا (نا) السلطان الملك الناصر لصاحب حماة عماد الدين." (٢)

"ابن الصايغ عن ثلاث وستين سنة.

وعالم بغداد صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي «١» ، وله ثمانون سنة.

وكبير أمراء دمشق سيف الدين كجكن المنصوري «٢» وقد قارب (٤١٣) التسعين.

سنة أربعين وسبع مئة «١٣»

في شعبان، توفي أمير المؤمنين المستكفي بالله سليمان بن الحاكم «٣» ، وهو ابن بضع وخمسين سنة، وخلافته تسع وثلاثون سنة، مات بقوص.

وفيها، كان شأن النار السماوية بأعمال طرابلس فأحرقت من الشجر والزرع والخشب فكانت آية، وأطفئت. [ونزلت من السماء نار] «٤» ، وأحرقت قبة أخشاب في عين الفيجة وثلاثة بيوت، وكثر الوباء والمرض بالشام.

وماتت مسندة الوقت زينب بنت الكمال «٥» عن أربع وتسعين سنة بكرا وعذراء.." (٣)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٣٨/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢٢/٢٧

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٥٥/٢٧

"وأفرحته، وعاد إلى الفائت الدرك، وقالت الناس ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك [١] وإذا كانت دمشق من عتقاء مصر فلا فخر لها أن تكن مولاتها مومسة، وقد سترت هذه اللفظة، فما كأنها دخلت كتابه ولا مجلسه.

قلت: وأما الشام فيزرع غالبه على المطر، وهو من جميع ما ذكر في مصر من الحبوب، ومنه ما هو على سقى الأنهار وهو قليل.

وبها أنواع الأشجار وأجناس الثمار (المخطوط ص ٢٠٦) من التين والعنب والرمان والسفرجل والتفاح والكمثرى والأجاص والقراصيا والتوت والفرصاد والمشمش والزعرور والخوخ وهو المسمى عندهم الدراقن، وأجلها بدمشق من غالب ذلك على أنواع منوعة وأجناس متعددة شتى، ومنها فواكه تأتي في الخريف وتبقى إلى الربيع كالسفرجل والتفاح والرمان والعنب وبها الجوز واللوز والفستق والبندق، وبها الليمون والأترج والنارنج والكباد والموز وقصب السكر، من أغوارها يحمل إليها من نحو يومين وأزيد.

وبها البطيخ الأصفر والأخضر على أنواع والخيار والقثاء واليقطين واللفت والجزر والقرنبيط [٢] ، والهليون والباذنجان والملوخية والبقلة اليمانية والرجلة «١» ، وغير ذلك من أنواع الخضروات المأكولة.

ونهر دمشق الخاص بها بردى [٣] ، وبها غيره من الينابيع والأنهار المارة «٢» فيما حولها.

---

[١] إشارة إلى قوله تعالى: ... وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم

[يوسف، من الآية:

٣١] .

[٢] وردت بالمخطوط القنبيط.

[٣] وردت بالمخطوط بردا وهو نهر بردى.." (١)

"وقول البحتري [١] : [البسيط]

العيش في ظل [٢] داريا إذا بردا ... والراح يمزجها [٣] بالراح من بردا [٤]

إذا أردت ملأت العين من بلد ... مستحسن، وزمان يشبه البلدا

أما دمشق فقد أبدت محاسنها ... وقد وفى لك مطريها بما وعدا

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٢٧/٣

تمشى السحاب على أجبالها فرقا ... ويصبح النبت في حجراتها بددا [٥]

ولست تبصر إلا واديا خضرا ... أو يانعا خضلا أو طائرا غردا [٦]

كأنما القيظ ولى بعد جيلته ... أو الربيع أتى من بعد ما بعدا [٧]

ومدامتها على الموصوفة «١» في الآفاق المعروفة في مغارسها بكرم الأعراق، تنشر كاساتها ألوية حمرا، وتوقد في صفحات الخدود جمرا، فمن حمراء كنار تتلهب، ومن صفراء كالزجاج المذهب، ومن بيضاء كأنها نقطة غدير أو فضة طافت بها قوارير أو وردية تتضاحك في الشفاه اللعس «٢» ثغورها المعتبرة، ويخالطها الصفاء كخد أبيض تشرب بحمرة، تضيء في دجى «٣» الليل

---

[١] انظر: ديوان البحتري تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة: ٢/٧٠٩- ٧١٠ (وانظر: الأبيات أيضا في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترتيب مختلف ١/٢٥٤) .

[٢] ليل (الديوان ٢/٧٠٩) .

[٣] تمزجها بالماء (الديوان ٢/٧٠٩) .

[٤] من **بردى** (الديوان ٢/٧٠٩) .

[٥] عيسى السحاب ... في صحرائها (الديوان ٢/٧٠٩) .

[٦]

فلست تبصر إلا واكفا حضلا ... أو يانعا خضرا، أو طائرا غردا

(الديوان) .

[٧]

كأنما القيظ ولى بعد جيئته ... أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

(الديوان) .." (١)

"مصباحا، وتهدى إلى الجلساء بريحها تفاحا، وببلاد الشرق بها ما يرق عن الزجاج، ويخف عن مخالطة الامتزاج «١» ، فيعلق فوق الماء على الأقداح، وتتعلى حمرته عليه كالشفق على الصباح، يطير عليها الشعاع ويطيب إلى قهقهة قيانها السماع، وصيدنا يا «٢» معدن ذهبها وافق كوكبها وإليها أشار ابن

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣/٥١٥

عنين [١] بقوله: [الكامل]

ومدامة من صيدنا يا نشرها ... من عنبر وقميصها من صندل

مسكية النفحات يشرف أصلها ... عن بابل ويحل عن قطربل «٣»

وقد خالف القاضي الفاضل حيث قال بذم دمشق، ودخلت دمشق وأنا (المخطوط ص ٢٥٩) ملتات لتغير مائها وهوائها وأبنيتها وأبنائها وأوديتها، ومن في مصر، فإني أبيع بردا [٢] بشربة من مائها، فالطلل هائل ولا طائل، وما سمعناه من تلك الفضائل متضائل.

وقال فيها وقد وقع عليها الثلج وأما دمشق فأدرها اليوم للثلج قوالب، وقد أخذ أن يذوب، فالشوارع تحتاج إلى مرالاب [٣] «٤» ، وبدمشق من كل ما في مصر من الوظائف، وليس هذا في بقية بلاد الشام، مثل (قضاة) القضاة الأربعة

---

[١] ابن عنين: هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الأنصاري، طاف بلاد الشام والعراق والجزيرة ومصر وغزنة وما وراء النهر ولد بدمشق ٤٩ ه وتوفي بها ٦٣٠ أو ٦٣٤ ه (دائرة المعارف، البستاني بيروت ٦٢٠) .

[٢] نهر بردى.

[٣] زلاجات.." (١)

"الفضة، وله الرفارف العالية المناغية للسحب، تشرف من جهاتها الأربع على جميع المدينة والغوطة، والوادي كامل المنافع بالبيوت الملوكية والاصطبلات السلطانية، والحمام والمنافع المكملة لسائر الأغراض. وتجاه باب القصر باب من رحبته إلى الميدان الشمالي على الشرفين المقدم ذكرهما، أبنية جليلة من بيوت ومناظر ومساجد ومدارس وربط وخوانق وزوايا وحمامات ممتدة على جانبين ممتدين طول الوادي.

وقد بنى في هذه السنين نائب السلطنة [١] «١» بها على الشرف الشرقي «٢» منهما جامعا بديعا، يليه تربة ضخمة ودارا ملوكية، ومد قبالة الجامع سوقا نظيفا وحماما فائقا، زاد المكان حسنا على حسن وإبداعا على إبداع.

وأما حاضرها الشمالي ويسمى العقبة «٣» فهو مدينة مستقلة بذاتها ذات جوامع ومساجد ومدارس وربط

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥١٦/٣

وخوانق وزوايا وأسواق جليلة. وحمامات وبها ديار كثيرة للأمراء والجند.

وأما نهر دمشق وهو بردى [٢] فمجراه من عينين، البعيدة منهما دون قرية تسمى الزبداني [٣] «٤» ، ودونها عين بقرية تسمى الفيحة بذيل جبل غزتا، والماء خارج من صدع في نهاية سفل الجبل، وقد عقد على مخرج مائة قبو رومي البناء، ثم ترفده منابع في مجرى النهر، ثم يقسم النهر أربعة؛ اثنان عن اليمين

---

[١] وردت بالمخطوط بردا.

[٢] الزبداني: بلدة صغيرة، كثيرة الفواكه قرب دمشق (رحلة ابن بطوطة ٦١) .

[٣] نور الدين محمود زنكي ابن عماد الدين زنكي من حكام الدولة الأتابكية في الشام، له فضائل في جهاد الصليبين ورعاية العلم ولد ٥١١ هـ وتوفي بدمشق سنة ٥٦٩ هـ (ابن خلكان ١٨٤/٥) .." (١)

"واثنان عن الشمال مرفوعان على مجرى النهر في قرارة الوادي دائمة بمقسم معلوم، وعليه التفاف بساتين «١» ممتدة من الجانبين إلى أن يمر على المكان المسمى بالربوة وقد بنى الملك العادل الشهيد نور الدين محمود بن زنكي [١] رحمه الله بها المقام المعروف بمهد عيسى «٢» ، يقال أن مريم آوت إليه بولدها عيسى عليه السلام، وأن هذه الربوة هي المعنية بقوله تعالى: وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين. (المخطوط ص ٢٦٣) .

ومنظر هذا الوادي من أعجب المناظر لتراكم الظل والماء وأظلال الشمس والهواء، وأفراش الجبلين المحدقين به في أرضه بالبنفسج تحت الأشجار المتمايلة على غصون البان، تنفخ بينهما خدود الورد، ويفتر مباسم الياسمين، وتندلق ألسن السوسن، وتتجاوب فيها هدير الماء والحمام، وتتلاقى خيول «٣» النسيمين الطائر من الشمال على منابت الشيح ومن القبلة على الحدائق الفيح.

وإن إلى جانب هذا الوادي في قبليه بشمال سطح ممتد على ظاهر المزية كأنه قطعة بيداء مقفرة ينبت بها الشيح والقيصوم، وتتلاعب بها الصبا والدبور [٢] ، عرفت بصحة الهواء وفسحة الفضاء فطاب به ما جاورها، وصح لأجله ما قاد بها ثم نعود إلى ذكر النهر وتسمى الأنهار السبعة بحرى الوادي، والستة المقسومة فمجرى الوادي بردا فاق عليه هذا الاسم لا يعرف بغيره، وعلى سمت بردى في الجانب الغربي الأعلى الآخذ قبلة نهر داريا ودور المزية ودونه نهر القنوات، ودونه نهر باناس وعلى يسرة «٤»

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢١/٣

[١] إشارة إلى قوله تعالى: وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين [المؤمنون، الآية: ٥٠] .

[٢] رياح تهب عليها.." (١)

"بردى في الجانب الشرق الآخذ شمالا على نهر يزيد، ودونه نهر نورا.

فأما القنوات وباناس فهما نهر المدينة حاكمان عليها، ومسلطان على ديارها، يدخل باناس القلعة بها، ثم ينقسم قسمين؛ قسم للجامع، وقسم للقلعة، ثم ينقسم كل قسم منهما على تقاسيم تتفرق على أصابع في المدينة بأصابع مقسومة وحقوق معلومة، وكذلك تنقسم القنوات في المدينة، ولا مدخل له في القلعة ولا الجامع، ومجرى الماء في قنى مدفونة في الأرض إلى أن تصل إلى مستحقاتها، ويتسع في منابعها، ثم تنصب فضلات الماء والبرك ومجاري الميضاوات والمرتفعات إلى قنى «١» وسخ معقودة تحت أرجائي الماء المشروب، ثم تتجمع وتنهر وتخرج إلى ظاهر المدينة لسقى الغيطان.

وأما بقية الأنهر خلا بحر بردى فإنها تتصرف إلى البساتين والغيطان وعليها القصور والبنيان خصوصا ثورا [١] ، فإنه نيل دمشق، عليه أجل مبانيهم، وبه متنزهاتهم، وإليه أكثر سيارتهم وتوجهاتهم، يخاله من يراه زمردة خضراء لتراكم الأفياء عليه، والتفاف الدوح من جانبيه، ويجرى (المخطوط ص ٢٦٤) يزيد في ذيل الصالحية، ليشق خيطا من عمارتها، وأما مجرى بردى فإنه تتفرق منه فرقة بجانب المدينة، تدخل إلى داخل سورها، وتدور به أرجاؤها [٢] وينصب باقيها إلى مجرى الوادي إلى أن يخرج من حدود العمارة، والأرجاء المنصوبة عليه إلى تتمة الوادي يحف به الفياض المتكاثفة من السفرجل والجوز والبساتين، ثم يرمى إلى ظاهر قرى دمشق، يسقى ما يحكم عليه ثم ينصب في بحيرة هناك متصلة

[١] تورة: نهر يشق الربوة، في دمشق (رحلة ابن بطوطة ٧٣) .

[٢] ارحاؤها جمع مفرده رحاه وهي السواقي والنواعير.." (٢)

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢٢/٣

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢٣/٣

"بالبرية.

هذه أمهات الأنهار من بردى، وما ينقسم منه على أن كل نهر من هذه الأنهار تنقسم منه أنهار كبار وصغار، وتتشعب من تلك الأنهار جداول، ثم تتفرق في البساتين والغيطان لسقى أراضيها، وإدارة أرحائها، مما لا يكاد يعد كثرة «١» .

فأما مسجدها الجامع فصيته دائر في الدنيا «٢» ، كان هيكلا لعباد الكواكب، ثم كنيسة للنصارى [١] ، إلى أن فتحت دمشق على أيدي أبي عبيدة بن الجراح [٢] وخالد بن الوليد رضي الله عنهما، فجرى عليه حكم المناصفة، فوقع

---

[١] كان موضع كنيسة، حيث دخل خالد بن الوليد الكنيسة حتى منصفها أثناء فتح دمشق، وصالح أبو عبيدة بن الجراح على النصف الثاني، وبنى المسلمون مسجدا على النصف الأول، وعزم الوليد بن عبد الملك زيادة المسجد فأراد شراء النصف الثاني من الكنيسة فرفض الروم فأنتزعه عنوة وبنى هذا المسجد الأموي (رحلة ابن بطوطة ص ٦٣) .

[٢] ورد عبيدة بن الجراح أ ٢٦٤ وورد صحيحا في ب ١٦٥.." (١)

"فصدا واسعا، وكان الباسليق على الشريان، فلم يحسن الحجام تعليق العرق، فأصاب الشريان، ولم يكن عند الحجام حيلة في قطع الدم. واستعملنا الحيلة في قطعه بالرفائد «١» ونسج العنكبوت والوبر، فلم ينقطع بذلك. فسألني والدي عن حيلة، فأعلمته أنه لا حيلة عندي، فدعا بفستقة، فشقها وطرح ما فيها وأخذ أحد نصفي القشر فجعله على موضع الفصد، ثم أخذ حاشية من ثوب كان غليظ، فلف بها موضع الفصد على قشر الفستقة لفا شديدا، حتى كان يستغيث المفتصد من شدته، ثم شد ذلك بعد اللف شدا شديدا، وأمر بحمل الرجل إلى نهر بردى، وأدخل يده في الماء ووطأ له على شاطئ النهر «٢» ونومه عليه، وأمر فحسي محات «٣» بيض نمرشت «٤» ، ووكل به تلميذا من تلامذته، وأمره بمنعه من إخراج يده من موضع الفصد من الماء إلا عند وقت الصلاة، أو يتخوف عليه الموت من شدة البرد، فإن تخوف ذلك أذن له في إخراج يده هنيهة «٥» ، ثم أمره بردها.

ففعل ذلك إلى الليل، ثم أمر بحمله إلى منزله، ونهاه عن تغطية موضع الفصد، وعن حل الشد قبل استمام

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢٤/٣

خمسة أيام ففعل ذلك، إلا أنه صار إليه في اليوم الثالث وقد ورم عضده وذراعه ورما شديدا، فنفس من الشد شيئا يسيرا، وقال للرجل: الورح أسهل من الموت.." (١)

"وقيل: إنه بلغ الحاكم أنه كان يقول: لو كنت بمصر لعملت في النيل عملا يحصل به النفع في كل حال من حالاته من زيادة ونقص. فاستدعاه ومشى إليه، فلم يجد أنه يتم له ما أراده، فعاد خجلا واعتذر إلى الحاكم بما قبل منه ظاهره، ثم إنه ولاه بعض الدواوين، فوليها رهبة لا رغبة، ثم تحقق غلطه إذ قيل لكثرة استحالة الحاكم وإقدامه على سفك الدماء، فلم يجد طريقا إلا معاودة الجنون، فاحتيط على موجوده «١» وقيد، ووكل به من يخدمه ويقوم بمصالحه، فلما مات الحاكم أظهر العقل وعاد إلى ما كان عليه، وأعيد عليه ماله، فاستوطن قبة على باب جامع الأزهر ملازما وظائف الاشتغال والإفادة والتصنيف حتى مات.

ومنهم:

١٧٥- علي بن رضوان «١٣»

رجل كان جمال إيوان، وكمال ديوان، ورئيس قوم، ورأس ذكر باق إلى اليوم، طالما أخليت له المجالس، وخليت الصدور له ولمن يجالس، فطال في الدولة الفاطمية ذيلا، ومال به الدهر ميلا، وحصل من أولئك الكرام المرام، وبلغ لديهم غاية الاحترام، وفضائله تقول: هل من مزيد، وتتدفق فوق بردى ويزيد، حتى آن." (٢)

"وبدمشق الجامع المعروف ببني أمية الذي لم يكن على وجه الأرض مثله، بناه الوليد بن عبد الملك وأنفق عليه أموالا عظيمة، قيل: إن جملة ما أنفق عليه أربعمائة صندوق من ذهب، وكل صندوق أربعة عشر ألف دينار. واجتمع في ترخيمه اثنا عشر ألف مرخم. وقد بني بأنواع الفصوص المحكمة والمرمر المصقول والجزع المكحول. ويقال إن العمودين اللذين تحت قبة النسر اشتراهما الوليد بألف وخمسمائة دينار، وهما عمودان مجزعان بحمرة لم ير مثلهما. ويقال إن غالب رخام الجامع كان معجونا، ولهذا إذا وضع على النار ذاب. وفي وسط المحيط الفاصل بين الحرم والصحن عمودان صغيران يقال إنهما كانا في عرش بلقيس. ومنارة الجامع الشرقية يقال: إن المسيح ينزل عليها، وعندها حجر يقال إنه قطعة من الحجر الذي ضربه

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٣٢٦/٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٩٧/٩

موسى بعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة عينا. قال بعض السلف الصالح: مكثت أربعين سنة ما فاتتني صلاة من الخمس بهذا الجامع وما دخلته قط إلا وقعت عيني على شيء لم أكن رأيته قبل ذلك من صناعة ونقش وحكمة.

ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج، طوله اثنا عشر ميلا في عرض ثلاثة أميال، مفروش بأجناس الثمار البديعة المنظر والمخبر، ويشقه خمسة أنهار. ومياه الغوطة كلها تخرج من نهر الزبداني وعين **الفيجة**، وهي عين تخرج من أعلى جبل وتنصب إلى أسفل بصوت هائل ودوي عظيم، فإذا قرب إلى المدينة تفرق أنهارا وهي **بردى** ويزيد وتورة وقناة المزة وقنوات الصوف وقنوات بانياس وعقربا. واستعمال هذا النهر للشرب قليل لأن عليه مصب أوساخ المدينة. وهذا النهر يشق المدينة وعليه قنطرة. وكل هذه الأنهار يخرج منها سواق تخترق المدينة فتجري في شوارعها وأسواقها وأزقتها وحماماتها ودورها وتخرج إلى بساتينها.." (١)

"وأكثر أشجارها الخلنج وأكثر أموالهم العسل والوبر، ولهم سوائم كثيرة من البقر والغنم ومزارع واسعة، وطائفة منهما يحرقون موتاهم وأخرى تدفنها، وإذا أدركت الجارية عندهم لم يكن لأبيها عليها حكم بل تختار لنفسها من شاءت من الرجال وتصنع ما أحبت؛ وهم أصحاب جمم ولهم قلانس يشدونها على رؤوسهم، ولباسهم القمص والقواطن والجباب، ولهم مزارق وأترسة وقسي ودروع، وبرطاس مدينة متصلة ببلاد الروس، وكان لأهل برطاس لسان غير لسان الروس وغير لسان الخزر، وكانوا مسلمين ولهم مساجد وجوامع، وأخبر بعضهم ممن كان يخطب لهم ويصلي بهم أن عدد المسلمين فيها كان ينتهي عشرين ألفا وأن الليل يكون عندهم في وقت ما من السنة يعدل ما يسير المرء فرسخين وأن مساكنهم خلت بتغلب الروس على مدينتهم وأجلوهم عنها فشتتوا في البلاد.

برطانية

جزيرة توازي حد الأندلس الأقصى وهي مستطيلة من القبلة إلى الجوف طولها ثمانمائة ميل وعرضها مائة ويتصل حدها ببلد الصقالبة، وهي طيبة الهواء معتدلة الحر كثيرة الثمرات والخيرات وعند أهلها حكمة وفلسفة وبصر بحد المنطق، وهي من ممالك افرنجة وبأيدي ملوكها، وبجوفي برطانية في البحر المحيط الجزائر المعروفة بجزائر أرطاوس وهي ثلاث وثلاثون جزيرة يسكن المجوس الأردمانيون (١) في اثنتي عشرة منها وباقيها خالية لفساد هوائها.

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٩٩

بردى (٢)

نهر يقال له بالفارسية بهردان وهو نهر دمشق ينبعث من جبالها فيجتازها فيقسمها ويشق غوطة دمشق ثم يصب في البحر (٣) ، وإياه عنى حسان في قصيدته التي يمدح فيها آل جفنة، يقول فيها (٤) :

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الأول

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

يسقون من ورد البريص عليهم ... **بردى** يصفق بالرحيق السلسل

برونة (٥)

هي مدينة من مدن انقبردية وهي مبنية بالصخر الجليل بناء متقنا يشبه بنيان طركونة ومبانيها كلها حسنة شريفة، وفيها دار ملعب عجيب البنيان واسع الفناء، وهي مدينة واسعة الأحواز كثيرة الحصون سابغة النعم، وهي على (٦) نهر يصب في بحر بناحية على يومين منها، ومن برونة إلى حصن غاردة (٧) عشرون ميلا وهو معقل حصين إلى أبعد غاية.

البركان (٨)

هو اسم الاطمة التي يخرج منها النار كالتي بجزيرة صقلية، وهو بركان عظيم لا يعلم في العالم أشنع منظرا منه ولا أغرب خبرا وهو في جزيرتين شمالا من مدينة بلرم، وإذا هبت الريح الجوفية سمع لها دوي هائل كالرعد القاصف فتخرج النار منها وإنما تظهر بالليل نارا حمراء ذات ألسن تصعد في الجو، وكان برفريوس (٩) الفيلسوف قد شخص من مدينة صور إلى صقلية لينظر إلى البركان فيعاين فعل الطبيعة هنالك ويخبر عنه وعن العلة فيه بقول واضح فمات بها وقبره معروف، وقبر جالينوس أيضا هنالك معلوم، وكان شخص من مدينة رومة يريد الشام ليلقى أصحاب عيسى عليه السلام. قالوا: وفي ملك بطليموس أحد ملوك اليونانيين وصاحب علم الفلك وواضع المجسطي (١٠) ظهرت جزيرة البركان بصقلية. وقالوا أيضا: إذا صرت من قطانية إلى كذا ففي المغرب منه جبل النار وهو جبل عظيم منيف كثير الثمار وتقطع منه عدد السفن من خشب الشرع والأرجل الضخمة وغير ذلك، ويذكر أهل صقلية (١١) أنه انفجر من جبل النار نهر جار فجرى أياما يراه الناس وبقي أثره هنالك إلى الأبد متحرقا

(١) في الأصلين: الأرمانيون؛ والاردمانيون او النورمانديون هم أهل الشمال.

(٢) انظر ياقوت: ومعجم ما استعجم ١: ٢٤٠.

(٣) هذا وهم من المؤلف، فإن بردى يصب في بحيرة المرج.

(٤) ديوان حسان: ٧٤ (تحقيق الدكتور وليد عرفات) .

(٥) (Verona) ، والانقبردية (وفي ع: انقبردنة) هي منطقة لمبارديا بإيطاليا.

(٦) في الأصلين: بحر.

(٧) ص ع: غادرة، وستأتي ؤاردة (Garda) في الغين.

(٨) نظر عن البركان وجزيرة البركان، نزهة المشتاق: ١٧٦، والمكتبة الصقلية: ٨٦، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٩، ويبدو أن المؤلف ينقل نقلا مباشرا عن البكري (ح) : ٢١٤.

(٩) هو فرفوريوس الصوري صاحب إياغوجي او المدخل إلى علم المنطق.

(١٠) في هذا وهم، لأن صاحب المجسطي هو غير بطليموس الملك.

(١١) قد سبق ذكر هذا في مادة ((ألياج)) .." (١)

"ولما وقعت المنازعة بين عبد الملك ومعاوية بن حديج في غنائم جلولا ثقل عبد الملك على معاوية بن حديج وكان يتجهمه ولا يقبل عليه، فرأى حنش الصنعاني عبد الملك منكسرا متغيرا فقال له: ما شأنك؟ قال: إني أبعد قريش مجلسا من الأمير، فقال له حنش: لا تغتم فوالله لتلين الخلافة وليصيرن الأمر إليك، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك وبعث الحجاج بن يوسف لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وقتل عبد الله أخذ حنشا الصنعاني أسيرا فبعث به إلى عبد الملك فقال له عبد الملك: ألست الذي بشرتني بالخلافة؟ قال: بلى، قال: فلم ملت عني إلى ابن الزبير؟ قال: رأيته يريد الله تعالى ورأيتك تريد الدنيا فملت إليه، فعفا عنه وأطلقه.

جليقية (١) :

الجلالقة من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهو الأصغر من ولد نوح، وبلدهم جليقية، وهي تلي الغرب وتنحرف إلى الجوف، وكانوا حوالي مدينة براقرة (٢) التي في وسط الغرب؛ وبراقرة هذه أولية من قواعد الروم، ودور مملكتهم شبيهة بماردة في اتقان بنائها وصنعة أسوارها وهي اليوم مهدومة الأكثر خالية، هدمها

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٨٩

المسلمون وأجلوا أهلها.

وبلد الجليقيين سهل، والغالب على أرضهم الرمل وأكثر أقواتهم الدخن والذرة، ومعولهم في الأشربة على شراب التفاح واليشكة (٣) وهو شراب يتخذ من الدقيق، وأهلها أهل غدر ودناءة أخلاق لا يتنظفون ولا يغتسلون في العام إلا مرة أو مرتين بالماء البارد، ولا يغسلون ثيابهم منذ يلبسونها إلى أن تنقطع عليهم، ويزعمون أن الوضر الذي يعلوها من عرقهم به تتنعم أجسامهم وتصلح أبدانهم، وثيابهم أضيق الثياب وهي مفرجة يبدو من تفاريجها أكثر أبدانهم. وفيهم بأس شديد، لا يرون الفرار عند اللقاء ويرون الموت دونه.

وتنتهي أحواز الجليقيين في الجوف إلى البحر المحيط وفي القبلة إلى أحواز مدينة طلسونة وقاعدتهم مدينة أقش (٤) وهي مبنية بالصخر المربع الكبير على نهر لهم يدخل فيه المجوس مراكبهم، وفي المدينة حمة غزيرة واسعة الفضاء يستحم أهلها في جنباتها على بعد من عنصرها لشدة سخونته.

جلق:

بالشام وهي دمشق. وفي أخبار العجم أن شهريار بنى لدمشوس الملك مدينة جلق وهي مدينة دمشق، وحفر نهرها بردى ونقره في الجبل حتى جرى إلى المدينة. وهناك كانت مساكن آل جفنة الغسانيين الذين مدحهم في الجاهلية حسان بن ثابت رضي الله عنه، وفيهم يقول:

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول وسنذكر خبر دمشق في موضعها إن شاء الله تعالى.

وكان (٥) آخر ملوك الشام من الغسانيين جبلة بن الأيهم بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو ممدوح حسان بن ثابت رضي الله عنه، وأسلم جبلة هذا في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ ثم تنصر بعد ذلك ولحق بالروم، وقد اختلف في سبب تنصره، فقيل إنه مر في سوق دمشق فأوطأ رجلا فرسه فوثب الرجل فلطمه، فأخذ الغسانيون ذلك الرجل ودخلوا به على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فقالوا: إن هذا الرجل لطم سيدنا، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: البينة أنه لطمك، قال له جبلة: وما تصنع بالبينة؟ قال: إن كان لطمك لطمته قال: ولا يقتل؟ قال: لا، قال: ولا تقطع يده؟ قال: لا إنما أمر الله تعالى

بالقصاص فهي لطمة بلطمة، فخرج جبلة ولحق بأرض الروم وتنصر. وقيل كان سبب ذلك أنه وطئ رجل من بني فزارة على إزار جبلة فلطمه جبلة فأدخله الرجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له عمر رضي الله عنه: إنه يلطمك كما

---

(١) البكري (ح) : ٧١، ٨٠، وبروفنسال: ٦٦، والترجمة: ٨٣.

(٢) هي (Bracra Augusta) عند الرومان ثم سميت (Braga) .

(٣) ص والبكري: والبشكة، وعند بروفنسال: أنشيكة، ووردت في بعض أصول الروض تارة النيشكة، وتارة: الينشكة.

(٤) مرت مادة ((أقش)) وكرر المؤلف هنا بعض ما ذكره هنالك.

(٥) قارن بما في الأغاني من خبر جبلة ١٥: ١٢٥.." (١)

"لطمته، قال: وتقيده مني وأنا ملك وهو سوقة! قال: إما أن ترضيه وإلا أقدته منك، فإنه قد جمعه وإياك الإسلام فما تفضله إلا بالعافية، قال: والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية، قال عمر رضي الله عنه: لا بد من ذلك، قال: إذا أتنصر، قال: إن تنصرت ضربت عنقك. قال: واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة، فقال جبلة: أخرني إلى غد يا أمير المؤمنين، قال: ذلك لك، فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم ينثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر، وأعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك وأقطعه الأموال والأرضين والرباع.

قال: ويحكى أنه لما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، فأجابه إلى المصالحة على غير الإسلام، فلما أراد أن يكتب جواب عمر رضي الله عنه قال للرسول: ألقيت ابن عمك جبلة هذا الذي ببلدنا يعني جبلة بن الأيهم الذي جاء راغبا في ديننا؟ قال: ما لقيته، قال: القه ثم إيتني أعطك جواب كتابك، قال الرسول: فذهبت إلى باب جبلة فإذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب قيصر، قال الرسول: فلم أزل ألطف في الأذن حتى أذن لي، فدخلت فرأيت رجلا أصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به أسمر أسود اللحية والرأس؛ فنظرت إليه فأنكرته، وإذا به قد دعا بسحالة الذهب فذرها في لحيته حتى عاد أصهب، وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه سود من ذهب،

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٦٩

قال: فلما عرفني رفعني معه على السرير فجعل يسائلني عن المسلمين، فذكرت خيرا وقلت: قد أضعفوا أضعافا على ما تعرف، قال: وكيف تركت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلت: بخير، فرأيت الغم في وجهه، قال: فانحدرت عن السرير، قال: لم تأبى الكرامة التي أكرمناك؟ قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا، قال: نعم صلى الله عليه وسلم، ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال ما قعدت عليه، فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه، وقلت له: ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الإسلام وفضله؟ قال: بعدما كان مني؟ قلت: نعم، قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت، ارتد عن الإسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع إلى الإسلام، فقبل منه ذلك وخلفته بالمدينة مسلما، قال: ذرني من هذا إن كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته ويوليني الأمر من بعده رجعت إلى الإسلام، قال: فضمنت له التزويج ولم أضمن له الأمر، قال: فأومأ إلى خادم بين يديه فذهب مسرعا فإذا خدم قد جاءوا يحملون الصناديق فيها الطعام، فوضعت صحاف الذهب وموائد الفضة، فقال لي: كل، فقبضت يدي وقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة، قال: نعم صلى الله عليه وسلم، ولكن نق قلبك وكل فيما أحببت، قال: فأكل في الذهب والفضة وأكلت في الخلنج، قال: فلما رفع الطعام جيء بطساس الفضة وأباريق الذهب، وقال: اغسل يدك فأبيت من ذلك، فغسل في الذهب وغسلت في الصفر، ثم أومأ إلى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فإذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر، فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره، فسمعت حسا فإذا عشر جوار قد أقبلن مضمومات الشعور متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج، فلم أر وجوها قط أحسن منهن فأقعدهن على الكراسي عن يمينه، ثم خرج عشر من الجواري في الشعور عليهن ثياب الوشي متكسرات في الحلي فأقعدهن على الكراسي عن يساره، ثم سمعت حسا فالتفت فإذا جارية كأنها الشمس، على رأسها تاج، على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه، وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر فتيت، وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء، فأومأت إلى الطائر أو قال: فصفرت بالطائر - فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيها ثم أومأت إليه فوقع في جامة المسك والعنبر فتمرغ فيها، ثم أومأت إليه فطار حتى نزل في صليب تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه، وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه، ثم التفت إلى الجواري التي عن يمينه فقال لهن: بالله أضحكننا فغنين بخفق عيدانهن وقلن:

لله در عصابة نادمتها ... يوما بجلق في الزمان الأول

يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل." (١)

"ولما افتتحت (١) مصر أمر عمر رضي الله عنه أن تغزى النوبة فوجدهم المسلمون يرمون الحدق فذهبوا إلى المصالحة فأبى عمرو بن العاصي رضي الله عنه من مصالحتهم حتى صرف عن مصر ووليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة إحدى وثلاثين فقاتلوه قتالا شديدا فأصيبت عين معاوية بن حديج رضي الله عنه وعيون جماعته، فحينئذ سموا رماة الحدق. قال الشاعر:

لم تر عيني مثل يوم دمقله ... والخيل تعدو بالدروع مثقله ... ورميهم عن قسي غريبة، ولحومهم لحم (٢) الإبل طريا وملحا يطبخونه بالنار، والسمك عندهم كثير جدا، وفي بلادهم الزراريف والفيلة والغزلان.

دمهرة (٣) :

وهي جزيرة القمر من جزر الهند، وهذه الجزائر فيها رئيس يجمعهم ويذب عنهم ويهادن على قدر طاقته، وزوجته تحكم بين الناس وتكلمهم ولا تستتر عنهم سترة دائمة لا ينتقلون عنها، وهي تلبس حلة الذهب المنسوج وعلى رأسها تاج الذهب المكلل بأنواع اليواقيت والجوهر والأحجار النفيسة، وتجعل في رجلها نعل الذهب، وليس يمشي أحد في هذه الجزائر بنعل إلا الملكة وحدها، ومتى عثر على أحد أنه يلبس النعل قطعت رجلاه. وتركب هذه الملكة في مدينتها وأعمالها ويركب خلفها جواريها بالزي الكامل من الفيلة والرايات والأبواق، والملك زوجها وجميع الوزراء يتبعونها على بعد منها، ولهذه الملكة أموال تجمعها من جبايات معلومة فتتصدق بهذه الأموال على فقراء أهل بلادها في ذلك اليوم ولا تتصدق بشيء إلا وهي واقفة تنظر، وأهل بلادها يعلقون على طرقها ومواضع سيرها أنواع ثياب الحرير، ولها زي حسن. ونساء هذه الجزيرة يمشين مكشوفات الرؤوس مضفورات الشعور، والمرأة الواحدة تمسك في رأسها عشرة أمشاط وأقل وأكثر، وهي حليهن.

دمنهور (٤) :

مدينة مسورة في بسيط من الأرض أفيح متصل من الإسكندرية إلى مصر والبسيط كله محترث، والقرى فيه يمينا وشمالا لا تحصى كثيرة.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٧٠

دماميل (٥) :

مدينة بينها وبين قوص من أرض مصر سبعة أميال، وهي محدثة حسنة البناء طيبة الهواء كثيرة الزراعات ممكنة الحنطة وسائر الحبوب، وأهلها أخلاط والغالب عليهم أهل المغرب والغريب عندهم مكرم محفوظ مرعي الجانب، وفي أهلها مواساة بالجملة.

دمشق (٦) :

هي قاعدة الشام ودار ملك بني أمية، سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان، قال عياض: هي بكسر الدال وفتح الميم، ومنهم من يكسر الميم. وهي ذات العماد في قول عوف بن خالد وعكرمة وغيرهما، وقيل غير ذلك. قال مؤرخو أخبار العجم: في شهر أيار بنى دمشوش الملك مدينة جلق، وهي مدينة دمشق وحفر نهرها **بردى** ونقره في الجبل حتى جرى إلى المدينة.

وحكي أن دمشق كانت دار نوح، ومن جبل لبنان كان مبدأ السفينة، واستوت على الجودي قبل قردى ولما كثر ولده نزلوا بابل السواد في ملك نمرود بن كوش أول ملك كان في الأرض.

وسور دمشق تراب، ولها أربعة أبواب: الباب الغربي وهو باب الجابية، والباب الجنوبي (٧) **ويسمى باب توما ويقال** له اليوم باب المصادمة، والباب الشرقي وهو باب الغوطة، ومن الباب الشرقي دخل خالد بن الوليد ومنه فتح دمشق، والباب الشمالي

---

(١) قارن بفتوح مصر: ١٨٨، وياقوت: (دمقلة) .

(٢) ص ع: لحوم.

(٣) نزهة المشتاق: ٢٥، وعنده أن ((مهره)) اسم الملكة، وكلام الإدريسي يدور حول جزيرة ((أنبوبة)) إحدى جزائر الديبجات، وحول رئيس هذه الجزائر وملكتها؛ ويبدو أن المؤلف وقع في الوهم وأن ((الديبجات)) هي المادة التي يجب أن توضع في موضع ((دمهرة)) . وانظر الإدريسي (ق) : ٢ – ٤ OG: 69، وتحقيق ما للهند: ١٦٩ (Maladives) .

(٤) قارن بياقوت (دمنهور) ، وابن دقماق ٥: ١٠١، وقاموس رمزي ٢/ ٢: ٢٨٤.

(٥) قارن بياقوت (دمامين) ، وابن دقماق ٥: ٣١، والمؤلف ينقل عن الإدريسي (د) : ٤٩.

(٦) اعتمد المؤلف في أكثر هذه المادة على رحلة ابن جبير: ٢٦٠ - ٢٨٩، وقارن بياقوت (دمشق) ، والمجلدين الأولين من تاريخ ابن عساكر، والأعلاق الخطيرة (الجزء الخاص بدمشق) ، والقمدسي: ١٥٦، واليعقوبي: ٣٢٥، والكرخي: ٤٥، وابن حوقل: ١٦٠، وابن الفقيه: ١٠٤، وابن بطوطة: ٨٤، ومسالك الأبصار ١: ١٧٨، وصبح الأعشى ٤: ٩٦.

(٧) عند ابن عساكر وغيره **أن باب توما شمالي**.." (١)

"حرف الحاء

دار الحديث الحمصية

هذه لم تكن دار حديث مستقلة وإنما كانت حلقة في الجامع الأموي لإقراء الحديث وكان لها وقف يقوم بمصالحها قال في تنبيه الطالب وتبعه البقاعي لم نقف لواقفها على ترجمة ودرس بها الحافظ المزي ثم الحافظ صلاح الدين العلائي خليل ابن كيكلدي في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة قال في العبر أورد العلائي بحلقة ابن صاحب حمص درسا باهرا نحو ستمائة سطر وكان ذلك بحضرة القضاة اه وستأتي ترجمته في محلها

حرف الدال

دار الحديث الدوادارية والمدرسة والرباط

وقفها الأمير علم الدين سنجر التركي الصالحي الدوادار داخل باب الفرج وكان مكانها رواقا له أولا فجعله دار حديث ومدرسة سنة ثمان وتسعين وستمائة قاله ابن كثير وأول من وليها الشيخ علاء الدين علي بن إبراهيم الشهير بالعطار ثم الشيخ نور الدين محمد بن نجم الدين أبي بكر محمد الشهير بابن قوام البالسي الدمشقي ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة وسمع جماعة وتفقه وكان يحب السنة ويفهمها جيدا توفي سنة خمس وستين وسبعمائة

أقول أن هذه المدرسة درست ولم يعلم مكانها على سبيل التحقيق ولكننا نشير إليه على سبيل الإشارة فأما

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٣٧

باب الفرج فهو الباب الموجود الآن بالقرب من القلعة في السوق التي يقال له الآن المناخلية المركب بعضه على نهر بردى الذي يتوصل منه إلى الدرب العمومي وهو باب متين قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه باب الفرج من شآمي البلد يعني من جهتها الشمالية أحدثه الملك العادل نور الدين وسماه بذلك تفاؤلا لما وجد من الفرج لأهل البلد بفتحه وكان بقربه باب يسمى باب العمارة." (١)

"وباب الفراديس من شمالي البلد أيضا وهو الآن في سوق العمارة الممتد إلى جامع بني أمية وهو باب متين أيضا بالقرب من نهر بردى وفي داخله باب أيضا عند المقدمية وكلاهما مبني بالصخر العظيم قال ابن عساكر وهذا الباب منسوب إلى محلة كانت خارج البلد تسمى الفراديس وهي الآن خراب وكان للفراديس باب آخر عند باب السلامة فسد والفراديس بلغة الروم البساتين

وقال أيضا باب الجنان من غربي البلد سمي بذلك لما يليه من الجنات وهي البساتين وقد كان مسدودا ثم فتح انتهى

أقول يمكن أن يكون هو الذي كان عند سوق الأورام ثم هدم أو غيره وبالجملة فلم يبق من الأبواب ظاهرا للعيان ومشهورا سوى سبعة أبواب باب الجابية باب الصغير بالشاغور باب شرقي باب توما باب السلامة باب الفراديس باب الفرج وما بقي فهو إما مسدود أو مهدوم وأما السور فمن باب الجابية إلى باب الفراديس قد بقي على حاله لم يطرأ عليه سوى بعض الانهدام والنقض ومنه إلى باب الجابية لم يوجد سوى شيء يسير من أطلاله

قال ابن عساكر وفي السور أبواب صغار غير ما ذكرنا تفتح عند وجود الحاجة إليها منها باب في حارة الحاطب يعرف بباب ابن إسماعيل وباب في المربعة انتهى وغالب هذه الأبواب القديمة بنى نور الدين عليها منائر وجعل لكل منارة مسجدا وجعل لكل باب باشورة كالسويقة بها حوانيت مملوءة بالبضائع فإذا حصنت المدينة وقفلت الأبواب استغنى أهل كل باب من هذه الأبواب بما عندهم وهو مقصد جميل وقال الفاضل حسن ابن المزلق المعروف بالتقي البدري في كتابه نزهة الأنام في محاسن الشام كانت صور الكواكب على هذه الأبواب فزحل على باب كيسان والشمس على الباب الشرقي والزهرة على باب توما والقمر على باب الجنيق وعطارد على باب الفراديس وعلى باب الجابية المشتري وعلى الباب الصغير المريخ هذا كلامه وليس بمستبعد في نظر التاريخ لان الأقدمين سكان سورية كانت لهم عناية عظيمة

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٥

بالكواكب وبناء الهياكل لها واستخدامها بزعمهم كما تدل على ذلك الآثار الباقية من القرون الخالية ومن مثل هذا نشأت عبادة الكواكب والأوثان والأصنام فكانوا ييصورون كل كوكب بصورة شيء يميل ذلك الكوكب بدلالته عليه وجاماسب الحكيم لما تكلم على قرانات الكواكب أشار إليها برموز صورها التي توجد أحيانا في الحفريات." (١)

"(يا حبذا يومي بوادي جلق ... وفرجتي مع الغزال الحالي)

(من أول الجبهة قد قبلته ... مرتشفا لآخر الخلخالي)

فارتشف حلاوة تلك التورية فان الجبهة والخلخال متنزهان بين نهر **بردى** ونهري القنوات وبانياس واسمان لجبهة المحبوب وخلخاله على قاعدة الزمن الماضي من أن الغلمان كانوا يلبسون الخلخال أو أنه أطلق الحال وهو الخلخال وأراد المحل على طريقة المجاز المرسل بعلاقة الحالية والمحلية وقد تأتى له مع حسن التورية الانسجام

ترجمة واقفها

أنشأها الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري اصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون نشأ مملوكا ثم تنقلت به الأحوال إلى أن صار أميرا بمصر ثم ولي حجوبة الحجاب بدمشق سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فظل بها مدة يسيرة ثم توجه إلى مصر وصار مقدما وولي الوزارة ثم قبض عليه وسجن ثم أطلق عند زوال دولة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ثم ولي نيابة طرابلس سنة خمس وخمسين ثم صار نائبا على حلب سنة سبع وخمسين ثم بصفد ثم طلب إلى مصر فأكرم هناك إكراما عظيما وأطلق وأقام بالقدس فعمر بها خانقاه ومدرسة ولما أظهرنائب الشام بيدمر العصيان كان المترجم متوليا قتاله فقبض عليه سجنه ثم أطلقه ثم صار نائبا في طرسوس سنة ست وستين ثم نقل إلى طرابلس ومنها إلى نيابة دمشق عوضا عن بيدمر بعد قتل يلبغا فاستمر بها سبع سنين ثم طلب إلى مصر سنة خمس وسبعين فولى نيابتها واستمر بها إلى أن توفي سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن بتربته التي أنشأها بالقرب من الجبل

وقال ابن حجي عمر الأمير منجك المدارس والخوانق والخانات وأصلح القناطر ومهد السبل والطرقات وأقام بالأماكن المخوفة الخفراء

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤٢

وقال العلموي كان من الأكابر المعتبرين المعتمدين له ذكر قديم وفضل جسيم ومآثر وصدقات وكان حسن الملتقى خصوصا لأهل العلم وقال النعيمي جمعت في ترجمته كراسة قلت ولم أرها." (١)

"دار كانت تسمى الشهابية بوادي النيرب قبلي بردى وقطعة سليخة في ارض قصور داريا من اراضي كفر ثوثا والنصف من قطعتي الدورة والطويلة بأرض الشاغور ونصف جنينة الوتار وربع حقل الفرس وربع المكان المعروف بالمطبخ شمالي وقف الشامية البرانية وسهم من ثمانية واربعين سهما من مزرعة الصفوانية شمالي بردى وطاحون الشيخ وسهم من اثنى عشر سهما من قرية البويضة بوادي العجم والسدس من حق قافية ومن حقل محفوظ ومن حقل عبيد والثلاثة بأرض داعية وسهم من اربعة وعشرين سهما من وقف القاطوع بأرض بيت رانس وهي سبعة خراجيات الكرم الصغير وحقل الزيتون والماحل اثنتان والتبوكية والقطنية والبرانس وحصة من ارض حوانيت بالبزورية وجميع قرار ارض الاسطبل بدرب السلسلة بجوار الخانقاه والطباق التي فوقه وحكر الأقرع بسوق ساروجا وبحارة السودان بالقرب من تربة تونس وحصة من حجة انتهى هذا وقفها ولا يستفاد من ذكره الا الاصطلاحات والاسماء

حرف الراء

الخانقاه الروزنهارية

كانت بالبرج المجدد خارج باب الفراديس الاول والتربة انشأها ابو الحسن علي الروزنهاري المتوفى سنة عشرين وستمائة ودفن بالمكان المنسوب إليه بين السورين عند باب الفراديس قال له ابن كثير وقال الذهبي دفن بالبرج الذي عن يمين باب الفراديس بالخانقاه التي أنشأها

حرف السين

الخانقاه السميساطية

بسينين وطاء مهملات وهي معروفة مشهورة عند باب الجامع الاموي الشمالي وكان هذا الباب يسمى بباب

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٢١٠

الناطفيين وحكى النعيمي انها كانت في مبدأ امرها دارا لعبد العزيز بن مروان بن الحكم ثم انتقلت الى ابنه عمر بن عبد العزيز وكان ذلك." (١)

"أحدهما فخر الملوك رضوان والثاني دقاق فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق وتوفي رضوان سنة سبع وخمسمائة ومن نوابه أخذ الأفرنج انطاكية سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وتوفي دقاق في ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين واربعمائة ودفن في مسجد في حكر الفهادين بظاهر دمشق الذي على نهر بردى وكان قد حصل له مرض متطاول وقيل أن امه سمته بعنقود عنب فلما مات قام بالملك ظهير الدين طغتكين وكان أتابكه ولم يزل مالكا دمشق الى ان توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتولى الأمر بعده ولده تاج الملوك ابو سعيد بوري الى ان توفي في سنة ست وعشرين وخمسمائة من جراحة اصابته من الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك اسماعيل الى ان قتل سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتلته أمه خاتون زمرد بنت جاولي وأجلست اخاه شهاب الدين أبا القاسم محمود بن بوري فتولى الأمر بعده بدمشق الى أن قتل سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فملك بعده اخوه محمد بن بوري الى ان توفي سنة اربع وثلاثين وخمسمائة ثم تولى بعده ولده آبق ابن محمد بن بوري الى ان نزل على دمشق نور الدين محمود بن زنكي وأخذها منه وعوضه عنها حمص فأقام بها يسيرا ثم انتقل الى بالس التي على الفرات بأمر نور الدين وأقام بها مدة وأقبل عليه الامام المقتفي ولا أعلم متى مات انتهى ملخصا

حرف العين

الخانقاه العزية

هي بالجسر الأبيض قبلي الباسطية وغربي الماردانية ومدرسة الخواجة ابراهيم الأسعردي قال ابن كثير هي خانقاه على نهر ثورا انتهى

وحاصل كتاب وقفها ان التربة العزية بصالحية دمشق بالجسر الأبيض والمسجد بها والرباط يكون على ذلك احدى وعشرون قيراطا وربع قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطا من قرية دسيا بضم الدال وفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية وهي من قرى وادي بردى وجميع الخان بمحلة باب الجابية المعروف

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٢٧٦

بخان العميان وجميع الفرن المعروف قديما بوقف التربة المذكورة بالقرب من حمام المقدم وغير ذلك وتاريخ وقفها سنة ست وتسعين وستمائة وسجل سنة اربع وثمانين وثمانمائة." (١)

"كثيرة وأخذ العلم عن جماعة منهم برهان الدين بن مفلح وكتب بخطه كثيرا وكان له قلم حسن مع جودة الخط ألف كتبا كثيرة منها الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أجلها وكان بشوشا متصدرا لقضاء الحوائج وكانت كلمته مسموعة في الدولة الشرفية والظاهرية وألزم بالكلام على مدرسة الشيخ أبي عمر والبيمارستان القيمري فحصل به غاية النفع من عمارة جهاتهما وعمل مصالحهما وكان يرغب الناس في نفع الفقراء بكل طريق توفي آخر ربيع الأول سنة ست وخمسين وثمانمائة ودفن بالتربة التي أنشأها عند باب الزاوية وحصل في أمر الزاوية أمور وتولاها من لا يستحقها شرعا انتهى

وقال في شذرات الذهب ما ملخصه هو الصوفي القادري شيخ الطريقة ومن مؤلفاته نزهة النفوس والأفكار في خواص النبات والحيوان والأحجار وكتاب الدر المنتقى المرفوع في أوراد اليوم والليلة والأسبوع والمولد الشريف وقال جمال الدين ابن المبرد أعظم زوايا الصالحية زاوية ابن داود وهي كان قد بناها والده الشيخ أبو بكر فزادها ولده الشيخ عبد الرحمن ووسعها وجعل لها الأوقاف والمرتبات وجعل لها مدارا للماء وصهريجا ومنارة جيدة ومسجدا وخلاوي وميضأة وبيتا للكتب الموقوفة ومساكن للنساء ورتب بها اماما ومؤذنا وقيما وواعظا حتى صارت من محال الدنيا الغريبة يقام فيها الذكر ليلة الثلاثاء ويقصدها الناس من كل جهة ويجعل لهم ألوان الاطعمة ورتب فيها الأوراد كل يوم وليلة وله ورد المساء والصباح الذي يقرأ في غالب بلاد الاسلام وعمر خانا بقرب الحسينية من وادي **بردى** على طريق بعلبك وعزل عقبة دمر وغيرها من الطريق وعمر مدرسة الشيخ ابي عمر لما كان متوليا عليها وكذا البيمارستان القيمري وكان نفعه عاما خصوصا في خلاص المظلومين من الظالمين توفي عن ثلاث وسبعين سنة وقبره مشهور مقصود للزيارة انتهى

وقال العلموي تولى هذه الزاوية بعد موت منشئها الشيخ قاسم الديري الصوفي وكان رجلا جيدا ثم تولاها ابن بنته علي بن عمر الصالحي البانياسي وكان قد ركبته ديون فجعل يطالب بها ويضيق عليه فيتسلم أوقافها أصحاب الديون والأواجير منه فتلاشى أمرها وأمر وقفها ثم اضمحل حالها بعد ذلك جدا." (٢)

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٢٨٣

(٢) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٠٣

"الكرم والتواضع ومحبة السماع توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة وقد نيف على التسعين قاله الذهبي في العبر

حرف السين

الزاوية السراجية

كانت بالصاغة العتيقة داخل دمشق لم يترجم النعيمي بانيها ولكنه نقل عن ذيل العبر للحسيني ترجمة الأخميمي وأنه دفن بزاوية ابن السراج فقال عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي الأخميمي المراغي المصري ثم الدمشقي الشافعي كان عارفا بالمعقولات تخرج بالعلاء القونوي وألف أشياء منها كتاب المنقذ من الزلل في القول والعمل توفي سنة أربع وستين وسبعمائة انتهى

قلت وفي آخر سوق السلاح من الجانب القبلي مسجد لطيف وفيه قبر فلعل هذا هو الزاوية المذكورة

زاوية الشيخ أبي السعود

كانت بسفح قاسي‌ون بجانب الروضة من جهة الشرق وبها قبر صاحبها قال العلموي هو الشيخ الصالح أبو السعود ابن هنغري الجعفري البدوي توفي سابع رمضان سنة خمس وستمائة وقيل كان بينه وبين الشيخ أرسلان أخوة وخلف قبره قبر يقال أنه قبر الشيخ يوسف الدسوقي انتهى ملخصا

الزاوية السيوفية

بسفح قاسيون على نهر يزيد غربي دار الحديث الناصرية والعالمة بناها نجم الدين ابن شاه أرمن الرومي السيوفي توفي سنة عشر وسبعمائة قاله الذهبي وأوقف عليها وعلى ذرية الشيخ نجم الدين الملك الناصر قريتي عين **الفيجة** ودير مقرن بوادي **بردى** الثلث للزاوية والثلثان للذرية وبنى له ولجماعته بيوتا حولها." (١)

"حرف الباء

التربة البالجية

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٠٦

ذكر المحبي هذه التربة في ترجمة البالجي فقال حسن باشا المعروف ببالجي المدفون بالجنينة الحمدانية تحت قلعة دمشق على حافة نهر **بردى** من جهة شرقها المدرسة الأيدغمشية كان حسن باشا أمير صفد سكن الشام مدة ثم ولي حكومة طرابلس الشام ثم القرص وكان من أنصف الحكام توفي بالقرص سنة اثنتين بعد الالف وحمل منها في صندوق في محفة الى دمشق ودفن في تربته المذكورة وكان أنشأها في حياته وأوقف على التربة اربعة اجزاء تقرأ بعد الظهر انتهى قلت أما الجنينة فقد ذهبت واما التربة فهي موجودة الآن عن يسار الذاهب الى الجهة الشمالية على جانب نهر **بردى**

قال المحبي في سلك الدرر في ترجمة عبد الله بن محمود العباسي المعروف بمحمود زادة المتوفي سنة اثنتين وأربعين والف تولى المذكور قضاء الشام سنة ثلاثين والف وجدد من ماله بها تعمير ثلاث قباب لزوجتي النبيي صلى الله عليه وسلم المدفونتين بمقبرة باب الصغير وهما أم سلمة وميمونة على قول قلت وذلك قول شاذ مخالف لما أطبق عليه المؤرخون من أن زوجاته لم يمت أحد منهن خارج أرض الحجاز وأما ميمونة فقد ذكر الحافظ الباجي أنها ماتت بسرف وهو ماء معروف على أميال من مكة ودفنت ثمة بالاتفاق وكان صلى الله عليه وسلم بني بها هناك أيضا بعد عمرة القضاء

وبنى على قبر أبي بن كعب خارج الباب الشرقي قبتين ويليهما مسجد وصرف على ذلك من خالص ماله مائة ألف دينار قال وكان المذكور وقورا له فصاحة منطق وحسن صوت وهو في العفة الغاية التي لا تدرك وكان كريما مفرط السخاء وكان يحسن الى المحتاجين من الفقراء والايتام والأرامل والمساكين والحاصل أنه التزم أن يصرف جميع ما حصله في أيام قضائة بدمشق على جهات الخير وخرج منها مديونا

التربة البدرانية الحمزية

بسفح قاسيون عند جامع الأفرم أنشأها حمزة بن موسى بن أحمد بن الحسين أبن بدران الامام العلامة الحنبلي المعروف بابن شيخ السلامي سمع من الحجار وتفقه." (١)

"أقول وقد هذا رأيت هذه التربة فرأيتها مبنية بالحجارة الضخمة وهي محاطة بالعمران من جوانبها ومكتوب حفرا في الحجر على أحد جدرانها المسجد المعمور والتربة المباركة المعبد وفي الجدار الثاني

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٢١

الفقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه بهادر الملكي وباقي الكتابة لم أتمكن من قراءته

التربة البهنسية

بسفح قاسيون بناها المحب البهنسي وزير الملك الأشرف سنة ثمان وعشرين وستمائة ثم عزله الأشرف وصادره ولما توفي ودفن في تربته وكان قد أجرى عليها أوقافا جيدة دارة وجعل كتبه وقفا عليها

حرف التاء

التربة التقروشية أو التغري برمشية

قبلي جامع يلبغا على حافة بردى تحت القلعة وبجانبها الجامع المشهور هناك والدمشقيون يقولون انه احدى القاعات السبع أنشأها دوادار ائب الشام جقمق واسمه حسين وسمى نفسه تغري برمش وكان أولا غلاما خياطا ثم خدم عند قراسنقر من مماليك الظاهر ثم صار دوادار لنائب الشام جقمق ثم صار من أمراء مصر وأخذ القلعة نيابة وصار نائب الغيبة ثم ولي أمير أخور كبير ثم أنه عصى جقمق لما تسلطن وجرت له أمور الى ان قتل صبرا بقلعة حلب سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وقال في الذيل الشافي ما خلاصته تغري برمش نائب قلعة الجبل ثم أمير أخور ثم نائب حلب أسمه حسين بن أحمد التركماني ولد ببهنسا وقتله الملك الظاهر بحلب بعد خروجه عن طاعته وكان عاقلا خبيرا بدنياه متجملا في أحواله لكنه لم يشتهر بشجاعة ولا كرم." (١)

"(ردني للنمط الأول ... واستبق ضمانه)

حرف الجيم

الجامع الجديد

بالعمارة مقابل خان كان يقال له خان السيد ويسمى الآن بالمعلق ومحله يقال له بين الحواصل وهو جامع حسن نزه يصعد اليه بسلم حجر وهو مبني بالحجر الابلق وله منارة شاهقة تطل على بابه وشبابيكه تطل

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٢٨

على نهر بردى وله صحن وبركة وايوان دائرة وله باب ثان وفي سابع عشر ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين والف نزلت صاعقة فأصابت رأس المنارة فهدمت شيئا من بنائه فتكفل نائب الشام يومئذ بعمارة ما خرب ولكنه لم يعده كما كان

جامع جراح

خارج باب الصغير وهو معروف وكان من قبل مسجدا للجنائزكبيرا وفيه بئر." (١)

"(في دولة السلطان بالعدل مراد ... من قام بالغرض وأحيا السنه)

(درويش باشا قد أقام معبدا ... وكم له أجربه ومنه)

(بناه خير جامع تاريخه ... لله فاسجد واقترب بجنه)

انتهى ووقف عليه أوقافا داره وجعل به مدرسين حنيفا وشافعيا فدرس به من الشافعية الشيخ اسماعيل النابلسي ثم الحسن البوريني ثم الشسخ عبد الغني ابن الشيخ اسماعيل النابلسي ثم ولده الشيخ اسماعيل وذلك بموجب شرط الواقف وعمر درويش باشا مقابل هذا الجامع من الجهة القبلية مكتبا وتربة حسنة ودفن بها ورايت مكتوبا في القيشاني المبني به محرابه الذي في صحن الجامع هذين البيتين

(يا حسنه من جامع ما مثله ... بأشرفيه رجب بهمتة)

(ومن رب العرش في تاريخه ... جزاؤه قصر زهى في جنته

وفي حائطه الشمالي بركة ماء مكتوب في صدرها

(هذا سبيل بل سلسبيل

ويحيى عليلا يشفي غليلا)

(وزمزم الماء فيه يجري ... عند مقام حوى جليلا)

(أجرأه أجرا فادخره ... درويش باشا بنى سبيلا)

أي في سنة سبع وثمانين وتسعمائة وقال في شذرات الذهب ما حاصله وفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة توفي درويش باشا ابن رستم باشا الرومي تولى أيالة دمشق وعمر بها الجامع خارج باب الجابية لصيق المغيربية وعمر الحمام داخل المدينة بالقرب من الاموي ويعرف الآن بحمام القيشاني وعمر القيسارية والسوق والقهوة ووقف ذلك فيما وقفه على جامعه وشرط تدريسه للشيخ اسماعيل النابلسي وكان خصيصا

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٧١

به وعمر الجسرعلى نهر **بردى** عند عين القصارين بالمرجة ومات ببلاد قرمان ونقل تابوته الى دمشق فدفن بها انتهى

اقول جميع عماراته باقية ولكن الحمام صار سوقا فزاد نفعه عما كان عليه قال العدوي وكانت ولايته بدمشق ثلاث سنين وستة اشهر رحمه الله تعالى

جامع دك الباب

هو بطريق الصالحية للذاهب الى الجسر الابيض." (١)

"حرف السين

جامع السقيفة

هو **خارج باب توما معروف** ومشهور بناه سنة أربع عشرة وثمانمائة رجل يقال له خليل الطوغاني كان رأس نوبة في دار السعادة قال ابن قاضي شهبة كان محله يعرف بالسبعة فبناه الطوغاني وجعل له شبابيك على النهر فجاء حسنا ورتب فيه خطيبا ومؤذنين وقارئا للحديث وتوفي سنة خمس عشرة وثمانمائة قال ودفن بدمشق وكان شيخا ان لم يكن من الظلمة فهو من أعوانهم

التكية السليمانية

في سنة اثنتين وستين وتسعمائة بنى السلطان سليمان خان جامعا وتكية بالميدان الاخضر المسمى اليوم بالمرجة مكان قصر الملك الظاهر بيبرس فأخذت آلات القصر وجعلت فيه وأضيف اليها ما يحتاج البناء اليه فجمع من الآلات والأحجار والرخام الصافي والملون والقباب والصنائع والترصيص ما يحير فيه الناظر ويشرح الخاطر ويشتمل على حجرات وخلاوي كل خلوة بقبة وأوجاق وشبابيك الى الجامع ومطبخ ومطعم مئذنيتن شرقية وغربية كأنهما ميلان وأما القبة والمنبر والمحراب ففي غاية الاتقان وفي الجانب القبلي من الجامع جنينة بديعة المنظر قاله الشيخ محمود العدوي وقال ثم تجددت مدرسة الى جانب التكية السليمانية برسم التدريس سنة أربع وسبعين وتسعمائة من زاوئد التكية المذكورة فجاءت محكمة البناء حلوة الشمائل

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٧٧

انتهى وهذا كله من آثار السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان الحادي عشرمن ملوك بني عثمان المتوفى سنة أربع وسبعين وتسعمائة فرحمه الله تعالى رحمة واسعة

مسجد سنان آغا

على حافة نهر بردى خارج باب الفرج في المحلة التي تسمى بالمناخلية من الجانب الغربي كان في أيامه مسجدا قديما ضيقا وبجانبه أماكن مشعثة ومسلخ ومخازن فجعل سنان آغا الينكجرية هذا المكان كله جامعا وضمه الى الاول وزاد فيه وجعل له منبرا ومئذنة لطيفين قاله العدوي ولم يؤرخ أيام بنائه." (١)

"حرف الواو

مسجد وائلة بن الأسقع

هو في سويقة باب الصغير مسجد كبير وله أوقاف

حرف الياء

جامع يلبغا

على شاطئ نهر بردى معروف مشهور وهو الآن مكتب للعسكرية وكان محله تلا يشنق عليه المجرمون كما حكاه بن ناصر في كتابه توضيح المشتبه فاخذه سيف الدين يلبغا وأنشا فيه هذا الجامع سنة سبع وأربعين وثمانمائة

ويلبغا هذا كما قاله الحسيني في ذيل العبر كان نائبا بدمشق يعني واليا وفي السنة المذكورة جاء أمر السلطنة اليه بالقبض على جماعة من أمراء مصر كانوا بدمشق فجمع يلبغا الامراء واستشارهم في ذلك فاختلفوا عليه فكاتب أرغون شاه نائب حلب فاجابه بالطاعة وهم بالعصيان وتحول بخزائنه وأهله الى القصر الظاهري فاقام به أياما ثم جاء الأمر السلطاني بتولية أرغون على دمشق فغضب لذلك ورد الرسول بلا جواب وخرج من البلد فأقام ثلاثة أيام بالقبيبات ثم نودي بالبلد بأنه من تأخر عن مقاومة يلبغا يشنق على باب داره

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٧٨

فتأهب الناس للخروج وساروا لامساكه فلما علم بذلك جهز ثقله وزاده وما خف عليه من أمواله وركب بمن أطاعه فوافاه الجيش عند ركوبه فنهب الناس أمتعته وخيامه وما قدروا عليه وتبعه العسكر من خلفه ففر بين أيديهم فأحاطت به العرب في الطريق وألجؤوه الى واد بين حمص وحماة فلم يسعه الا الاستجارة بنائب حماه فأجاره وأكرم نزله وكتب الى الملك المظفر يعلمه بذلك فجاءه الجواب بالقبض عليه فقيده وأرسله محفوظا فلما وصل الى قاقون خنق هناك وأخذ راسه الى القاهرة وأحتيط على جمع امواله وأموال من معه من الامراء فتأمل الاستبداد والسيئات التي كانت في ذلك الزمن ما أفظعها وقال البدري في كتابه نزهة الأنام في محاسن الشام جامع يلبغا من أحسن الجوامع ترتيبا ومتنزها بصحنه بركة ماء مربعة داخلها فسقية مستديرة بها نوفرة يصعد منها الماء قامة ومن فوقها مكعب عليه عريشة عنب ملون يصل الماء الى قطوفها الدانية وبجانبها حوضان فيهما من." (١)

"وعمقه ستة أشبار وله ملء جنبتيه وكان على ذلك كما شرط لهم فهذه قصة نهر يزيد ومات في رجب سنة أربع وستين حتى ولي هشام بن عبد الملك فساله أهل قرية حرستا شرب شفاههم وماء لمسجدهم فكلم فاطمة بنت عاتكة بنت يزيد في ذلك فأجابته على أنه احتفر نهرا صغيرا يجري الى مسجدهم للشرب لا لغيره وفتح الحجر الذي يمر منه الماء لقرية حرستا فترا في فتر مستديرا ويجري لهم من الأرض على مقدار شبر من ارتفاع بطن النهر وسأله عبد العزيز مولى هشام أن يجري لهشيئا يسقى ضيعته فأجابه بعد ان سأل في أمره فصيرت له ماصية فتحها شبر في أقل من شبر ثم سأله خالد ان يسقي ضيعته فأجابه لما طلب وفتحت له ماصية كحكاية هذه الماضية وأقام رجل من أهل دمشق يقال له جرجة بن قعرا عند سليمان بن عبد الملك شاهدين يشهدان أن له في النهر قناة تجري الى حمام له يريده وزعم أنها كانت من قبل فسجل له عبد الملك سجلا بذلك وهو رطل من الماء يجري في سيلون في ديره

وقل الماء في ولاية سليمان بن عبد الملك حتى لم يبق في بردى الا شيء يسير فشكوا ذلك الى سليمان فأرسل عبيد بن أسلم مولاه ومعه جماعة لكرايتها فلما باشروا العمل اذا هم بباب من حديد مشبك يخرج الماء من كوى موجودة فيه يسمعون داخلها صوت ماء كثير ويسمعون صوت اضطراب السمك فيها فكتبوا الى سليمان بذلك فأمرهم ان لا يحركوا شيئا وأن يكروا قدامه ففعلوا ما أمرهم ولم يزل كذلك الى ولاية هشام بن عبد الملك فلم يكن فيه أكثر من ذلك فشكى اليه أهل بردى قلة الماء فأمر القاسم بن زياد ان يميز

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٩١

لهم الماء فمازه لهم فأعطى أهل نهر يزيد ست عشرة مسكبة والفرق الكبير خمس مساكب والفرق الصغير أربع مساكب ونهر داريا ست عشر مسكبة ونهر ثورا اثنتين وأربعين مسكبة ونهر بانياس ثلاثين مسكبة ومسكبة حملت فيه تصب ليزيد بن أبي مريم مولى سهل بن الحنظلية وثلاث مساكب للفضل ابن صالح الهاشمي حملت فيه من بعده ونهر مجذول اثنتي عشرة مسكبة ونهر داعية ثلاث عشرة مسكبة ونهر حيوة وهو نهر الزلف اثنتي عشرة مسكبة ونهر التومة العليا خمس مساكب ونهر التومة السفلى أربع مساكب ونهر الزابون أربع مساكب ونهر الملك أربع مساكب والقناة لم تمز يومئذ بل تركت تأخذ ملء جنبيها وكان الوليد ابن عبد الملك لما بنى المسجد اشترى ماء من نهر السكون يقال له الوقية فجعله في." (١)

"القناة الى المسجد والحجر شبر ونصف في شبر ونصف وثقب الثقب شبر في اقل من شبر على أنه اذا انقطعت القناه او اعتلت ليس لأحد أن يأخذ من ماء الوقية شيئا ولا لأصحاب القساطل فيها حق فاذا جرت يأخذ كل ذي حق حقه ويفتح القساطل على الولاء وقال يزيد أنا أدركت القناة يدخل فيها الرجل يسير فيها وهي مسقوفة يمد يديه ولا ينال سقفها وليس فيها شيء هذه قصة نهر يزيد

قال ابن عساكر بعد ان روى ما تقدم عن طريقين فهذه الأنهار التي ينتفع بها الداني والقاصي وينقسم منها الماء الى الأرضين الجداول في من المواصي ويدخل من بعدها الى البلد في القني فينتفع به الناس الانتفاع العام على الوجه الهني ويتفرق الى البرك والحمامات ويجري في الشوارع والسقايات وذلك من المرافق الهنية والمواهب الجزيلة السنية والفضيلة العظيمة التي عدت من فضائل هذه المدينة اذ الماء في أكثر البلاد لاينال الا بالثمن وهو الذي تحصل به حياة النفوس وازالة الدرن ورايت في كتاب صور الأقاليم ما نصه مخرج مياه دمشق من تحت كنيسة يقال لها **الفيجة** وأول ما يخرج يكون أرتفاعه مقدار ذراع في عرض باع ثم يمشي في شعب تتفجر منه العيون فيأخذ منه نهر عظيم أجراه يزيد بعرض الدجلة ثم يستنبط منه نهر المزة ونهر القناة ويظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب ثم يبقى من هذاالماء عمود النهر فيسمى **بردى** وعليه قنطرة في وسط مدينة دمشق لا يعبرها الراكب غزارة وكثرة فيفضي الى قرى الغوطة ويجري الماء في عامة دور دمشق وسككهم وحماماتهم انتهى

القلعة

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٩٦

بناؤها قديم جدا وربما يذكر في القسم السياسي ونذكر الآن ما أتصل بنا من وصفها ملخصا من كتاب نزهة الانام في محاسن الشام لتقي الدين البدري المصري قال ان هذه القلعة قدر مدينة وبها ضريح الصحابي الجليل أبي الدرداء وبها جامع وخطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع وبها دار الضرب التي بضرب بها النقود وبها الدور والحوصل ولها طارمة كأنها أفرغت بقلب من شمع تسامت رؤوس الجبال يقال ان تيمورلنك لما حاصرها وعجز عنها أمر ان تنقب وتقطع." (١)

"جامع يلبغا وثانيتهما بآخرها المدرسة المؤيدية قال البدري وبتلك الساحة شجرة حور يحتاط بها أربعة رجال فلا ينظر أحدهم لمن يقابله لعظم ساقها هـ وتلك آثار اندرست فلم يبق منها الا جامع يلبغا وتلك الشجرة والعين وأما الساحة فقد صارت أسواقا ودورا واقطع أثر الطبول لعدم الاحتياج اليها وبقي القنديل الذي يعلق في مئذنة العروس وليته انقطع لأنه لا فائدة فيه وجود الساعات ولكل زمان عوائد ورجال بين النهرين

هو مبتدأ الوادي كان مشتملا على فرجة سماوية بها دور وقصور وسويقة بها حانوت طباخ وصاجاتي وقطفاني وفقاعي وحواضري وفاكهاني وأمثالها وعدة مقاعد للجلبية وحمام يشرح الصدر وقنطرة يتوصل منها الى جزيرة لطيفة من رأسها ينقسم نهر بردى فيصير نهرين والمقسوم منه هو نهر الشيخ أرسلان وبها مقصفان للبطالين فيما بين المقسمين وكان في قبالتهما زواية يقاللها زاوية الشاب التائب يقام بها يومي السبت والثلاثاء أوقات للوعظويتوصل منها الى زقاق الفرايين المشتمل على قاعات وأطباقوكم غرفة بها وكم رواق يطلون بها على ما بين النهرين ولكل من هؤلاء ناعورة يستلذ صاحبها بأنينها وبها يقول ابن تميم

(وناعورة قالت وقد ضاع قلبها ... وأضلعها كادت تعد من السقم)

(أدور على قلبي لأني فقدته ... وأما دموعي فهي تجري على جسمي)

ولبعضهم

(لقد كنت غصنا في الرياض منعما ... أميس ونصبي في أمان من الخفض)

(فصيرني صرف الزمان كما ترى ... فبعضي لما لا قيت يبكي على بعضي)

وللعلاء ابن القضامي

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٩٧

(وذات شجو أسالت ... مدامعا لم تصنها)

(تبكي بفرط دموع ... ويضحك الروض منها)." (١)

"المرجة

قال البدري ومن جملة محاسن دمشق طاحون الشقراء ظاهر قصر الملك الظاهر بيبرس بالقرب من زاوية الاعجام ويليها قصبة سوق فيه احدى وعشرون حانوتا وبأعلاها طباق تطل على المرجة وبآخر السوق المسجد المطل على نهر **بردى** قال البدري وقد أدركتها غير دائرة ثم هدمت في أوائل حكم الملك الاشرف قايتباي انتهى فعلى هذا فان المرجة كانت عامرة آهلة وهي من المحاسن التي لا تدرك وبها يقول التقي محمد الحموي

(ذكرت أحبتي بالمرج يوما ... فقوت أدمعي نيران وهجي)

(فصرت أكابد الاحزان وحدي ... وكل الناس في هرج ومرج)

وللقاضي مجير الدين بن عبد الظاهر

(ومرجة واد يروقك حسنها ... ولا سيما ان جاد غيث مبكر)

(بها فاض نهر من لجين كأنه ... صفائح أضحت بالنجوم تسمر)

(تلاحظها عين تفيض بأدمع ... يرقرقها منه هنالك محجر)

(وكم غازلت فيها الغزالة مقلة ... تسارق أوراق الغصون فتنظر)

(اذا فاخرته الريح ولت عليلة ... بأذيال كثبان الربى تتعثر)

(به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ... به الروض يحيا وهو لا شك جعفر)

المنيبع

هي متنزه كان به سويقة وحمام وأ فران وكان به المدرسة الخاتوينة وهي من أعاجيب الدهر يمر بصحنها نهر بانياس ونهر القنوات على بابها ولها شبابيك شطل على المرجة بها الواح رخام لم يسمح الزمان بنظيرها وعدة خلاوى للطلبة وللنواجي في هذه المتنزه البديع

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٩٩

(أيا سادة اهدوا محاسن جلق ... لطرفي ففاضت بالبكا عبرات)

(منيبيع جفني فوق ربوة جبهتي ... يزيد ودمعي بعدكم قنوات)." [١]

"البهجة

ويقال لها الجبهة

هي متنزه أيضا وهي أرض مربعة قدر فدانين كانت لها سقائف تظلها من غير طين بين شجر الصفصاف والجوز والحور وكل مفرش حصير تحتاط به جداول الماء من أربع جهاته مع البرك والبحيرات بالنوافر وهي بجانب نهر بردى وكان بها حوانيت الشرايحية والجزارين والطباخين والحوامضية والاقسماوية والفاكهانية وغير ذلك وكان بها مسجد ومدرستان وبربط للدواب ومقاصفية واقفين في خدمة الناس وعندهم اللحف والأنطاع والعبي لمن يبيت عندهم أو ينام وفي البهجه قال ابن حجة الحموي ولكنه سماها الجبهة

(لما ملأ الجبهة بالانوار ... لمنا على ذلك خوف العار)

(قال أصرفوالي الاسم من بلدتكم ... فجبهتي منازل الاقمار)

وبه يقول علي بن سعيد

(أن للجبهة في قلبي هوى ... ساكن عندي للوجه الجميل)

(برقص الماء بها من طرب ... ويميل الغصن للظل الظليل)

(وتود الشمس لو باتت بها ... فلذا تصفر في وقت الأصيل)

ويعلوها نهر القنوات وبانياس وينحدر الماء منهما اليها ومن فوق النهر حمام النزهه والى جانبة مقصف بحوانيت فيها البضائع ويمر وسطه نهر قنوات ويتوصل منه الى زاوية الحريري وقد كانت مشورة ولم يك في وقتها أبدع منها وينحدر الماء الى متنزه كان اسمه قطية وهو مقصف كان بجانبها نهر بردى وعليه نواعير متشعبة أراضيه بجداول الماء والبرك والتجيرات وبه قصبة حوانيت يعلوها أربع طباق ومربط للدواب وعند المقاصفي العبي واللحف والانطاع حتى الأطباق والملاعق لمن نأكل قال البدري وهذا مما لا يوجد في

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤٠١

بلد من البلدان انتهى وذلك بحسب زمانه فان المطاعم كانت لا توجد الا في دمشق ثم عمت البلدان والاقطار وفي." (١)

"حوله يقال له ربوة وبها مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربي وبها صفة محراب وكان بها جامع وخطبة ومحل للدرس وعدة مساجد وكان بها قاعات وأطباق وسويقتان يشقهما نهر بردى وكان بها صيادون للسمك يصطادون والقلايون على جنب النهر يقلون ويذبح بها كل يوم خمسة عشر رأسا من الغنم وذل غير ماكان يجلب اليها من اللحم من المدينة وبها عشرة شرايحية ليس لهم شغل غير الطبخ والغرف في الزبادي والصحون وكل ما تشتهيه الانفس وكان بها فرنان وثلاثة حوانيت برسم عمل الخبز التنوري وأما الفواكه فلا قيمة لها بها قال البدري ولقد اشتريت رطل التوت منها بربع درهم ومثله الرطل الدمشقي من المشمش والتفاح قال وبها حمام ليس له نظير على وجه الارض لكثرة مائه ونظافته وله شبابيك تطل على الأنهر من فوقه ومن تحته وبها طارمة المسجد الديلمي الذي جدده نور الدين الشهيد وله أوقاف على قارئ قران ومدرس بخاري ومؤذن وبواب وقيم ووقاد وغير ذلك وللتاج الكندي في وصفها

(ان نور الدين لما أن رأى ... في البساتين قصور الأغنياء)

(عمر الربوة قصرا شاهقا ... نزهة مطلقة للفقراء)

وقال مجير الدين أبن تميم

(ياحسن طارمة في الجو شاهقة ... ما أن تمل بها العينان من نظر)

(نزه لحاظك في طاقاتها لترى ... أصناف ماخلق الرحمن للبشر)

(ترى محاسن واد يحتوي نزها ... لذاذة السمع والأبصار والفكر)

(وربوة قد سمت حتى تخال لها ... سرا تحدثه للأنجم الزهر)

(ما بين روض وأنهار مسلسلة ... تجري وتحمل أنواعا من الثمر)

(كم بت فيها وخدني شادن غنج ... حلو التثني كغصن البانة النضر)

(أشكو اليه الذي ألقى ومقلته ... تشكو الي الذي تلقى من السهر)

(حتى رأيت نجوم الليل قد غربت ... عنا وهبت علينا نسمة السحر)

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤٠٢

(بتنا نجرر أذيال العفاف بها ... والله يعلم منا صحة الخبر)

(لاخير لذة في تمضي ويعقبها ... خطيئة تسلك الانسان في سقر)." (١)

"وانشد ابن خلكان

(وسرب ظباء في غدير تخالهم ... بدورا بأفق الماء تغدو وتغرب)

(يقول خليلي والغرام مصاحبي ... أمالك عن هذى الصبابة مذهب)

(ففي دمك المطلول خاضواكما ترى ... فقلت له دعهم يخوضوا يلعبوا)

المقسم

هو المحل الذي ينقسم فيه النهر الى سبعة أنهار وحواصله من ينابيع عين التوت والنهر المذكور معروف مشهور يمر بالقرب من قرية الزبداني الى ان يلتقي بعين **الفيجة** فيسيران معا الى المحل الذي يقال له المقسم ومنه يتشعب الى السبعة أنهار ولبرهان الدين القيراطي

(عندي بأرض الشام فرط صبابة ... فسقي حما ها الرحب صوت غيوث)

(وعيوننا لفراق مشمشها حكت ... جريان أدمعها عيون التوث)

وللقيراطي

(دمشق وافى بطيب ... نسيمها المتداني)

(وصح قول البرايا ... من عاشر الزبداني)

وهذا الانهار السبعة منها يزيد وثورا ببطن الشرقي ويشق نهر **بردى** بطن الوادي ونهر بانياس ونهر القنوات ونهرالمعنية ونهر الداراني بذيل الجبل الغربي وينزل الى المقاسم بنحو عشرين درجة كالشاذروان فرؤيته تذهب الهم والحزن وما ألطف قول صدر الدين الآدمي

(قالوا فؤادك بردا عن محبتهم ... فقلت نار الجوى لا تنطفي أبدا)

(بردت قلبي عن الاحباب مذ رحلوا ... بمايزيدوما ثورا وما بردا)

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤٠٤

وللشيخ شعبان الآثاري

(شوقي يزيد وقلب الصب ما بردا ... وبان يأسي من المعشوق حين غدا)." [1]

"(تشقها الانهار والخلجان ... وكل نهر منهم سيحان)

(وأين منها الشعب يابوان ... وما حوى الخابور والميدان)

(ومجمع الامواه جسر الغيضه ... وحيث ما يممت تلق روضه)

(ملتفة الأغصان بالأغصان ... ومرتع الأطيار والغزلان)

(ومنتدى الأفراح وادي الربوه ... واد حباه ربه بالحظوة)

(تجري به الأنهار كالكواكب ... لكنها تمشي على المراتب)

(قد ساقها حكيمها المهندس ... وخطها فوق الرئيس الأكيس)

(وكلهم قد جاوز الرياضا ... وبره عليهما قد فاضا)

(فقسموا من بعضها أقساما ... وخصصوها للقرى سهاما)

تفصيل أنهارها

(أولها أصل النهور **بردى** ... كم شوق محرور لديه بردا)

(وعند ثوراها يثور الوجد ... غذاؤه القيصوم ثم الرند)

(كذا يزيد أطيب الأنهار ... اذ جريه في داخل الأحجار)

(يا طيب ماء القنوات العذب ... اذ خصصوه أهلها للشرب)

(وصنوه في فعله باناس ... نهر زها في حسنه ياناس)

(يتلوه نهرا اسمه الداراني ... يمشى يمشي الواله الحيران)

(وجدول يسمى قناة المزه ... مقامه فيهم مقام العزه)

(هذي النهور السبعة الأصول ... اسمع فدتك النفس ما أقول)

(أما أبو الانهار زاهي البهجة ... يشق جوف الأرض تحت المرجه)

(المرجة الخضراء ذات الشرف ... وقد زهت أكنافها بالغرف)

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤٠٧

(هو مثل السهم كالمجتاز ... حتى يرى قد شق صدر الباز)

(وقد جرى في ذلك الميدان ... كأنه سابور في الايوان)

(تضمه قنطارمن جلمد ... ترنو كألحاظ الغزال الأغيد)

(هناك يلقى جدولا قد عذبا ... سماه أهل الشام نهر عقربا)." (١)

"(ونهر سقبا في صفا اللجين ... كأنه الاسفنط في الدنين)

(والأفتريس القرية المصطاف ... يجري اليها جدول خطاف)

(الزهر والأرواح في بيت سوا ... لها خليج كالحباب اذا التوى)

(هذا الذي قد قسموا من بردى ... فاسمع وكن في قولنا معتمدا)

(أما الذي قسمته يادارا ... يامن تخيرت الفيافي دارا)

(نهر العرا والذيب والشراك ... كذاك نهر الميلقون الذاكي)

(والحجر الدائر شعب خامسه ... وجدول قد خص بالكفارسه)

(فقسموه عندهم يا صاح ... يامن سناه في ضيا المصباح)

(نهر الكريمي ثم نهر الغربي ... أبو عباد جدول كالقضب)

(وقسمت قنوات يا مسرور ... نهر القصير حظه التصغير)

(وجدول الأشعاب نهر طامي ... يخد وجه الأرض كالصمصام)

(ونهر ثورا قسموه فاستمع ... نظما حلا في الذهن ثم المسمع)

(أولها الأنصار نهر طافح ... يجري ونشر الزهر منه فائح)

(ونهر بشرجدول سلسال ... والماء فيه قرقف جريال)

(وغالب نهر سليم القلب ... وماؤه عذب لذيذ الشرب)

(كذاك نهر بالمحلات اشتهر ... وصنوه الرداب نهر معتبر)

(كذلك الشباك نهر زاخر ... كذا الفراديس الذكي العاطر)

(ونهر قلبين ونهر الزينبي ... ونهر باب الثلث عذب المشرب)

(كذاك عليتا خليج منه ... حديث عطر الروض يروى عنه)

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤١٥

(ومن يزيد جدول الشجرية ... ونهر مهدي فرقة فضيه)

(فهذه الاصول بالأقسام ... وكلها تجري على الدوام)

(مواهب الله العلي الأعلى ... نالتها جلقنا فكانت أهلا)

ذكر أوديتها

(ولنشرع الآن بذكر الأودية ... اللاتي لأمراض القلوب أدوية)

(اذ كلهم في دوحة المعطار ... بالطيب يحكي جونة العطار)." (١)

"(تخاله يبختال كالعرائس ... في حلل الديباج والاطالس)

(وكلهم في حسنه تياه ... تحفه الأزهار والأمواه)

(أولهم يا صاح وادي بردى ... واد ترى للأنس فيه مددا)

(تجري عليه بالدموع الأعين ... اذ قصرت عما حواه الألسن)

(ثانيهم وادي حياة النفس ... الربوة الغنا محل الأنس)

(وادي المكرم عنده كيوان ... كلاهما في حسنه غمدا ن)

(بالقرب منهم وادين الجنادله ... دع عنك في أوصافه المجادله)

(وادي السفرجل منظر فتان ... أنهاره في وسطه غدران)

(وادي الحمصي صديق الروح ... كم ذا يغني طيره للدوح)

(وأذكر محل الشطح وادي الشقرا ... فأين وادي آش أين الزهرأ)

(وادي الصفيرا موسم اللذات ... أوقاته من أطيب الأوقات)

(يظله الشرفان من طرفيه ... يفاخر المريخ في شرفيه)

(وأشرف الوديان وادي برزه ... فيه بقاع ا‌ل◌فضل حتى أرزه)

(لحرنة وادي معربا ... كلاهما عن حسنه قد أعربا)

(ووادي التل الرفيع القدر ... يضوع نشرا من عبير الزهر)

(وادي منين أنضر الوديان ... أطياره تشدو على العيدان)

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤١٧

(وادي الدريج الطيب الأرواح ... قد غص بالامواه والأدواح)

(ووادي حلبون سقاه القطر ... على غنا الطير فاح العطر)

(ونزهة الدنيا بديع السيما ... وادي التصابي والهنا بسيما)

(ووادي الخضرا محط الرحل ... كم ذا شددنا نحوه من رحل)

(يا صاحباي نار شوقي هيجا ... وعرجا بي نحو وادي الفيجا)

(وأطربا سمعي بذكر الوادي ... واد سمي يا صاح بالعراد)

(ونهر الطامي البهي المنظر ... وليس مرأى العين مثل المخبر)

(ووادي الشرق عروس الدنيا ... اذ بينهم بالحسن نال العليا)

ذكرالأعين

(ونتبع الذكرى بذكر الأعين ... وقاها رب الشام شر الأعين)." (١)

"انهارها

نهر يخرج من قرب الزبداني وآخر يخرج من صدع جبل الفيجه من نهاية أسفله وقد عقد على مخرج الماء منه عقد قديم يظهر أنه روماني ثم ترفده منافع في مجرى النهر ويسمى هذا الماء بنهر بردى ثم يقسم ذلك النهر على أربعة أنهر غربية وهي نهر داريا ونهر المزة ونهر القنوات ونهر بانياس واثنان شرقيان وهما نهر يزيد ونهر ثورا ونهر بردى ممتد بينهم فأما بانياس والقنوات فهما نهرا المدينة مسلطان على دورها يدخل نهر بانياس القلعة ثم ينقسم قسمين قسم للجامع الأموي وقسم للقلعة كل قسم منهما على أقسام كثيرة ويتفرق في المدينة بأصابع معدودة معلومة وكذلك ينقسم نهر القنوات في المدينة ولا مدخل له في الجامع ولا في القلعة ويمشي الماء في قني مدفونة تحت الأرض الى أن يصل الى مستحقيها بالدور والأماكن على حسب التقسيم

من متنزهاتها ما ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي من قصيدة

(لم أنس بالنوروز محفلها الذي ... بسروره قلب الحزين تعلقا)

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤١٨

(جمع الأنام أكابرا وأصاغرا ... وحوى الملاح مقرطقا وممنطقا)
(أيام قطع النهر وصل شملنا ... بأحبة ألفوا الخلاعة مطلقا)
ومن المحال الممدوحة فيها الجنك وبه يقول القيراطي
(سقى الجنك منهل الرباب فشوقنا ... لطيب مغاني أرضه ماله حصر)
(وحيا بقطر الشام أنهارها التي ... على شهدها بالدمع من مقلتي قطر)
وقال الشيخ شمس الدين الأسدي من قصيدة
(وسقاك يا سطرا ومقرى صيب ... لدعوده في الزجر هطل شيق)
(وحباك يا أطلال جوسق واصلا ... أطراف جديا مستهل مشفق)." (١)

"ما بردى عندي ولا دجلة ... ولا مجاري النيل من مصر
أحسن مرأى من قويق إذا ... أقبل في المد وفي الجزر
يا لهفتا منه على نغبة ... تبل مني غلة الصدر
وأنشد بعضهم:
لله يوم مد في صدره ... قويق مقصور جناحيه
معتدلا يلثم ماء الحيا ... منه بمخضر عذاريه «١»

وقد وصفه كثير من الشعراء وفي هذا القدر كفاية. والذي أراه أن هذا النهر من جملة الأنهار الطبيعية قديم جدا لا يعرف من جره من أصله، خلافا لمن زعم أن الذي جره هو الشيخ قويق المدفون بالتربة جنوبي حمام اللبابيدية وهذه التربة لا نعلم أحدا دفن بها غير أرغون نائب حلب، الذي ساق إلى نهرها الساجور كما تقدم وكما تعرفه بعد. ولعل «قويق» أضيف إليه أرغون لمزيد عنايته به فقيل عنه شيخ قويق فحرفته العامة إلى الشيخ قويق. وعندي أن لفظة قويق تحريف قواق لا تصغير قاق، وهي أي قواق يجوز أن تكون من الكلمات التي يستعملها الآن عرب البادية مما لم تحط به معاجم اللغة. وذلك أن عرب البادية يسمون مجرى ماء المطر في المطر «قواق» يلفظون قافها كافا مفخمة. ولما كان نهر حلب معظم مائه من المطر سمي بهذا الاسم، فهو على هذا التقدير لفظ عربي.
ويجوز أن تكون هذه الكلمة وهي قواق لفظة تستعمل الآن بالتركية بمعنى الحور، وهو الشجر المعروف

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤٢٠

وذلك أن هذا النهر كان ولم يزل يزرع على شطوطه في مبدئه من بلاد عينتاب شجر الحور فينمو وينجب ويباع منه مقادير عظيمة. فعرف النهر به لكثرة زرعه عليه. والذي يؤيد هذا أن إطلاق هذه اللفظة على هذا النهر لم يكن إلا في أيام دولة بني طولون إذ أنهم أول قوم من الأتراك حكموا حلب بعد فتحها. ويؤيد ذلك أن هذا الاسم للنهر المذكور لم نره في شيء من النظم والنثر أقدم من كلام الشاعر البحتري الذي استغرقت حياته جميع أيام الدولة المذكورة. كان هذا النهر يسمى قديما شالوس. وقال دارفيو إن هذا النهر يقال له سيغا أو سيكويم وإنه كان يسمى قديما بيلوس. وسماه كزانفون اليوناني." (١)

"هي الخلد تجمع ما تشتهي ... فزرها فطوبى لمن زارها

وللهو فيها، شهور الربيع، ... أريج يعطر أزهارها

إذا ما استمد قويق السماء ... بها فأمدته أمطارها

وأقبل ينظم أنجادها ... بفيض المياه وأغوارها

وأرضع جناتها درة ... ينسي الأوائل تذكارها

وقال عبد الله أبو محمد بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي وهو بديار بكر:

سقى الهضبة الأدماء من ركن جوشن ... سحاب يروي نوره وينير

وحل عقود المزن في حجراته ... نسيم بأدواء القلوب خبير

فما ذكرته النفس إلا تبادرت ... مدامع لا يخفى لهن ضمير

وقال أبو النصر محمد بن محمد الخضري الحلبي «١» :

يا حلبا حييت من مصر ... وجاد مغناك حيا «٢» القطر

أصبحت في جلق حران من ... وجد إلى مربعك النضر

والعين من شوق إلى العين ... والفيض غدت فائضة تجري

ما بردى عندي ولا دجلة ... ولا مجاري النيل من مصر

أحسن مرأى من قويق إذا ... أقبل في المد وفي الجزر

يا لهفتا منه على نغبة ... تبل مني غلة الصدر

ومنها:

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامل الغزي ١/٥٥

كم فيك من يوم ومن ليلة ... مرا لنا من غرر الدهر

ما بين بطياس وحيلان والمي ... دان والجوشن والجسر

وروض ذاك الجوهري الذي ... أرواحه أذكي من العطر

وزهره الأحمر من ناظر ... الياقوت، والأصفر كالتبر

والنور في أجياد أغصانه ... منتظم أبهى من الدر." (١)

عدد النتائج: ٢١ لكلمة (الفيجة) (بردى) بمعامل (و)

" باب يتوصل من رحبته إلى الميدان الشمالي وعلى الشرفين المتقدم ذكرهما أبنية جليلة من بيوت ومناظر ومساجد ومدارس وربط وخوانق وزوايا وحمامات ممتدة على جانبين ممتدين طول الوادي

ولهذه القلعة نائب بمفردها غير نائب بمفردها غير نائب دمشق يحفظها للسلطان ولا يمكن أحدا من طلوعها من النائب أو غيره وإذا دخل السلطان دمشق نزل بها وبها تخت ملك لغيرها من ديار الملك

وأما جانبها الشمالي ويسمى العقيبة فهو مدينة مستقلة بذاتها ذات أبنية جليلة وعمائر ضخمة يسكنها كثير من الأمراء والجند وبإزاء المدينة في سفح جبل قاسيون مدينة الصالحية وهي مدينة ممتدة في سفح الجبل بإزاء المدينة في طول مدى يشرف على دمشق وغوطتها ذات بيوت ومدارس وربط وأسواق وبيوت جليلة وبأعاليها مع ذيل الجبل مقابر دمشق العامة ولكل من دمشق والصالحية البساتين الأنيقة بتسلسل جداولها وتغني دوحاتها وبتمايل أغصانها وتغرد أطيارها وفي بساتين النزهة بها العمائر الضخمة والجواسق العلية والبرك العميقة والبحيرات الممتدة تتقابل بها الأواوين والمجالس وتحف بها الغراس والنصوب المطرزة بالسرو الملتف والحور الممشوق القد والرياحين المتأرجة الطيب والفواكه الجنية والثمرات الشهية والأشياء البديعة التي تغني شهرتها عن الوصف ويقوم الإيجاز فيها مقام الإطناب

ومسقى دمشق وبساتينها من نهر يسمى **بردى** بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملتين وبآخره ألف أصل مخرجه من عينين البعيدة منهما دون قرية تسمى الزبداني ودونها عين بقرية تسمى **الفيجة** بذيل جبل يخرج الماء من صدع في نهاية سفله قد عقد على مخرج الماء منه عقد رومي البناء ثم ترفده منابع في مجرى النهر ثم يقسم النهر على سبعة أنهر أربعة غربية وهي نهر داريا ." (٢)

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامل الغزي ٧١/١

(٢) صبح الأعشى، ٩٨/٤

" برديا بفتح الدال وياء مشددة وألف وفي كتاب التكملة للخارزنجي بكسر الدال وهو من أغلاطه قيل هو نهر دمشق وقيل غير ذلك وقال أحمد بن يحيى في قول الراعي النميري وملن كالتين وارى القطن أسوقه واعتم من برديا بين أفلاج برديا نهر دمشق ويقال له **بردى** أيضا ولها نهر آخر يقال له باناس

برديج بسكون الراء وكسر الدال وياء ساكنة وجيم مدينة بأقصى أذربيجان بينها وبين برذعة أربعة عشر فرسخا والماء يحيط بها في نهر يقارب دجلة في العظم يقال له الكر ينسب إليها الحافظ أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي سمع نصر بن علي الجهضمي وبكار بن قتيبة وسعيد ابن أيوب الواسطي وغيرهم روى عنه جعفر بن أحمد ابن سنان القطان وسليمان الطبراني وابن عدي وغيره وقال حمزة بن يوسف السهمي سألت الدارقطني عن أبي بكر البرديجي فقال ثقة مأمون جبل مات في شهر رمضان سنة ١٠٣ وهو أحمد أركان الحديث

برديس السين مهملة قرية بصعيد مصر من كورة قوص على غربي النيل

بردى بثلاث فتحات بوزن جمزى وبشكى قال جرير لا ورد للقوم إن لم يعرفوا **بردى** إذا تجوب عن أعناقها السدف أعظم أنهر دمشق وقال نفطويه هو **بردى** ممال يكتب بالياء مخرجه من قرية يقال لها قنوا من كورة الزبداني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبك يظهر الماء من عيون هناك ثم يصب إلى قرية تعرف **بالفيجة** على فرسخين من دمشق وتنضم إليه عين أخرى ثم يخرج الجميع إلى قرية تعرف بجمرايا فيفترق حينئذ فيصير أكثره في **بردى** ويحمل الباقي نهر يزيد وهو نهر حفره يزيد ابن معاوية في لحف جبل قاسيون فإذا صار ماء **بردى** إلى قرية يقال لها دمر افترق على ثلاثة أقسام **لبردى** منه نحو النصف ويفترق الباقي نهرين يقال لأحدهما ثورا في شمالي **بردى** وللآخر باناس في قبليه وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادي ثم بالغوطة حتى يمر **بردى** بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق ما بينها وبين العقيبة حتى يصب في بحيرة المرج في شرقي دمشق وهو أهبط أنهار دمشق وإليه تنصب فضلات أنهرها ويساوقه من الجهة الشمالية نهر ثورا وفي شمال ثورا نهر يزيد إلى أن ينفصل عن دمشق وبساتينها ومهما فضل من ذلك كله صب في بحيرة المرج

وأما باناس فإنه يدخل إلى وسط مدينة دمشق فيكون منه بعض مياه قنواتها وقساطلها وينفصل باقيه فيسقي زروعها من جهة الباب الصغير والشرقي

وقد أكثر الشعراء في وصف بردى في شعرهم وحق لهم فإنه بلا شك أنزه نهر في الدنيا فمن ذلك قول ذي القرنين أبي المطاع بن حمدان سقى الله أرض الغوطتين وأهلها فلي بجنوب الغوطتين شجون وما ذقت طعم الماء إلا استخفني إلى بردى والنيربين حنين وقد كان شكي في الفراق يروعني فكيف يكون اليوم وهو يقين ." (١)

" ابن عبد بن أبي بكر بن كلاب سميت بذلك بآكام حمر حوالي الماء يقال لها الفياشل قال القتال الكلابي فلا يسترث أهل الفياشل غارتي أتتكم عتاق الطير يحملن أنسرا

فياض معجمة الآخر نهر بالبصرة قديم واسع عليه قرى ومزارع قاله نصر والمعروف الفيض

فيجكث بالكسر ثم السكون وفتح الجيم وكاف مفتوحة ثم ثاء مثلثة من قرى نسف

الفيجة بالكسر ثم السكون وجيم قرية بين دمشق والزبداني عندها مخرج نهر دمشق بردى وبحيرة

فيحان فعلان من فاحت رائحة الطيب تفيح فيحا ويجوز أن يكون من الفيح وهو سطوع الحر وفي الحديث شدة الحر من فيح جهنم ويجوز أن يكون من قولهم أفيح للواسع وفياح وفيحاء وفيحان موضع في بلاد بني سعد وقيل واد قال الراعي أو رعلة من قطا فيحان حلأها من ماء يثربة الشباك والرصد وقال أبو وجزة الحسين بن مطير الأسدي من كل بيضاء مخماص لها بشر كأنه بذكي المسك مغسول فالخد من ذهب والثغر من برد مفلج واضح الأنياب مصقول كأنه حين يستسقي الضجيع به بعد الكرى بمدام الراح مشمول ونشرها مثل ريا روضة أنف لها بفيحان أنوار أكاليل

فيحة بالحاء المهملة من ديار مزينة قال معن بن أوس أعاذل هل تأتي القبائل حظها من الموت أم أخلى لنا الموت وحدنا أعاذل من يحتل فيفا وفيحة وثورا ومن يحمي الأكاحل بعدنا

فيد بالفتح ثم السكون ودال مهملة قال ابن الأعرابي الفيد الموت والفيد الشعرات فوق جحفلة الفرس وقيل للمؤرج لم اكتنيت بأبي فيد قال فيد منزل بطريق مكة والفيد ورد الزعفران ويجوز أن يكون من قولهم استفاد الرجل فائدة وقل ما يقولون فاد فائدة قاله الزجاجي

وفيد بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئا من ذلك وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع ومعيشة أهلها من ادخار العلوفة طول العام إلى أن يقدم الحاج فيبيعونه عليهم قال

---

(١) معجم البلدان، ١/٣٧٨

الزجاجي سميت فيد بفيد بن حام وهو أول من نزلها وقال السكوني فيد نصف طريق الحاج من الكوفة إلى مكة وهي أثلاث ثلث للعمريين وثلث لآل أبي سلامة من همدان وثلث لبني نبهان من طيء وبين فيد ووادي القرى ست ليال على العريمة وليس من دون فيد طريق إلى الشام بتلك المواضع رمال لا تسلك حتى تنتهي إلى زبالة أو العقبة على الحزن فربما وجد به ماء وربما لم يوجد فيجنب سلوكه قالوا وقول زهير فيد القريات موضع آخر والله أعلم وقال الحازمي فيد بالياء أكرم نجد قريب من أجإ وسلمى جبلي طيء ينسب إليه محمد بن يحيى بن ضريس الفيدي ومحمد بن جعفر بن أبي مواتية الفيدي وأبو إسحاق عيسى بن إبراهيم الفيدي ." (١)

" الكرم والتواضع ومحبة السماع توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة وقد نيف على التسعين قاله الذهبي في العبر حرف السين الزاوية السراجية

كانت بالصاغة العتيقة داخل دمشق لم يترجم النعيمي بانيها ولكنه نقل عن ذيل العبر للحسيني ترجمة الأخميمي وأنه دفن بزاوية ابن السراج فقال عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي الأخميمي المراغي المصري ثم الدمشقي الشافعي كان عارفا بالمعقولات تخرج بالعلاء القونوي وألف أشياء منها كتاب المنقذ من الزلل في القول والعمل توفي سنة أربع وستين وسبعمائة انتهى

قلت وفي آخر سوق السلاح من الجانب القبلي مسجد لطيف وفيه قبر فلعل هذا هو الزاوية المذكورة زاوية الشيخ أبي السعود

كانت بسفح قاسيون بجانب الروضة من جهة الشرق وبها قبر صاحبها قال العلموي هو الشيخ الصالح أبو السعود ابن هنغري الجعفري البدوي توفي سابع رمضان سنة خمس وستمائة وقيل كان بينه وبين الشيخ أرسلان أخوة وخلف قبره قبر يقال أنه قبر الشيخ يوسف الدسوقي انتهى ملخصا الزاوية السيوفية

بسفح قاسيون على نهر يزيد غربي دار الحديث الناصرية والعالمة بناها نجم الدين ابن شاه أرمن الرومي السيوفي توفي سنة عشر وسبعمائة قاله الذهبي وأوقف عليها وعلى ذرية الشيخ نجم الدين الملك الناصر قريتي عين الفيجة ودير مقرن بوادي بردى الثلث للزاوية والثلثان للذرية وبنى له ولجماعته بيوتا حولها

(١) معجم البلدان، ٤/٢٨٢

". (١)

"

القناة الى المسجد والحجر شبر ونصف في شبر ونصف وثقب الثقب شبر في اقل من شبر على أنه اذا انقطعت القناه او اعتلت ليس لأحد أن يأخذ من ماء الوقية شيئا ولا لأصحاب القساطل فيها حق فاذا جرت يأخذ كل ذي حق حقه ويفتح القساطل على الولاء وقال يزيد أنا أدركت القناة يدخل فيها الرجل يسير فيها وهي مسقوفة يمد يديه ولا ينال سقفها وليس فيها شيء هذه قصة نهر يزيد

قال ابن عساكر بعد ان روى ما تقدم عن طريقين فهذه الأنهار التي ينتفع بها الداني والقاصي وينقسم منها الماء الى الأرضين الجداول في من المواصي ويدخل من بعدها الى البلد في القني فينتفع به الناس الانتفاع العام على الوجه الهني ويتفرق الى البرك والحمامات ويجري في الشوارع والسقايات وذلك من المرافق الهنية والمواهب الجزيلة السنية والفضيلة العظيمة التي عدت من فضائل هذه المدينة اذ الماء في أكثر البلاد لاينال الا بالثمن وهو الذي تحصل به حياة النفوس وازالة الدرن ورايت في كتاب صور الأقاليم ما نصه مخرج مياه دمشق من تحت كنيسة يقال لها **الفيجة** وأول ما يخرج يكون أرتفاعه مقدار ذراع في عرض باع ثم يمشي في شعب تتفجر منه العيون فيأخذ منه نهر عظيم أجراه يزيد بعرض الدجلة ثم يستنبط منه نهر المزة ونهر القناة ويظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب ثم يبقى من هذاالماء عمود النهر فيسمى **بردى** وعليه قنطرة في وسط مدينة دمشق لا يعبرها الراكب غزارة وكثرة فيفضي الى قرى الغوطة ويجري الماء في عامة دور دمشق وسككهم وحماماتهم انتهى القلعة

بناؤها قديم جدا وربما يذكر في القسم السياسي ونذكر الآن ما أتصل بنا من وصفها ملخصا من كتاب نزهة الانام في محاسن الشام لتقي الدين البدري المصري قال ان هذه القلعة قدر مدينة وبها ضريح الصحابي الجليل أبي الدرداء وبها جامع وخطبة وحمام وطاحون وبعض حوانيت لبيع البضائع وبها دار الضرب التي بضرب بها النقود وبها الدور والحوصل ولها طارمة كأنها أفرغت بقلب من شمع تسامت رؤوس الجبال يقال ان تيمورلئك لما حاصرها وعجز عنها أمر ان تنقب وتقطع

---

(١) منادمة الأطلال، ص/٣٠٦

". (١)

"

وانشد ابن خلكان

(وسرب ظباء في غدير تخالهم ** بدورا بأفق الماء تغدو وتغرب)

(يقول خليلي والغرام مصاحبي ** أمالك عن هذى الصبابة مذهب)

(ففي دمك المطلول خاضواكما ترى ** فقلت له دعهم يخوضوا يلعبوا) المقسم

هو المحل الذي ينقسم فيه النهر الى سبعة أنهار وحواصله من ينابيع عين التوت والنهر المذكور معروف مشهور يمر بالقرب من قرية الزبداني الى ان يلتقي بعين **الفيجة** فيسيران معا الى المحل الذي يقال له المقسم ومنه يتشعب الى السبعة أنهار ولبرهان الدين القيراطي

(عندي بأرض الشام فرط صبابة ** فسقي حما ها الرحب صوت غيوث)

(وعيوننا لفراق مشمشها حكت ** جريان أدمعها عيون التوث)

وللقيراطي

(دمشق وافى بطيب ** نسيمها المتداني)

(وصح قول البرايا ** من عاشر الزبداني)

وهذا الانهار السبعة منها يزيد وثورا ببطن الشرقي ويشق نهر **بردى** بطن الوادي ونهر بانياس ونهر القنوات ونهرالمعنية ونهر الداراني بذيل الجبل الغربي وينزل الى المقاسم بنحو عشرين درجة كالشاذروان فرؤيته تذهب الهم والحزن وما ألطف قول صدر الدين الآدمي

(قالوا فؤادك بردا عن محبتهم ** فقلت نار الجوى لا تنطفي أبدا)

(بردت قلبي عن الاحباب مذ رحلوا ** بمايزيدوما ثورا وما بردا)

وللشيخ شعبان الآثاري

(شوقي يزيد وقلب الصب ما بردا ** وبان يأسي من المعشوق حين غدا)

---

(١) منادمة الأطلال، ص/٣٩٧

." (١)

"وحيفا تحت طرف الكرمل وهو طرف خارج في البحر وبه مرسى حسن لإرساء الأساطيل وغيرها ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية وبينهما ثلاث مراحل خفاف.

ومن حيفا إلى مدينة عكة مرحلة في البر وهي من الأميال ثلاثون ميلا وفي البحر رؤوسية ثمانية عشر ميلا ومدينة عكة كبيرة واسعة الأرجاء كثيرة الضياع ولها مرسى حسن مأمون وناسها أخلاط فمن طبرية إلى عكة يومان ومن عكة إلى حصن الزيب اثنا عشر ميلا وهو حصن حسن على ضفة البحر الملح.

ومنه إلى االنواقير وهي ثلاثة جبال بيض شواهق مطلة على ضفة البحر نحو من ثمانية عشر ميلا ومن وسط النواقير إلى مدينة الإسكندرية خمسة أميال.

ومن الإسكندرية إلى مدينة صور خمسة عشر ميلا وهي مدينة حسنة على ضفة البحر وبها للمراكب إرساء وإقلاع وهو بلد حصين قديم والبحر قد أحاط به من ثلاثة أركانه ولهذه المدينة ربض كبير ويعمل بها جيد الزجاج والفخار وقد يعمل بها من الثياب البيض المحمولة إلى كل الآفاق كل شيء حسن عالي الصفة والصنعة ثمين القيمة وقليلا ما يصنع مثله في سائر البلاد المحيطة بها هواء وماء.

ومن صور إلى طبرية يومان كبيران ومنها إلى عدلون وهو حصن منيع على البحر ومنه إلى صرفند عشرون ميلا وهو حصن حسن ومنه إلى صيداء عشرة أميال وبين صور وصرفند يقع نهر ليطقة ومنبعه من الجبال ويقع هناك في البحر ومن مدينة صور في البر إلى طبرية يومان كبيران ومن صور إلى دمشق أربعة أيام.

ومدينة دمشق من أجمل بلاد الشام وأحسنهما مكانا وأعدلها هواء وأطيبها ثرى وأكثرها مياها وأغزرها فواكه وأعمها خصبا وأوفرها مالا وأكثرها جندا وأشمخها بناء ولها جبال ومزارع تعرف بالغوطة وطول الغوطة مرحلتان في عرض مرحلة وبها ضياع كالمدن مثل المزة وداريا وبرزة وحرسة وكوكبا وبلاس وكفرسوسية وبيت الأهواء وبها جامع قريب الشبه بجامع دمشق ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج وطوله اثنا عشر ميلا وعرضه ثلاثة أميال وكله مغروس بأجناس الثمار تشقه خمسة أنهار وغير ذلك ويكون في كل واحدة من هذه الضياع من ألفي رجل إلى ألف وأقل وأكثر والغوطة أيضا هي أشجار وأنهار ومياهها مخترقة تشق البساتين والديارات وبها من أنواع الفواكه ما لا يحيط به تحصيل ولا يأتي به تمثيل كثرة وخصبا وطيبا ودمشق أنزه بلاد الله من خارج.

---

(١) منادمة الأطلال، ص/٤٠٧

ومياه الغوطة الجارية بها تخرج من عين **الفيجة** وهذه العين في أعلى جبل وينصب ماؤها من أعلى هذا الجبل كالنهر العظيم له صوت هائل ودوي عظيم يسمع على بعد ويرى نزول الماء من أعلى الجبل على قرية ابل حتى ينتهي إلى المدينة فتتفرع منه الأنهار المعروفة بها منها نهر يزيد ونهر ثورة ونهر **بردى** ونهر قناة المزة ونهر باناس ونهر سقط ونهر يشكور ونهر عادية وهذا النهر ليس بمشروب منه لأن عليه مصبات أوساخ المدينة وأوذار غسالاتها وقنوات صغار ويشق لهذا النهر وسط المدينة وعليه قنطرة يجتاز عليها الناس وكذلك أيضا سائر الأودية التي ذكرناها تخرج منها سواق تخترق المدينة وتجري إلى دورها وحماماتها وبساتينها وأسواقها.." (١)

"خديما حتى لقد سمعت بقراءته بدمشق على ابن مؤمن وابن الواسطي قطعة كبيرة من المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني وربما قرأت عليه وعلى ابن الواسطي شيئا مما اشتركا فيه من الروايات العراقيات عن عمر بن كرم والسهروردي وأمثالهما ثم قال: ولم يرزق في سماعه القديم حصولا على الغرض ولا وصولا إلى العالي بطريق العرض ومع ذلك فكانت عنده فوائد غريبة ومرويات من العوالي كثيرة، إلى أن قال: وكان في التذكير مقدما وبالمواعظ الحسنة معلما تنسلي١ إليه معاني الأدب في مواعظة وغيرها من كل حدب، سجية عراقية تمازج النسيم وتعطر أسحارها من أشجارها على كل شميم يرتجلها كيف يشاء ولا يؤجل الأشياء، ناولته يوما استدعاء إجازة ليكتب عليه فكتب مرتجلا:

أجزت لهم رواية كل شيء سماعا كان لي أو مستجازا

وما نوولته أيضا إذا ما توخوا في روايته احترازا

وما قد قلته نظما ونثرا فقد أضحى الجميع لهم مجازا وكان -رحمه الله تعالى- كبير الإيثار لا يبقى معه درهم ولا دينار، بلغني أن تاجرا يعرف بابن السويقي كان يبعث إليه كل عام ألف دينار فيفرقها في أيسر زمان ينفقها قبل أن تستقر في الفقراء والإخوان، إلى أن قال: ولم يزل على منهاج ليس له من هاج حتى مضى لسبيله وقضى -ولم يترك مثله في جيله- وذلك في مستهل ذي الحجة سنة أربع وتسعين وستمائة بواسط القصب من أرض العراق -رحمه الله تعالى.

أخبرنا الشيخ المسند بدر الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن علي القرشي وشافهتني المسندة أم الخير رقية بنت يحيى بن عبد السلام بطابة٢ أن الحافظ أبا القاسم محمد بن محمد بن محمد أباح لهما قال:

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص/١١٧

أخبرنا الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الواسطي بقراءتي عليه قال: أخبرنا الإمام أبو حفص عمر بن محمد السهروردي وجماعة سماعا وأبو الفضل محمد بن محمد بن الحسن السباك وغيره إجازة ح وشافهنا عاليا بدرجة الـمعمر مسند الآفاق إبراهيم بن محمد أبو إسحاق عن أحمد بن أبي طالب٣ سماعا قال:

---

١ قال الطهطاوي: والصواب "تنسل" أي تسرع كما في قوله تعالى: {وهم من كل حدب ينسلون} أي يسرعون من موضع مرتفع.

٢ طيبة وطابة من أسماء مدينة النبي –صلى الله عليه وسلم– معجم البلدان.

٣ هو المسند المشهور أبو العباس الحجار الديرمقرني نسبة إلى دير مقرن قرية على ظهر عين **الفيجة** بوادي **بردى** من أعمال دمشق لا إلى دير مقري مسجد بضواحي صالحيتها كما توهمه أبو المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمي وضبطه بالديرمقري ثم الصالحي الحنفي الشهير بابن الشحنة ذكره الحافظ الشمس ابن طولون في سند البخاري من الفهرست الأوسط له.." (١)

"يترك مثله في جيله وذلك في مستهل ذي الحجة سنة اربع وتسعين وستماية بواسط القصب من أرض العراق رحمه الله تعالى.

اخبرنا الشيخ المسند بدر الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن علي القرشى وشافهتني المسندة ام الخير رقية ابنة يحيى بن عبد السلام بطابة (١) ان الحافظ ابا القاسم محمد بن محمد بن محمد اباح لهما قال اخبرنا الامام أبو العباس احمد بن ابراهيم بن عمر الواسطي بقراءتي عليه

قال اخبرنا الامام أبو حفص عمر بن محمد السهروردي وجماعة سماعا وابو الفضل محمد بن محمد بن الحسن السباك وغيره اجازة ح وشافهنا عاليا بدرجة المعمر مسند الآفاق ابراهيم بن محمد أبو اسحق عن احمد ابن ابي طالب (٢) سماعا قال اخبرنا ناصر بن مسعود بن قطلو وعدة

---

(١) طيبة وطابة من اسماء مدينة النبي صلى الله عليه وسلم – معجم البلدان (٢) هو المسند المشهور أبو العباس الحجار الدير مقرني نسبة إلى دير مقرن قرية على ظهر عين **الفيجة** بوادي **بردى** من اعمال دمشق

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي، ص/٦١

لا إلى دير مقري مسجد بضواحي صالحيتها كما توهمه أبو المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمي وضبطه بالدير مقري ثم الصالحي الحنفي الشهير بابن الشحنة ذكره الحافظ الشمس ابن طولون في سند البخاري من الفهرست الاوسط له، وكذا بخط القسطلاني أول اسناده على ما ذكره أبو العباس العجمي في ذيل لب اللباب، ولهم في طبقة الحجار المذكور راو آخر يوافقه اسما وكنية وأبا وبينهما مشاركة في الاخذ عن بعض الشيوخ وهو أبو العباس احمد بن ابي طالب بن محمد البغدادي الحمامي نزيل مكة يروي عن الانجب وسمع منه القاضي شمس الدين بن مسلم ومات بمكة في (*)."(١)

"الرومي انتهى. ولم يذكره في ذيل العبر وأوقف عليها وعلى ذرية الشيخ نجم الدين الملك الناصر قريتي عين الفيجة ودير مقرن بوادي بردى الثلث للزاوية والثلثان للذرية وبنى له ولجماعته بيوتا حولها رحمهم الله تعالى.

٢١٦- الزاوية الداودية

بسفح قاسيون تحت كهف جبريل أنشأها الشيخ الصالح العالم الرباني زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي بكر بن داود القادري الصوفي الصالحي ميلاده سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة قال بعضهم: أنشا هذه الزاوية التي لا نضير لها بدمشق وعمر خانا بقرية الحسينيه من وادي بردى على طريق بعلبك وطرابلس يأوي إليه المسافرون وسهل وعزل عقبة دمر وغيرها من الطرق وعمر مدرسة أبي عمر الصالحية لما كان ناظرا عليها وكذلك البيمارستان القيمري وكان ذا مكانة زائدة عند الحكام شاما ومصرا ذا نفع متعدد يساعد المظلوم والمظلومين عند الظلمة ويصدهم عنهم وكان يتردد إليه نائب الشام وأعيانها وكان مشاركا في علوم وله عدة مصنفات لم يأت الزمان من أبناء جنسه بمثله انتهى. توفي رحمه الله تعالى من غير علة ولا ضعف ليلة الجمعة تاسع عشرين شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثمانمائة عن نحو من ثلاث وسبعين سنة من غير ولد ذكر دفن بزاويته هذه والذي في حفظي أن الذي أنشأها أي هذه الزاوية الداودية هو الشيخ أبو بكر والده وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة ست وثمانمائة انتهى.

٢١٧- الزاوية السراجية

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٨٨

بالصاغة العتيقة داخل دمشق. قال السيد الحسيني في ذيله على العبر للذهبي فيمن توفي سنة أربع وستين وسبعمائة : وشيخنا الإمام العلامة الزاهد القدوة بهاء الدين أبو الأدب هارون الشهير بعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي الأخميمي المراغي المصري ثم الدمشقي الشافعي وكان عارفا." (١)

"نخيله و طيبه ناحية من نواحى العراق الحسنة الجليلة، و مدينة صور من أحصن الحصون التى على شط البحر عامرة خصبة و يقال إنه أقدم بلد بالساحل و إن عامة حكماء اليونانية منها، و بالأردن كان مسكن يعقوب النبي عليه السلم و جب يوسف على اثنى عشر ميلا «٤» من طبرية مما يلى [٥٢ ظ] دمشق و جميع مياه طبرية فمن بحيرتها، (٩) و أما جند دمشق فقصبتها دمشق و هى أجل مدينة بالشأم فى أرض مستوية قد دحيت بين جبال تحتف بها الى مياه كثيرة و أشجا و زروع قد أحاطت بها متصلة و تعرف تلك البقعة بالغوطة عرضها مرحلة فى مرحلتين و ليس بالشأم «٩» مكان أنزه منها و مخرج مائها من تحت بيعة تعرف **بالفيجة** «١٠» [مع ما يأتى اليه من عين **بردى** من جبل سنير] «١١» و هو أول ما يخرج مقدار ارتفاع ذراع فى عرض باع ثم يجرى فى شعب تتفجر فيه العيون فيأخذ منه نهر عظيم أجراه يزيد بن معوية يغوص الرجل فيه عمقا ثم ينبسط منه نهر المزة «١٣» و نهر القناة و يظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب و يقال أنه المكان الذي عناه الله تعالى [بقوله] «١٥» و آويناهما الى ربوة ذات قرار و معين ثم ينقل من هذا الماء عمود النهر المسمى بردا و عليه قنطرة فى وسط مدينة دمشق لا يعبره الراكب غزر ماء و كثرة فيفضى الى قرى الغوطة و يجرى الماء فى عامة دورهم و سككهم و حماماتهم، و بها مسجد ليس فى الإسلام أحسن منه و لا أقين «١٩» بقعة فأما الجدار و القبة التى فوق المحراب عند المقصورة فمن أبنية الصابئين و كان مصلاهم ثم صار فى أيدى اليونانيين و كانوا يعظمون فيه دينهم ثم صار «٢١» لليهود و ملوك من عبدة الأصنام و الأوثان و قتل فى ذلك

صورة الارض، ج ١، ص: ١٧٥." (٢)

"ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج، طوله اثنا عشر ميلا في عرض ثلاثة أميال، مفروش بأجناس الثمار البديعة المنظر والمخبر، ويشقه خمسة أنهار. ومياه الغوطة كلها تخرج من نهر الزبداني وعين **الفيجة**، وهي عين تخرج من أعلى جبل وتنصب إلى أسفل بصوت هائل ودوي عظيم، فإذا قرب إلى المدينة تفرق

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس، ١٥٨/٢

(٢) صورة الارض، ١٨٠/١

أنهارا وهي بردى ويزيد وتورة وقناة المزة وقنوات الصوف وقنوات بانياس وعقربا. واستعمال هذا النهر للشرب قليل لأن عليه مصب أوساخ المدينة. وهذا النهر يشق المدينة وعليه قنطرة. وكل هذه الأنهار يخرج منها سواق تخترق المدينة فتجري في شوارعها وأسواقها وأزقتها وحماماتها ودورها وتخرج إلى بساتينها.

والشام خمس شامات هكذا قرر في كتاب العقد الفريد: فالشام الأولى: غزة والرملة وفلسطين وعسقلان وبيت المقدس، ومدينتها الكبرى فلسطين. والشام الثانية: الأردن وطبرية والغور واليرموك وبيسان، ومدينتها الكبرى طبرية. والشام الثالثة الغوطة: ودمشق، وسواحلها. ومدينتها الكبرى دمشق. والرابعة: حمص وحماة وكفر طاب وقنسرين وحلب. والخامسة: أنطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس.

فأما فلسطين فهي أول أجواز الشام من الغرب، وماؤها من الأمطار والسيول وأشجارها قليلة لكنها حسنة البقاع. وهي من رفح إلى اللجون طولا ومن يافا إلى زعر عرضا، وهي مدينة قوم لوط، والبحيرة التي بها يقال لها البحيرة المنتنة. ومنها إلى بيسان وطبرية يسمى الغور لأنها بقعة بين جبلين وسائر مياه الشام تنحدر إليها.

نابلس: هي مدينة السامرية؛ وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام، وجلس عليه السلام يطلب من المرأة ماء للشرب. وعلى ذلك المكان كنيسة معهودة.

عسقلان: هي مدينة حسنة، ولها سوران، وهي ذات بساتين وثمار وبها من الزيتون والكروم واللوز والرمان شيء كثير. وهي في غاية الخصب.

بيت المقدس: ويسمى إيلياء وهي حسنة ولها سوران عظيمان بين جبلين. وفي طرفها الغربي باب المحراب وعليه قبة داود عليه السلام. وفي طرفها الشرقي باب الرحمة، وكان يقفل فلا يفتح من عيد الزيتون إلى عيد الزيتون. ومن الباب الغربي يسار إلى الكنيسة العظمى المسماة بكنيسة القيامة وهي المعروفة بكنيسة قمامة، وتحج إليها الروم من سائر الأقطار. ويقابلها من المشرق كنيسة الحبس الذي فيه المسيح عيسى عليه السلام. وبها مقابر الفرنج وشرقيه المسجد المعظم المسمى بالأقصى، وليس في الدنيا كلها مسجد على قدره إلا جامع قرطبة من بلاد الأندلس. وطول المسجد الأقصى مائتا باع في عرض مائة وثمانين. وفي وسطه قبة عظيمة تسمى قبة الصخرة. ويقال إن سقف جامع قرطبة أكبر من سقف الأقصى وصحن الأقصى أكبر من صحن جامع قرطبة. وبالقرب من باب الأسباط كنيسة حسنة كبيرة وفيها قبر مريم أم عيسى عليهما السلام وتعرف بالجسمانية. وهناك جبل يقال له جبل الزيتون، وبهذا الجبل قبر العاذر الذي أحياه الله

للمسيح عليه السلام. وعلى الميامن من جبل الزيتون قرية منها جلب حمار المسيح. وقريب من قبر عاذر مدينة أريحاء وعلى الأردن كنيسة عظيمة على اسم يوحنا المعمدان. والأردن نهر يخرج من بحيرة طبرية ويحط في بحيرة سدوم وعامودا مدائن لوط. وبجنوب بيت المقدس كنيسة صهيون وهي التي فيها قلاية يقال إن المسيح أكل فيها مع حوارييه من المائدة لما أنزلت عليه؛ ويقال إن المائدة باقية فيها. وهي كنيسة حصينة وفيها على طرف الخندق كنيسة بطروس، وبهذا الخندق عين سلوان وهي التي أبرأ فيها المسيح الضرير الأعمى، ويقرب منها الحقل وهو مقابر الغرباء، وبها بيوت كثيرة منقورة في الصخر، وفيها رجال مقيمون قد حبسوا أنفسهم لله تعالى فيها.

وأما بيت لحم: فهي كنيسة حسنة البناء متقنة الصنعة، وهو الموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلام، وبينه وبين بيت المقدس ستة أميال، وفي وسط الطريق قبر راحيل أم يوسف الصديق عليه السلام. ويقرب من ذلك مسجد الخليل عليه السلام، وهو قرية ممتدة بها قبر الخليل إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام. وكل صاحب قبر من قبورهم تجاهه امرأته، وهو في وهدة بين جبلين، ملتفة الأشجار كثيرة الثمار.." (١)

"ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج، طوله اثنا عشر ميلا في عرض ثلاثة أميال، مفروش بأجناس الثمار البديعة المنظر والمخبر، ويشقه خمسة أنهار. ومياه الغوطة كلها تخرج من نهر الزبداني وعين **الفيجة**، وهي عين تخرج من أعلى جبل وتنصب إلى أسفل بصوت هائل ودوي عظيم، فإذا قرب إلى المدينة تفرق أنهارا وهي **بردى** ويزيد وتورة وقناة المزة وقنوات الصوف وقنوات بانياس وعقربا. واستعمال هذا النهر للشرب قليل لأن عليه مصب أوساخ المدينة. وهذا النهر يشق المدينة وعليه قنطرة. وكل هذه الأنهار يخرج منها سواق تخترق المدينة فتجري في شوارعها وأسواقها وأزقتها وحماماتها ودورها وتخرج إلى بساتينها.

والشام خمس شامات هكذا قرر في كتاب العقد الفريد: فالشام الأولى: غزة والرملة وفلسطين وعسقلان وبيت المقدس، ومدينتها الكبرى فلسطين. والشام الثانية: الأردن وطبرية والغور واليرموك وبيسان، ومدينتها الكبرى طبرية. والشام الثالثة الغوطة: ودمشق، وسواحلها. ومدينتها الكبرى دمشق. والرابعة: حمص وحماة وكفر طاب وقنسرين وحلب. والخامسة: أنطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس.." (٢)

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/١٩

(٢) عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/٦٤

"باب يتوصل من رحبته إلى الميدان الشمالي؛ وعلى الشرفين المتقدم ذكرهما أبنية جليلة من بيوت ومناظر ومساجد ومدارس وربط وخوانق وزوايا وحمامات ممتدة على جانبين ممتدين طول الوادي.
ولهذه القلعة نائب بمفردها غير نائب بمفردها غير نائب دمشق يحفظها للسلطان ولا يمكن أحدا من طلوعها من النائب أو غيره. وإذا دخل السلطان دمشق نزل بها. وبها تخت ملك لغيرها من ديار الملك.
وأما جانبها الشمالي ويسمى العقيبة، فهو مدينة مستقلة بذاتها ذات أبنية جليلة وعمائر ضخمة، يسكنها كثير من الأمراء والجند، وبإزاء المدينة في سفح جبل قاسيون مدينة (الصالحية) : وهي مدينة ممتدة في سفح الجبل بإزاء المدينة في طول مدى يشرف على دمشق وغوطتها، ذات بيوت «١» ومدارس وربط وأسواق وبيوت جليلة، وبأعاليها مع ذيل الجبل مقابر دمشق العامة، ولكل من دمشق والصالحية البساتين الأنيقة بتسلسل جداولها وتغني دوحاتها، وبتمايل أغصانها وتغرد أطيارها، وفي بساتين النزهة بها العمائر الضخمة، والجواسق «٢» العلية، والبرك العميقة، والبحيرات الممتدة، تتقابل بها الأواوين والمجالس، وتحف بها الغراس والنصوب المطرزة بالسر والملتف، والحور الممشوق القد والرياحين المتأرجة الطيب، والفواكه الجنية، والثمرات الشهية، والأشياء البديعة، التي تغني شهرتها عن الوصف، ويقوم الإيجاز فيها مقام الإطناب.
ومسقى دمشق وبساتينها من نهر يسمى **بردى-** بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملتين وبآخره ألف. أصل مخرجه من عينين: البعيدة منهما دون قرية تسمى الزبداني، ودونها عين بقرية تسمى **الفيجة**، بذيل جبل يخرج الماء من صدع في نهاية سفله قد عقد على مخرج الماء منه عقد رومي البناء، ثم ترفده منابع في مجرى النهر؛ ثم يقسم النهر على سبعة أنهر: أربعة غربية: وهي نهر داريا." (١)
"حمزة السلمي بن الموازيني الدمشقي وقال يحيى بن مسلمة فيما وجدته بخطه: سمعنا منه في عدة أماكن بوادي **بردى** انتهى وأبو محمد عبد الله بن جميل بن أحمد بن محمد الفيجي البردي - ويقال: البرادني - من قرية **الفيجة** الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى في حرف الفاء ويكنى أبو محمد هذا أيضا أبا إبراهيم وأبا موسى فيما ذكره عمر بن الحاجب الاميني وكان خطيب **الفيجة** حدث عن عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي وعنه العز أبو العباس أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي وغيره قال: وهو نسبة إلى وادي **بردى** قلت: **بردى** بالتحريك والقصر: نهر دمشق الاعظم مخرجة من كورة الزبداني ويمر بقرية

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤/٩٨

يقال لها: **الفيجة** في واد بين جبلين حتى يقطع الغوطة طولا ويمر تحت قلعة دمشق بين المدينة والعقيبة وإلى أن ينتهي إلى المرج فيصب ماؤه في بحيرة المرج وهي من الغرائب وبين مخرج النهر ودمشق خمسة فراسخ **وبردى** أيضا: جبل بالحجاز وأيضا: اسم قرية من قرى حلب فيها عيون **وبردى**: نهر بثغر طرسوس وربما سكنت راؤه قال: و [البردي] بسكون: عزيز بن سليم بن منصور البردي وبردة: من أعمال نسف قلت: كذا وجدته بخط المصنف وفيه امران:." (١)

"و [الفيجي] بكسر الفاء ثم مثناة تحت ساكنة ثم جيم مكسورة نسبة إلى **الفيجة**: من قرى وادي **بردى** من عمل دمشق وفيها العين التي غالب مياه دمشق منها تخرج من أصل جبل وعلى العين قنطرة محكمة البناء وفوقها مسجد بقام الألجمة. ومنها عبد الله بن محمد بن جميل بن أحمد بن محمد الفيجي البردي حدث عن عبد الرحيم بن عبد الخالق اليوسفي تقدم ذكره في حرف الموحدة. وأبو بكر بن محفوظ بن عبد الولي بن عمرو الفيجي سمع من أحمد بن أبي طالب الحجار. فتوح: بضم أوله والمثناة فوق تليها واو ساكنة ثم حاء مهملة جماعة منهم: محمد بن فتوح الأندلسي عن أبي غالب محمد بن محمد بن سهل النحوي الواسطي وعنه أبو بكر الخطيب. و [قبوج] بقاف مفتوحة ثم موحدة مضمومة وبعد الواو الساكنة جيم: أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبيد الله النفزي ابن قبوج من شيوخ الخطيب أبي محمد بن برطلة لقيه بشاطبة. قال: فتون. قلت: بضم الأول والمثناة فوق معا وبعد الواو الساكنة نون. قال: بنت علي بن علي بن علي بن السمين عن ابن طلحة النعالي.." (٢)

"خديما حتى لقد سمعت بقراءته بدمشق على ابن مؤمن وابن الواسطي قطعة كبيرة من المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني وربما قرأت عليه وعلى ابن الواسطي شيئا مما اشتركا فيه من الروايات العراقيات عن عمر بن كرم والسهروردي وأمثالهما ثم قال: ولم يرزق في سماعه القديم حصولا على الغرض ولا وصولا إلى العالي بطريق العرض ومع ذلك فكانت عنده فوائد غريبة ومرويات من العوالي كثيرة، إلى أن قال: وكان في التذكير مقدما وبالمواعظ الحسنة معلما تنسلي١ إليه معاني الأدب في مواعظة وغيرها من كل حدب، سجية عراقية تمازج النسيم وتعطر أسحارها من أشجارها على كل شميم يرتجلها كيف يشاء ولا يؤجل الأشياء، ناولته يوما استدعاء إجازة ليكتب عليه فكتب مرتجلا:

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٤٤٧/١

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٤١/٧

أجزت لهم رواية كل شيء ... سماعا كان لي أو مستجازا

وما نوولته أيضا إذا ما ... توخوا في روايته احترازا

وما قد قلته نظما ونثرا ... فقد أضحى الجميع لهم مجازا

وكان -رحمه الله تعالى- كبير الإيثار لا يبقى معه درهم ولا دينار، بلغني أن تاجرا يعرف بابن السويقي كان يبعث إليه كل عام ألف دينار فيفرقها في أيسر زمان ينفقها قبل أن تستقر في الفقراء والإخوان، إلى أن قال: ولم يزل على منهاج ليس له من هاج حتى مضى لسبيله وقضى -ولم يترك مثله في جيله- وذلك في مستهل ذي الحجة سنة أربع وتسعين وستمائة بواسط القصب من أرض العراق -رحمه الله تعالى.

أخبرنا الشيخ المسند بدر الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن علي القرشي وشافهتني المسندة أم الخير رقية بنت يحيى بن عبد السلام بطابة٢ أن الحافظ أبا القاسم محمد بن محمد بن محمد أباح لهما قال: أخبرنا الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الواسطي بقراءتي عليه قال: أخبرنا الإمام أبو حفص عمر بن محمد السهروردي وجماعة سماعا وأبو الفضل محمد بن محمد بن الحسن السباك وغيره إجازة ح وشافهنا عاليا بدرجة المعمر مسند الآفاق إبراهيم بن محمد أبو إسحاق عن أحمد بن أبي طالب٣ سماعا قال:

---

١ قال الطهطاوي: والصواب "تنسل" أي تسرع كما في قوله تعالى: {وهم من كل حدب ينسلون} أي يسرعون من موضع مرتفع.

٢ طيبة وطابة من أسماء مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم- معجم البلدان.

٣ هو المسند المشهور أبو العباس الحجار الديرمقرني نسبة إلى دير مقرن قرية على ظهر عين **الفيجة** بوادي **بردى** من أعمال دمشق لا إلى دير مقري مسجد بضواحي صالحيتها كما توهمه أبو المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمي وضبطه بالديرمقري ثم الصالحي الحنفي الشهير بابن الشحنة ذكره الحافظ الشمس ابن طولون في سند البخاري من الفهرست الأوسط له.." (١)

"الرومي انتهى. ولم يذكره في ذيل العبر وأوقف عليها وعلى ذرية الشيخ نجم الدين الملك الناصر قريتي عين **الفيجة** ودير مقرن بوادي **بردى** الثلث للزاوية والثلثان للذرية وبنى له ولجماعته بيوتا حولها رحمهم

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/٦١

الله تعالى.

٢١٦- الزاوية الداودية

بسفح قاسيون تحت كهف جبريل أنشأها الشيخ الصالح العالم الرباني زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي بكر بن داود القادري الصوفي الصالحي ميلاده سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة قال بعضهم: أنشا هذه الزاوية التي لا نضير لها بدمشق وعمر خانا بقرية الحسينيه من وادي **بردى** على طريق بعلبك وطرابلس يأوي إليه المسافرون وسهل وعزل عقبة دمر وغيرها من الطرق وعمر مدرسة أبي عمر الصالحية لما كان ناظرا عليها وكذلك البيمارستان القيمري وكان ذا مكانة زائدة عند الحكام شاما ومصرا ذا نفع متعدد يساعد المظلوم والمظلومين عند الظلمة ويصدهم عنهم وكان يتردد إليه نائب الشام وأعيانها وكان مشاركا في علوم وله عدة مصنفات لم يأت الزمان من أبناء جنسه بمثله انتهى. توفي رحمه الله تعالى من غير علة ولا ضعف ليلة الجمعة تاسع عشرين شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثمانمائة عن نحو من ثلاث وسبعين سنة من غير ولد ذكر دفن بزاويته هذه والذي في حفظي أن الذي أنشأها أي هذه الزاوية الداودية هو الشيخ أبو بكر والده وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة ست وثمانمائة انتهى.

٢١٧- الزاوية السراجية

بالصاغة العتيقة داخل دمشق. قال السيد الحسيني في ذيله على العبر للذهبي فيمن توفي سنة أربع وستين وسبعمائة: وشيخنا الإمام العلامة الزاهد القدوة بهاء الدين أبو الأدب هارون الشهير بعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي الأخميمي المراغي المصري ثم الدمشقي الشافعي وكان عارفا." (١)

"جبل قاسيون (١)

قاسيون هو الجبل الاشم الذي تقوم مدينة دمشق عند أقدامه، يتصل من جهة الغرب بسلسلة جبال لبنان ومن الشمال والشرق بسلسلة جبال قلمون الممتدة الى منطقة حمص، وقد عملت مياه دمشق على استقلال هذا الجبل وجعله جبل مدينة دمشق خاصة، قامت مياه **بردى** مع مياه **الفيجة** تساعدهما في ايام الشتاء مياه السيول والامطار تعمل على فصله عن جبل المزة المتصل بجبال الشيخ وحوران واخذت تؤثر في جسمه الصلب ألوفا من السنين حتى فتحت خليجا تنساب فيه وتمر منه. وجاء الانسان بعد ذلك فأخذ في توسيع هذا الخليج ورصف ضفته حتى اصبح طريقا مذللا تسير فيه السيارات والقطارات، فاتصلت

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ١٥٨/٢

دمشق ببيروت وبحار المياه ببحار الرمال.

وعملت مياه قرية منين على فصل هذا الجبل من جهة الشرق عن سلسلة جبال قلمون ففتحت لها ممرا فيه كمياه بردى وبذلك اصبح هذا الجبل خاصا بمدينة دمشق عرف بها وعرفت به، ويعرفه ياقوت الحموي بقوله: قاسيون الجبل المشرف على مدينة دمشق.

قاسيون ودمشق

لقاسيون شأن كبير في تكوين مدينة دمشق وتعيين موضعها الحاضر، فقد تكونت دمشق في منتهى الوادي الذي في غربها حيث يخرج بردى من سجنه الضيق بين ضفتي الوادي فيتنفس الصعداء في

(*) محاضرة القاها محقق هذا الكتاب محمد احمد دهمان في قاعة المجمع العلمي العربي في ٦ صفر سنة ١٣٦٣ و ١٢ شباط سنة ٩٤٣ اخترنا نشرها لكونها كمقدمة لتاريخ الصالحية.." (١)

"[الزاوية السيوفية]

ومنها الزاوية السيوفية بسفح قاسيون من نهر يزيد، غربي التربة العادلية، وشرقي الزاوية القوامية البالسية.

قال الذهبي في المختصر الذي أصغر من العبر في سنة عشر وسبعمائة: مات الشيخ السيوفي بزاويته التي بقاسيون وهو (١) نجم الدين عيسى ابن شاه ارمن الرومي انتهى.

ولم يذكره في ذيل العبر واوقف عليها وعلى ذرية الشيخ نجم الدين المذكور الملك الناصر قريتي عين الفيجة ودير مقرن فوقها بوادي بردى الثلث للزاوية والثلثان للذرية وبنى له ولجماعته بيوتا حولها ثم زالت.

* * *

[وصف السيوفية]

وهي (٢) قبو على النهر المذكور، لها من جهة الشرق والغرب شباكان متسعان مطلان على النهر، وقدام الغربي منهما صفة عليها سقف مركب على عمود مسدس قلعة نائب الشام سيباي ووضعه في ايوان مدرسته الغربي خارج باب الجابية، وجعل عوضه خشبة.

وباب هذه الزاوية الى الشمال، وقدامه فسحة كان بها البيوت المذكورة ولها دهليز ممتد الى الخارج عند محلة الفواخير، وفي دهليزها من جهة الغرب كان رواقا من بناية الملك الناصر على عواميد من حجارة

---

(١) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٣٧

زرزورية (٣) ودائره حجر أصفر وأبيض وشباك مطل على الطريق فك

---

(١) في الاصل وهم نجم الدين.

(٢) دثرت ولا اثر لها.

(٣) يريد بالحجارة الزرزورية احجار الجرانيت.." (١)

"سنة أربعين وسبعمائة

في صفر هبت بجبل طرابلس سموم وعواصف على جبال عكا، وسقط نجم اتصل نوره بالأرض برعد عظيم، وعلقت منه نار في أراضي الجون أحرقت أشجارا ويبست ثمارا، وأحرقت منازل، وكان ذلك آية. ونزل من السماء نار بقرية **الفيجة** [١] على قبة خشب أحرقتها وأحرقت إلى جانبها ثلاثة بيوت. وصح هذا واشتهر. قاله في «العبر» .

وبهذه السنة ختم الذهبي كتابيه «العبر» و «الدول» [٢] .

وفيها توفي نجم الدين إبراهيم بن بركات بن أبي الفضل بن القرشية البعلبكي [٣] الصوفي، أحد الأعيان الصوفية وأكابر الفقهاء القادرية. حدث عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، وكان خاتمة أصحابه، وعن ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر وجماعة، وولي مشيخة الشبلية والأسدية.

وتوفي بدمشق في رجب عن تسعين سنة أو أكثر.

---

[١] **الفيجة**: قرية على مسافة فرسخين من دمشق وبقربها عين **الفيجة** أحد روافد نهر **بردى** الشهير.

[٢] قلت: أما كتاب «العبر» فقد ختمه الذهبي بسنة (٧٠٠) وما نقل عنه المؤلف ابن العماد الحنبلي رحمه الله إنما هو «ذيل العبر» للذهبي وقد ختمه بهذه السنة (٧٤٠) وأما كتاب «دول الإسلام» فإنه ختمه بسنة (٧٤٤) وذيل عليه الحافظ السخاوي بذيل كبير سماه «الذيل التام على دول الإسلام» ينتهي بحوادث ووفيات سنة (٩٠١) هـ، وقد قام بتحقيقه- بإشارة مني- صديقي الفاضل الأستاذ حسن إسماعيل مروة، نفع الله تعالى به، والمجلد الأول منه انتهى تحقيقه، وقمت بقراءته والتقديم له وسيدفع إلى الطبع قريبا إن شاء الله تعالى.

---

(١) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية @ ط مجمع اللغة ابن طولون ص/٢٨٨

[٣] انظر «ذيول العبر» ص (٢١٢) و «الوافي بالوفيات» (٥/ ٣٣٧) و «الدارس في تاريخ المدارس» (٢/ ١٦٣) .." (١)

"المؤرخون - والقاضي الفاضل هو الذي كان صلاح الدين يقول في ملإ من الناس: لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل وكان يستشيره في أموره - فدخل الملك العزيز على القاضي وسأله أن يتوجه من القاهرة الى الملك العادل ففعل واجتمع به واتفقا على أن يصلحا بين الأخوين فأصلحا بينهما وأقام العادل بمصر عند العزيز ابن أخيه ليقرر أمور مملكته وعاد الأفضل إلى دمشق وأموره بيد الجزري يدبرها برأيه حتى كثر شاكوه وقل شاكروه. وكان الاعتماد على مشورة الوزير الجزري الذي زين للملك الأفضل إقصاء أمراء أبيه ليخلو له الجو أول خطوة نحو خراب بيت بني أيوب، وبعبارة أصح أبناء صلاح الدين يوسف. وقوة الدولة على نسبة عقل القائمين بها، الدافعين عن حوزتها، الغيورين على بقائها، وقد خالف الملك الأفضل سيرة أبيه فأقصى العقلاء وكان أبوه يفادي بكل مرتخص وغال لاستمالة قلوبهم وكان لسان حال العادل وقد رأى اختلاف أبناء أخيه المثل المأثور لم آمر بها ولم تسؤني. قال سبط ابن الجوزي لما عاد الأفضل إلى دمشق ازداد وزيره الجزري من الأفعال القبيحة وآذى أكابر من الدولة، والأفضل يسمع منه ولا يعدي أحدا ولا يخالفه، فكتب قيماز النجمي وأعيان الدولة إلى العادل يشكونه، فأرسل العادل إلى الأفضل يقول: ارفع يد هذا الأحمق السيئ التدبير القليل التوفيق فلم يلتفت، واتفق مع العزيز على النزول إلى الشام فسار إلى الشام فاستشار الأفضل أصحابه فكل أشار عليه أن يلتقي عمه وأخاه ولا يخالفهما إلا الجزري

فإنه أشار عليه بالعصيان فاستعد للحصار وحلف الأمراء والمقدمين وفرقهم في الأبراج وعلى الأسوار.

اتفق العادل مع العزيز على أن يأخذا دمشق وأن يسلمها العزيز إلى العادل لتكون الخطبة والسكة للعزيز في جميع المملكة كما كانت لأبيه، فخرجا وسارا من مصر فأرسل الأفضل إليهما فلك الدين وهو أحد أمرائه وهو أخو الملك العادل لأمه ونزل العادل والعزيز على دمشق وقد حصنها الأفضل، فكاتب بعض الأمراء من داخل البلد العادل وصاروا معه وأنهم يسلمون المدينة إليه، فزحف العادل والعزيز فدخل الأول من باب

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٨/٢١٩

توما والثاني من باب الفرج، فأجاب الملك الأفضل إلى تسليم القلعة وانتقل منها بأهله وأصحابه، وأخذت بصرى من الملك الظافر خضر أخي الأفضل وكان معاضدا له، وأعطي الأفضل صرخد." (١)

"عليها، وتم لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبنين وهونين وغيرهما. وبينا كانت الرسل تتردد بين الملك الكامل وبين الأنبرور رحل الناصر داود وهو بنابلس إلى دمشق وكان قد لحقه بالغور عمه الأشرف وعرفه ما أمر به عمه الكامل، وأنه لا يمكنه الخروج عن مرسومه فلم يلتفت الناصر إلى ذلك فسار الأشرف في أثره وحصره بدمشق، وكانت الفتنة بين الملكين الكامل والناصر قبالة باب الجديد وفي الميدان وما بين ذلك والنصر فيه لأهل دمشق، ووقع الحريق والنهب في باب توما، وأحرقت بعض الطواحين ونهبت الدور ووقع الجرح والقتل وخربوا بعد أيام قريات من قرى الغوطة وأخرجوا منها أهلها مثل جوبر وجدبا وزملكا وسقبا وغيرها. قال في الذيل: وسمعت والدي وجماعة من المشايخ الذين

شاهدوا الحصارات المتقدمة في دولة أولاد صلاح الدين يحكمون أنهم ما رأوا أشد من هذا الحصار. وفي هذا الحصار أحرق الناصر للتحصن مدرسة أسد الدين وخانقاه خاتون وما يليهما من الخانات والدور والبساتين والحمامات والخانقاهات.

طال الأمر ولم يجد الملك الكامل بدا من المهادنة فأجاب الأنبرور إلى تسليم القدس إليه، على أن تستمر أسواره خرابا ولا يعمرها الفرنج، ولا يتعرضوا إلى قبة الصخرة ولا إلى الجامع الأقصى، ويكون الحكم في الرساتيق إلى والي المسلمين ويكون لهم من القرى ما هو على الطريق من عكا إلى القدس فقط، ووقع الاتفاق على ذلك وتحالفا عليه وتسلم الأنبرور القدس فقامت القيامة في جميع بلاد الإسلام واشتدت العظائم، وأقيمت المآتم وقال الوعاظ والعلماء: يا خجلة ملوك المسلمين لمثل هذه الحادثة. قال ابن أبي شامة: جاءنا الخبر بأن الكامل أخلى البيت المقدس من المسلمين وسلمه إلى الفرنج فصالحهم على ذلك وعلى تسليم جملة من القرى فتسلموه ودخلوه مع ملكهم الأنبرور، وكان هذا من الوصمات التي دخلت على المسلمين، وكانت سببا في أن توغرت قلوب أهل دمشق على الكامل ومن معه وقد ذكر سبط ابن الجوزي نكتة في تساهل الغالبين والمغلوبين إذ ذاك قال ما نصه: كان الكامل قد تقدم إلى شمس الدين قاضي نابلس أن يأمر المؤذنين ما دام الأنبرور في القدس أن لا يصعدوا المنائر ولا يؤذنوا في الحرم، فأنسي

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٧١/٢

القاضي أن يعلم المؤذنين وصعد عبد الكريم المؤذن في تلك الليلة في وقت السحر والأنبرور نازل في دار القاضي فجعل يقرأ الآيات التي تختص بالنصارى مثل." (١)

"وصاحوا: ظهر الدين الصحيح دين المسيح. فلما انتصر المسلمون على هولاكو على عين جالوت بين بيسان ونابلس وقتل مقدمهم كتبغا جاء الخبر إلى دمشق في الليل فوقع النهب والقتل في النصارى وأحرقت كنيستهم العظمى. وقال أبو الفداء: إن النصارى استطالوا بدمشق على المسلمين بدق النواقيس وإدخال الخمر إلى الجامع.

قال في المذيل: إن النصارى بدمشق قد شمخوا بسبب دولة التتر وتردد ايل شبان وغيره من كبارهم إلى كنائسهم، وذهب بعضهم إلى هولاكو وجاء من عنده بفرمان لهم اعتناء منهم وتوجه في حقهم، ودخلوا به البلد **من باب توما وصلبانهم** مرتفعة وهم ينادون حولها بارتقاء دينهم دون دين الإسلام، ويرشون الخمر على الناس بأبواب المساجد، فركب المسلمين من ذلك هم عظيم، فلما هرب التتر من دمشق أصبح الناس إلى دور النصارى ينهبونها ويخربون ما استطاعوا فيها وخربوا كنيسة اليعاقبة وأخربوا كنيسة مريم حتى بقيت كوما والحيطان حولها تعمل النار في أخشابها، وقتل منهم جماعة واختفى الباقون وجرى عليهم أمر عظيم اشتفى به بعض الاشتفاء صدور المسلمين، ثم هموا بنهب اليهود فنهب قليل منهم ثم كفوا عنهم لأنهم لم يصدر منهم ما صدر من النصارى اه.

اجتمعت العساكر الإسلامية بمصر هربا من التتر، فلما انتظمت أحوالهم واستجمعوا قواهم عزم المظفر قطز مملوك المعز أيبك على الخروج إلى الشام لقتال التتر، وسار معه صاحب حماة المنصور وأخوه الأفضل علي حتى التقى مع التتر في الغور، وكان كتبغا نائب هولاكو على الشام ومعه صاحب الصبيبة الملك السعيد فانهزم التتر هزيمة قبيحة على عين الجالوت وقتل مقدمهم كتبغا واستؤسر ابنه وتفرقوا في الأرجاء ومنهم من قصد الشرق فأفناهم المسلمون، وجرد قطز ركن الدين بيبرس في أثرهم فتبعهم إلى أطراف الأصقاع الشرقية، وكان في صحبة التتر الملك الأشرف موسى صاحب حمص ففارقهم وطلب الأمان من المظفر قطز فأمنه، وأقره على ما بيده وهو حمص ومضافاتها، وأسرا صاحب الصبيبة وضربت عنقه، وأقر المنصور

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٨٨/٢

على حماة وبارين والمعرة وأخذ منه سلمية وأعطاها أمير العرب، ودخل دمشق فتضاعف شكر المسلمين على هذا النصر العظيم، فإن القلوب كانت قد يئست من النصرة على التتر." (١)

"ومن الجوامع الجليلة جامع المرادية في السويقة له منبر ومحراب بديعان. ومنها جامع منجك في الميدان أنشأه الأمير إبراهيم بن سيف الدين منجك ٨٠٠. جامع النحاس شرقي الركنية في الصالحية في بستان النحاس عماد الدين بن عبد الله بن الحسين بن النحاس ٦٥٤. ومن الجوامع التاريخية التي لم تشتهر كثيرا جامع الحشر في الجانب الغربي من القلعة لأرغون شاه جدده سنان جاووش يكيجري ١٠٠٨. الحيوطية للأمير علي بن حيوط ٨٨٥ العسالي لأحمد باشا كوجك ١٠٥٤ أنشأه أحمد بن عبي العسالي شيخ الخلوتية جامع الزاز ٨١٣. العزران شاه السيد تقي الدين الزينبي الجنوبي خرب في فتنة تيمور فجدده الطوش مرحاب. جامع الجوزة في العمارة وسعة القاضي ناظر الجيش ٨٣٠ جامع خليخان خارج باب كيسان من الجنوب أنشأه نجم الدين بن خليخان ٧٢٦ جامع الكريمي ٧٢٤ بالقبيبات أنشأه عبد الكريم بن هبة الله المصري. جامع باب المصلى أنشأه ٦٠٦ الملك العادل أبو بكر بن أيوب. وكان هذا السلطان مولعا بالعمران أنشئت في

عهده مسجد كثيرة في مملكته. جامع الحاجب في سوق ساروجا ٨٨٠ جامع السقيفة دفن فيه عثمان السقيفي من الصحابة فيما يقال أنشأه خليل الطوغاني ٨١٤ وكان محله يعرف بالسبعة. وهناك مساجد دثرت لأنها ليس في جوارها من يتعدها مثل جامع الأحنر في حي اليهود والبهائية قي باب توما.

وفي مفكرات طارق أن اسم سوق القطن القديم بدمشق سوق النسقار وفيه جامع هشام أنشأه القاضي بدر الدين بن مزهر ٨٣٠ وأن محراب جامع التوبة مهم وكذلك منبره ونوافذه ومثل ذلك جامع الشامية وجامع التبان في المناخلية فإن فيه عمودين مهمين وفيه قاشاني ومنبر قديم وملاصق جامع السيدة سكينة جامع من بناء الملك الظاهر عليه كتابات وفي جامع ركن الدين منكورش المعروف بالركنية في حي الأكراد نقوش وكتابات مهمة.

هذا غاية ما يقال في مساجد دمشق اليوم. وقد عدد ابن عبد الهادي القسم الأعظم من مساجدها في القرن

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٠٨/٢

العاشر نع أنه لم يستقص أسماء كثير من الجوامع في الضاحية بما يناهز خمسمائة قال: فناهيك ببلدة يحتوي واديها فقط على." (١)

"من جسر الرستن إلى باب مدينة حمص المعروف بباب الجامع الفا وثلاثمائة وخمسة وستون ذراعا قاسمي فرسخان ونصف وربع وربع ثمن.

[مدينة حمص]

مدينة حمص، دائر القلعة من داخل على الممشى تسعمائة وستون ذراعا قاسمية.

دائر فصيل القلعة البراني على الممشى ألف وستمائة ذراعا ونصف وربع قاسمية.

دائر سور المدينة القديم تسعا الف ومائة وخمسين ذراعا قاسمية.

دائر السور المجدد ... ، بعد ما بين حمص ودمشق أربعة وعشرين فرسخا وثلث.

[مدينة دمشق]

مدينة دمشق، دور القلعة تسعمائة ذراع قاسمية.

دور المدينة خمسة ألف وسبعمائة ذراع قاسمية، تفصيله من قرنة القلعة من الجانب القبلى.

إلى باب الجابيه سبعمائة ذراع.

وإلى باب الصغير ألف وخمسين ذراعا وإلى باب شرقى «١» الفان وأربعمائة وخمسين ذراعا.

وإلى باب توما ألف ومائة ذراع وإلى باب السلامة ألف ومائة وخمسين ذراعا.." (٢)

"وإلى باب الفراديس أربعمائة وخمسين ذراعا.

وإلى باب الفرج سبعمائة ذراع.

الجامع: الطول مائتان وثمانية وثمانون ذراعا، العرض مائة وثمانون ذراعا، ارتفاع النسر تسعون ذراعا.

ميدان الحصى الطول ستمائة وثلاث وخمسين ذراعا ونصف وثمن قاسمية، العرض مائتان وأربعة عشر ذراعا ونصف وربع وثمن قاسمية.

الميدان الأخضر الكبير: الطول ثمانمائة وتسعة وستون ذراعا ونصف وربع قاسمية، العرض مائتان وأربعون ذراعا ونصف قاسمية.

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٦/٦٣

(٢) رحلة السيرافى السيرافي، أبو زيد ص/١٠٠

الميدان الأخضر الصغير: طوله ستمائة وثمانون ذراعا ونصف وثمن قاسمية عرضه مائتان وثلاث وخمسين ذراعا ونصف وثمن قاسمية.

ارتفاع قبة النسر، ثلاثة وتسعون ذراعا قاسمي.

بعد ما بين داريا ودمشق عشرة الف «١» وخمسمائة ذراع قاسمية.

بعد ما بين دمشق وحمص أربعة وعشرين فرسخا وثلث، تفصيله من باب توما إلى محاذى حرستا ستة ألف وثمانمائة ذراع قاسمية، وإلى فندق القصير ستة عشر ألفا ومائتى ذراع فرسخ وثلث وسدس عشر.

وإلى نهر يزيد مفرق طريق القطيفة من الجادة ثلاثة فراسخ تقريبا.." (١)

"قالوا: وبها استتر إبراهيم عليه السلام من النمرود.

قال: ونزل المسلمون على دمشق لأربع عشر ليلة بقيت من المحرم سنة أربع عشرة للهجرة، بعد أن فتحت غوطتها كلها عنوة. فنزل أبو عبيدة ابن الجراح على باب الجابية، ونزل خالد بن الوليد على باب شرقي، ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب بسيان «١٥٩» ، ونزل شرحبيل بن حسنة على باب الفراديس، ونزل عمرو بن العاص على باب توما. وحصرها المسلمون مدة، ثم فتحها أبو عبيدة من ناحية باب الجابية.

فلما أحس من فيها بالغلبة مالوا إلى خالد بن الوليد فصالحوه من ناحية الباب الشرقي، وفتحوا له فدخل، فالتقى بأبي عبيدة في المدينة. فاختلفا في فتحها هل هو عنوة أو صلحا، وكتبا في ذلك إلى عمر، فأمضاها على الصلح وبنى المسلمون الجامع إلى جانب كنيسة يوحنا «١٦٠» .

فلما تملك معاوية بن أبي سفيان، أراد أن يزيد الكنيسة في المسجد فمنعه النصارى عن ذلك، فأمسك عن طلبه،.." (٢)

"ولهم سوق على طول البلد مكشوف حسن وهو بلد قد خرقته الأنهار، وأحدقت به الأشجار،، وكثرت به الثمار [١] ، مع رخص اسعار [٢] ،، وثلج وأضداد لا ترى أحسن من حماماتها ولا اعجب من فواراتها ولا احزم من أهلها، الذي عرفت من دروبها باب الجابية باب الصغير باب الكبير باب الشرقي **[٣]** **باب توما باب** النهر باب المحامليين [٤] وهي طيبة جدا [٥] غير ان في هوائها [٦] يبوسة وأهلها غاغة وثمارها تفهة [٧] ولحومها عاسية ومنازلها ضيقة وأزقتها غامة واخبارها ردية [٥] والمعايش بها ضيقة تكون

(١) رحلة السيرافي السيرافي، أبو زيد ص/١٠١

(٢) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي المهلبي ص/٨٩

نحو نصف [٨] فرسخ في مثله في مستوى، والجامع، أحسن شيء للمسلمين اليوم [٩] ولا يعلم لهم مال مجتمع [١٠] أكثر منه قد رفعت قواعده بالحجارة الموجهة كبارا [١١] مؤلفة وجعل عليها [١٢] شرف بهية وجعلت اساطينها اعمدة سودا ملسا على ثلاثة صفوف واسعة جدا وفي الوسط إزاء المحراب قبة كبيرة وادير على الصحن اروقة متعالية بفراخ فوقها ثم بلط جميعه بالرخام الأبيض وحيطانه الى قامتين بالرخام المجزع ثم الى السقف بالفسافساء الملونة في المذهبة صور [١٣] أشجار وأمصار [١٤] وكتابات على غاية الحسن والدقة [١٥] ولطافة الصنعة وقل [١٦] شجرة أو بلد مذكور ألا وقد مثل على تلك الحيطان وطليت [١٧] رءوس الاعمدة بالذهب وقناطر الاروقة [١٨] كلها مرصعة بالفسيفساء [١٩] واعمدة الصحن [٢٠] كلها رخام ابيض وحيطانه بما يدور والقناطر [٢١] وفراخها بالفسيفساء نقوش وطروح والسطوح كلها ملبسة بشقاق الرصاص والشرافيات من الوجهين بالفسيفساء وعلى الميمنة في الصحن بيت مال على ثمانية عمد مرصع حيطانه بالفسافساء [٥] وفي المحراب وحوله فصوص

---

[١] . ووضعت فيه الاشعارCaddit:

[٢] . الأسعارC

[٣] . شرقىC

InC. [٤] البابينsequitur

[Bhaecom. [5

[٦] . أهلهاCMale

ut [٧] نقهه (B نفثة.vid). C

[٨] . مثلC

[٩] . ليس للمسلمين شيء أحسن منهC

[١٠] . مجتمعB

[١١] . سود utmoxB كبارBetC

[١٢] . أساطينه etMoxC عليهC

[١٣] . بصورC

[١٤] . وبلدانC

[١٥] . والرقةrengerinZeitschr.D.M.GXV ,p.411 edidit

[utBantes. [16 وأقلC

[١٧] . وحليةC

[١٨] . والرواقاتC

[19. Chicetdeinde] بالعسسا.Bh.l.؟ بالفسافسا

[٢٠] . الصخرCmale

[٢١] بما يذوب القناطر.B وفراعها.etdeinde" (١)

"التي فوق المحراب عند المقصورة ويقال إنها من بناء الصابئة وكان مصلاهم بها ثم صار في أيدي اليونانيين فكانوا يعظمون فيه دينهم ثم صار من بعدهم لملوك من عباد الأوثان فكان لهم موضعا لأصنامهم ثم انتقل إلى اليهود فقتل في ذلك الزمان يحيى بن زكرياء فنصب رأسه على باب المسجد المسمى باب جيرون ثم تغلبت عليه النصارى فصار ملكا بأيديهم فحولته بيعة يقيمون بها دينهم ثم استفتحها الإسلام فصار لهم فاتخذوه جامعا فلما كان في أيام الوليد بن عبد الملك من بني أمية عمره فجعل أرضه رخاما ومعاقد رؤوس أساطينه ذهبا ومحرابه مذهبا وسائر حيطانه مرصعة بأشباه الجوهر ودور السقف كله مكتبا كما يدور بترابيع جدران المسجد مذهبا بأحسن صنعة وأبدع تنميق ويقال إنه جعل بأعلى السقف حصر رصاص محكمة التأليف وثيقة الصنعة والماء يصل إليه في قنوات رصاص فمتى احتاج ذلك المسجد إلى الغسل فتح إليه الماء وغسل جميع صحنه بأهون سعي ويقال إن الوليد ابن عبد الملك المقدم ذكره أنفق في إتقان هذا المسجد الجامع خراج الشام كله سنتين.

ومدينة دمشق محدثة وإنما كان القديم من وضعها موضعا يسمى الجابية وذلك في أيام الجاهلية وبنيت دمشق عليها ولها أبواب شتى فمنها باب الجابية وعرض الأرض المعمورة أمامه ستة أميال طولا في عرض ثلاثة أميال كل ذلك أشجار وعمارات ويشقها خمسة أنهار ومن **أبوابها باب توما وباب** السلامة وباب الفراديس ودير مران يقابله والباب الصغير.." (٢)

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/١٥٧

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٣٦٨/١

"دمشقيين ورسم المدينة وبناها وعمل لها حصنا والمدينة التي كانت رسم دمشقيين هي المدينة الداخلة وعمل لها ثلاثة ابواب جيرون مع ثلاثة أبواب البريد مع باب الحديد الذي في سوق الأساكفة مع باب الفراديس الداخل هذه كانت المدينة إذا أغلقت هذه الأبواب فقد أغلقت المدينة وخارج هذه الأبواب كان مرعى فبناها دمشق وسكنها ومات فيها وكان قد بنى هذا الموضع الذي هو المسجد الجامع اليوم كنيسة يعبد الله تعالى فيها إلى ان مات وبلغني من وجه آخر عن بعضهم أن الذي بنى دمشق بناها على الكواكب السبعة وأن المشتري بيته دمشق وجعل لها سبعة أبواب وصور على كل باب أحد الكواكب السبعة وصور على الباب الذي يقال له اليوم باب كيسان زحل فخربت الصور كلها التي كانت على الأبواب إلا باب كيسان فإن صورة زحل عليه باقية إلى الساعة أنبأنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الخطيب المعروف بالنسيب وأبو محمد ﻫبة الله بن محمد بن أحمد الأكفاني الأنصاري المزكي قالا حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد التميمي أخبرني أبو القاسم تمام بن محمد الرازي قال قرأت في كتاب عتيق بباب كيسان لزحل باب شرقي **الشمس باب توما للزهرة** باب الصغير للمشتري باب الجابية للمريخ باب الفراديس لعطارد باب الفراديس الآخر المسدد للقمر قرأت بخط أبي الحسين الرازي حدثني أبو الفضل أحمد بن منده بن محمد بن يحيى حدثني أبي نا أبي عبد الله يحيى بن حمزة قال قدم عبد الله بن علي دمشق وحاصر أهلها فلما دخلها هدم سورها فوقع منها حجر كان عليه مكتوب باليونانية فأرسلوا خلف راهب فقالوا تقرأ ما عليه فقال جيئوني بقير فطبعه على الحجر فإذا

(١) كذا وفي مخطوطة الخزانة العامة " دمشقين " وفي مختصر ابن منظور: " دمسقس " وفي المجلدة الاولى من ابن عساكر المطبوع: دمشقش

(٢) مابين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن مخطوطة الخزانة العامة والعبارة في مختصر ابن منظور

(٣) كذا بالاصل هنا وقد تقدم ما فيه

(٤) غير واضحة بالاصل والمثبت عن مخطوطة الخزانة العامة

(٥) الاصل ومخطوطة الخزانة العامة وفي مختصر ابن منظور والمجلدة الاولى من ابن عساكر: المسدود."
(١)

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧/١

"مسجد عند قنطرة بن مدلج ويعرف بمسجد القطيط له إمام ومؤذن وعلى بابه قناة تعرف بالمحندرة (١) مسجد الزينبي في **سويقة باب توما له** إمام ومؤذن وعلى بابه قناة قديمة وسقاية مستجدة مسجد **عند باب توما يعرف** بصعلوك النجار عند بابه قناة مسجد معلق عن يسار الداخل **من باب توما عند** المعصرة يعرف بمسجد البرزي ملاصق للسور معطل مسجد عند دار عضب الدولة بن لطيف في درب حمام العلوي مسجد في مربعة القزسفل كبير بناه الشريف الزيدي له وقف وإمام مسجد بحذاء دار الأمير نوح التي تعرف بدار بن عفصد النصراني كان متبنا فجعله نوح مسجدا مسجد في زقاق الحيش (٢) طباقه مسجد علو لها منارة تعرف بمسجد عبدة القزاز (٣) مسجد في رحبة خالد قديم سفل على بابه قناة مسجد قبلة كنيسة اليعقوبيين (٤) سفل لطيف له منارة مسجد آخر شامي الكنيسة كبير له إمام ومؤذن ووقف وعنده قناة وسقاية مسجد عند رأس درب طلحة من **سويقة باب توم يعرف** بمسجد بن عمير سفل كبير له إمام ومؤذن ووقف مسجد شرقيه في السويقة لطيف في سقيفة بن عمير بشباك يعرف بالفراش (٥) مسجد عند دار الشريفة التي تعرف اليوم بابن بزوي خان (٦) على بابه قناة

---

(١) في المطبوعة: بالمنحدرة

(٢) في خع: الحبش

(٣) في المطبوعة: الفران

(٤) عن المطبوعة وبالاصل وخع: اليعفرين

(٥) كذا بالاصل وخع وفي المطبوعة: بابن الفراش

(٦) في المطبوعة: ابن بوري حسان." (١)

"مسجد على ضفة نهر المجدول مسجد (١) عطاء الحاجب في الخامس فيه بئر مسجد شرقية يعرف بلاسق (٢) المكردي مسجد عند المائدة والحجر (٣) في طريق الغياض بناه الملك العادل أدام الله تعالى سلطانه نور الدين مسجد أبي صالح مسجد قديم كان يلزمه أبو بكر بن سيد حمدية (٤) الزاهد وخلفه فيه أبو صالح صاحبه فنسب إليه سكنه جماعة من الصالحين فيه بئر وله وقف وإمام مسجد شرقية بقرب الرحا الأحد عشرية مسجد بناه أبو القاسم بن الفسيتقة مسجد قبلي أندر الباب الشرقي بقرب الخندق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٠/٢

مستجد وفيه بئر مسجد في مقبرة أبي المغيرة المعروف بعضب الدولة (٥) مسجد في مقبرة باب (٦) توما عند نهر المجدول وبقرب الصوفانية (٧) يعرف بخالد بن الوليد لأنه صلى فيه وقت الحصار وهو أول مسجد صلي فيه بدمشق وأما التي من ناحية الشام بشرق فمسجد **على باب توما ملاصق** بالسور على يمين الخارج له منارة وإمام وعلى بابه سقاية وقناة مسجد عى النهر يعرف بمسجد الكنيسة كان كنيسة للنصارى فجعل مسجدا مسجد في عقب الجسر (٨) عن يمين الخارج يعرف بمسجد التبكير على بابه قناة

---

(١) الزيادة عن خع سقطت من الاصل

(٢) كذا بالاصل وخع: وفي الدارس ٢ / ٢٦٢ ببلاشو الكردي

(٣) في الدارس: المائدة الحجر بدون الواو

(٤) في الدارس: حمدويه " وفي المطبوعة: حمدونة

(٥) في الدارس ٢ / ٢٦٣ مسجد في مقبرة آبق المعروف بعضد الدولة

(٦) بالاصل: با

(٧) في الدارس: الصفوانية

(٨) عن الدارس وبالاصل: الحسن." (١)

"برزة مسجد شطرا قرية كانت فخربت بين البساتين يقرب من بيت لهيا مسجد عند جسر فروا على نهر تورة خراب السقف مسجد عند رأس زقاق شطرا يعرف بمسجد القصب على بابه قناة قديم مسجد عند حرتعلة عند النهر أنشأه أبو طاهر بن البيضاوي مسجد في الدباغة **خارج باب توما مسجد** على باب طاحونة الدباغة صغير مسجد عن عقب جسر باب السلامة على النهر مسجد عند عين كمشتكين والوراقة القديمة مسجد في زقاق الزمان بقرب العقيبة له منارة مسجد كبير خارج باب الفراديس في عقب الجسر على يمين الخارج فيه بركة وسقاية وله إمام ووقف ووظائف وطاقات إلى النهر أنشأه الأمير بزان بن يامين الكردي مسجد على الجسر أيضا عن يسار الخارج لطيف وله شباك على نهر بردا مسجد في العقيبة عند الفرن لطيف مسجد الجوزة بالعقيبة فيه بركة وله إمام ووقف وعلى بابه سقاية مسجد صغير على النهر جوار

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١١/٢

دف المغربل بناه رجل كلاس مسجد الزيتونة مسجد قديم تنسب إليه أراضي حوله مسجد آخر بالعقيبة على طريق المقبرة يعرف بجعفر الضرير فيه بئر." (١)

"عمود حجر كان في هذا المسجد فأثرت كفه في العمود وأصبح الناس يوم الجمعة يهرعون إلى هذا المسجد ويبصرون الكف في الحجر قد غاصت وبلغني أنه قيل لهذا الرائي أي يد وضع في الحجر فقال اليمنى فنظروا فإذا أثر كف اليسرى وذكروا أن الرائي كان قد نقر في الحجر ذلك الأثر فالله تعالى أعلم قرأت بخط أبي محمد بن الأكفاني قال أراني عبد العزيز الصوفي بمسجد واثلة بن الأسقع داخل الذلاقة (١) على النهر وهو مسجد صغير ومسجد فضالة بن عبيد في سوق الكبير (٢) جائز مسجد الريحان بين الدكاكين وهو مسجد سفل صغير وداره بذلك الموضع ويعرف اليوم بدار التمارين ومسجد أوس بن أوس في درب القلي وهو مسجد صغير وذكر أبو الحسين (٣) محمد بن عبد الله الرازي عن شيوخه الدمشقيين (٤) أن المسجد الذي على باب زقاق عطاف كان مسجد أيمن بن خريم قال ومسجد سوق الريحان مسجد يزيد بن نبيشة صحابي (٥) قرشي من بني عامر بن لؤي وذكر غير أبي الحسين أن دار أبي عبيدة بن الجراح في حجر الذهب ومسجده بالسقيفة التي عند (٦) بني عبد الصمد ودار خالد بن الوليد ومسجده **عند باب توما ذكر** أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحنائي (٧) فيما نقلته من خطه قال

---

(١) كذا بالاصل وخع وفي المختصر: الزلاقة

(٢) بالاصل "كثير " والمثبت عن خع والمختصر

(٣) بالاصل وخع: " أبو الحسن " خطأ وسيرد صوابا بعد أسطر

(٤) بالاصل وخع: الدمشقيون

(٥) بالاصل وخع: " صاحبي " والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٦) بالاصل وخع: " إلى عبد " والمثبت " التي عند " عن مختصر ابن منظور ١ / ٢٨٣

(٧) بالاصل وخع الجبائي تحريف وهذه النسبة إلى بيع الحناء وهو نبت يخضبون به الاطراف (الانساب)." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٣/٢

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٠/٢

"وكنيسة اليهود عند الخير باقية وقد كانت لهم كنيسة أخرى في درب البلاغة لا ذكر لها في كتاب الصلح جعلت مسجدا وأما كنيسة مريض (١) فكانت غربي القيسارية الفخرية (٢) خربت وأدركت من بنائها بعض أساس الحنية وأما كنيسة القلانس (٣) فكانت في موضع دار الوكالة فخربت وأما كنيسة يوحنا فهي الجامع المعمور اليوم بقي لهم نصفه (٤) كنيسة إلى أن أخذهما منهم الوليد بن عبد الملك كما تقدم وأما كنيسة حميد بن (٥) درة فهي باقية إلى اليوم وقد خربت أكثرها في درب حميد وحميد هو ابن عمرو بن مساحق القرشي العامري وأمه درة بن أبي هاشم خال معاوية بن أبي سفيان وهو أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة كان الدرب إقطاعا له فنسبت الكنيسة إليه وهو مسلم وأما الكنيسة التي عند دار ابن زرناق (٦) فهي المعروفة اليوم بكنيسة اليعاقبة في **نواحي باب توما بين** رحبة خالد بن أسيد بن أبي العاص وبين درب طلحة بن عمرو (٧) بن مرة الجهني وأما كنيسة المصلبة فهي باقية لهم إلى اليوم بين باب الشرقي وباب توما بقرب الفسطس (٨) عند السور وقد خربت أكثرها وبعد ذلك هدمت بعد الثمانين (٩)

---

(١) كذا بالاصل وفي خع: " بريص " وهي كنيسة بولص كما في المطبوعة وقد سقطت قبلا من الاصلين وأشرنا إليها في مكانه

(٢) عن المطبوعة وبالاصل وخع: الفيساوية البحرية

(٣) مكانها هنا بياض بالاصل وخع وما أثبتناه ينسجم مع ما سبق

(٤) بالاصل وخع " بصفة " والمثبت عن المطبوعة

(٥) سقطت من الاصل وخع

(٦) الصواب زرناق بتقديم الزاي كما أثبت الاصل: زرناق

(٧) الاصل وخع: " عمر "

(٨) كذا بالاصل وخع وفي المطبوعة: " النبيطن "

(٩) كذا وهذه العبارة من إضافات النساخ على ما يبدو لان ابن عساكر توفي قبل هذا التاريخ." [١]

"العدوي عدي قريش وهو صحابي من رهط عمر بن الخطاب دار الأنصار عند دار بني حيان في نواحي السوق **من باب توما ويقال** إنها كانت دار عوف بن مالك الأشجعي الدار المعروفة ببني صميد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٥٧/٢

(١) مع التي تليها من القبلة والمسجد كانت دار أبي الغادية (٢) وهي من الصوافي يعني في ناحية سوق الطير (٣) دار بني هبار القرشي يعني بناحية الديماس هي دار هبار بن الأسود الصحابي (٤) وذكر عن الرازي أن الدار التي في سقيفة كروس كانت لعبد الله بن عمرو بن العاص الدار التي في سوق الدقيق شرقي الطريق التي على بابها المسجد كانت دار أوس بن أوس الثقفي الصحابي الدار التي في سوق القمح عند اصحاب الكهف وتعرف اليوم بفندق بن موسى وفندق ابن حية (٥) دار فضالة بن عبيد الأنصاري (٦) الدار المعروفة نبيشة في سوق الريحان وسوق نبيشة النجارين (٧) دار يزيد بن نبيشة أمير معاوية على دمشق وهو الذي حجبه معاوية حين سود لحيته وه, أحد الشهود في أهل دمشق حتى فتحت وهو جد أبي بكر القرشي ويزيد بن نبيشة صحابي (٨) قرشي من بني عامر بن لؤي

---

(١) في خع: حميد

(٢) عن المطبوعة وبالاصل " في المعادية " وي خع: " في العارية " وكلاهما تحريف وانظر ترجمة أبي الغادية المزني في أسد الغابة

(٣) عن الدارس للنعيمي ٢ / ٢٤٠ وبالاصل وخع " الطير

(٤) انظر ترجمته في الاصابة ٦ / ٢٨٠ وأسد الغابة ٤ / ٦٠٨

(٥) في خع: ابن جنة والعبارة

(٦) العبارة من " الدار التي في سوق القمح

إلى هنا كذا بالاصل وستتكرر بعد ذكر الدار التالية

(٧) كذا بالاصل وفي خع: " البخاري بن " وترك مكانها بياضها في المطبوعة ونبه محققها إلى رواية النسخة الظاهرية ونسخة كامبردج

(٨) انظر الاصابة: ترجمته ٣ / ٦٦٣ وما ورد فيه نقلا عن ابن عساكر." (١)

"قناة في درب العلوي النافذ إلى المربعة عند دار صالح بن اسد الكاتب وتعرف بدار عضب الدولة قناة في رحبة خالد بن أسيد قناة المنحدرة عند قنطرة ابن مدلج قناة الزيني (١) في **سويقة باب توما قناة** داخل الباب عند مسجد صعلوك معطلة قناة عند دار ابن الشوائي **داخل باب توما قناة** النيبطن (٢) فهذه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٦٢/٢

قني البلد ومبلغها مائة ونيف وثلاثون (٣) قناة وفي ظاهر البلد من القبلة قناة بهاء الدولة عند جسر سوق الدواب وقناة على الباب الصغير وقناة في الشاغور ومن شامه قناة **على باب توما ملاصقة** للسور (٤) وقناة عند الجسر والسبع أنابيب وفيها أربعة عشر أنبوبا وقناة في طرف زقاق الرمان عند مسجد القصب وقناة على باب الفراديس عند السقاية وقناة في عقب الجسر مقابل مسجد بزان

---

(١) الاصل وخع وفي المطبوعة: الزينبي

(٢) بالاصل: " النبيطن " والمثبت عن خع ويقال: النبيطون

(٣) كذا وقد اختلف العدد بين الاصل وخع والمطبوعة فالذي في المطبوعة أقل من مئة وثلاثين قناة

(٤) من هنا سقط من خع." (١)

"وحمام الجبن في درب الجبن خلف الحدادين وحمام ابن أبي هشام في درب الحبالين وحمام التميمي في دار البطيخ فخرب وصار مساكن (١) وحمام في الخريميين خلف سوق المطرزيين (٢) على بئر وحمام المطرزيين (٢) خلف قناة سوق الأحد وحمام اللؤلؤة كان قديما يعرف بحمام اليزيديين (٣) وكان لطيفا على مدار فكبر وسيقت له قناة والمدار باق إلى اليوم وحمام ابن أبي الحديد عند منارة فيروز وحمام العلوي خلف طريق العلوي في كنيسة مريم وحمام درب الحجر كان على بئر فسيق إليه الماء وحمام عند رأس قنطرة سنان وحمام خطلبا بقرب كنيسة مريم وحمام ابن عبادة بقرب حير قسام وسقيقة جناح وحمام علي المنجنيقي عند الباب الشرقي وحمام ابن صصري **عند باب توما له** قناة وله بئر وحمام للشريف عند دار ابن بوري خان له قناة وله بئر وفي الأرض (٤) حمام الأسد (٥) على باب الجابية

---

(١) عن المطبوعة وبالاصل: " ماد "

(٢) بالاصل: المطرزين

(٣) بالاصل: اليزيدين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٥/٢

(٤) في المطبوعة: وفي الربض

(٥) في المطبوعة الاسديين." [١]

"وحماما أبي المعالي بن تميم في العقيبة وحمام ابن قرقين بقرب حمامي ابن تميم وحمام بناه ابن زاكي بقرب قبة طرخان وحمام توماس بقرب الرحا البرمكية وحمام عند عوينة القصارين وحمام يعرف براهب الكلاس في دار أم البنين وحمام آخر بقرب عوينة الحمى وحمام عند رأس بستان بكجور وحمام آخر (١) إلى جانبه وحمامان عند عين كمشتكين خارج باب السلامة وحمام ابن معين الذي **خارج باب توما بقرب** السبع أنابيب وحمام ابن صدقة في الشاغور خارج باب الصغير وحمام ابن عبادة في الشاغور أيضا وحمام القصر بالنيرب الأسفل وحمام ابن العفيف بوادي النيرب فمبلغها سبعة وخمسون حماما سوى حمامات القرى

---

(١) هذا الحمام سقط من المطبوعة." [٢]

"" باب ذكر تسمية أبوابها ونسبتها إلى أصحابها أو اربابها " الباب القبلي المعروف بالباب الصغير سمي بذلك لأنه كان أصغر أبوابها حين بنيت الباب الذي يليه من القبلة بشرق يعرف بباب كيسان ينسب إلى كيسان مولى معاوية وذكر هشام بن محمد الكلبي أنه منسوب إلى كيسان مولى بشر بن عبادة (١) بن حسان بن جبار بن قرط الكلبي الكليبي (٢) وهو الآن مسدود الباب الشرقي سمي بذلك لأنه شرقي البلد وكان ثلاثة أبواب باب كبير في الوسط وبابان صغيران من جانبيه سد منها الكبير والباب الصغير الذي من قبلته وبقي الصغير الشامي (**٣) باب توما من** شامي (٤) البلد ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما (٥) وكانت له على بابه كنيسة جعلت بعد مسجدا باب الجنيق (٦) من الشام أيضا منسوب إلى محلة الجينيق وهي محلة كبيرة

---

(١) في خع: عمارة

(٢) كذا بالاصل: الكلبي الكيبي ولم ترد الكليبي في خع ولا في المطبوعة

---

[١] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٨/٢

[٢] تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٩/٢

ول؛ في مختصر ابن منظور

١ - / ٢٩٩

(٣) في المطبوعة: الشمالي

(٤) في المطبوعة: شمال

(٥) ذكره ياقوت في موضع: توماء بضم التاء أحد أبواب دمشق وفي موضع آخر: توماء بالضم والمد أعجمي

معرب اسم قرية بغوطة دمشق وإليها ينسب باب توماء من أبواب دمشق (انظر معجم البلدان: توماء - باب توماء)

(٦) في مختصر ابن منظور: " الجينيق " وفي المطبوعة: الجينيق من الشمال." (١)

"أنبأناه أبو الغنائم محمد بن علي الكوفي أنا محمد بن علي بن الحسن الحسني نا محمد بن جعفر بن محمد التميمي ومحمد بن الحسن بن أحمد الأسدي قالا أنا أحمد بن محمد بن سعيد أخبرني محمد بن أحمد بن نصر التيملي قراءة حدثني أبي نا موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن آبائه عن علي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يموت أحد من أصحابي ببلد من البلدان إلا كان لهم نورا وبعثه الله يوم القيامة سيد أهل ذلك البلد

[٥٠٨] ثم قال لي موسى بن عبد الله هذه فضيلة لكم يا أهل الكوفة قد مات أمير المؤمنين ببلدكم وأنبأنا أبو الغنائم الكوفي أنا محمد بن علي بن الحسن نا محمد بن جعفر ومحمد بن الحسن بن أحمد قالا أنا أحمد بن محمد بن سعيد حدثني محمد بن الحسن بن مسعود حدثني موسى بن عبد الله حدثني أبي عبد الله بن موسى عن أبيه عن جده عن عبد الله بن الحسن قال مات عامر يعني ابن الأكوع بوادي القرى فقال يعني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنه لا يموت رجل من أصحابي ببلد من البلدان إلا بعثه الله يوم القيامة سيد أهل ذلك البلد

[٥٠٩] فأول (١) مقبرة دفن المسلمون فيها بدمشق كما أخبرنا أبو الحسين (٢) عبد الرحمن بن عبد الله

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠٧/٢

بن أبي الحديد نا جدي أبو عبد الله الحسن بن أحمد أنا أبو الحسن علي بن الحسن الربعي أنا أبو الفرج العباس بن محمد بن حبان أنا أبو العباس بن الرقي أنا محمد بن محمد بن مصعب نا محمد بن المبارك الصوري نا الوليد بن مسلم قال وأخبرني سعيد بن عبد العزيز وغيره أن المسلمين يومئذ نشبوا (٣) القتال من تلك الناحية يعني من ناحية الباب الشرقي يوم نزولهم على دمشق فقتل ناس من المسلمين فدفنوا في **مقبرة باب توما فهي** أول مقبرة بدمشق للمسلمين

---

(١) بالاصل وخع: فاوا " والمثبت عن مختصر ابن منظور ١ / ٣٠٣

(٢) الاصل وخع وفي المطبوعة: أبو الحسن

(٣) في المطبوعة: بدأوا." (١)

"كذا وقع في هذه الرواية وقد سقط منه رجلان وقد أخبرناه من حديث خيثمة على الصواب أعلى من هذا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه نا عبد العزيز بن أحمد الكتاني أنا تمام بن محمد الحافظ وأبو محمد الحسن بن حمادة الضراب وأخبرناه أبو الحسن بن المسلم وأبو يعلى حمزة بن الحسن بن أبي خيش المقرئ قالا أنا أبو القاسم بن أبي العلاء أنا أبو محمد بن أبي نصر قالوا نا خيثمة نا ابن أبي مسرة (١) نا عبد الصمد بن موسى الهاشمي نا عمي إبراهيم بن محمد بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أكرموا الشهود فإن الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم وأخبرناه أعلى من هذا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن علي (٢) الحريري أنا إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي نا محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت (٣) العكبري نا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثني أبي نا عمي إبراهيم بن محمد بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أكرموا الشهود فإن الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المري أنا أبو الحسن أحمد بن محمد الملاعقي في **مسجد باب توما نا** محمد بن جعفر الخرائطي نا ابن الجنيد نا عبد الله بن عبيد الكوفي قال قرئ على لوح حجر قبر مكتوب * صرت بعد النعيم * في منزل البعد والقلى وجفاني أحبتي * حين غيبت في الثرى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٧/٢

(١) في المطب وعة: مرة

(٢) في المطبوعة: عمر

(٣) بالاصل " نجيب " والصواب والضبط عن تبصير المنتبه ١ / ٢٠٧." (١)

"وطلحة بن معروف المحاربي من أهل قنسرين فانتهوا إلى أجناد أهل الشام ومصر وأفريقية والحجاز وأمر لكل رجل منهم بخمسين دينارا من كل جند يقدمون عليه ذكر غيره أنه أبان بن عبد الرحمن بن بسطام

٣٣٩ - أبان بن عبد العزيز (١) أنبأنا أبو القاسم النسيب وأبو محمد بن الأكفاني قالا نا عبد العزيز بن أحمد الكتاني أخبرني تمام بن محمد أخبرني أبي نا ابن عمير نا معاوية بن صالح نا محمد بن عائذ نا عبد الاعلى بن مسهر قال فحدثني محمد بن شعيب بن شابور قال سمعت حنظلة بن صفوان الكلبي وابن سرا قة وأنا على **حائط باب توما يقولان** الناس آمنون إلا خمسة الوليد بن معاوية ويزيد بن معاوية وأبان بن عبد العزيز وصالح بن محمد ومحمد بن زكريا قال عبد الاعلى إنهم أقاموا عليها يوم الاثنين ويوم الثلاثاء وأنهما دخلوها يعني يوم الأربعاء يعني المسودة

٣٤٠ - أبان بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن امية ذكر أبو الحسين الرازي عن شيوخه الدمشقيين أن أبان هذا صاحب دار سيف وسوق الأساكفة الجدد التي تليها وإليها نسب أرض أبان خلف السفليين موضع المسجد الذي يعرف اليوم بالمسجد الجديد (٢) وذكر أبو الحسين الرازي أيضا في موضع آخر أن الدار المعروفة بدار سيف في الأساكفة شرق زقاق العجم كانت دار أبان بن عبد الملك بن مروان وكان له حمام بجنب الدار خربت هي اليوم منازل دكاكين وهو الحمام الذي روي في الحديث أن أبا عبيدة بن الجراح دخله وكانت الدار والحمام ملتزقين قال ذلك أبو مسهر من الصوافي

---

(١) سقطت ترجمته من مختصر ابن منظور ترجم له في الوزراء والكتاب للجهشياري ص ١١٥ والوافي ٥ / ٣٠١

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٧/٥

(٢) مسجد يعرف بالمسجد الجديد في موضع محلة السقايين بناه رجل قرقوبي فيه بئر وعلى بابه منارة (انظر الدارس في المدارس ٢ / ٢٧٨)." [١]

"موسى بن القاسم بن الصلت القرشي (١) وأبي الحسين بن جميع وأبي بكر عبد الله بن محمد بن هلال الحنائي سمع منه بدمشق وأبي محمد الحسن بن عثمان بن بكران بن جابر العطار وأبي القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن الشاه المروذي روى عنه عبد العزيز بن أحمد وأبو القاسم بن أبي العلاء وأبو عبد الله محمد بن علي بن عمرو المقرئ اخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قراءة نا عبد العزيز بن أحمد أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي سهل المروروذي المقرئ قدم علينا نا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي نا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد نا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحللها منه من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه) أخبرناه أتم من هنا وأعلى أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الحسن علي بن عبد الملك بن مسعود الهروي المقرئ ببغداد قالا أنا أبو محمد الصريفيني أنا أبو القاسم بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئاته فجعلت عليه)

٤٩٥ - إبراهيم بن محمد بن صالح ابن سنان بن يحيى بن الأركون أبو إسحاق القرشي الدمشقي (٢) مولى خالد بن الوليد وإلى جده سنان تنسب قنطرة سنان **بنواحي باب توما** (٣) وكان الأركون قسيسا أسلم على يدي خالد بن الوليد حين فتح دمشق -

---

منبية على وادي مرو بينهما أربعون فرسخا

(١) ترجمته في سير الاعلام ١٧ / ١٨٦

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٦/٦

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٣٤

(٣) محلة شرقي دمشق عامرة." (١)

"قال ثلاثة لا يريحون رائحة الجنة رجل ادعى إلى غير أبيه ورجل كذب علي ورجل كذب على عينيه

[٢١٩٧] كذا ذكره الخطيب في باب عقيل بالفتح وذكره أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي فيا قرأته بخطه أنه ابن عقيل بالضم والله أعلم قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا قال (١) أما عقيل بفتح العين إسحاق بن عقيل بن عبد الرزاق بن عمر الدمشقي حدث عن جده عبد الرزاق بن عمر حدث عنه محمد بن محمد بن سليمان الباغندي

٦٦٠ - إسحاق بن علي الصوفي حكي عن عمر الصوفي حكى عنه أحمد بن أبي الحواري أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البروجردي أنا أبو سعد علي بن عبد الله بن أبي صادق الحيري أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بالوية الشيرازي نا محمد بن هارون المراغي نا محمد بن هارون بن سعيد الأنصاري نا محمد بن إسحاق نا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت إسحاق بن علي الدمشقي الصوفي يقول لقيت عمر الصوفي بمكة فقلت له أراجلا جئت أم راكبا قال فبكى ثم قال أما يرضى العاصي يجئ إلى بيت مولاه إلا راكبا هو محمد بن هارون بن شعيب ومحمد بن إسحاق هو ابن الحريص

٦٦١ - إسحاق بن عمارة العقيلي المديني وفد على عبد الملك بن مروان وأقطعه دارا بدمشق **عن باب توما ودار** الزينبي له ذكر

---

(١) الاكمال لابن ماكولا ٦ / ٢٣٦." (٢)

"ولد قيس بن هدم حميد بن عمرو بن مساحق بن قيس بن هدم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص وأمه درة بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يعرف حميد بن عمرو بأمه درة وكان له شرف بالشام زمن معاوية

١٨٠٦ - حميد بن فضالة بن عبيد الأنصاري أنبأنا أبو طالب بن يوسف وأبو نصر (١) بن البنا قالا أنا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٨/٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٥/٨

أبو محمد الجوهري قراءة عن أبي عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد قال ولد فضالة بن عبيد حميدا وأمه أم صفوان بنت خداش بن عبد الله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي كتب إلي أبو محمد حمزة بن العباس وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن وحدثني أبو بكر اللفتواني أنا أبو الفضل بن سليم قالا أنا أبو بكر الباطرقاني أنا أبو عبد الله بن مندة ح قال وأنبأني أبو عمرو بن مندة عن أبيه قال قال لنا أبو سعيد بن يونس حميد بن فضالة بن عبيد الأنصاري كان بمصر والشام والرواية عنه شامية

١٨٠٧ - حميد بن قحطبة (٢) واسمه زياد (٣) بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن كلب (٤) بن سعد بن عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ ويقال ابن سعد بن عمرو بن الصامت بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان الطائي أحد قواد بني (٥) العباس شهد حصار دمشق وكان نازلا على باب توما ويقال باب الفراديس وولي الجزيرة للمنصور ثم ولي خراسان في خلافة المنصور وأقره

---

(١) اسمه محمد بن الحسن بن أحمد شيوخ ابن عساكر (المطبوعة: عبد الله بن جابر ص ٦٩٥ الفهارس)

(٢) ترجمته في بغية الطلب ٦ / ٢٩٧٣ الوافي بالوفيات ١٣ / ١٩٩ وانظر بالحاشية فيها أسماء مصادر أخرى ترجمت له

ذكره ابن حزم ص ٤٠٤، انظر نسبه عنده

(٣) وفي بغية الطلب: إياد

(٤) ابن حزم: أكلب

(٥) الاصل: " في "كذا والصواب عن م." [1]

"عيسى بن الشبيب (١) التغلبي في أهل دومة وحرستا (٢) فدخلوا من باب توما وأقبل حميد بن حبيب اللخمي في أهل دير المران والأرزة وسطرا (٣) فدخلوا من باب الفراديس وأقبل النضر بن عمر الجرشي في أهل الجرش وأهل الحديثة ودير زكا (٤) فدخلوا من باب الشرقي وأقبل ربعي بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني عذرة وسلامان فدخلوا من باب (٥) توما ودخل جهينة ومن والاهم (٦) مع طلحة بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٩/51

سعيد فقال بعض القوم (٧) * فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا * سكاسكها أهل البيوت الصنادد وكلب فجاؤوهم بخيل وعدة * من البيض والأبدان ثم السواعد فأكرم بهم أحياء وأنصار سنة * هم منعوا حرماتها كل جاحد وجاءتهم شعبان والأزد شرعا * وعبس ولخم (٨) بين حام وزائد وغسان والحيان قيس وتغلب (٩) * وأحجب عنها كل وان وزاهد فما أصبحوا إلا وهم أهل ملكها * قد اسنوثقوا من كل عات ومارد * "

---

(١) بدون نقط بالاصل والمثبت عن الطبري

(٢) بالاصل: وحرسنا بالنون والصواب ما أثبت ومضى التعريف بها

(٣) من قرى دمشق (ياقوت)

(٤) بفتح أوله وتشديد الكاف مقصور قرية بغوطة دمشق

(٥) ما بين معكوفتين زيادة عن تاريخ الطبري

(٦) بالاصل: " ولاهم " والمثبت عن الطبري

(٧) الابيات في تاريخ الطبري ٧ / ٢٤٢ بدون سنبة

(٨) بالاصل: ونجم والصواب عن الطبري

(٩) بالاصل: وثعلب والمثبت عن الطبري." [1]

"" ذكر من اسمه (١) زمل "

٢٢٧٣ - زمل بن عمرو بن عنز (٢) بن خشاف (٣) ابن خديج بن واثلة بن حارثة بن هند بن حرام ابن ضبة (٤) بن عبد بن كثير (٥) بن عذرة وقيل زمل بن ربيعة وقيل زميل بن عمرو العذري (٦) من بني هند بن حرام (٧) له وفادة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسكن الشام روى عنه ابنه (٨) المنكدر بن زمل وكان عند معاوية بدمشق واستعمله على شرطته وهو أحد شهود معاوية (٩) في التحكيم وسنذكر ذلك في ترجمة ناتل بن قيس الجذامي وأقطعه معاوية دارا **عند باب توما وشهد** بيعة مروان بن الحكم بالجابية فيما ذكره البلاذري أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو (١٠) عمر بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٥/١٨

(١) زيادة منا للايضاح

(٢) مهملة بدون نقط بالاصل والمثبت عن الاستيعاب وأسد الغابة وفي بغية الطلب: عتر

(٣) بالاصل: حسان والصواب عن أسد الغابة

(٤) مهملة وبدون نقط بالاصل والمثبت والضبط عن أسد الغابة وضبطها ضنة بكسر الضاد وبالنون وفي الاصابة: ضبة

(٥) كذا بالاصل والاصابة وفي أسد الغابة: كبير ضبطها ابن الاثير نصا: وكبير: بعد الكاف باء موحدة

(٦) ترجمته في الاستيعاب ١ / ٥٨٨ أسد الغابة ٢ / ١٠٧ الاصابة ١ / ٥٥١ بغية الطلب ٨ / ٣٨٣٧

(٧) بالاصل: حزام بالزاي وفي أسد الغابة حرام بالحاء والراء

(٨) بالاصل: أبيه والصواب ما أثبت

(٩) زيادة للايضاح عن بغية الطلب

(١٠) زيادة لازمة للايضاح." [١]

"روى عنه جعفر بن برقان وابن أخيه صخر بن عبد الرحمن بن وابصة وفضيل بن عمرو قدم دمشق (١) وكانت داره فيها بقنطرة سنان (٢) **ناحية باب توما وكان** شاعرا وولي إمرة الرقة أخبرنا أبو عبد الله الخلال أنا إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ نا أبو عروبة أنا سليمان بن عمر بن خالد الأقطع نا بقية عن مبشر بن عبيد عن حجاج بن أرطأة حدثني فضيل بن عمرو عن سالم بن وابصة عن أبيه قال قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إن شر هذه السباع هذه الأثعل (٣)

[٤٦٠٤] قال مبشر وهذا الحرف تفاخر به أهل العربية لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قاله (٤) أخبرناه أبو بكر وجيه بن طاهر أنبأ أحمد بن الحسن بن محمد الأزهري أنا أبو محمد المخلدي أنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد نا أبو عتبة نا بقية نا مبشر بن عبيد عن الحجاج بن أرطأة عن فضيل بن عمرو عن سالم عن وابصة قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إن شرار هذه السباع الأثعل (٥)

[٤٦٠٥] * (امش) * (١) زيادة لازمة للإيضاح عن م

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٦/١٩

(٢) هو سنان المخزومي مولى خالد بن الوليد

(٣) الأثعل: الثعلب كما في الاصابة

قال ابن حجر: هذا إسناد ضعيف جدا وقد أخرجه البغوي من طريق آخر عن بقية فقال عن سالم بن وابصة وكذلك رواه محمد بن شعيب عن مبشر بن عبيد وهذا يدل على أنه وقع في الاسناد الاول تصحيف أنه سالم عن وابصة لا سالم بن وابصة فظهر أنه سالم بن وابصة بن معبد وهو تابعي كما تقدم من حكاية أبي زرعة أنه كان في خلافة عثمان شابا لأن مولده يكون في خلافة عثمان أو في خلافد عمر وقد ذكره المرزباني في معجمه

(٤) سقط بعد خبر بالاصل وهو مثبت في م رأينا من الفائدة إيراده هنا ونصه: أخبرنا أبو الفتح الماهاني أنا شجاع بن علي أنا عبد الله بن منده أنا خيثمة بن سليمان وسعيد بن بكر قالا: أنا أبو عبيد نا بقية نا ميسرة بن عبيد عن الحجاج بن أرطأة حدثني الفضل بن تميم وعن سالم بن وابصة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ألا إن شر هذه السباع الأثعل "

انتهى كذا قال ولم يقل عن وابصة

وأخبرني في لومه (كذا) سالم هو وهم

وأخبرني مبشر بن عبيد ومبشر ضعيف جدا ولا أعلم بهذا الإسناد غير هذا الحديث

(٥) سقط خبر بالاصل وأثبت في م رأينا من الفائدة إثباته هنا ونصه:." (١)

"٢٤٨١ - سعيد بن سعدون ممن قدم صحبة أحمد بن طولون دمشق حين قدمها لخلع أبي أحمد الموفق سنة تسع وستين ومائتين كما ذكر أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (١)

٢٤٨٢ - سعيد بن أبي سفيان بن حرب بن خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي كان يسكن الصفوانية (٢) خارج باب توما وكانت لجده خالد بن يزيد بن معاوية له ذكر وذكره أحمد بن حميد (٣) بن أبي العجائز أيضا في تسمية من كان بدمشق من بني أمية وذكر امرأته عائشة ابنة سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وذكر ابنيه حرب بن سعيد ابن عشر سنين ويحيى بن سعيد ابن ثلاث سنين وابنته كبيشة بنت سعيد عاتق

٢٤٨٣ - سعيد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي له عقب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٢/٢٠

وذكر

٢٤٨٤ - سعيد بن سليمان بن عتاب حكى عنه أبو بكر أحمد بن المعلى الأسدي حكاية في أخبار أبي العميطر قرأت بخط أبي الحسين الرازي حدثني محمد بن أحمد بن غزوان نا أحمد بن المعلى نا سعيد بن سليمان بن عتاب قال كان الركيبي يأخذ البيعة لأبي العميطر على الناس في الأسواق وكان يدور على منازل أهل دمشق فمن خرج إليه أخذ عليه البيعة ومن لم يخرج يقول يا غلام سمر بابه واشمت به جاره

---

(١) انظر ولاة مصر للكندي ص ٢٥٢ وذكره مع عدة رجال خرجوا من مصر إلى دمشق أجتمعوا فيها وحضروا مراسم كتاب أحمد بن طولون بخلع أبي أحمد الموفق من ولاية العهد لمخالفته المعتمد وحصره إياه وكان اجتماعهم في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وستين ومئتين

(٢) الصفوانية **خارج باب توما من** إقليم حرلان وحرف اسمها فيقال لها اليوم الصفوانية (غوطة دمشق: محمد كرد علي ص ١٧٤)

(٣) عن م وبالاصل: جعفر." (١)

"ذكر من اسمه طفيل "

٢٩٧٠ - طفيل بن حارثة الكلبي دمشقي كان له في السعي في قتل الوليد بن يزيد تدبير تقدم ذكره (١) وكان له فضل وخطر في كلب وشهد حصار دمشق مع عبد ربه بن عبد الله الكندي العباسي وأخبرنا أبو طاهر إبراهيم بن الحسن عن طاهر الفقيه بقراءتي عليه أنا ابن الأكفاني قراءة أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو محمد بن الأكفاني قالا ثنا عبد العزيز أخبرني تمام أخبرني أبي قال وفي رواية أخرى عن المدائني قال أمر أبو العباس صالح بن علي بالمسير إلى دمشق في البعوث التي بعث من فروض أهل الكوفة وأهل خراسان ليحاصر مع عبد الله بن علي على دمشق وهو أكبر من عبد الله فخرج صالح على طريق السماوة على الظهر ومعه الخيول عامدا لدمشق حتى نزل مرج عذراء ومعه يومئذ ثمانية الآف في قواد منهم بسام بن إبراهيم وأبو شراحيل صاحب حرسه ويزيد بن هانئ وهو على شرطه خفاف بن منصور وسعيد بن عثمان والهيثم بن بسام والطفيل بن حارثة وسرح معه من كان أتاه أو سقط إليه من أهل الشام ثم نزل عبد الله بن علي دمشق في أيام بقين من شعبان وقدم عليه صالح بن علي من مرج عذراء فنزل باب الجابية

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٧/٢١

ونزل أبو عون باب بستان ونزل بسام بن إبراهيم باب الصغير ونزل بن قحطبة باب الفراديس ونزل العباس بن زفر باب توما ونزل عبد الصمد بن علي ويحيى بن جعفر باب الفراديس الآخر

---

(١) انظر خبره في تاريخ الطبري ٤ / ٢٣٦ و ٢٥٤ و ٢٦٣ حوادث سنة ١٢٦." [١]

"ح قال وأنا أبو طاهر أنا أبو الحسن قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم (١) نا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي قال سألت أبي طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي فقال ثقة ٢٩٨٥ - طلحة بن عتبة (٢) أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) وشهد اليرموك وقتل يومئذ شهيدا أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسين بن الفضل أنا محمد بن عبد الله بن عتاب أنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة نا إسماعيل بن أبي أويس نا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال وطلحة بن عتبة قتل يوم اليرموك ٢٩٨٦ - طلحة بن عمرو بن مرة الجهني من أهل دمشق روى عن أبيه روى عنه ابنه إبراهيم بن طلحة وكانت داره بدمشق بناحية باب توما تعرف بدار بني طلحة أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم نا عبد العزيز بن أحمد ح وأنبأنا أبو محمد بن الأكفاني أنبأ أبو الحسن بن أبي الحديد قالا أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو علي الحسن بن أبي الحديد أنا أبو علي الحسن بن حبيب الحضائري أنا يزيد بن عبد الصمد نا أبو مسهر نا خالد بن هييج المري نا أبو

يوسف الحاجب حاجب معاوية قال كان أول من تكلم في القضية طلحة بن عمرو بن منده فنفاه معاوية إلى الحجاز وخمس ماله أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنا عبد الله بن عتاب أنا أحمد بن عمير - إجازة -

---

(١) الجرح والتعديل ٤ / ٤٧٤

(٢) ترجمته في الاصابة ٢ / ٢٣١ نقلا عن ابن عساكر." [٢]

"رجلين وأخذا فرسين وانهزم اليمن فلم يتبعهم أبو الهيذام وحال بينهم الليل فأتى أبو الهيذام السجون فأخرج من فيها من قيس ومن اليمن فأتاه رجل من جرش وابن رمل السكسكي فرحب بهما أبو الهيذام وقال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦/٢٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٠/٢٥

أنتم الأصهار والأكفاء وإن ابن غوث ظلم عشيرتي وحبسهم فأخرجت الناس جميعا لم أخص أحدا وهذا شئ أقدمت (١) عليه فيما بيني وبين أمير المؤمنين فإن عفا عني فبفضله وإن عاقبني فذاك قالوا نخاف أن تغير علينا قال ماذا في دهري أن يركب فانصرفا وقالا ما على أبي الهيذام سبيل إلا أن نظلمه فقالت اليمانية نحن أهل الثروة والعدد والعز فتخرج مضر من الشام فلا يدعوا لهم داعية فاجتمعوا واستنجدوا وهم أجمع دارا من قيس قد ملت كلب البقاع والجولان (٢) وهما من دمشق على صدر يوم فأسرعوا إليهم وجاءوا بعدد كثير وأرسل أبو الهيذام إلى المضرية فكان أول من أتاه بنو نمير قد عقدوا لبشر بن أزهر الجدلي وكان قد قدم من العراق فبلغه الخبر وهو في محله بن نمير فعقدا له وهو من الأبطال عليهم فأتى أبا الهيذام يوم الأحد عند العصر فلم يكن بينهم قتال وبعث أبو الهيذام وهم بناحية سعارة (٣) مما يلي القين فأتوه يوم الاثنين وأتاه (٤) من مسرعاتهم أربعة فوارس دعامة مولى لقريش والمعتمر بن حرب فأتوه وأهل اليمن يقاتلون أبا الهيذام **عند باب توما فحملوا** على الناس فقتلوا أربعة قتل كل رجل رجلا فانهزموا واتبعوهم حتى انتهوا إلى ساباط وقد قطع الطريق لكنسية توما وقد كانت اليمانية خلفوا عندها رجالة ومرامية فرموا خيل أبي الهيذام فقال أبو الهيذام أحرقوها فأحرقوا الكنيسة وحالت النار بين القوم فانصرفوا وعدت (٥) اليمانية إلى قرية لقيس يقال لها حلق بلتا (٦) بالقرب من دمشق فأرسل أبو الهيذام الزواقيل وقد توافوا عنده فقاتلهم (٧) فهزموه ثم ليمانية ثم انصرفوا فلقوا ابن معتوف عند حب الأحمر فقاتلهم

---

(١) في م: قدمت

(٢) في م: والحرلان

(٣) كذا بالاصل وم وفي معجم البلدان " شعارة " بالشين المعجمة وهي قرية من قرى قضاء إزرع بمحافظة حروان

(٤) في المطبوعة: وافاه

(٥) في المطبوعة: وغدت

(٦) كذا بالاصل وم وفي معجم البلدان: " حلفبلتا " من قرى دمشق

(٧) العبارة في المطبوعة: فقاتلوهم فهزموا اليمانية ثم انصرفوا فلقوا بن معيوف عند جب الاحمر." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٨/٢٦

"فهزموه ثم أتاهم الصريخ **أدركوا باب توما فأتوهم** فهزموهم يومئذ في أربعة مواطن ثم رجعوا إلى أبي الهيذام فلما كان يوم الأربعاء أرسل إسحاق إلى أبي الهيذام ابن أبي شيبان العنسي أقسمت عليك ألا كففت اليوم فقال أبو الهيذام ما أكره القتال ألي أن تركت وانصرف وأرسل إسحاق إلى اليمانية قد رددته عنكم فدونكم فأغيروا فإنه غار فأقبل القوم منسلين حتى أتوا باب الشرقي والمسلحة لبني نمير يومئذ عليهم غلام من بني عبس يقال له ابن كامل فقتل ابن كامل (١) وانهزم النميريون وقتل أبو العوجاء وابنه من بني مازن بن صعصعة ودخلوا المدينة فأحرقوا دارا وعليهم يومئذ ابن بحدل وابن معتوف (٢) وأتى الصريخ أبا الهيذام نصف النهار وهو قابل فركب فزعا في فوارس من الزواقيل من قريش المعتمر بن حرب ودعامة ودحمان ومن بني مرة خريم بن أبي الهيذام ووزر بن جابر ومخلد بن علاط ومولى لحبيب بن مرة وأحمد بن أيوب وإخوته وفرسان بشر بن أزهر وبطيط الفزاري ومرة العكي وكعب الأسدي ومصبح الأسدي وحمدون ومرحبا ومنقذ السلميون فلما لقوهم حملوا عليهم وأعتزوا وانتموا فقتل كل رجل رجلا فانهزم أهل اليمن واتبعهم أبو الهيذام في فوارس من فوارسه حتى انتهوا إلى بيت البلاط (٣) على فرسخ من دمشق وقتل من فرسانهم يومئذ الحارث الهمداني ورجع أبو الهيذام فقيل له إن لهم جمعا **على باب توما فأتاهم** فهزمهم حتى انتهوا إلى بيت لهيا (٤) وقتل منهم أربعة وعشرون رجلا ثم رجع إلى باب الجابية يريد المدينة فأحرق اليمانية دورا على باب الجابية فلم يقدر أن يقدم عليهم لمكان النار وقد أخذت جنبتي الطريق فوقف أبو الهيذام حتى اختلط الظلام ثم دعا دعامة فقال احمل عليهم فحمل عليهم ناسا (٥) عن يمينه وشماله ومعه فرسان (٦) حتى خالطوا القوم فصرعوا منهم ناسا وأخذوا ستة أفراس وقتلوا

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة عن م

(٢) كذا بالاصل وم وفي المطبوعة: ابن معيوف

(٣) من قرى دمشق بالغوطة (معجم البلدان)

(٤) قرية مشهورة بغوطة دمشق (ياقوت)

(٥) بالاصل وم وفي المطبوعة: والنار

(٦) في م: فارسان." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٩/٢٦

"فأتى قرية لبني تغلب ابنة وائل يقال لها دومة فقتل فأكثر القتل وأنهب حتى ملأ يديه هو وأصحابه من الغنائم ثم انصرف راجعا إلى حمص حتى مر بقرية لأهل اليمن يقال لها حرلان فلقيه وجوه من بها من غسان وغيرهم فسألوه أن يكرمهم بأن ينزل عليهم ففعل فأكرموه ومن معه وبلغ الخبر أبا الهيذام فوجه في أثر المعمر بن أيوب ابنه خريما في خيل من المضرية وأمره باغذاذ السير حتى يلحقه فلم يدالمعمر وأصحابه حتى هجم عليهم خريم بحرلان من آخر يومه ذلك وحرلان من دمشق على عشرين ميلا فخرج إليه المعمر بن أيوب وأصحابه ومن بحرلان من غسان وقبائل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا ثم إن خريما شد على المعمر وهو يرتجز ويقول * لا ردني الله إذا فررت * ولا أراني النصر إذا حملت * إلا على الكبش وإن هلكت فطعنه في مركع (١) كتفه فقتله وولت اليمانية منهزمين فقتلهم خريم مقتلة عظيمة واستنفذ ماكان في أيديهم لأهل دومة فأ‌لحقه أبوه أخاه هيذاما فلحقه وقد فرغ فاستنقذ منه ناسا كان أخوه خريم أسرهم من اليمانية من أهل دمشق أهل حرلان فأما الحمصيون (٢) فلم يرجع منه مخبر ولم يقتل من اليمن أكثر مما قتل منهم في ذلك اليوم ثم إن السكاسك جمعوا جمعا عظيما ثم أتوا مدينة دمشق مما يلي باب توما فخرج إليهم أبو الهيذام في المضرية فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت السكاسك أصبر من لقيهم تحت ظلال السيوف حتى كثرت القتلى من الفريقين ثم انهزمت السكاسك (٣) واتبعتهم المضرية حتى أخرجوهم من قريتهم التي يقال لها بيت لهيا وكانت من أحسن تلك القرى وأكثرها (٤) قصورا فانتهبوها وأحرقوا قصورها إلا بني الضحاك بن رمل فإنهم استأمنوا أبا الهيذام فأمنهم ولم ينتهب لهم شيئا ولم يهدموا لهم بناء

(١) كذا بالاصل وفي م وفي المطبوعة: مرجع

(٢) بالاصل وم: " الحصون " والمثبت عن المطبوعة

(٣) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وم واستدرك للايضاح عن المطبوعة

(٤) في م: وأكثرهم." (١)

"شهد حصار دمشق وكان نازلا على باب توما تقدم ذكر ذلك في ترجمة جبريل بن يحيى

٣١٣٤ - العباس بن يوسف أبو الفضل الشكلي البغدادي الصوفي (١) رحل وطوف الشام وسمع يوسف بن بحر بأطرابلس والعباس بن الوليد بن مزيد ببيروت وحدث عنهما وعن محمد بن زنجوية المؤذن وسري

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٢/٢٦

بن المغلس السقطي وعلي بن الموفق العابد وإبراهيم بن الجنيد الختلي ومحمد بن سنان القزاز وأحمد بن سفيان المصري ومحمد بن يسار اليساري وأبي أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي وأيوب بن الوليد الضرير روى عنه أبو بكر (٢) أحمد بن جعفر بن حمدان ومحمد بن عبيد الله بن الشخير وأبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين ومحمد بن شاذان الطبري وأبو أحمد بن عدي والقاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمري وحبيب بن الحسن القزاز وأبو القاسم عمر بن جعفر بن محمد بن سلم (٣) الختلي (٤) ومحمد بن الحسن بن جعفر اليقطيني وأحمد بن محمد بن مقسم وأبو المفضل (٥) محمد بن عبد الله الشيباني أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الشخير نا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي نا أحمد بن سفيان نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام

[٥٧٠٦]

---

(١) ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ / ١٥٣ والوافي بالوفيات ١٦ / ٦٥٤

(٢) في المطبوعة: أبوابكر

(٣) في م: سالم

(٤) بالأصل: " الحلي " وفي م: " الحملي " وكلاهما تحريف والصواب ما أثبت وضبط انظر تاريخ بغداد ١١ / ٢٤٣

(٥) عن م وبالأصل: أبو الفضل." (١)

"قال فتهيأ عمرو للجواب فقال له معاوية نشدتك الله أبا عبد الله أما كففت فقال عمرو يا أمير المؤمنين دعني أنتصر فإنه لم يدع شيئا فقال معاوية أما في مجلسك هذا فدع الانتصار وعليك بالاصطبار أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا علي بن محمد بن بشران أنا عثمان بن أحمد نا حنبل بن إسحاق نا الحميدي نا سفيان نا عمرو قال خلف أبو الهياج ابن أبي سفيان بن الحارث على

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥٦/٢٦

أمامة بنت أبي العاص بعد علي بن أبي طالب أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا محمد بن عمر الواقدي نا ابن أبي ذئب حدثني عبد الله بن عمير مولى أم الفضل ح قال وأنا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه ح قال وأنا يحيى بن سعيد بن دينار السعدي عن أبيه قال وحدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبي وجزة السعدي ‌ؑن علي بن حسين قال وغير هؤلاء أيضا قد حدثني وذكر الحديث في مقتل الحسين وتسمية من قتل معه فقال ورجل من آل أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقال له أبو الهياج وكان شاعرا وكان قتله يوم عاشوراء سنة إحدى وستين

٣٣٢٤ – عبد الله بن أبي سفيان (١) بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي كان يسكن قرية من قرى دمشق تسمى (٢) السطح (٣) **خارج باب توما حائر** طاحونة العسول كانت لجده عتبة بن أبي سفيان بن حرب أخي معاوية له ذكر

---

(١) انظر نسب قريش للمصعب الزبيري ص ١٣٣ وفيه: سفيان بن عمرو

(٢) عن م وبالأصل: يسمى

(٣) كانت من إقليم بيت لهيا **خارج باب توما وكان** يسكنها عبد الرحمن بن أبي سفيان (غوطة دمشق: محمد كرد علي ص ١٧٢)." (١)

"قلنا (١) يا رسول الله متى يترك (٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم قال قلنا (١) ومتى ذاك يا رسول الله قال إذا ظهر الإدهان في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم

[٧٠٢١] أخبرنا أبو نصر محمد بن حمد بن عبد الله الكبريتي نا أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد الباطرقاني نا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر نا عبد الرحمن بن داود بن منصور الفارسي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة نا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة أبو عبد الله نا أبي عن أبيه يحيى بن حمزة قال كتب إلي المهدي أمير المؤمنين وأمرني أن أصلب في الحكم وقال في كتابه إلى حدثني أبي عن جده

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٥/٢٩

عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ربك عز وجل وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله (٣) ولأنتقمن ممن رأى مظلوما قدر (٤) أن ينصره فلم ينصره

[٧٠٢٢] أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد ثم حدثنا أبو مسعود الأصبهاني عنه قال قال لنا أبو نعيم الحافظ (٥) عبد الرحمن بن داود بن منصور أبو محمد الفارسي قدم أصبهان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وأقام بها سنة وخرج إلى فارس وتوفي (٦) بها كان من الفقهاء كثير الحديث كتب بالشام ومصر

٣٨٠٤ - عبد الرحمن ويقال عبد الله بن دراج مولى معاوية ذكره أبو الحسين الرازي في تسمية كتاب أمراء دمشق وذكر أنه كان كاتبا لمعاوية في خلافته على الرسائل وداره بدمشق عند حمام نعيم والمرج المعروف بالدارجية **خارج باب توما كان** له "

---

(١) كذا بالاصل وم وفي المطبوعة: قلت

(٢) كذا رسمها بالاصل وم وفي المختصر ١٤ / ٢٤٦ " ترى " وفي المطبوعة: ينزل

(٣) كذا بالاصل وم وفي المطبوعة: أو آجله

(٤) في م: فقدر

(٥) ذكر أخبار أصبهان ٢ / ١١٥

(٦) ذكر أخبار أصبهان: ومات بها." (١)

"قالوا قال سعيد بن عبد العزيز عن قدماء للشاميين وغيرهم ويحمل خالد بن الوليد ونادى في الناس بالمسير عند فراغهم من أجنادين فأقبل سائرا الى دمشق حتى نزل ديره (١) الذي كان ينزل به اول مرة من قبل باب الشرقي ونزل أبو (٢) عبيدة على باب الجابية ونزل يزيد بن أبي سفيان **على باب توما أو** باب كيسان فحاصروا أهلها حصارا شديدا وقدم على خالد بدمشق عبد الرحمن بن أبي سرح بجواب كتابه من أبي بكر وموقع ما فتح الله على المسلمين منه وممن قبله من أهل الاسلام وقام عبد الرحمن الى يزيد بن أبي سفيان فأيده فقال له يزيد هل لقيت أبي قال نعم قال فكيف هو وأهله قال على أحسن حال وقد سألني عنك فأخبرته انك سقيط النفس بالطعام محب للاخوان حازم الرأي في المشورة عند البأس والصبر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٠/٣٤

عند اللقاء فقال أبو سفيان كذلك ينبغي لمثله أن يكون مره ان لا يدع أن يكتب الي بحاله وحال المسلمين قال فأخبرته أني من أصحابك قال لا يدع الي الكتاب بخبره

٣٨١٤ - عبد الرحمن بن سعد الخير أبو القاسم الحمصي حدث بدمشق عن أبي الفضل العباس بن اسماعيل الهاشمي البغدادي وأبي (٣) الحارث عبد الوهاب بن الضحاك العرضي كناه ولم يسمه (٤) روى عنه ابراهيم بن سنان أخبرنا أبو الوفاء حفاظ بن الحسن بن الحسين انا أبو الحسن علي بن طاهر الأديب أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن الطائفي أنا أبو القاسم بن محمد الحافظ أنا ابراهيم بن محمد بن صالح القرشي حدثني أبو القاسم (٥) عبد الرحمن بن سعد الخير حمصي بدمشق عند مسجد الثقفيين في المربعة عند دار كروس (٦) نا العباس بن اسماعيل أبو الفضل الهاشمي البغدادي نا عبد الرحمن بن علقمة نا أبو عصمة عن سليمان بن

---

(١) دير خالد: هو دير صليبا بدمشق مقابل باب الفراديس نسب إلى خالد بن الوليد لنزوله فيه عند حصار دمشق قال ابن الكلبي: هو علي ميل من الباب الشرقي (معجم البلدان(

)٢) عن م وبالاصل: أبا عبيدة

(٣) عن م وبالاصل: وأبو الحارث

(٤) عن م وبالاصل: ولم يسميه

(٥) " أبو القاسم " ليست في المطبوعة

(٦) بالاصل: " دروس " وفي م: دوس " والمثبت عن المختصر ١٤ / ٢٥٦ والمطبوعة

وقد مر ذكر هذه الدار في كتابنا تاريخ مدينة دمشق: راجع الجزء الثاني." (١)

"اخبرنا أبو غالب وابو عبد الله ابنا البنا قالا انا أبو الحسين بن الآبنوسي انا أبو بكر بن بيري اجازة نا أبو عبد الله الزعفراني نا أبو بكر بن ابي خيثمة انا المدائني قال مات عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين وهو ابن خمس وسبعين ودفن بالبقيع (١) ٣٩١٢ - عبد الرحمن بن عياض اوفده امير خراسان على يزيد بن معاوية وحكى عن يزيد حكى عنه الشعبي قال علي ما وجدت في بعض المجموعات بغير اسناد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٤/٣٤

٣٩١٣ – عبد الرحمن بن عيسى أبو محمد روى عن زيد (٢) بن يحيى بن عبيد روى عنه الحسين بن طلاب اخبرنا أبو الحسين (٣) بن ابي الحديد انا جدي أبو عبد الله انا أبو علي الأهوازي انا عبد الوهاب بن الحسن انا أحمد بن الحسين بن طلاب حدثني أبي نا أبو محمد عبد الرحمن بن عيسى نا زيد بن عبيد عن الأوزاعي قال مر ميسرة بن حلبس **بمقابر باب توما وكان** يسكن المصيصة وقائد يقوده وكان مكفوفا حتى إذا صار الى **مقبرة باب توما قال** له قائده هذه المقبرة فقال السلام عليكم اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحمنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم فكأن قد صرنا (٤) الى ما صرتم إليه فرد الله عز وجل الروح في رجل منهم فاجابه فقال طوبى لكم يا اهل الدنيا

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ٩٢

(٢) الأصل: يزيد تصحيف والصواب عن م ترجمته في تهذيب الكمال ٦ / ٤٩١ وفيها روى عنه أبو محمد عبد الرحمن بن عيسى

(٣) في م: أبو الحسن

(٤) كذا بالأصل وم وفي المختصر ١٤ / ٣٦٣ صرتم." (١)

"٣٩١٧ – عبد الرحمن بن فياض بن حريش أبو الحسن حدث عن محمد بن احمد بن عمارة العطار روى عنه أبو نصر بن الجبان انبأنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني (١) انا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المري (٢) نا أبو الحسن عبد الرحمن بن الفياض بن حريش قراءة عليه في **مسجد باب توما نا** محمد بن احمد بن عمارة العطار نا زياد بن أيوب (٣) الطوسي نا اسماعيل بن علية نا أيوب عن أبي (٤) الزبير عن جابر بن عبد الله قال نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن المحاقلة (٥) والمخابرة (٦)

(٧) ورخص في

(٧)

(١) في الأصل: الكناني وغير مقروءة في م والصواب ما أثبت وقد مر كثيرا

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٨/٣٥

(٢) الأصل: المزني تصحيف والصواب عن م ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٦٨

(٣) في م: بن أبي أيوب

(٤) الأصل: " ابن " والصواب عن م وهو أبو الزبير محمد بن مسلم المكي راجع ترجمة أيوب بن أبي تيمة في تهذيب الكمال ٢ / ٤٠٥ وترجمة محمد بن مسلم المكي في الكمال ١٧ / ٢١

(٥) المحاقلة: قيل هي اكتراء الأرض بالحنطة وهي التي يسميها المزارعون: المحارثة (النهاية)

(٦) المخابرة: المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض (اللسان)

(٧) غير مقروءة في الأصل وم." (١)

"٤٠١٩ - عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عبيد ويقال ابن إسحاق بن يعقوب بن مروان أبو مروان ويقال أبو فرسخ الجرشي القزاز من **أهل باب توما روى** عن أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة ووزيرة (١) بن محمد روى عنه أبو الحسين الرازي وهو نسبه وأبو بكر بن أبي الحديد وأبو سليمان بن زبر وعبد الوهاب الكلابي أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا أبو الحسين بن أبي نصر أنا أبو سليمان بن زبر نا عبد الرحيم بن محمد الجرشي أبو مروان نا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة حدثني أبي عن أبيه عن عمار بن أبي يحيى عن سلمة بن تميم عن عطاء بن أبي رباح حدثني عنبسة بن أبي سفيان عن بشر بن عاصم قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول أيما وال ولي من أمر المسلمين شيئا وقف به على جسر جهنم فيهتز به الجسر حتى يزول كل عضو

[٧٢٨٣] أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب الخطيب - إجازة - إن لم يكن سماعا أنا أبو بكر بن أبي الحديد نا أبو مروان عبد الرحيم بن محمد بن أحمد الجرشي نا وزيرة بن محمد الغساني نا معمر بن شبيب نا الهيثم بن عدي قال ركب أبو علقمة النميري بغلا فوقف على أبي عبد الرحمن القرشي فقال يا أبا علقمة إن بلغك هذا منظرا فهل مع حسن هذا المنظر من خبر قال سبحان الله أوما بلغك خبره؟ قال لا قال لقد خرجت عليه مرة من مصر فقفز بي قفزة إلى فلسطين والثانية إلى الأردن والثالثة إلى دمشق فقال له أبو عبد الرحمن تقدم إلى أهلك يدفنوه معك في قبرك فلعله يقفز بك الصراط أخبرنا أبو القاسم بن السوسي أنا جدي أبو محمد أنا أبو علي الأهوازي - إجازة - قال قال لنا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٤/٣٥

الكلابي في تسمية شيوخه عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن مروان أبو (٣) فرسخ

---

(١) ضبطت عن التبصير
(٢) بالاصل: بن تصحيف." (١)

"قرأت بخط أبي الحسن نجا بن أحمد فيما ذكر أنه نقله من خط أبي الحسين الرازي في تسمية من سمع منه بدمشق أبو مروان عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عبيد الجرشي القزاز (١) من (٢) باب توما مات في سنة اثنتين (٣) وثلاثين وثلاثمائة قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي محمد التميمي أنا مكي بن محمد أنا أبو سليمان بن زبر قال وأبو مروان عبد الرحمن (٤) القزاز يعني مات سنة اثنتين (٣) وثلاثين كذا قال وهو عبد الرحيم ٤٠٢٠ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد أبو زيد القيرواني المقرئ قدم دمشق وحدث بها عن من لم يبلغني اسمه كتب عنه أبو الحسين الرازي قرأت بخط أبي الحسن نجا بن أحمد وذكر أنه نقله من خط أبي الحسين الرازي في تسمية من كتب عنه بدمشق من الغرباء أبو زيد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القيرواني من أهل القيروان من العرب قدم دمشق فأقام بها مدة ثم خرج عنها

٤٠٢١ - عبد الرحيم ويقال عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري تقدم ذكره

٤٠٢٢ - عبد الرحيم بن محمد بن علي ويقال عبد الرحيم بن محمد بن شعيب بن صالح بن حنظلة أبو محمد الأنصاري الداراني المؤذن من ولد حنظلة الغسيل

---

(١) الاصل: القرار تصحيف
(٢) زيادة منا للايضاح
(٣) الاصل: " اثنين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٢/٣٦

(٤) كذا بالاصل: عبد الرحمن تصحيف وهو صابح الترجمة وسينبه المصنف في آخر الخبر إلى أن الصواب: عبد الرحيم." (١)

"٤٤٨٢ - عبيد الله بن محمد بن الحكم أبو معاوية الكلابي المقرئ المؤدب كان يسكن قنطرة سنان (١) روى عن محمود بخالد ودحيم والربيع بن سليمان روى عنه ابنه أبو الحسين محمد وأبو إسحاق بن سنان وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن سهل بن يحيى بن صالح بن حية البزار وكان ضعيفا أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة نا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سنان من أصل كتابة العتيق نا أبو معاوية عبيد الله بن محمد المقرئ المؤدب جارنا نا محمود بن خالد نا عمرو وهو ابن عبد الواحد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عج (٢) حجر إلى الله عز وجل فقال إلهي وسيدي عبدتك كذا وكذا ألف سنة ثم جعلتني في أس كنيف فقال أما ترضى أن عدلت بك عن مجالس القضاء

[٧٥٩٨] ورواه أبو معاوية المؤدب أيضا عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي بهذا الإسناد مثله قال تمام هذا حديث منكر من حديث الأوزاعي وأبو معاوية المقرئ هذا ضعيف وكان يحدث بهذا الحديث بالإسنادين جميعا أخبرناه أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه أنا عبد العزيز بن أحمد أنا أبو القاسم تمام بن محمد أخبرني أبو بكر محمد بن إبراهيم بن سهل بن صالح البزار (٣) قراءة عليه من كتابه نا أبو معاوية عبيد الله بن محمد المقرئ المؤدب عند دار مولى أنس نا عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم نا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير

---

(١) وهي بنواحي باب توما نسب إلى سنان بن يحيى بن الادركون (راجع معجم البلدن)

(٢) عج يعج: رفع صوته وصاح

(٣) الاصل هنا: (البزاز) والمثبت عن م وقد مر أول الترجمة: البزار." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٣/٣٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٩/٣٨

"السفاح وهو من بطن يقال لهم الخبائل (١) من بني سعد (٢) بن الغطريف بن بكر بن يشكر بن مبشر (٣) بن الصعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب روى عن كهيل بن حرملة روى عنه الأوزاعي وكانت له دار بدمشق بنواحي باب توما وكان ولده بداريا أنبأنا أبو الحسن الفرضي نا عبد العزيز الصوفي أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو الميميون أنا أبو زرعة نا دحيم عن عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي قال وحدثني محمود حدثني عبد الله بن كثير عن الأوزاعي عن عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة قال سمعت كهيل بن حرملة يحدث عن أبي هريرة قال كيف بكم إذا لم تأخذوا أبيض ولا أصفر وذكر الحديث لم يزد على هذا أنبأنا بالحديث بتمامه أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين وأبو طاهر محمد بن الحسين وأخبرنا أبو الحسين علي بن يحيى عنهما قالا أنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن سعدان أنا أبو العباس جمح بن القاسم المؤذن نا أبو قصي العذري نا سليمان بن عبد الرحمن نا الوليد بن مسلم نا أبو عمرو حدثني عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي عن كهيل بن حرملة النمري قال سمعت أبا هريرة يقول كيف بكم إذا خرجتم منها كفرا (٤) كفرا إلى سنبك (٥) من الأرض يقال لها حسمى جذام (٦) إذا لم تأخذوا أبيض ولا أصفر ولم يخدكم ثدراء ولا ينار (٧) ولا جرجنة ولا مأزق (٨) وكيف بكم إذا أخرجتم منها كفرا كفرا إلى سنبك من الأرض يقال لها حسما جذام قال فقال قائل أبصر ما تقول يا أبا هريرة قال فغضب حتى تخالج لونه فقال لقد ضل أبو هريرة وما اهتدى إن لم تكن (٩) سمعته أذناي ووعاه قلبي قالها مرارا

---

(١) ابن حزم: الجنابذ

(٢) ابن حزم: سعيد

(٣) عن ابن حزم وبالاصل وم: مكسر

(٤) الكفر: الارض المستوية

والقرية (القاموس المحيط)

(٥) عن م وبالاصل: سنبط وفي القاموس: والسنبك كقنفذ من الارض: الغليظة القليلة الخبر

(٩) حسمي جذام: جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي ايلة وبين أرض بني عذرة (انظر معجم البلدان)

(٧) كذا بالاصل وم وفي المختصر ١٦ / ١٠٤: بنان

(٨) في م: نارق وفي المختصر: مارق

(٩) الاصل وم: يكن." (١)

"وأبو قبيل المعافري وأبو إدريس الخولاني وجبير بن نفير وشعيب بن زرعة ودخين أبو الهيثم الحجري وإياس من عامر ومشرح بن هاعان وسعيد بن المسيب وسكن مصر وكان البريد إلى عمر بفتح دمشق وكانت لها بها دار بناحية قنطرة سنان من نواحي باب توما أخبرنا أبو القاسم غانم بن خالد أنا عبد الرزاق بن عمر بن موسى أنا أبو بكر بن المقرئ نا محمد بن ريان نا محمد رمح أنبأ الليث ح (١) وأخبرنا أبو عبد الله الخلال وأبو القاسم غانم بن خالد قالا أنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى قال أنا أبو بكر بن المقرئ نا أحمد بن عبد الوارث بن جرير (٢) ثنا عيسى بن حماد نا الليث عن يزيد عن أبي الخير عن عقبة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعطاه غنما يقسمها على صحابته ضحايا فبقي عتود (٣) فذكره لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال ضح به أنت

[٨١٦٠] أخبرنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي أنا محمد بن عبد الله بن عمر العمري أنا أبو محمد بن أبي شريح نا يحيى بن محمد بن صاعد نا سليمان بن شعيب الكسائي بمصر نا بشر بن بكر التنيسي إملاء نا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر قال خرجت من الشام إلى المدينة فخرجت يوم الجمعة ودخلت المدينة يوم الجمعة فدخلت على عمر فقال لي متى أولجت خفيك في رجليك قال قلت يوم الجمعة قال فهل نزعتها قال قلت لا قال أصبت السنة (٤) قال ابن صاعد هذا الإسناد غريب ما سمعناه إلا من هذا الشيخ سليمان بن شعيب الكسائي بمصر أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد بن المجلي ثنا (٦) أبو الحسين بن

---

(١) (ح) حرف التحويل إضيف عن م

(٢) مطموسة بالاصل والمثبت عن م ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٤

(٣) العتود: الحولي من أولاد العز

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٦/٣٨

(٤) سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٦٧ – ٤٦٨

(٥) من هنا بياض بالاصل المعتمد (النسخة السليمانية) مقداره صفحتين والمستدرك بين معكوفتين عن م وسنشير إلى نهايته في موضعه." (١)

"أنا أبو محمد بن أبي حاتم قال (١) عمرو بن مرداس شامي سمع بلالا روى عنه أبو الورد بن ثمامة سمعت أبي يقول ذلك

٥٣٣٩ – عمرو بن مرة أبو طلحة ويقال أبو مريم الجهني ويقال الأسدي والأزدي (٢) صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) روى عنه القاسم بن مخيمرة وعيسى بن طلحة وحجر بن مالك وأبو الحسن الجزري الشامي ومضرس بن عثمان الجهني والد عثمان بن مضرس (٣) وعمر (٤) ابني مضرس وسبرة بن معبد ويقال الربيع بن سبرة وعبد الرحمن بن الغاز بن ربيعة الجرشي (٥) وقدم على معاوية وكانت له بدمشق دار (٦) **بناحية باب توما ينسب** إلى ابنه طلحة بن عمرو يعرف اليوم بدرب طلحة وكان معاوية بسميه أسيد وكان قوالا بالحق أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو القاسم التنوخي ح (٧) وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو الفرج قوام بن زيد بن عيسى قالا أنا أبو الحسين بن النقور قالا أنا أبو الحسين علي بن عمر بن محمد بن الحسن الحضرمي نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي نا يحيى بن معين نا أبو اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن عيسى بن طلحة قال سمعت عمرو بن مرة الجهني قال جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال أرأيت إن شهدت

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦ / ٢٦١

(٢) ترجمته في تهذيب الكمال ١٤ / ٣٣٦ وتهذيب التهذيب ٤ / ٣٨٢ والإصابة ٣ / ١٥ وأسد الغابة ٣ / ٧٦٦ والجرح والتعديل ٦ / ٢٥٧

(٣) زيادة للإيضاح عن تهذيب الكمال

(٤) الأصل: وعمرو والمثبت عن عن م وتهذيب الكمال

(٥) الأصل وم: الحرشي تصحيف والصواب ما أثبت عن تهذيب الكمال وانظر الأنساب: الجرشي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨٧/٤٠

(٦) الأصل: دارا والتصويب عن م

(٧) " ح " حرف التحويل سقط من الأصل واستدرك عن م." [١]

"عمرو بن مرة أبو مريم الأزدي ويقال أسدي ويقال الجهني أخبرنا أبو الحسين (١) إذنا (٢) وأبو عبد الله شفاها قالا أنا أبو القاسم بن مندة أنا أبو علي إجازة ح قال وأنا أبو طاهر أنا علي قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم قال (٣) عمرو بن مرة الجهني أبو مريم وكانت له صحبة روى عنه القاسم بن مخيمرة وعيسى بن طلحة وحجر بن مالك وروى حرملة بن عبد العزيز بن الربيع بن سبرة عن عثمان وعمرو ابني مضرس الجهنيين عن أبيهما عنه وروى عن ابن الحكم الشامي عن أبي الحسن الجزري (٥) عنه أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو محمد الكتاني (٦) أنا أبو القاسم تمام بن محمد أنا أبو عبد الله الكندي (٧) نا أبو زرعة قال وعمرو بن مرة الجهني منزله بدمشق حدثني دحيم عن أبي مسهر أنه بقي إلى إمارة عبد الملك أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسين (٨) بن الآبنوسي أنا أبو القاسم بن عتاب أنا أبو الحسن بن جوصا إجازة ح وأخبرنا أبو القاسم بن السوسي أنا أبو عبد الله بن أبي الحديد أنا أبو الحسن الربيعي أنا عبد الوهاب الكلابي أنا أحمد بن عمير قال سمعت أبا الحسن بن سميع يقول عمرو بن مرة الجهني قال أبو سعيد بدمشق داره **ناحية باب توما ولده** بها مات بالشام في خلافة عبد الملك (٩)

---

(١) الأصل وم: الحسن تصحيف والسند معروف

(٢) " إذنا " سقطت من م ومكانها علامة تحويل إلى الهامش ولم يكتب عليه شيئا

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦ / ٢٥٧

(٤) بالأصل: " بن " تصحيف والتصويب عن م والجرح والتعديل

(٥) الأصل: الجوزي وفي م: الحوري كلاهما تصحيف والتصويب عن الجرح والتعديل

(٦) في م: الكناني تصحيف والسند معروف

(٧) الأصل وم: الكندري تصحيف والسند معروف

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٧/٤٦

(٨) الأصل وم: الحسن تصحيف

(٩) تهذيب الكمال ١٤ / ٣٣٧." (١)

"٥٤٤٣ - عنبسة بن عمر بن حرب ابن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي له ذكر أبو الحسن بن أبي العجائز أنه كان يسكن الصفوانية من إقليم حرلان وذكر ابنه يزيد بن عنبسة ابن خمس سنين وابنه الحارث بن عنبسة ابن ثلاث سنين وابنته فاخته بنت عنبسة رضيع

٥٤٤٤ - عنبسة بن الفيض بن عنبسة ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي كان يسكن قرية زملكان من إقليم بيت لهيا ذكره أبو الحسن بن أبي العجائز في تسمية من كان بدمشق وغوطتها من بني أمية وذكر له ثلاثة بنين مروان بن عنبسة ومحمد بن عنبسة شاب والفيض بن عنبسة مراهق وبنتا له اسمها أم هشام ابنة عنبسة عاتق

٥٤٤٥ - عنبسة بن أبي محمد ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان سكن ميدعا قرية من قرى دمشق وكانت لجده معاوية بن أبي سفيان

---

١ - الصفوانية: من نواحي دمشق خارج باب توما من إقليم خولان (معجم البلدان)

٢ - حرلان: ناحية بدمشق بالغوطة فيها عدة قرى بها قوم من أشرف بني امية (معجم البلدان) وانظر الحاشية السابقة وخولان: قرية كانت بقر ب دمشق خربت

٣ - من قرى دمشق واهل الشام فانهم يقولون: زملكا بفتح اوله وثانيه وضم اللام والقصر (معجم البلدان)

٤ - الاصل: ثلاث والتصويب عن م

٥ - من إقليم خولان كما في معجم البلدان." (٢)

"ذكر من اسمه (١) غياث "

٥٥٦٠ - غياث بن جميل أبو الخضر المقبري حكى عنه علي الحنائي قرأت بخط أبي (٢) الحسن علي بن محمد الحنائي أخبرني أبو الخضر غياث بن جميل المقبري قال حفرت في مقابر باب توما وأنا صبي وكان من أبناء ثمانين سنة أو دونها قال فلما وصلت إلى اللحد رأيت مثل النطع فكشفت فإذا فخد عظيمة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤١/٤٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥/٤٧

فهالني ما رأيت وكنت أحفر بين يدي شيخ مقبري مسن وكان أطروشا (٣) فقلت له ما هذا وأوقفته على الحال فقال يا بني هذا من الصحابة ممن كان مع خالد بن الوليد لأن كان لباسهم الفراء وكان الحفر من نحو القبلة من المقابر عند السور في باب توما

---

(١) زيادة منا للايضاح

(٢) بالاصل: " أبو " والمثبت عن ت

(٣) بالاصل وت: أطروش." (١)

"وذكر أنه كان يسكن بقرية السطح (١) من إقليم بيت لهيا وذكر غير ابن أبي العجائز أنه القاسم بن عبد الله بن أبي سفيان بن عمرو بن عتبة فالله أعلم

٥٦٦٤ - القاسم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن ميمون القرشي مولى عثمان بن عفان حكى عن أبيه دحيم حكى عنه ابنه أبو علي الحسن (٢) بن القاسم

٥٦٦٥ - القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي الكوفي القاضي (٣) حدث عن أبيه وعن عبد الله (٤) بن عمر وجابر بن سمرة وأرسل عن جده عبد الله ابن مسعود روى عنه الأعمش ومسعر بن كدام وعبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وأبو العميس عتبة بن عبد الله وأشعث بن سوار وأبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني والحارث بن حصيرة وقدم دمشق مجتازا إلى بيت المقدس أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب أنبأنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي (٥) حدثنا محمد بن الصباح قال عبد الله وسمعته أنا من محمد بن الصباح حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عبد الله بن عثمان بن خثيم (٦) عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) وهي من قرى دمشق خارج باب توما قاله ياقوت في معجم البلدان نقلا عن الحافظ أبي القاسم

(٢) كذا بالاصل وفي م و " ز ": الحسين بن القاسم

(٣) ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ / ٣٧٤ وتهذيب الكمال ١٥ / ١٥٨ وتهذيب التهذيب ٤ / ٥٢١

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠٣/٤٨

والتاريخ الكبير ٧ / ١٥٨ وطبقات ابن سعد ٦ / ٣٠٣ وطبقات خليفة (الفهارس) وتاريخ خليفة (الفهارس) والجرح والتعديل ٧ / ١١٢ وسير أعلام النبلاء ٥ / ١٩٥

(٤) زيادة عن تهذيب الكمال

(٥) رواه أحمد بن حنبل في المسند ٢ / ٥٨ رقم ٣٧٩٠ طبعة دار الفكر

(٦) بالاصل و " ز ": " خيثم " تصحيف والتصويب عن م والمسند." (١)

"أمية وذكر أنه كان يسكن ميدعا (١) من إقليم حرلان (٢) وذكر امرأته رقية ابنة عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية وولديه خليدة بنت القاسم رضيعة وعبد الله بن القاسم رضيع

٥٦٨٥ - القاسم بن مخيمرة (٣) أبو عروة الهمداني الكوفي (٤) كان معلما بالكوفة ثم سكن دمشق روى عن عبد الله بن عكيم (٥) وشريح بن هانئ وأبي مريم الأزدي وأبي بردة بن أبي موسى روى عنه أبو إسحاق السبيعي والحكم بن عتيبة والأوزاعي والحسن بن الحر (٦) وسعيد بن عبد العزيز وإسماعيل بن أبي حكيم وزيد بن واقد ويزيد بن أبي مريم ومحمد بن عبد الله الشعيثي ويزيد وعبد الرحمن ابنا يزيد بن جابر وإسماعيل بن سالم الأسدي الكوفي أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري حدثنا إبراهيم بن شريك حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو إسحاق السبيعي عن القاسم بن مخيمرة عن شريح بن هانئ قال أتيت عائشة فسألتها عن المسح على (٧) الخفين فقالت ائت علي بن أبي طالب أو ائت عليا فإنه أعلمهم بوضوء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنه كان يسافر معه قال فأتيته فقال يوما وليلة للمقيم وثلاثة أيام للمسافر أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل وأبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي

---

(١) راجع غوطة دمشق لمحمد كرد علي ص ١٨١

(٢) كذا بالاصل وم وفي " ز ": " حوران "

وهو تصحيف

وحرلان - بفتح الحاء - وحرلان: ناحية بدمشق بالغوطة فيها عدة قرى دراسة بها قوم من أشراف بني أمية وهي مما يلي الصفوانية **شرق باب توما** (غوضة دمشق ص (١٦٨))

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٩٠/٤٩

(٣) مخيمرة بالتصغير (تقريب التهذيب)
(٤) ترجمته في: تهذيب المكال ١٥ / ١٩٣ وتهذيب التهذيب ٤ / ٥٣١ والتاريخ الكبير ٧ / ١٦٧ والجرح والتعديل ٧ / ١٢٠ وطبقات ابن سعد ٦ / ٣٠٣ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٠١ والعبر ١ / ٢٢٧ وشذرات الذهب ١ / ١٤٤
(٥) في م و " ز ": عبد الله بن حكيم تصحيف
(٦) في " ز ": الحسن بن الحسن تصحيف وفي م: كالاصل
(٧) بالاصل: " عن " والمثبت عن م و " ز "." (١)

"٦٢٥٨ - محمد بن الحسين بن علي بن الحسين أبو عبد الله المروزي المقرئ حدث بدمشق عن أبي الفتح احمد بن عبيد الله بن أحمد بن ودعان الموصلي سمع منه أبو (١) الفتيان الدهستاني وابو محمد بن الأكفاني وابن السمرقندي أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد أنبأنا محمد بن الحسين (٢) بن علي بن الحسين المروزي أبو عبد الله قراءة عليه في الجامع بدمشق حدثنا أبو الفتح أحمد بن عبيد الله بن ودعان الموصلي إملاء بالجزيرة أنبأنا أبو القاسم نصر بن أحمد الفقية حدثنا أبو يعلى حدثنا داود بن رشيد حدثنا إسماعيل بن عياش عن سهيل عن ابيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله وليس من صالح ثيابه ومس من طيب بيته غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام من التي بعدها

[١١٠٥٧] أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني حدثنا أبو محمد الكتاني قال سنة أربع وستين وأربع مائة فيها توفي أبو عبد الله محمد بن الحسين المروزي المقرئ حدث (٣) عن ابي الفتح بن ودعان الموصلي بجزءين لم يكن عنده غيرهما
٦٢٥٩ - محمد بن الحسين بن علي بن عبد الأعلى بن سيف (٤) أبو عبد الله البتلهي قاضي بيت لهيا سمع أبا محمد عبد الله بن عبد الرزاق بن فضيل واستجاز منه أبو محمد بن صابر له ولابنه أبي المعالي وسأله عن مولده فقال في سنة أربعين وأربعمائة في بيت لهيا وتوفي كذا (٥)
٦٢٦٠ - محمد بن الحسين بن عمر بن حفص أبو بكر القرشي مولاهم المعروف بابن مزاريب من ساكني

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٦/٤٩

قنطرة سنان (٦)

---

(١) في د: أبا تصحيف

(٢) في د: " محمد بن أحمد بن الحسين " بإقحام " بن أحمد "

(٣) استدركت على هامش د وبعدها صح

(٤) في د: يوسف

(٥) كذا بالاصل ود ولم تذكر سنة الوفاة

(٦) قنطرة سنان: بنواحي باب توما (راجع معجم البلدان)." (١)

"وسقاني عن نافع وأطعمني وسقاني عن عبد الله بن عمر وأطعمني وسقاني قال كنت في دار عائشة وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) حاضرا فيها فأكلت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) تميرات أتى (١) بها رجل من الأنصار إذ أقبلني بوجهه وقال يا عبد الله عليك بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر واترك الكذب أو لا تقول (٢) الكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وعليك بحسن الخلق فإن حسن الخلق من أخلاق أهل الجنة وإن سوء الخلق من أخلاق أهل النار

[١١٥٥١] رواه غيره عن هناد فقال محمد بن علي بن النعمان البزاز

٦٨٢٧ - محمد بن علي بن هاشم سمع أبا زرعة بدمشق ومحمد بن إبراهيم بن كثير الصوري وعثمان بن خرزاذ بأنطاكية وهلال بن العلاء وأبا أسامة عبد الله بن محمد الحلبي ومحمد بن إسحاق الصغاني وأبا بكر بن أبي الدنيا وأحمد بن عبد الجبار العطاردي ومحمد بن سنان القزاز (٣) والحسين بن حميد بن الربيع ومحمد بن عبيد المروذي ببغداد وأحمد بن أيوب ابن بزيع الهاشمي وأبا بكر بن أبي خيثمة وأبا قلابة الرقاشي ومحمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي وأبا الوليد محمد بن أحمد بن الوليد بن برد (٤) الأنطاكي ومحمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي ومحمد بن يونس الكديمي وأبي يحيى بن أبي مسرة المكي وغيرهم روى عنه أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري الفقيه المتكلم

٦٨٢٨ - محمد بن علي بن ياسر أبو بكر الأندلسي الجياني قدم دمشق قبل العشرين وخمسمائة وسكن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٨/٥٢

قنطرة سنان (٥) وكان يعلم صبيان ويتردد إلى شيخنا أبي الفتح نصر الله بن محمد ويسمع (٦) منه ثم رحل معي إلى بغداد سنة عشرين وخمسمائة وكان زميلي فلما دخلنا بغداد أقام (٧) بها أياما يسيرة وسمع من شيخنا أبي القاسم بن الحصين وغيره ثم خرج إلى خراسان وأدرك بها إسنادا حسنا وسمع (٨) بها

(١) بالاصل: " تميرات أفي رجل " وصوبنا الجملة عن د و " ز "

(٢) كذا بالاصل ود و " ز "

(٣) في " ز ": القزان

(٤) من هنا إلى قوله المتكلم اضطربت الاسماء في د

(٥) قنطرة سنان: بنواحي باب توما (راجع معجم البلدان ٤ / ٤٠٦

(٦) بالاصل: " وسمع " والمثبت عن د و " ز "

(٧) بالاصل: " قائم " والمثبت عن د و " ز "

(٨) من قوله: شيخنا

إلى هنا سقط من " ز "." (١)

"سمعنا منه خبرا واحدا أخبرنا أبو البركات بن صصري قراءة عليه في داره بباب توما أنا أبو القاسم نصر بن أحمد الهمداني المؤدب في شهر رمضان سنة ست وثمانين واربعمائة أنا أبو بكر الخليل بن هبة الله بن الخليل أنا أبو علي الحسن (١) بن محمد بن القاسم بن درستويه نا أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو الدحداح نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نا محمد بن عبيد نا الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسئل عن أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى وجوههم كهيئة الأخدود ولو أرسلت فيها السفن لجرت سألت أبو البركات عن مولده فقال لا أحفظه غير أنه كان لي (٢) عند موت أبي سنتان (٣) ومات أبي بعد خروج ابن منزو (٤) من دمشق بأيام فكأن مولده كان نحو سنة خمس وستين وأربعمائة وتوفي ليلة السبت ودفن يوم السبت الثالث من ذي الحجة سنة خمس واربعين وخمسمائة ودفن في مقبرة باب توما وشهدت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله

٧٢٤٦ - محفوظ بن سلطان بن المتوج بن عبد الباقي أبو الوفا النجار سمع سهل بن بشر وأبا البركات

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٩٩/٥٤

بن طاوس سمعت منه أخبرنا أبو الوفا النجار (٥) أنا سهل بن بشر أنا علي بن منير أنا محمد (٦) بن عبد الله بن زكريا أنا أحمد بن شعيب بن علي النسائي أنا قتيبة بن سعيد (٧) عن نافع عن ابن عمر

---

(١) تحرفت في " ز " وم إلى: الحسين وفي د: الحسن كالأصل ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٥٨

(٢) سقطت من الأصل وم ود وفي " ز ": " له "

(٣) في م و " ز ": شيبان تصحيف

(٤) بالأصل ود: " ابم ميرو " وفي " ز " وم: " لرميرو " وجميعه تصحيف والصواب ما أثبت وهو معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي حصن الدولة والي دمشق

(٥) من قوله: سمع

إلى هنا سقط من م " ز "

(٦) كذا بالأصل ود وفي م و " ز " عبد الله بن محمد بن زكريا

(٧) زيد بعدها في م " و " ز ": نا الليث." (١)

"ثم دخل الخضراء فلم يخرج حتى خرج إلى صلاة الظهر فصلى الظهر ثم أخرجوا جنازة معاوية فدفنوه فلبثنا حتى كان مثل ذلك اليوم من الجمعة المقبلة فبلغنا أن ابن الزبير خرج من المدينة وحارب وكان معاوية قد غشي عليه قبل ذلك غشية فركب به الركبان فلما بلغ ذلك ابن الزبير خرج ثم كان مثل ذلك اليوم الجمعة المقبلة صلى بنا الضحاك بن قيس الظهر ثم أقبل علينا بوجهه فقال تعلمون أن خليفتكم يزيد بن معاوية قد أظلكم ونحن خارجون غدا ومتلقوه (١) فمن أحب منكم أن يتلقاه معنا فعل قال فلما صلوا الصبح ركب وركبنا معه وكنت فيمن ركب فساروا (٢) إلى ثنية العقاب وما **بين باب توما وبين** ثنية العقاب بيت مبني بقرى إلى قرى العجم فسرنا فلما صعدنا في ثنية العقاب إذا بأثقال يزيد بن معاوية قد تحدرت في الثنية قال ثم سرنا غير كثير فإذا يزيد في ركب من كلب معه من أخواله وهو على بختي له رحل ورائطة مثنية في عنقه ليس عليه سيف ولا عمامة قال وكان رجلا كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشحم وفي نسخة كثير الشعر قال وقد أجفل شعره وشعث قال فأقبل الناس يسلمون عليه ويعزونه وقد دنا منه الضحاك (٣) (٤) ابن إبراهيم وعبد الله بن عبد الرزاق ح وأخبرنا أبو الحسن بن زيد أنا نصر بن إبراهيم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠٠/٥٧

(١) كذا بالاصل و " ز " وفي المختصر: وملتقوه

(٢) بالاصل: فسار والمثبت عن " ز "

(٣) سقط بالاصل و " ز " بمقدار ورقة أو ورقتين فاختل السياق نستكمل هنا الخبر عن مختصر ابن منظور: ابن قيس بين أيديهم فليس منا أحد يتبين كلامه إلا أنا نرى فيه الكآبة والحزن وخفض الصوت والناس يعيبون منه ذلك ويقولون: هذا الاعرابي الذي ولاه أمر الناس والله سائله عنه وسار مقبلا إلى دمشق فقلنا: يدخل من باب توما حتى دنا منها فلم يفعل ومضى مع الحائط إلى باب الشرقي فقال الناس: يدخل من باب الشرقي فإنه باب خالد بن الوليد الذي دخل منه حين فتح فلما دنا من الباب أجازة إلى باب كيسان ثم أجاز باب كيسان إلى باب الصغير فلما وافى الباب رمى بزمام بختيته فاستناخ ثم تورك فبرك ونزل الضحاك بن قيس ومضى يمشي بين يديه إلى قبر معاوية فصلى عليه وصففنا خلفه وكبر أربعا ثم أمر بنعليه حين خرج من المقابر فركبها حتى أتى الخضراء ثم أذن المؤذن الصلاة جامعة لصلاة الظهر وقد اغتسل ولبس ثيابا نقية وجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر موت معاوية قال: إن معاوية كان يغزيكم البر والبحر ولست حاملا أحدا من المسلمين في البحر وإن معاوية كان يشتيكم بأرض الروم ولست مشتيا أحدا من المسلمين بأرض الروم وإن معاوية كان يخرج لكم العطايا أثلاثا وأنا أجمعة كم كله قال: فافترقوا وما يفضلون عليه أحدا

(وانظر البداية والنهاية ٨ / ١٥٣)

(٤) سقط بالاصل و " ز " ونعود هنا إلى الاستعانة بالنسخة د." (١)

"أخبرنا أبو منصور المقرئ أخبرنا الخطيب (١) أنا التنوخي أخبرنا المرزباني أن محمد ابن يحيى أخبره قال مات البحتري بمنبج وقيل بحلب في أول سنة خمس وثمانين ومائتين

٨٠٢٦ - الوليد بن عبيد أحد الصالحين كان بينه وبين ذي النون المصري مكاتبة أنبأنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز أخبرنا الحسين بن يحيى بن إبراهيم حدثنا الحسين بن علي بن محمد وكتب إلي أبو سعد بن الطيوري يخبرني عن الأزجي وكتب إلي أبو الحسن علي بن الحسن السلمي يخبرني عن عبد العزيز بن بندار الشيرازي قالوا أخبرنا عبد الله (٢) بن جهضم حدثنا احمد بن محمد بن عيسى الأنصاري

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٤/٥٩

حدثنا محمد بن الحسن الجوهري قال كنت عند أبي الفيض ذي النون بن إبراهيم بالحيرة وقد كتب إلى الوليد بن عبيد الدمشقي كتابا فقرأته بسم الله الرحمن الرحيم قرأت كتابك وفهمت ما سألتني فيه عن تعريف حالي وما عسى أن أخبرك به من حالي وأنا بين خصال موجعات بكائي منهن أربعة حب عيني النظر ولساني الفضول وقلبي الرئاسة وإجابتي بليس عدو الله فيما يكره الله مني وأمرضني مثلها عين لا تبكي الذنوب المثبتة (٣) وقلب لا يخشع عند الموعظة وعقل رهن فهمه إلى محبة الدنيا ومعرفة كلما قلبتها وجدني الله عز وجل أجهل وضناي من مثلها عدمت خير زاد وعدمت وهو التقوى خير خصال الإيمان وهو الحياء وبعت أيامي بمحبة الدنيا وتضييعي قلبا لا أقتني مثله أبدا

٨٠٢٧ - الوليد بن عتبة بن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي كان يسكن الصفوانية (٤) من إقليم حرلان (٥)

---

(١) تاريخ بغداد ١٣ / ٤٨٠

(٢) كذا بالأصل وم وفي " ز ": علي بن عبد الله بن جهضم

(٣) كذا بالأصل وم و " ز " وفي المختصر: المبيتة

(٤) الصفوانية خارج باب توماء من إقليم حرلان وحرف اسمها فيقال لها اليوم: الصوفانية (غوطة دمشق لمحمد كرد علي ص ١٠٤)

(٥) حرلان بفتح الحاء ناحية بالغوطة فيها عدة قرى وهي مما يلي الصفوانية **شرقي باب توما** (غوطة دمشق ص ١٦٨)." [1]

"قال فخسف بها قال فأخذتها الأرض حتى غيبت قدميها قال فصاحت ووقع الرأس والطبق عن رأسها ثم غيبتها إلى أنصاف ساقيها وهي تصيح قال فذهب الصريخ إلى أمها أدركي ابنتك قد خسف بها قال فجاءت تسعى فوجدتها في الأرض قد أخذتها والجويرية تصيح فجعلت الأرض تغيبها حتى بلغت سرتها ثم غيبتها (١) حتى بلغت ثدييها ثم غيبتها حتى بلغت منكبيها (٢) فلما خشيت أمها أن تغيبها الأرض قالت للسياف اقطع لي رأسها تكون عندي قال فضرب السياف رأسها فإذا قد رمى به قال فلما وقع الرأس لفظتها الأرض فطرحتها فلم يزالوا بعد ذلك في الذل حتى بعث الله بخت ناصر عقوبة لقتل

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٥/٦٣

يحيى بن زكريا قال فدخل دمشق من باب توما وباب الشرقي ومضى حتى أتى الدرج فصعد فجلس على الكنيسة فوجد دم يحيى بن زكريا يغلي ويفور ويسيل قال فعجب لذلك ثم قال ما بعثت إلا لأنتصر (٣) لهذا الدم فما أزال أقتل عليه أبدا حتى يسكن ويغيب قال فدعا بكرسي فنصبه وجلس عليه ثم أمر بالسيافين فقاموا ثم أمر بهم أن يأتوا عشرة عشرة مكتفين قال فيضرب أعناقهم على الدم والدم يغلي ويفور ويسيل قال ففعل يومه ذلك إلى الليل قال ثم غدا اليوم الثاني فقتل عليه حتى الليل قال والدم يغلي ويفور قال ثم غدا عليه اليوم الثالث قال فقتل عليه حتى قتل خمسة وسبعين ألفا قال سعيد هي دية كل نبي قال فجاء نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له إرميا فوقف على الدم فقال أيها الدم دم يحيى بن زكريا فنيت بنو إسرائيل والناس فيك قال فسكن الدم ورسب حتى غاب قال فأمر بالكرسي فرفع ورفع السيف قال وهرب من هرب منهم إلى بيت المقدس قال فتبعهم إلى بيت المقدس حتى دخلها وخربها وسبى وقتل فيها ثم رجع (٤) (٥)

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك للايضاح عن " ز " وم

(٢) بالاصل: منكبها والمثبت عن " ز " وم

(٣) الاصل: لننصر والمثبت عن " ز " وم

(٤) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢ / ٦٦ من طريق ابن عساكر

(٥) رفض الطبري في تاريخه ١ / ٥٨٩ وابن الاثير في كامله ١ / ٣٠٣ وقوع قصة بختنصر وغزوة بني إسرائيل أيام المسيح قال - والقول للطبري - وهذا القول الذي روي عمن ذكرت هذه الاخبار التي رويت وعمن لم يذكر في هذا الكتاب من أن بختنصر هو الذي غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عند أهل السير والاخبار والعلم بأمور الماضين في الجاهلية وعند غيرهم من أهل الملل غلط
وأجمعوا على أن غزوه كان عند قتلهم نبيهم شيعا في عهد إرميا وتخريب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا أربعمئة سنة وإحدى وستون سنة." (١)

"خالد بن يزيد بن معاوية وذكر أنه كان يسكن الصفوانية (١) من إقليم حرلان (٢)

٨٣٢١ - يزيد بن عطاء ويقال ابن أبي عطاء السكسكي (٣) روى عن معاذ بن سعد السكسكي وكعب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٠/٦٤

الأحبار روى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ويزيد بن سعيد بن ذي عصوان أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا علي بن محمد بن طوق الطبراني أنا عبد الجبار بن محمد بن مهنى الخولاني (٤) نا أبو العباس بن ملاس نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني حدثني يحيى بن صالح نا سعيد بن يزيد بن ذي عصوان العنسي عن أبي عطاء يزيد بن أبي عطاء السكسكي عن معاذ بن سعد السكسكي عن جنادة بن أبي أمية أنه سمع عبادة بن الصامت يقول إن رجلا أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يا رسول الله ما مدة أمتك من الرخاء أو الرجاء فلم يرد عليه شيئا حتى سأله ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبه فانصرف الرجل ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال أين السائل فرد عليه فقال لقد سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد م ن أمتي مدة أمتي من الرخاء أو الرجاء مائة سنة قالها مرتين قال الرجل يا رسول الله فهل لذلك من أمارة أو علامة أو آية قال نعم الخسف والرجف وإرسال الشياطين الملجمة على الناس قال ابن عساكر (٥) كذا وقع في هذه الرواية وفيها وهم في موضعين أحدهما قوله سعيد بن يزيد وإنما هو يزيد بن سعيد والثاني قوله عن ابن أبي عطاء والمحفوظ عن يحيى بن صالح عن يزيد بن سعيد بن ذي عصوان عن يزيد بن عطاء أبي عطاء كذلك حكاه البخاري عنه وكذلك رواه أبو زرعة الدمشقي وإبراهيم بن أبي داود البرلسي عن يحيى وكذلك رواه علي بن حجر عن الوليد بن مسلم عن يزيد بن سعيد بن

---

(١) الصفوانية: من نوحي دمشق خارج باب توما من إقليم خولان (كذا في معجم البلدان ٣ / ٤١٤)

(٢) حرلان: ناحية بغوطة دمشق فيها عدة قرى بها قوم من أشراف بني أمية

(٣) ترجمته في تهذيب الكمال ٢٠ / ٣٥٩ وتهذيب التهذيب ٦ / ٢٢١ والتاريخ الكبير ٨ / ٣٤٧ والجرح والتعديل ٩ / ٢٨٢

(٤) رواه القاضي عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا ص ٩٨

(٥) زيادة منا." (١)

"٨٤٠٧ - أبو بكر بن الفريابي أحد الصالحين قال عبد الوهاب مات لإحدى عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فأخرجت جنازته إلى باب توما العصر وكان له مشهد عظيم عفا الله عنا وعنه

٨٤٠٨ - أبو بكر الواسطي الصوفي قرأت بخط غيث بن علي حدثت أن أبا بكر الواسطي توفي بدمشق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٨/٦٥

بعد مضيه من عندنا في ذي القعدة سنة خمس وسبعين وأربعمائة وأقام بدار الحجارة نحوا من يومين لم يعلم به ذكر هو لي رحمه الله أنه سمع من القاضي أبي عمر الهاشمي وعلي بن بشران وهلال الحفار (١) وطبقتهم ولم يصحبه شئ من سماعه وكان يذكر أنه شئ كثير وما أظنه حدث وكان يظهر لي أنه قد نيف على السبعين

٨٤٠٩ - أبو بكر السمرقندي الفقيه الحنفي المعروف بالظهير قدم دمشق وأقام بها مدة وعقدد له مجلس التدريس في الخزانة الشرقية بالشام من جامع دمشق التي جعلت مسجدا ثم فوض إليه التدريس بمسجد خاتون (٢) إلى أن مات بدمشق في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة " حرف التاء "

٨٤١٠ - ابن تجراة (٣) الكندي (٤) وفد على معاوية بن أبي سفيان في أمر (٥) سعد بن أبي طلحة العبدري مع شيبة بن عثمان الحجبي له ذكره

---

(١) اسمه القاسم بن جعفر بن عبد الواحد أبو عمر العباسي البصري الهاشمي ترجمته في سير الاعلام ١٧ / ٢٢٥

(٢) هو هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان أبو الفتح الحفار الكسكري البغدادي ترجمته في سير الاعلام ١٧ / ٢٩٣

(٣) مسجد خاتون على الشرف القبلي عند مكان يسمى صنعاء المطل على وادي الشقراء وهو مشهور بدمشق

وخاتون هي أم شمس الملوك أخت الملك دقاق وهي ابنة الامير جاولي (الدارس في تاريخ بغداد ١ / ٣٨٤ - ٣٨٥)

(٤) تجراة: بكسر المثناة وسكون الجيم (كما في الاصابة)

(٥) ترجمته في الاصابة ٤ / ٢٦ رقم ١٥٧

(٦) في الاصابة: إمرة." (١)

"يعرف ولي الدم إلا إن يجاهد في سبيل الله حتى يقتل فلم تزل تلك حاله يغزو ويطلب القتل في الله حتى خرج هؤلاء النفر وساروا حتى إذا كانوا في بعض طريقهم خرج خارج منهم ليأتي بعنب فإذا بقبة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٠/٦٦

ذهب عليها جلال أخضر حرير وإذا فيها حوراء كان يخبر عما رأى من حسنها فقالت إلي فأنا زوجتك وأنت قادم علينا يوم كذا ومعك فلان وفلان وسمت أولئك النفر فانصرف الرجل ولم يأت بعنب وأخبرهم بما رأى فكتب وصيته وكتبوا وكان مع شراحيل بن عبيدة وأصحابه فكان من مصيبتهم ما كان ثم أمر بانصراف الناس الى المرج الذي رجعت إليهم فيه برجان (١) فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل هؤلاء النفر جميعا فيهم أبو كرب وأرسلت برجان النار على ذلك المرج وعلى قتلى المسلمين فحرقت ما حرقت وانتهت إلى أبي كرب وأصحابه فأطافت بهم ولم تأكل النار منهم أحدا ٨٧٨٤ أبو كرب حكى عنه أبو أمية الكلاعي أنه كان فيمن نهب خزائن الوليد بن يزيد بدمشق له ذكر قال (٢) كنت في القوم الذين دخلوا يريدون قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال كنت فيمن نهب خزائنه بدمشق فدخلت إلى خزانة لهم فرأيت فيها سفطا (٣) مرفوعا فأخذته قلت في هذا غناى قال فركبت فرسي وجعلته بين يدي وخرجت **من باب توما فعدلت** عن يميني وفتحت قفلة فإذا أنا بحريرة (٤) في داخلها رأس مكتوب على بطاقة فيها هذا رأس الحسين بن علي فقلت ما لكم لا غفر الله لكم فحفرت له بسيفي حتى واريته " حرف اللام "

٨٧٨٥ – أبو لبيد الأشعري ابن عم شهر بن حوشب أدرك الصحابة وكان ورعا

---

(١) البرجان: جنس من الروم يسمون كذلك قال الاعشى: وهرقل يوم ذي ساتيدما * من بني برجان في البأس رجح

(٢) الخبر التالي استدرك عن مختصر ابن منظور

(٣) السقط: الوعاء الذي يوضع فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء

(٤) الحريرة: واحدة الحرير من الثياب وهي من إبريسم (تاج العروس: حرر)." (١)

"أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو محمد بن الأكفاني، قالا: نا عبد العزيز الكتاني، أخبرني تمام بن محمد، أخبرني أبي، نا محمد بن صالح النطاح قال: قال أبو الخطاب محمد بن الخطاب بن يزيد الأزدي: سار عبد الله بن علي من حمص حتى نزل ... «١» فأقام بها يومين ثم ارتحل، فنزل المزة من غوطة دمشق وهي ميلين من مدينة دمشق، وقدم صالح بن علي [مددا، فنزل مرج عذراء في] «٢» ثمانية آلاف رجل معه من القواد بسام بن إبراهيم، وجبريل بن يحيي ويزيد بن هانيء الكندي، وهو على الشرطة،

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٩/٦٧

وأبو شراحيل في خيله وهو على حرسه، وخفاف بن منصور النمري المروزي في خيله، وسعيد بن عثمان التميمي من أهل.... «٣» في خيله، والفضل بن دينار المروروذي في خيله فنزل صالح بن علي على باب الجابية، ونزل عبد الله بن علي على باب الشرقي «٤» ونزل أبو عون «٥» في قواده على بابكيسان، ونزل بسام بن إبراهيم على باب الصغير، ونزل عبد الصمد بن علي ومعه يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس بن عبد المطلب على باب الفراديس.... «٦» ونزل العباس بن يزيد **على باب توما** «٧» ، وفي دمشق الوليد بن معاوية بن مروان عامل عليها، وبدمشق يومئذ خمسون ألف مقاتل، فحاصرهم عبد الله بن علي يوم الاثنين، وقاتلهم من الأبواب كلها يوم الثلاثاء، ففتحها الله يوم الأربعاء لعشر ليال بقين «٨» من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومئة. وكان أول من صعد السور من قبل الباب الشرقي عبد الله الطائي السمرقندي وبسام بن إبراهيم من باب الصغير وسود بالقحطانية بدمشق، ووقعوا بالمضرية فقتلوا منهم جماعة كثيرة وفتحوا الأبواب كلها وأسروا الوليد بن معاوية عامل." (١)

"البيضاء شرقي دمشق ويلي هذا **الباب باب توما وهو** أيضا في حيز الشرق ثم باب السلامة ثم باب الفراديس وهو شمالي ثم باب الفرج ثم باب النصر وهو غربي ثم باب الجابية كذلك ثم باب الصغير وهو بين الغرب والقبلة.

والمسجد الجامع مائل إلى الجهة الشمالية من البلد والأرباض به مطيفة إلا من جهة الشرق مع ما يتصل بها من القبلة يسيرا والأرباض كبار، والبلد ليس بمفرط الكبر وهو مائل للطول وسككه ضيقة مظلمة وبناؤه طين وقصب طبقات بعضها فوق بعض ولذلك ما يسرع الحريق إليه وهو كله ثلاث طبقات فيحتوى من الخلق على ما تحتوى ثلاث مدن لأنه أكثر بلاد الدنيا خلقا وحسنه كله خارج لا داخل.

وفي داخل البلد كنيسة لها عند الروم شأن عظيم تعرف بكنيسة مريم ليس بعد بيت المقدس عندهم أفضل منها وهي حفيلة البناء١ تتضمن من التصاوير أمرا عيجبا تبهت الأفكار وتستوقف الأبصار ومرآها عجيب وهي بأيدي الروم ولا اعتراض عليهم فيها.

وبهذه البلدة نحو عشرين مدرسة وبها مارستانان قديم وحديث والحديث أحفلهما٢ وأكبرهما وجرايته في اليوم نحو الخمسة عشر دينارا وله قومة بأيديهم الأزمة٣ المحتوية أسماء المرضى وعلى النفقات التي يحتاجون إليها في الأدوية والأغذية وغير ذلك والأطباء يبكرون إليه في كل يوم ويتفقدون المرضى ويأمرون

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦/٧٢

بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية حسبما يليق بكل إنسان منهم والمارستان الآخر على هذه الرسم لكن الاحتفال في الجديد أكثر وهذا القديم هو غربي الجامع المكرم. وللمجانين المعتلقين أيضا ضرب من

---

١ حفيلة البناء: بناؤها كثير مبالغ فيه.

٢ أحفلهما: أملأهما.

٣ الأزمة، الواحد زمام: السجل.." (١)

"على مقدار ميلين من البلد مما يلي القبلة على قارعة الطريق الأعظم الآخذ الى بلاد الحجاز والساحل وديار مصر. وفي هذا المسجد بيت صغير فيه حجر مكتوب عليه: كان بعض الصالحين يرى النبي، صلى الله عليه وسلم، في النوم، فيقول:

ههنا قبر أخي موسى، صلى الله عليه وسلم. والكثيب الأحمر على الطريق بمقربة من هذا الموضع وهو بين غالية وغويلية كما ورد في الأثر، وهما موضعان. وشأن هذا المسجد في البركة عظيم، ويقال: ان النور ما خلا قط من هذا الموضع الذي يذكر أن القبر فيه حيث الحجر المكتوب. وله أوقاف كثيرة. فأما الأقدام ففي حجارة في الطريق اليه معلم عليها، تجد اثر القدم في كل حجر، وعدد الأقدام تسع، ويقال. انها أثر قدم موسى، عليه السلام، والله أعلم بحقيقة ذلك، لا اله سواه.

شهر جمادى الأول

استهل هلاله ليلة الجمعة، بموافقة العاشر لشهر أغوشت العجمي.

بعض أحوال البلد

لهذه البلدة ثمانية ابواب. باب شرقي، وهو شرقي وفيه منارة بيضاء يقال:

ان عيسى، عليه السلام، ينزل فيها، لما جاء في الأثر انه ينزل بالمنارة البيضاء شرقي دمشق، ويلي هذا الباب باب توما، وهو أيضا في حيز الشرق؛ ثم باب السلامة، ثم باب الفراديس، وهو شمالي؛ ثم باب

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٢٥٥

الفرج، ثم باب النصر، وهو غربي؛ ثم باب الجابية كذلك؛ ثم باب الصغير، وهو بين الغرب والقبلة. والمسجد الجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد، والأرباض به مطيفة الا من جهة." (١)

"(٥) «فهرس الأماكن والبلاد والبقاع»

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٢٢٩

"الدراج:

بفتح الدال، وتشديد الراء، وآخره جيم:

موضع في قصيدة زهير.

---

(١) مرشد الزوار الى قبور الابرار زين الدين ابن الموفق ٧٣٥/١

الدراجية:

رج الدراجية: على باب توما من أبواب دمشق، كان لعبد الرحمن ويقال لعبد الله بن دراج مولى معاوية بن أبي سفيان وكاتبه على الرسائل في خلافته.

درادر:

في أخبار هذيل وفهم: فسلكوا في شعب من ظهر الفرع يقال له درادر حتى تذروا ذنب كراث موضع، فسلكوا ذا السمرة حتى قدموا الدار من بني قديم بالسرو.

درإسفيد:

ومعناه بالفارسية باب أبيض، قال حمزة:

هو اسم مدينة البيضاء التي بفارس في أيام الفرس، وقد ذكرت في البيضاء مشبعة.

دراورد:

قال أبو سعد: قولهم في نسب عبد العزيز ابن محمد بن عبيد بن أبي عبيد من أهل المدينة الدراوردي فأصله درابجرد فاستثقلوه فقلبوه إلى هذا، وقيل: إنه نسب إلى اندرابة، وقيل: إنه أقام بالمدينة فكانوا يقولون للرجل إذا أراد أن يدخل إليه أندرون فقلب إلى هذا، يروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري وعمرو بن أبي عمرو، روى عنه أحمد ابن حنبل وابن معين، ومات في صفر سنة ١٨٦، وقال أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني يعرف بابن فنجويه في كتاب شيوخ مسلمة من تصنيفه يقال: إن دراورد قرية بخراسان، ويقال هي درابجرد، ويقال: دراورد موضع بفارس.

دربا:

بضم أوله وثانيه، وتشديد الباء الموحدة:

ناحية في سواد العراق شرقي بغداد قريبة منها، عن نصر ذكرها في قرينة درتا ودرنا.

درباشيا:

ويقال ترباسيا: قرية جليلة من قرى النهروان ببغداد.

الدرب:

بالفتح، والدرب: الطريق الذي يسلك:

موضع ببغداد، نسب إليه عمر بن أحمد بن علي القطان الدربي، حدث عن الحسن بن عرفة ومحمد ابن عثمان بن كرامة، روى عنه الدارقطني. والدرب أيضا: موضع بنهاوند، نسب إليه أبو الفتح منصور ابن المظفر المقري النهاوندي، حدث عنه، وإذا أطلقت لفظ الدرب أردت به ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه، ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له: لا تبك عينك، إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

والدرب: قرية باليمن أظنها من قرى ذمار.

درب دراج:

محلة كبيرة في وسط مدينة الموصل يسكنها الخالديان الشاعران، وقد قال فيه أحدهما يصف دير معبد:

وقولتي والتقاني عند منصرفي، ... والشوق يزعج قلبي أي إزعاج،

يا دير! يا ليت داري في فنائك ذا، ... أو ليت أنك لي في درب دراج

درب:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره باء موحدة: موضع كان ببغداد، ينسب إليه أحمد بن علي بن إسماعيل القطان الدربي، حدث عن محمد ابن يحيى بن أبي عمرو العدني، روى عنه الطبراني وعبد الصمد بن علي الطستي. والدرب أيضا: موضع آخر بنهاوند، ينسب إليه أبو الفتح منصور بن المظفر المقري الدربي.." (١)

"السطح:

موضع بين الكسوة وغباغب كانت فيه وقعة للقرمطي أبي القاسم صاحب الناقة في أيام المكتفي والمصريين، قال بعض الشعراء:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٤٧/٢

سقى ما ثوى بالقلب من ألم النزح ... دماء أريقت بالأفاعي وبالسطح

وقال الحافظ: السطح من إقليم بيت لهيا من أعمال دمشق، قال ابن أبي العجائز: كان يسكنه عبد الرحمن بن أبي سفيان بن عمرو، ويقال: عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، وقال الحافظ في موضع آخر: عبد الله بن سفيان بن عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية كان يسكن قرية من قرى دمشق تسمى السطح **خارج باب توما كانت** لجده عتبة.

سطرا:

من قرى دمشق، قال ابن منير الطرابلسي يذكر متنزهات الغوطة:

فالقصر فالمرج فالميدان فالشرف ال ... أعلى فسطرا فجرمانا فقلبين

وقال العرقلة:

سقى الله من سطرا ومقرا منازلا ... بها للندامى نضرة وسرور

سطيف:

بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت، وآخره فاء: مدينة في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان من أرض البربر ببلاد المغرب، وهي صغيرة إلا أنها ذات مزارع وعشب عظيم، ومنها خرج أبو عبد الله الشيعي داعية عبيد الله المسمى بالمهدي.

باب السين والعين وما يليهما

السعافات:

بضم أوله، وبعد الألف فاء، وآخره تاء مثناة من فوق: موضع في قول المرار: ألا قاتل الله الأحاديث والمنى وطيرا جرت بين السعافات والحبر وباقيها في الحبر.

السعائم:

محضر لعبشمس بن سعد، وهي نخيل بناحية الأحساء وهجر مما يلي السهلة، وهي قرية لبني محارب من العمود.

السعدان:

تثنية سعد ضد النحس: موضع ذكره القتال الكلابي في قوله:

دفعن من السعدين حتى تفاضلت ... خناذيذ من أولاد أعرج قرح

سعد:

بضم أوله، وسكون ثانيه، وهو عرق نبت طيب: جبل السعد. والسعد أيضا: ماء وقرية ونخل غربي اليمامة، وقال أبو زياد: سعد ماء وقرية ونخل من جانب اليمامة الغربي بقرقرى، وقد ذكره الشعراء فقال الصمة بن عبد الله القشيري وقد فارق أهله وافترض في الجند:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بسعد ولما تخل من أهلها سعد؟

وهل أقبلن النجد أعناق أينق ... وقد سار مسيا ثم صبحها النجد؟

وهل أخبطن القوم والريح طلة ... فروع ألاء حفه عقد جعد؟

وكنت أرى نجدا وريا من الهوى، ... فما من هواي اليوم ريا ولا نجد

فدعني من ريا ونجد كليهما، ... ولكنني غاد إذا ما غدا الجند

وقال جرير:

ألا حي الديار بسعد، إني ... أحب لحب فاطمة الديارا." (١)

"وقال: أريد عرضكم علي، فجعل ينظر إلى الرجل ويأمره بدخول الحصن فإذا دخل فيه أخذ سلاحه وقتل ولم يدر آخر، ثم نذر أحد بني تميم بذلك فأخذ سيفه وقاتل به حتى نجا فأصفق الباب على باقيهم في الحصن فقتلوا فيه فلذلك سمي يوم الصفقة، قال الأعشى يمدح هوذة:

سائل تميما به أيام صفقتهم ... لما رآهم أسارى كلهم ضرعا

وسط المشقر في غيطاء مظلمة، ... لا يستطيعون بعد الضرب منتفعا

بظلمهم بنطاع الملك إذ غدروا، ... فقد حسوا بعد من أنفاسها جرعا

صفوان:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٢٢٠

موضع في قول تميم بن مقبل يصف سحابا:

وطبق إيوان القبائل بعد ما ... كسا الرزن من صفوان صفوا وأكدرا

الرزن: ما صلب من الأرض. وصفوان: من حصون اليمن.

الصفوانية:

من نواحي دمشق خارج باب توما من إقليم خولان، قال ابن أبي العجائز: يزيد بن عثمان ابن سعيد بن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي كان يسكن الصفوانية من إقليم خولان، وقال الحافظ في موضع آخر: سعيد بن أبي سفيان بن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي كان يسكن الصفوانية خارج باب توما وكانت لجده خالد بن يزيد.

صفور:

قرية في سواد اليمامة بها نخيلات يقال لها الكبدات وهي أجود تمر في الدنيا، قاله الحفصي.

صفورية:

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وواو، وراء مهملة ثم ياء مخففة: كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية.

الصفة:

واحدة صفف الدار، قال الدارقطني: هي ظلة كان المسجد في مؤخرها.

صفنة:

بالفتح ثم السكون، ونون، والصفن:

السفرة التي يجمع رأسها بالخيط، وصفنة: موضع بالمدينة فيما بين عمرو بن عوف وبين بالحبلى في السبخة.

الصفيحة:

في بلاد بني أسد، قال عبيد بن الأبرص:

ليس رسم على الدفين يبالي ... فلوى ذروة فجنبي ذيال

فالمروات فالصفيحة قفر ... كل قفر وروضة محلال

صفين:

بكسرتين وتشديد الفاء، وحالها في الإعراب حال صريفين، وقد ذكرت في هذا الباب أنها تعرب إعراب الجموع وإعراب ما لا ينصرف، وقيل لأبي وائل شقيق بن سلمة: أشهدت صفين؟ فقال: نعم وبئست الصفون: وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين علي، رضي الله عنه، ومعاوية في سنة ٣٧ في غرة صفر، واختلف في عدة أصحاب كل واحد من الفريقين، فقيل: كان معاوية في مائة وعشرين ألفا وكان علي في تسعين ألفا، وقيل: كان علي في مائة وعشرين ألفا ومعاوية في تسعين ألفا، وهذا أصح، وقتل في الحرب بينهما سبعون ألفا، منهم من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفا ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا، وقتل مع علي خمسة وعشرون صحابيا بدريا، وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين وقعة، وقد أكثرت الشعراء من وصف صفين في." (١)

"مرور الأيام، وعلى الصراة اليوم قنطرتان: سفلى يدخل منها إلى باب البصرة وأخرى فوق ذلك في الخراب وهي هذه المعروفة بالجديدة، وأول من بناها المنصور وكانت تلي دور الصحابة وطاق الحراني.

قنطرة خرزاذ:

تنسب إلى خرزاذ أم أردشير، ولها قنطرتان: إحداهما بالأهواز والأخرى من عجائب الدنيا وهي بين إيذج والرباط، وهي مبنية على واد يابس لا ماء فيه إلا في أوان المدود من الأمطار فإنه حينئذ يصير بحرا عجاجا وفتحه على وجه الأرض أكثر من ألف ذراع وعمقه مائة وخمسون ذراعا وفتح أسفله في قراره نحو العشرة أذرع، وقد ابتدئ بعمل هذه القنطرة من أسفلها إلى أن بلغ بها وجه الأرض بالرصاص والحديد كلما علا البناء ضاق وجعل بين وجهه وجنب الوادي حشو من خبث الحديد وصب عليه الرصاص المذاب حتى

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤١٤/٣

صار بينه وبين وجه الأرض نحو أربعين ذراعا فعقدت القنطرة عليه فهي على وجه الأرض وحشي ما بينها وبين جنبي الوادي بالرصاص المصلب بنحاتة النحاس، وهذه القنطرة طاق واحد عجيب الصنعة محكم العمل، وكان المسمعي قطعها فمكثت دهرا لا يتسع أحد لبنائها، فأضر ذلك بالسابلة ومن كان يجتاز عليها لا سيما في الشتاء ومدود الأودية، وكان ربما صار إليها قوم ممن يقرب منها فيحتالون في قلع حشوها من الرصاص بالجهد الشديد، فلم تزل على ذلك دهرا حتى أعاد ما انهدم منها وعقدها أبو عبد الله محمد بن أحمد القمي المعروف بالشيخ وزير الحسن بن بويه فإنه جمع الصناع المهندسين واستفرغ الجهد والوسع في أمرها، فكان الرجال يحطون إليها بالزبل بالبكرة والحبال فإذا استقروا على الأساس أذابوا الرصاص والحديد وصبوه على الحجارة، ولم يمكنه عقد الطاق إلا بعد سنين، فيقال إنه لزمه على ذلك، سوى أجرة الفعلة فإن أكثرهم كانوا مسخرين من الرساتيق التي بين إيذج وأصبهان، ثلاثمائة ألف دينار وخمسون ألف دينار، وفي مشاهدتها والنظر إليها عبرة لأولي الألباب.

قنطرة بني زريق:

تصغير أزرق مرخما: على نهر الرفيل من محال بغداد الغربية، وبنو زريق: قوم من التناء المشهورين كانوا.

قنطرة سمرقند:

رأس القنطرة: قرية بسمرقند كانت قديما يقال لها خشوفغن، ينسب إليها قنطري فلذلك ذكرناها هنا، خرج منها جماعة، منهم: أبو منصور جعفر بن صادق بن جنيد القنطري، روى عن خلف بن عامر البخاري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وتوفي سنة ٣١٥.

قنطرة سنان:

قال في تاريخ دمشق: إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن الأدركون أبو إسحاق القرشي الدمشقي مولى خالد بن الوليد، وإلى جده سنان تنسب قنطرة سنان بنواحي باب توما، وكان الأدركون قسيسا أسلم على يد خالد بن الوليد حين فتح دمشق، روى عن أبي جعفر محمد بن سليمان ابن بنت مطر المصري وأبي زرعة الدمشقي وسليمان ابن أيوب بن حذلم وذكر جماعة كثيرة، روى عنه ابنه أحمد وتمام بن محمد الرازي وأبو عبد الله بن منده وعبد الوهاب الكلابي، وتوفي لإحدى وعشرين ليلة مضت

من شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٩ وقد نيف على الثمانين، ودفن بباب توما، وكان ثقة.

قنطرة السيف:
بالأندلس، قال ابن بشكوال: محمد ابن أحمد بن مسعود بن مفرج بن مسعود بن صنعون بن سفيان من أهل مدينة شلب ويعرف." (١)

"خزائنه، وكان عنده وزيره أبو العباس الغانمي، فاتهمه بممالأة القوم فأوقع به وقتله.
وخاطب العسكر من ذلك الموضع ومن جرجان منوجهر، وكان إذ ذاك مقيما بطبرستان، فاستدعوه وكتبوا إليه بالحضور وأنه متى تأخر قدموا غيره، فبادر إليهم فقلدوه الأمر، وبلغ ذلك قابوس وقد تفرق عنه من غدر به، فجمع أمراء الرستاق وفارق المكان، وصحبه طائفة من العرب وغيرهم من الجند، وخرج إلى بسطام مع خزائنه وأسبابه، وتبعه منوجهر ابنه مع العسكر فحصره، وامتنع هو عليه، ثم أمكن من نفسه عند الضرورة، فقبض عليه وحمل الى بعض القلاع. وتقرر أمر ابنه منوجهر ولقب بفلك المعالي، وكان أبوه يلقب شمس المعالي، ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة بصحة موت قابوس، وأقام التعزية في ممالكه عنه، وكان موته في مجلسه بقلعة جناشك. وذكر أنه اغتيل وحمل تابوته إلى جرجان ودفن في مشهد عظيم كان بناه لنفسه وأنفق عليه الأموال العظيمة وبالغ في تحصينه وتحسينه.
[٩٠٠]
القاسم بن أحمد بن الموفق أبو محمد الأندلسي اللورقي:
يلقب علم الدين، مولده فيما أخبرني عن نفسه في حدود سنة إحدى وستين وخمسمائة، وهو إمام في العربية وعالم بالقرآن والقراءة، اشتغل بالأندلس في صباه، وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مناه، فصار عينا للزمان ينظر به إلى حقائق الفضائل، فما من علم إلا وقد أخذ منه بأوفر نصيب وحصل منه على أعلى ذروة، وكنت لقيته بمحروسة حلب في سنة ثماني عشرة وستمائة ففزت من لقائه بالأمنية، واقتضبت من فوائده كل فضيلة شهية، وحدثني أنه قرأ القرآن بمرسية من بلاد الأندلس على الشيخ أبي عبد الله

---

(٩٠٠) - ترجم له الصفدي في الوافي ٢: ١٠٢ باسم محمد بن أحمد بن الموفق بن جعفر، وكنيته أبو

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٠٦/٤

القاسم، وأحال على هذه الترجمة في باب «القاسم بن أحمد» وهو باسم القاسم في بغية الوعاة ٢: ٢٥٠ وفي طبقات ابن الجزري ٢: ١٥. (ويذكر الصفدي أنه توفي سنة احدى وستين وستمائة ودفن **بمقابر باب توما بدمشق**) وله أيضا ترجمة في ذيل الروضتين: ٢٢٧ وكرر المقري ترجمته في النفح ٢: ٥٠، ١٣٧ (وفي الموضع الثاني نسب خطأ المريني وهو المرسي) وعقد الجمان (٦٤٨- ٦٦٦) ص: ٣٦٨ والبداية والنهاية ١٣: ٢٤١.." (١)

"حسان بن جراح فاسترجع منهم بعض ما نهبوه، وردهم الى الديوان «١» ، فعرضهم وعليهم أكثر عدد العسكرية، ورحل رفق الى دمشق، وأثبت خلقا من قبائل العرب الكلبيين والطائيين، وانصرف من العسكر فرقة من العبيد والمشارقة ومن البحاترة فرقة والفزارين، وتحاربوا لأربع بقين من المحرم من السنة، وذلك يوم الجمعة، فقتل من الكتاميين نحو من مائة رجل، ونهبوا بعض الخيم، ثم تميزوا من ذلك المكان ونزلوا على باب توما، وبقوا ثلاثة أيام متصافين ولم يجر بينهم قتال، وخاف رفق ودخل بالخيام القصر، وترك مضاربه الخاصة على حالها، وأصلح بين الطوائف، فتوقف الكتاميون حتى وصلهم من ماله بألوف دنانير دية القتلى وعوض الخيام، ونهبت العرب أكثر غوطة دمشق، وهرب أهل القرى الى دمشق، ثم سار رفق الى حمص، وعرض العساكر بها وأثبت من العرب الكلبيين ألف فارس أخرى، وبلغه ان راشد بن سنان بن عليان «٢» هرب من الاعتقال بصور، وحصل بظاهر دمشق واحتوى على أكثر أعمالها، وتسرعت العساكرية عند حصول رفق بحماة الى نهب أعمال شيزر اذ هي على أعمال (١٠٢- و) حلب، ووصل الى صلدى يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الاول، وخيم على جبل جوشن يوم الاربعاء الثاني والعشرين منه، ووقع الطراد واستأمن سلطان القرمطي «٣» في خمسمائة فارس من الكلبيين، وكان أخوه نبهان معتقلا في قلعة حلب، منذ أسر من كفر طاب، واقتتلوا يوم الجمعة واستراحوا السبت والاحد ورد رفق الخزانة السلطانية الى ورائه، ليلة الاثنين سابع عشرين ربيع، وأمر العسكر أن يدفعوا أثقالهم الى معرة مصرين، فاستشعروا الهزيمة، وأخذ العسكر من نصف الليل يرحلون، وانتهى ذلك الى رفق، فأتبعهم برسله يرسم لهم العودة فلم يرجع أحد، وانهزموا وأسفر الصبح وخرج من حلب خيل، وظنوا انها مكيدة فلما تحققوا هزيمة العسكر، نهبوا وأسروا، ونهب العرب بعضهم بعضا والعسكر، وخرج الحلبيون نهبوا آثار العسكر، من غلات وغيرها،

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢١٨٨

ولحقوا رفق الخادم وجرحوه ثلاث جراح وداخلوه الى حلب أسيرا مكشوف الرأس، واختلط عقل رفق لاجل الجراح التي في رأسه، ومات في القلعة بعد ثلاثة." (١)

"أخبرنا أبو نصر محمد بن هبة الله الشيرازي- فيما اذن لنا فيه- قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قال: زمل بن عمرو بن العتر بن خشاف بن خديج بن واثلة بن حارثة بن هند بن حزام بن ضنة بن عبد بن كثير بن عذرة، وقيل: زمل بن ربيعة، وقيل: زميل بن عمرو العذري، من بني هند بن حزام، له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم- وسكن الشام، روى عنه ابنه المقدام بن زمل وكان عند معاوية بدمشق، واستعمله على شرطته، وهو أحد شهوده في التحكيم، وسنذكر ذلك في ترجمة ناتل بن قيس الجذامي. وأقطعه معاوية دارا عند باب توما، وشهد بيعة مروان بن الحكم بالجابية فيما ذكره البلاذري «١» .

وقال: أخبرنا الحافظ قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن قال: أخبرنا محمد بن علي بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن اسحاق قال حدثنا أحمد بن عمران قال:

حدثنا موسى بن زكريا قال: حدثنا خليفة بن خياط قال: في تسمية عمال يزيد بن معاوية، وعلى خاتمه زمل بن عمرو، وقال: وفي سنة أربع وستين وقعة مرج راهط بالشام، قال أبو الحسن- يعني- المدائني: وقتل يومئذ ربيعة بن عمرو الجرشي، وزمل بن عمرو العذري «٢» .

***." (٢)

"النيرب الداهية، والظربان الدويبة الكثيرة الفسو.

ذكر أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب جمل أنساب الاشراف قال يفاخر معاوية بن مروان بن الحكم- وكان مائقا «١» - وخالد بن يزيد بن معاوية، فقال سالم بن وابصة:

إذا افتخرت يوما أمية أطرقت ... قريش وقالوا معدن الفضل والكرم

فإن قيل هاتوا خيركم اطبقوا معا ... على أن خير الناس كلهم الحكم

ألستم بني مروان غيث بلادنا ... إذا السنة الشهباء سدت على الكظم

(٢٠٨- و) أنبأنا تاج الأمناء أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن قال: أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٦٧٧/٨

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٨٤١/٨

علي بن الحسن قال: سالم وابصة بن معبد الأسدي الرقي، حدث عن أبيه، روى عنه جعفر بن برقان، وابن أخيه صخر بن عبد الرحمن بن وابصة، وفضيل بن عمرو، وقدم دمشق، وكانت داره فيها بقنطرة سنان ناحية باب توما، وكان شاعرا وولي إمرة الرقة.

وقال: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني قال: حدثنا عبد العزيز الكتاني قال: أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر قال: أخبرنا أبو الميمون قال: حدثنا أبو زرعة قال: سألت عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن وابصة الأسدي القاضي عن ولده وابصة بن معبد فقال لي: كان ولد وابصة: عقبة، وسالم، وعبد الرحمن، وعمرو، فأكبرهم عقبة وسالم. قال: ومات سالم في آخر خلافة هشام وكان غلاما شابا في خلافة عثمان.

قال الحافظ كان في النسخة العتيقة في أول خلافة هشام بدل آخر فالله أعلم بالصواب «٢» .." (١)

"من أثق بقوله إن سيف الدولة كان إذا أكل الطعام حضر على مائدته أربعة وعشرون طبيبا

قال وكان فيهم من يأخذ رزقين لأجل تعاطيه علمين ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم وكان من جملتهم عيسى الرقي المعروف بالتفليسي

وكان مليح الطريقة وله كتب في المذهب وغيرها

وكان ينقل من السرياني إلى العربي ويأخذ أربعة أرزاق رزقا بسبب الطب ورزقا بسبب النقل ورزقين بسبب علمين آخرين

اليبرودي

هو أبو الفرج جورجس بن يوحنا بن سهل بن إبراهيم من النصارى اليعاقبة وكان فاضلا في صناعة الطب عالما بأصولها وفروعها معدودا من جملة الأكابر من أهلها والمتمرنين من أربابها دائم الاشتغال محبا للعلم مؤثرا للفضيلة

حدثني شرف الدين بن عنين رحمه الله

إن اليبرودي كان لا يمل الاشتغال ولا يسأم منه

قال وكان أبدا سائر أوقاته لا يوجد إلا معه كتاب ينظر فيه

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤١٧١/٩

حدثني أحد النصارى بدمشق وهو السني البعلبكي الطبيب قال كان مولد اليبرودي ومنشؤه في صدر عمره بيبرود وهي ضيعة كبيرة قريبة من صيدنايا وبها نصارى كثير

وكان اليبرودي بها كسائر أهلها النصارى من معاناتهم الفلاحة وما يصنعه الفلاحون

وكان أيضا يجمع الشيح من نواحي دمشق القريبة من جهته ويحمله على دابة ويأتي به إلى داخل دمشق يبيعه للذين يقدونه في الأفران وغيرها

وأنه لما كان في بعض المرات وقد عبر **من باب توما بدمشق** ومعه حمل شيح رأى شيخا من المتطببين وهو يفصد إنسانا قد عرض له رعاف شديد من الناحية المسامتة للموضع الذي ينبعث منه الدم فوقف ينظر إليه ثم قال له لم تفصد هذا ودمه يجري من أنفه بأكثر مما يحتاج إليه بالفصد فعرفه إن ذلك إنما يفعله لينقطع الدم الذي ينبعث من أنفه لكونه يجتذبه إلى مسامتة الجهة التي ينبعث منها

فقال له إذا كان الأمر على ما تقول فإننا في مواضعنا قد اعتدنا أنه متى كان نهر جار وأردنا أن نقطع الماء عنه فإننا نجعل له مسيلا إلى ناحية أخرى مسامتة له فينقطع من ذلك الموضع ويعود إلى الموضع الآخر فأنت لم لا تفعل هكذا أيضا وتفصده من الناحية الأخرى ففعل ذلك وانقطع الرعاف عن الرجل

وإن ذلك الطبيب لما رأى من اليبرودي حسن نظر فيما سال عنه قال له لو أنك تشتغل بصناعة الطب جاء منك طبيب جيد

فمال اليبرودي إلى قوله وتاقت نفسه إلى العلم وبقي مترددا إلى الشيخ في أوقات وهو يعرفه ويريه أشياء من المداواة." (١)

"* * *

باب العين والقاف

٤١٣ - عقبة بن الحارث الصحابى، رضى الله عنه (١) :

مذكور فى المهذب فى آخر باب عدد الشهود. هو أبو سروعة، بكسر السين المهملة على المشهور، وقيل: بفتحها، عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصى القريشى النوفلى المكى الصحابى، أسلم يوم فتح مكة. روى له البخارى ثلاثة أحاديث، أحدها حديثه المذكور فى المهذب أنه تزوج امرأة،

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٦١٠

فقالت: امرأة سوداء أرضعتكما. وهذا الذى ذكرناه أنه أبو سروعة هو قول أهل الحديث، ومصعب الزبيرى. وقال جمهور أهل النسب: أبو سروعة أخو عقبة، أسلما يوم الفتح.

٤١٤ - عقبة بن عامر الصحابى، رضى الله عنه (٢) :

تكرر فى المختصر والمهذب. هو أبو حماد، ويقال: أبو سعاد، ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو لبيد، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو عبس، ويقال: أبو أسيد، ويقال: أبو أسد، ويقال: أبو الأسود عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة ابن مودعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهنى. روى له عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمسة وخمسون حديثا، اتفقا منها على تسعة، وللبخارى حديث، ولمسلم تسعة.

روى عنه جابر بن عبد الله، وابن عباس، وغيرهما من الصحابى، وخلائق من التابعين. سكن دمشق، وكانت له دار فى ناحية قنطرة سنان من باب توما، وسكن مصر، ووليها لمعاوية بن أبى سفيان سنة أربع وأربعين، وتوفى بها سنة ثمان وخمسين، وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن، وشهد فتوح الشام، وهو كان البريد إلى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بفتح دمشق، ووصل المدينة فى سبعة أيام، ورجع منها إلى الشام فى يومين ونصف بدعائه عند قبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتشفعه به فى تقريب طريقه.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٤٧/٥) ، والتاريخ الكبير للبخارى (٢٨٨٦/٦) ، والجرح والتعديل (١٧٢٢/٦) ، والاستيعاب)١٠٧٢/٣، ١٦٦٧/٤) ، وأسد الغابة (٤١٥/٣) ، وتاريخ الإسلام (٤٩/٣) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢٣٨/٧، ٢٣٩) ، والإصابة (٥٥٩٢/٢) . تقريب التهذيب (٤٦٣٤) ، وقال: "صحابي من مسلمة الفتح بقي إلى بعد الخمسين خ د ت س"..

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٤٣/٤، ٤٩٨/٧) ، والتاريخ الكبير للبخارى (٢٨٨٥/٦) ، والجرح والتعديل (١٧٤١/٦) ، والاستيعاب (١٠٧٣/٣) ، وأسد الغابة (٤١٧/٣) ، وسير أعلام النبلاء (٤٦٧/٢) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢٤٢/٧ - ٢٤٤) ، والإصابة (٥٦٠١/٢) . تقريب التهذيب (٤٦٤١) ، وقال: "صحابي مشهور اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أنه أبو حماد ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيها فاضلا مات في قرب الستين ع"..." (١)

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣٣٦/١

"١٢٨ – قناة في درب العلوي النافذ الى المربعة، عند دار صالح ابن أسد الكاتب، وتعرف بدار عضب الدولة.

١٢٩ – قناة في رحيبة خالد بن أسيد.

١٣٠ – قناة المنحدرة، فيعند قنطرة ابن مدلج.

١٣١ – قناة الزينبي في سويقة باب توما.

١٣٢ – قناة داخل الباب، عند مسجد صعلوك، معطلة.

١٣٣ – قناة عند دار ابن الشواء.

١٣٤ – قناة النيبطن.

فهذه قني البلدة ومبلغها مائة ونيف وثلاثون قناة.

وفي ظاهر البلد من القبلة: ١ – قناة بهاء الدولة، عند جسر سوق الدواب.

٢ – قناة على الباب الصغير.

٣ – قناة في الشاغور.

٤ – قناة قرب المصلى مجددة.

ومن شامه: ٥ – قناة على باب توما، ملاصقة للسور.

٦ – قناة في عقب الجسر والسبع أنابيب، وفيها أربعة عشر أنبوبا.

٧ – قناة على باب الفراديس، عند السقاية.

٨ – قناة في طرف زقاق الرمان، عند مسجد القصب.

٩ – قناة في عقب الجسر، مقابل مسجد بزان.

١٠ – قناة في وسط العقيبة.

١١ – قناة على باب مسجد فيروز.

١٢ – قناة عند النهر، في وسط مقبرة باب الفراديس.

١٣ – قناة عند دار أم البنين.

١٤ – قناة عند حمام راهب في العقيبة.

١٥ – قناة عند مقبرة شمس الدولة.

١٦ – قناة عند مسجد الوزير.
ومن غربيه: ١٧ – قناة في مسجد الجنان.
١٨ – قناة على بابه.
١٩ – قناة على باب الجابية، ملاصقة للباب.
٢٠ – قناة في قصر حجاج.
فذلك تسع عشرة قناة، والله أعلم.

الباب الثاني في ذكر ما بنواحي دمشق من الجبال

جبل لبنان – جبل الجليل – جبل سنير

قد تقدم لنا ذكر قاسيون عند ذكرنا للمزارات بما أغنى عن إعادة ذكره في هذا المكان.

جبل لبنان: ومن جبالها لبنان وهو جبل معمور بالأبدال والسياح والمنقطعين إلى الله تعالى عن الخلق لما فيه من الأشجار، والأنهار وفيه سائر الحشائش ومنها يرتزق الصالحون. ومما جاء في فضل لبنان من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:) أحد. جبل من جبال الجنة؛ وطور جبل من جبال الجنة؛ ولبنان من جبال الجنة (.

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –: أن البيت أسس على خمسة أحجار: حجر من حراء، وحجر من طور سيناء، وحجر من لبنان، وحجر من ثبير، وحجر من جودي. وفي رواية: عوض عن ثبير طور زيتا. وفي رواية: عوض عن ثبير أحد.

وعن كعب قال: جبل لبنان كان عصمة الأنبياء. وجاء عنه: أنه أحد الأجبل الثمانية أجبل تحمل العرش يوم القيامة.

وعن أبي الزاهرية فيما أسنده عنه الحافظ ابن عسكر في قوله تعالى:) ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (. قال: جبل لبنان أحد حملة العرش يوم القيامة.

جبل الجليل: قال ابن أبي يعقوب: " ومن كور دمشق صيدا، جبل الجليل. ذكر في الإنجيل، وإنما سمي بذلك لأن الله – تبارك وتعالى – لما أوحي إلى الجبال إني أريد أن أتجلى لموسى على بعضك تطاولت وشمخت غير جبل الجليل فإنه استخزى وتطامن فسمي جبل الجليل.

وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه قال الجليل جبل مقدس، وإن الفتنة لما ظهرت في بني

إسرائيل أوحى الله تعالى إلى أنبيائهم أن يفروا بدينهم إلى جبل الجليل.

قال ابن أبي يعقوب في كتابه الذي وضعه في البلاد: " ومن كور دمشق جبل الجليل، وأهله قوم من عاملة " جبل سنير: وعد ابن أبي يعقوب في كور دمشق جبل سنير. وأهله بنو ضبة وبه قوم من كلب.

الباب الثالث في

ذكر ما احتوى عليه جند دمشق من الكور

وهي قسمان برية وبحرية.

فأما البرية: ١ - ف كورة البقاع: ومدينتها بعلبك.

٢ - وكورة حوران: ومدينتها بصرى.

٣ - وكورة البثنية: ومدينتها أذرعات.

٤ - وكورة الظاهر: ومدينتها أذرعات.

٥ - وكورة الغور: ومدينتها أريحا؛ ويجمعها أرض البلقاء.

٦ - وكورة الجبال: ومدينتها عرندل.

٧ - وكورة الجولان: ومدينتها بانياس.

٨ - وكورة الشراة: ومدينتها أذرح.

٩ - وكورة زغر.

كورة البقاع

ذكر بعلبك." (١)

"دربند شروان. وباب الأبواب: مدينة على البحر، بحر طبرستان وهو بحر الخزر. وربما أصاب البحر حائطها. وفى وسطها مرسى السفن، قد بنى على حافتى البحر سدين وجعل المدخل ملتويا، وعلى هذا الفم سلسلة فلا مخرج للسفينة ولا مدخل إلا بأمر، وهى فرضة لذلك البحر، وسميت باب الأبواب لأنها أفواه شعاب فى جبل القبق، فيها حصون كثيرة.

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة عز الدين ابن شداد ص/٦٧

ولها «١» حائط بناه أنو شروان بالصخر والرصاص وعلاها ثلثمائة ذراع وجعل عليه أبوابا من حديد لأن الخزر كانت تغير فى «٢» سلطان فارس حتى تبلغ همذان والموصل، فبناه ليمنعهم الخروج منه وجعل عليه حفظة «٣» .

(باب البريد)

بفتح الباء الموحدة، وكسر الراء، بلفظ البريد، وهو الرسول: أحد أبواب جامع دمشق «٤» .

(باب التبن)

بلفظ التبن الذي تأكله الدواب: اسم محلة كبيرة كانت مجاورة لمشهد موسى بن جعفر رضى الله عنه، وبها مقبرة فيها عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل.

(باب توما)

«٥« بضم التاء: أحد أبواب دمشق نزله يزيد بن أبى سفيان حين فتحت.

(باب الجنان)

جمع جنة: أحد أبواب الرقة، وأحد أبواب حلب «٦» .

(باب الحجرة)

بضم الحاء: هو باب الحجرة التى كانت مسكن الخليفة ببغداد، وهى." (١)

"عدة مشايخ إلى شيراز، ثم يغسل الموضع، فكل ما يرى فى أيدى الناس إنما هو معجون بذلك الماء، وبه جبل الملح أبيض وأسود وأخضر وأصفر وأحمر، ينحت منها موائد وصحون وغير ذلك، ويحمل إلى البلدان. ودرابجرد: محلة بنيسابور، بالصحراء من أعلى البلد.

(الدراج)

بالفتح، والتشديد: موضع.

(الدراجية)

برج الدراجية: على باب توما، من أبواب دمشق.

(درادر)

شعب من ظهر الفرع.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ١٤٣/١

(در إسفيد)

ومعناه الباب الأبيض: اسم المدينة البيضاء بفارس، فى أيام الفرس.

(دراورد)

قيل: هى درابجرد استثقل فسمى دراورد. قال ابن فتحويه «١» يقال: إن دراورد من خراسان، ويقال: هى درابجرد. ويقال: موضع بفارس.

(دربا)

بضم أوله وثانيه، ثم الفتح، والتشديد للباء. قال: ناحية فى سواد بغداد شرقيها قريبة منها، حكاه عن نصر.

(درباشيا)

«٢» ويقالترباسيا: قرية جليلة من قرى النهروان.

(الدرب)

هو الطريق الذي يسلك. قال: موضع ببغداد. والدرب أيضا: موضع بنهاوند. وإذا أطلق لفظ الدرب يراد به ما بين طرسوس وبلاد الروم؛ لأنه مضيق كالدرب «٣» . والدرب: قرية باليمن. قال: أظنها من قرى ذمار. ودرب- غير معرف: موضع كان ببغداد.

(درب دراج)

محلة كبيرة فى وسط مدينة الموصل، كان يسكنها الخالديان الشاعران؛ وهى مشهورة «٤» .." (١)

"(الصفر)

جمع أصفر: موضع فى شعر «١» .

(صفر)

بفتح أوله وثانيه، اسم الشهر: جبل بنجد، فى ديار بنى أسد. وجبل أحمر من جبال ملل، قرب المدينة. وصفر، بكسر الفاء: جبل بنجد.

(الصفرة)

موضع باليمامة.

(الصفصاف)

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٢/ ٥٢٠

بالفتح، والتكرير، وهو شجر الخلاف: كورة من ثغور المصيصة «٢» .

(صف)

ضيعة بالمعرة «٣» .

(الصفقة)

بالفتح، ثم السكون، وفاء وقاف. يوم الصفقة يوم للعرب «٤» .

(صفوان)

موضع فى شعر «٥» .

(الصفوانية)

من نواحى دمشق، خارج باب توما، من إقليم خولان.

(صفور)

قرية فى سواد اليمامة، بها نخيلات يقال لها الكبدات، وهى أجود تمر فى الدنيا.

(صفورية)

بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وراء، وياء مخففة: كورة وبلدة من نواحى الأردن بالشام قرب طبرية.." (١)

"(قنطرة خرزاد «١»)

تنسب إلى خرزاد أم أردشير، ولها قنطرتان: إحداهما بالأهواز، والأخرى بإيذج، وهى من عجائب الدنيا بين إيذج والرباط مبنية على واد لا ماء فيه إلا فى أول المدود من الأمطار، فإنه حينئذ يصير نهرا عجاجا، وفتحه مع وجه الأرض أكثر من ألف ذراع، وعمقه مائة وخمسون ذراعا، وفتح أسفله فى قراره نحو العشرة أذرع، وقد ابتدئ بعمل هذه القنطرة من أسفلها إلى أن بلغ بها وجه الأرض بالرصاص والحديد كلما علاه البناء ضاق، وجعل بين وجهه وجنب الوادى حشو من خبث الحديد، وصب عليه الرصاص المذاب حتى صار بينه وبين وجه الأرض نحو من أربعين ذراعا، فعقدت القنطرة؛ فهى على وجه الأرض، وحشى ما بينها وبين جنبى الوادى بالرصاص المطلى «٢» بنحاتة النحاس، وهذه القنطرة طاق واحد عجيب الصنعة محكم العمل، كانت قد قطعها رجل فمكثت دهرا لا يتسع أحد لبنائها، فأضر ذلك بالسابلة، فلم يزل على ذلك دهرا حتى أعاد ما انهدم منها محمد بن أحمد القمى المعروف بالشيخ وزير الحسن بن بويه، ولم يمكنه

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٨٤٥/٢

عقد الطاق إلا بعد سنين، فيقال إنه لزمه على ذلك سوى أجرة الفعلة، فإنهم كانوا أكثرهم مسخرين من الرساتيق التى بين إيذج وأصفهان، ثلاثمائة ألف وخمسون ألف دينار.

(قنطرة بنى زريق)

قنطرة على نهر عيسى بغربى بغداد، فى قصبة السوق.

وبنو زريق كانوا من البنائين المشهورين.

(قنطرة سنان)

بنواحى باب توما.

(قنطرة سمرقند)

بسمرقند: قرية تسمى رأس القنطرة، كان اسمها قديما خشوفغن.

(قنطرة السيف)

بالأندلس.

(قنطرة المعبدى «٣»)

بغربى بغداد على نهر عيسى، ينسب إلى عبد الله بن محمد المعبدى، وكان له هناك أقطاع بنى عندها هذه القنطرة والأرحاء إلى جانبها؛ وأثر الأرحاء باق إلى الآن.

(قنطرة النعمان)

وهو النعمان بن المنذر ملك العرب، وهى قرب قرميسين.

وقيل: نزل عندها النعمان بن مقرن، وهى فى غاية العظم والإحكام فنسبت إليه.." (١)

"سفيان بن عبد الله الثقفي (س ق) ، وعبد الله بن حبيب الجهني (س) ، على خلاف فيه، وعبد الله بن زيد الأزرق (ت ق) ، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عطاء (ق) مرسل، وعبد الله بن مالك اليحصبي (٤) ، وعبد الرحمن بن حجيرة الخولاني (س) ، وعبد الرحمن بن شماسة المهري (م د س ق) ، وعبد الرحمن بن عائذ الحمصي (ق) ، وعقبة بن مسلم التجيبي، وعكرمة مولى ابن عباس (د) ، وعلي بن رباح اللخمي (م ٤) ، وعمر بن عبد العزيز (ق) ، ولم يلقه، والقاسم أبو عبد الرحمن (د س) ، وقيس بن أبي حازم (م ت س) ، وكثير بن مرة الحضرمي (عخ د ت س) ، وكثير أبو الهيثم المصري مولى عقبة

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ١١٢٧/٣

بن عامر، وكعب بن علقمة التنوخي (س) ، وأبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني (ع) ، ومسلمة بن مخلد، ومشرح بن هاعان المعافري (عخ د ت ق) ومعاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني (س) ، والمغيرة بن نهيك الحجري (ق) ، ومكحول الشامي (س) ولم يلقه، وهشام بن أبي رقية اللخمي، وأبو إدريس الخولاني (م د س) ، وأبو سعيد المقبري (د) ، وأبو عشانة المعافري (بخ د س ق) ، وأبو عمرو السيباني (بخ) ، والد يحيى بن أبي عمرو، وأبو قبيل المعافري (عخ) ، وأبو الهيثم العتواري (بخ) .

ولي مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين ثم عزله بمسلمة بن مخلد وكانت له بدمشق دار بناحية قنطرة سنان من باب توما.

ذكره محمد بن سعد (١) في الطبقة الثانية.

---

(١) طبقاته: ٣ / ٣٤٣ - ٣٤٤.." [1]

"معاوية.

وقال أبو موسى هارون بن عبد الله: يقال: إن عمرو بن مرة كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شيخا كبيرا.

وقال أبو عبد الله بن مندة: عمرو بن مرة أبو مريم الجهني، ويقال: الأسدي سكن فلسطين.

وقال الحافظ أبو القاسم: قدم على معاوية دمشق، وكان له بدمشق دار **بناحية باب توما تنسب** إلى ابنه طلحة بن عمرو، وتعرف اليوم بدرب طلحة، وكان معاوية يسميه أسد جهينة، وكان قوالا بالحق.

قال أبو الحسن بن سميع: عمرو بن مرة الجهني، قال أبو سعيد: داره بدمشق **ناحية باب توما ولده** بها.

مات بالشام في خلافة عبد الملك.

روى له الترمذي حديثا واحدا، وقد وقع لنا بعلو عنه.

أخبرنا به أبو الفرج بن قدامة، وأبو الحسن بن البخاري المقدسيان وأبو الغنائم بن علان، وأحمد بن شيبان، قالوا: أخبرنا حنبل بن عبد الله، قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، قال: أخبرنا أبو علي بن المذهب، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال (١) : حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن علي بن الحكم، قال: حدثني أبو

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٠٤/٢٠

(١) مسند أحمد: ٤ / ٢٣١.." (١)

"أهل بيته: أنه في سنة أربع وستين.

خرجوا له في الكتب الستة.

وعدد أحاديثه في (مسند بقي) : خمسون حديثا، أعني بالمكرر.

٩٠ - عقبة بن عامر الجهني المصري * (ع)

الإمام، المقرئ، أبو عبس - ويقال: أبو حماد، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو الأسد - المصري، صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

حدث عنه: أبو الخير مرثد اليزني، وجبير بن نفير، وسعيد بن المسيب، وأبو إدريس الخولاني، وعلي بن رباح، وأبو عمران أسلم التجيبي، وعبد الرحمن بن شماسة، ومشرح بن هاعان، وأبو عشانة حي بن يؤمن، وأبو قبيل المعافري، وسعيد المقبري، وبعجة الجهني، وخلق سواهم.

وكان عالما، مقرئا، فصيحا، فقيها، فرضيا، شاعرا، كبير الشأن.

وهو كان البريد إلى عمر بفتح دمشق.

وله دار **بخط باب توما** (١) .

علي بن رباح: عن عقبة، قال:

خرجت من الشام يوم الجمعة، ودخلت المدينة يوم الجمعة، فقال لي عمر: هل نزعت خفيك؟

قلت: لا.

(*) مسند أحمد: ٤ / ١٤٣ ٢٠١، التاريخ لابن معين: ٤٠٩، طبقات ابن سعد: ٤ / ٣٤٣، ٣٤٤، طبقات خليفة: ١٢١، ٢٩٢، تاريخ خليفة: ١٩٧، ٢٢٥، التاريخ الكبير: ٦ / ٤٣٠، المعارف: ٢٧٩، الجرح والتعديل: ٦ / ٣١٣، المستدرك: ٣ / ٤٦٧، الاستيعاب: ٣ / ١٠٧٣، ابن عساكر: ١١ / ٣٤٨ / ١، أسد الغابة: ٤ / ٥٣، تهذيب الكمال: ٩٤٧، تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٠٦، العبر ك ١ / ٦٢، تهذيب

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٣٩/٢٢

التهذيب: ٧ / ٢٤٢ - ٢٤٤، الإصابة: ٧ / ٢١، خلاصة تذهيب الكمال: ٢٦٩، كنز العمال: ١٣ / ٤٩٥، شذرات الذهب: ١ / ٦٤.

(١) هو أحد أبواب مدينة دمشق من الجانب الشرقي.." (١)

"صحب الشيخ أبا عامر المؤدب الذي هو مدفون مع الشيخ رسلان في قبته **بظاهر باب توما** - ودفن عندهما ثالث وهو أبو المجد خادم رسلان - وكان أبو عامر قد صحب الشيخ ياسين تلميذ الشيخ مسلمة.

وقيل: إن مسلمة الزاهد صحب الشيخ عقيلا (١) ، وهو صحب الشيخ علي بن عليم صاحب أبي سعيد الخراز.

كان نشارا في الخشب، فقيل: بقي سنين يأخذ أجرته، ويدفعها لشيخه أبي عامر، وشيخه يطعمه.

وقيل: بل كان يقسم أجرته، فثلث يتصدق به، وثلث لقوته، وثلث لباقي مصالحه.

وكان يتعبد بمسجد **داخل باب توما جوار** بيته، ثم انتقل إلى مسجد درب الحجر، فأقام بجهته الشرقية، وكان الشيخ أبو البيان (٢) في جانبه الغربي، فتعبدا مدة، وصحب كلا منهما جماعة، ثم خرج الشيخ بأصحابه، فأقام بمسجد خالد بن الوليد الذي تجاه قبته، وعبد الله إلى أن مات في حدود سنة خمسين وخمس مائة، أو بعد ذلك.

وقد سقت من أخباره في (تاريخنا الكبير) .

وكان ورعا قانتا، صاحب أحوال ومقامات، ولم تبلغني أخباره كما ينبغي، وما علمته كان له اشتغال في العلم.

٢٥٨ - أبو الحسين الزاهد بن أبي عبد الله بن حمزة المقدسي *

هو: الزاهد، القدوة، الولي، أبو الحسين بن أبي عبد الله بن حمزة المقدسي.

---

(١) في الأصل عقيل.

(٢) الذي تقدمت ترجمته برقم (٢١٩) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢/٤٦٧

(*) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣١٣، دول الإسلام ٢ / ٦٤، العبر ٤ / ١٣٤، شذرات الذهب ٤ / ١٥٢.."
(١)
"فدفن بالبقيع عند أمه (١) .
وقال عبد الصمد بن سعيد القاضي: حدثنا سليمان بن عبد الحميد البهرائي، سمعت أبا أمية الكلاعي، قال:
سمعت أبا كرب، قال: كنت فيمن توثب على الوليد بن يزيد بدمشق، فأخذت سفطا، وقلت: فيه غنائي، فركبت فرسي، وخرجت به من باب توما.
قال: ففتحته، فإذا فيه رأس مكتوب عليه: هذا رأس الحسين بن علي، فحفرت له بسيفي، فدفنته (٢) .
أبو خالد الأحمر: حدثنا رزين، حدثتني سلمى، قالت:
دخلت على أم سلمة وهي تبكي؛ قلت: ما يبكيك؟
قالت: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - في المنام، وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟
قال: (شهدت قتل الحسين آنفا (٣)) .
رزين: هو ابن حبيب، وثقه: ابن معين.
حماد بن سلمة: عن عمار بن أبي عمار؛ سمعت أم سلمة تقول:
سمعت الجن يبكين على حسين، وتنوح عليه (٤) .
سويد بن سعيد: حدثنا عمرو بن ثابت، حدثنا حبيب بن أبي ثابت:
أن أم سلمة سمعت نوح الجن على الحسين (٥) .
عبيد بن جناد: حدثنا عطاء بن مسلم، عن أبي جناب الكلبي، قال:
أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشراف العرب: بلغني أنكم تسمعون نوح الجن!
قال: ما تلقى حرا ولا عبدا إلا أخبرك أنه سمع ذلك.
قلت: فما سمعت أنت؟ قال: سمعتهم يقولون:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٨٠/٢٠

(١) انظر " الطبري " ٥ / ٤٦٣.
(٢) لا يصح، فيه من لايعرف.
(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٧١) في المناقب، وسلمى لا تعرف وباقى رجاله ثقات.
(٤) " معجم الطبراني " (٢٨٦٧) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي ٩ / ١٩٩.
(٥) " تهذيب ابن عساكر " ٤ / ٣٤٤.." (١)

"الشعر، شديد الأدمة، بوجهه أثر جدري.
فقال الناس: هذا الأعرابي الذي ولي أمر الأمة!
فدخل على باب توما، وسار إلى باب الصغير، فنزل إلى قبر معاوية، فوقف عليه، وصفنا خلفه، وكبر أربعا، ثم أتي ببغلة، فأتى الخضراء (١) ، وأتى الناس لصلاة الظهر، فخرج، وقد تغسل، ولبس ثيابا نقية، فصلى، وجلس على المنبر، وخطب، وقال:
إن أبي كان يغزيكم البحر، ولست حاملكم في البحر، وإنه كان يشتيكم بأرض الروم، فلست أشتي المسلمين في أرض العدو، وكان يخرج العطاء أثلاثا، وإني أجمعه لكم.
فافترقوا، يثنون عليه.
وعن عمرو بن قيس: سمع يزيد يقول على المنبر:
إن الله لا يؤاخذ عامة بخاصة، إلا أن يظهر منكر فلا يغير، فيؤاخذ الكل.
وقيل: قام إليه ابن همام، فقال:
أجرك الله يا أمير المؤمنين على الرزية، وبارك لك في العطية، وأعانك على الرعية، فقد رزئت عظيما، وأعطيت جزيلا، فاصبر، واشكر، فقد أصبحت ترعى الأمة، والله يرعاك.
وعن زياد الحارثي، قال: سقاني يزيد شرابا ما ذقت مثله، فقلت: يا أمير المؤمنين، لم أسلسل مثل هذا.
قال: هذا رمان حلوان، بعسل أصبهان، بسكر الأهواز، بزبيب الطائف، بماء بردى.
وعن: محمد بن أحمد بن مسمع، قال:
سكر يزيد، فقام يرقص، فسقط على رأسه، فانشق، وبدا دماغه.
قلت: كان قويا، شجاعا، ذا رأي، وحزم، وفطنة، وفصاحة، وله شعر جيد، وكان ناصبيا (٢) ، فظا، غليظا،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣١٦/٣

جلفا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر.

---

(١) انظر ص ١٦ تعليق (٤) .

(٢) من " الناصبية " وهم المنافقون المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه، سموا بذلك لانهم نصبوا له وعادوه.." (١)

"وكان جوادا، ممدحا، معظما، عالي الرتبة، من نبلاء الرجال، لكنه فيه نصب معروف، وله دار كبيرة في مربعة القز بدمشق، ثم صارت تعرف بدار الشريف اليزيدي، وإليه ينسب الحمام الذي مقابل قنطرة سنان، بناحية باب توما.

قال يحيى الحماني: قيل لسيار: تروي عن مثل خالد؟

فقال: إنه أشرف من أن يكذب.

قال خليفة بن خياط: عزل الوليد عن مكة نافع بن علقمة بخالد القسري سنة تسع وثمانين، فلم يزل واليها إلى سنة ست ومائة، فولاه هشام بن عبد الملك العراق مدة، إلى أن عزله سنة عشرين ومائة بيوسف بن عمر الثقفي.

روى: العتبي، عن رجل، قال:

خطب خالد بن عبد الله بواسط، فقال: إن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعظم الناس عفوا من عفا عن قدرة، وأوصل الناس من وصل عن قطيعة.

ابن أبي خيثمة: حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي، سمعت أبا بكر بن عياش يقول:

رأيت خالدا القسري حين أتى بالمغيرة بن سعيد وأصحابه، وكان يريهم أنه يحيى الموتى، فقتل خالد واحدا منهم، ثم قال للمغيرة: أحيه.

فقال: والله ما أحيي الموتى.

قال: لتحيينه، أو لأضربن عنقك.

ثم أمر بطن من قصب، فأضرموه، وقال: اعتنقه.

فأبى، فعدا رجل من أتباعه، فاعتنقه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٧/٤

قال أبو بكر: فرأيت النار تأكله وهو يشير بالسبابة.

فقال خالد: هذا -والله- أحق بالرئاسة منك.

ثم قتله، وقتل أصحابه.

قلت: كان رافضيا، خبيثا، كذابا، ساحرا، ادعى النبوة، وفضل عليا على الأنبياء، وكان مجسما، سقت أخباره في (ميزان الاعتدال) (١) .

---

(١) ٤ / ١٦٠، ١٦٢.." (١)

"قال المدائني، وشباب العصفري، وعدة: مات جعفر الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة.

وقد مر أن مولده سنة ثمانين.

أرخه: الجعابي (١) ، وأبو بكر بن منجويه، وأبو القاسم اللالكائي (٢) ، فيكون عمره ثمانيا وستين سنة -رحمه الله-.

لم يخرج له البخاري في (الصحيح) ، بل في كتاب (الأدب) ، وغيره.

وله عدة أولاد: أقدمهم إسماعيل بن جعفر: ومات شابا في حياة أبيه، سنة ثمان وثلاثين ومائة، وخلف: محمدا، وعليا، وفاطمة.

فكان لمحمد من الولد: جعفر، وإسماعيل فقط.

فولد جعفر محمدا، وأحمد درج، ولم يعقب.

فولد لمحمد بن جعفر: جعفر، وإسماعيل، وأحمد، وحسن.

فولد لحسن: جعفر الذي مات بمصر، سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وخلف ابنه محمدا، فجاءه خمسة بنين.

وولد لإسماعيل بن محمد: أحمد، ويحيى، ومحمد، وعلي درج، ولم يعقب.

فولد لأحمد جماعة بنين: منهم إسماعيل بن أحمد، المتوفى بمصر، سنة خمس وعشرين وثلاث مائة.

فبنو محمد بن إسماعيل بن جعفر عدد كثير، كانوا بمصر، وبدمشق، قد استوعبهم الشريف العابد أبو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٢٦/٥

ويعرف هذا: بأخي محسن، كان يسكن بباب توما (٣) ، مات قبل الأربع مائة، وذكر منهم قوما بالكوفة، وبالغ في نفي عبيد الله المهدي من أن يكون من هذا النسب الشريف، وألف كتابا في أنه

---

(١) هو الحافظ: أبو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمي البغدادي، قاضي الموصل ترجمه المؤلف في " تذكرة الحفاظ " ٣ / ٩٢٥.

(٢) هو الامام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، الرازي محدث بغداد.
من تصانيفه كتاب في رجال الصحيحين.
ترجمه المؤلف في تذكرته ٣ / ١٠٨٣.

(٣) باب توما: من أحياء دمشق الشرقية.." (١)

"العادل والعزيز ضحى يوم الأربعاء سادس عشري رجب هذه السنة، فدخل الملك العزيز من باب الفرج «١» . والعادل من باب توما، فأجاب الملك الأفضل إلى تسليم القلعة وانتقل منها بأهله وأصحابه وأخرج وزيره ضياء الدين بن الأثير [مختفيا] «٢» في صندوق خوفا عليه من القتل، وكان الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين صاحب بصرى مع أخيه الملك الأفضل ومعاضدا له، فأخذت منه بصرى أيضا فلحق بأخيه الملك الظاهر فأقام عنده بحلب، وأعطى الملك الأفضل صرخد فسار إليها بأهله واستوطنها، ودخل الملك العزيز إلى دمشق (١٢٥) يوم الأربعاء رابع شعبان ثم سلم دمشق إلى عمه الملك العادل على حكم ما كان وقع عليه اتفاقهما، وتسلمها الملك العادل ورحل الملك العزيز من دمشق عشية يوم الاثنين تاسع شعبان، وكانت مدة ملك الأفضل لدمشق ثلاث سنين وشهرا، وأبقى الملك العادل السكة والخطبة بدمشق للملك العزيز.

ولما استقر الملك الأفضل بصرخد كتب إلى الخليفة الإمام الناصر يشكو من عمه أبي بكر وأخيه العزيز عثمان، وأول الكتاب «٣» : (البسيط)." (٢)

"وصور على كل باب كيسان صورة زحل، فخربت الصور التي على الأبواب كلها إلا باب كيسان فإن صورة زحل باقية إلى الآن.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٦٩/٦

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٧٩/٢٧

وروى الحافظ عن أبي القسم تمام بن محمد قال: قرأت في كتاب عتيق باب كيسان لزحل، باب شرقي للشمس، باب توما للزهرة، باب الصغير للمشتري، باب الجابية للمريخ، باب الفراديس لعطارد، باب الفراديس الآخر المسدود للقمر [١] .

وروى الحافظ عن أبي مسهر قال: إن ملك دمشق بنى حصن دمشق الذي حول المسجد داخل المدينة على مساحة بيت المقدس، وحمل أبواب مسجد بيت المقدس فوضعها على أبوابه، فهذه الأبواب التي على الحصن هي أبواب مسجد بيت المقدس.

---

[١] انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧/١.." (١)

"وحدثني بعض النصارى بدمشق- وهو السني البعلبكي الطبيب- قال:

كان مولد اليبرودي ومنشؤه بيبرود، وهي ضيعة كبيرة من صيدنايا، وبها نصارى كثيرون، وكان اليبرودي بها كسائر أهلها النصارى من معاناتهم الفلاحة، وما يصنعه الفلاحون، وكان أيضا يجمع الشيح «١» من نواحي دمشق القريبة من جهته، ويحمله على دابة، ويأتي به إلى داخل دمشق يبيعه للذين يقدونه بالأفران وغيرها، وإنه لما كان في بعض المرات وقد عبر من باب توما، ومعه حمل شيح، رأى شيخا من المتطببين وهو يفصد إنسانا قد حصل له رعاف شديد من الناحية المسامتة للموضع الذي ينبعث منه الدم، فوقف ينظر إليه وقال له: لم تفصد هذا ودمه يجري بأكثر مما يحتاج إليه؟.

فعرفه أنه إنما فعله لينقطع عنه الدم الذي ينبعث من أنفه لكونه يجذبه إلى مسامتة الجهة التي ينبعث منها.

فقال له: إذا كان الأمر هكذا فإننا في مواضعنا قد اعتدنا أنه متى كان نهر جار، وأردنا أن نقطع الماء عنه، فإنا نجعل له مسيلا إلى ناحية أخرى غير مسامتة، فينقطع من ذلك الموضع ويعود إلى الموضع الآخر.

فأنت لم لا تفعل هكذا، وتفصده من الناحية الأخرى؟.

ففعل ذلك وانقطع الرعاف عن الرجل، وقال ذلك الطبيب لليبرودي: لو أنك تشتغل بصناعة الطب جاء منك طبيب حاذق.

فمال اليبرودي إلى قوله، وتاقت نفسه إلى العلم، وبقي مترددا إلى الشيخ في أوقات وهو يعرفه، ويريه أشياء

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥١٢/٣

من المداواة، ثم إنه ترك يبرود وما كان يعانيه وأقام بدمشق يتعلم أشياء من المداواة، وصناعة الطب، فلما تبصر في أشياء." (١)

"(وتبت من الشعر لما رأيت ... كساد القريض وأهماله)

(وعدت إلى منزلي واثقا ... برب يرى الخلق سؤاله)

(فنجل ابن نبهان يرجو الأله ... يمحص عنه الذي قاله)

(من الكذب في نظمه للقريض ... فربي كريم لمن ساله)

قلت شعر متوسط

٣ – (المقرىء الوكيل محمد بن أحمد بن محمد المقرىء الوكيل)

كان وكيلا بين يدي القضاة ووالده أعمى يقرأ بين يدي الوعاظ توفي سنة أحدى وتسعين وخمس ماية ومن شعره

(يا زمنا قد مضى لنا بمنى ... هل لك من عودة فتجمعنا)

)

(ويااليالي بطن العقيق ألا ... عودي على مدنف حليف ضني)

(يحن شوقا إلى الحجاز وقد ... كانت مغاني اللوى له وطنا)

(يا سايق العيس نحو كاظمة ... رفقا بصب فؤاده ظعنا)

(يبكي على طيب عيشة سلفت ... برامة والرقيب ما فطنا)

قلت شعر عذب منسجم لكنه بلا غوص

٣ – (علم الدين المغربي شارح الشاطبية والمفصل محمد بن أحمد بن الموفق بن جعفر أبو القسم)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٩٢/٩

علم الدين الأندلسي المرسي اللورقي مولده سنة خمس وسبعين وخمس ماية سمع من عبد العزيز بن الأخضر وأبي اليمن الكندي وغيرهما وأشتغل بالقرآن والعربية وبرع في ذلك وشرح المفصل ومقدمة الجزولي والشاطبية وكان أماما عالما أحد المشايخ الفضلاء الصلحاء يجمع بين العلم والعمل وكان يسمى القسم أيضا توفي في شهر رجب سنة أحدى وستين وست ماية ودفن **بمقابر باب توما بدمشق** قال الشيخ شمس الدين وقرأ بمصر على أبي الجود وبالغرب على الحصار والمرادي المرسي وأجتمع بالجزولي وسأله عن مسألة في مقدمته وسمع بحلب من الأفتخار الهاشمي وقرأ سيبويه على الكندي وكمله وقرأ ببغداذ على أبي البقاء وقرأ الأصلين والحكمة وكان خبيرا بهذه العلوم مقصودا بها ولي مشيخة التربة العادلية وكان مليح الشكل حسن البزة عزم على الرحلة إلى الأمام فخر الدين فبلغه موته وكأن له خلقة اشغال وهو كان الحكم بين أبي شامة والشمس أبي الفتح في أيهما أولى بمشيخة التربة الصالحية والقصة معروفة فرجح أبا الفتح وقال عن أبي الفتح هذا يدري القرآت وعن أبي شامة هذا أمام فوقعت العناية بأبي الفتح." (١)

"أبا عبد الله يقول دخلت دمشق فحضرت مجلس واعظ كان معظما فيها فقال ليس أحد يخلو من هوى فقال له شخص ولا رسول الله فقال ولا رسول الله فأنكرت عليه فقال قال صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلاث فقلت هذا عليك لأنه ما قال أحببت ثم فارقته ورأيت قائلا يقول لي في النوم أو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضربنا عنقه فخرج من دمشق فقتل

٣ - (ابن الفويرة الحنفي)

محمد بن يحيى الشيخ الإمام المفتي بدر الدين ابن الفويرة الحنفي كان قد اشتغل اشتغالا كثيرا وهو رفيق القاضي فخر الدين المصري في الاشتغال تفنن في العلوم وشارك في الفنون وتوفي رحمه الله كهلا سنة خمس وثلاثين وسبع مائة حضرت حلقة أشغاله بالجامع الأموي عند شباك الكاملية بالحائط الشمالي وأوردت عليه في لفظه طهور وأن هذه الصيغة للمبالغة)

في تكرار الفعل من الفاعل على ما تقدم من سؤالي نظما في ترجمة أبي الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي فأعجبه ذلك إعجابا كثيرا وزهزه له ولم تكن إقامة الوزن في طباعه رحمه الله تعالى فإنه كان ينشد على ماحكاه لي عنه القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله معاوي إننا بشر فأسجحي بإثبات الياء بعد الحاء

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٧٣/٢

٣ – (القاضي بدر الدين ابن فضل الله)

محمد بن يحيى بن فضل الله القاضي بدر الدين صاحب ديوان الإنشاء بالشام يأتي نسبه مستوفى في ترجمة أخيه القاضي شهاب الدين أحمد توجه إلى الديار المصرية صحبة والده وأقام بها وأدخله أخوه القاضي علاء الدين علي إلى دار العدل بعد وفاة أبيه ووقع في الدست ولما توجه أخوه القاضي علاء الدين إلى الكرك صحبة الناصر أحمد وتسلطن الصالح إسماعيل سد الوظيفة إلى أن عاد أخوه ثم إنه جهز إلى الشام على صحابة ديوان الإنشاء فورد إليها في أول شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة وكان ساكنا عاقلا وادعا كثير الإطراق والصمت وأحبه الناس وخضع له الأمراء والأكابر وعمر دورا متلاصقة عند قناة صالح جوا باب توما وأنشأ إلى جانبها حماما يتصل ببعض ما هو ساكنه فما متع بذلك ولا دخلها غير مرتين أو ثلاث وتوفي بعد مرض حاد سادس عشرين شهر رجب الفرد سنة ست وأربعين وسبع مائة وكانت له جنازة عظيمة وصلى عليه نائب الشام والأمراء والقضاة والعلماء وغيرهم ودفن في تربة والده بجبل الصالحية ومولده سنة عشر وسبع مائة وهو شقيق أخيه القاضي شهاب الدين وخلف نعمة طائلة وأملاكا كثيرة وكتبت إلى أخيه القاضي علاء الدين أعزيه على لسان الأمير عز الدين طقطاي الدوادار كتابا من رأس القلم يوم وفاته والبريد واقف." (١)

"٣ – (أبو محمد الأرمني)

أرسلان بن عبد الله الأرمني أبو محمد مولى السيدة بنت الإمام المقتفي

سمع أبا المعالي أحمد بن عبد الغني بن محمد الباجرائي قال محب الدين ابن النجار كتبت عنه شئيا وكان شيخا متدينا حسن الطريقة مليح الوجه طيب الأخلاق توفي سنة خمس وعشرين وستمائة ودفن بالوردية

٣ – (أبو ظافر الفراش)

أرسلان بن ينال بن عبد الله العفيفي أبو ظافر ابن أبي منصور الفراش سمع الشريف أبا الغنايم عبد الصمد بن علي بن المأمون وحدث باليسير سمع منه أبو الحسن عبي بن أحمد اليزدي وأبو الفضائل عبد الله ين محمد بن أحمد الحاضنة في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة

٣ – (الشيخ رسلان رضي الله عنه)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٨/٥

أرسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبري الأصل الدمشقي الدار الشيخ النشار الزاهد القدوة رضي الله عنه صحب شيخه أبا عامر المؤدب وهو مقبور أعني الشيخ أرسلان في باب توما في التربة المعروفة به في القبر الأوسط وصحب شيخه أبا عامر ياسين وهو صحب الشيخ علي بن عليم وهو صحب الشيخ أبا سعيد أحمد بن عيسى الخراز وهو صحب السري السقطي وتوفي الشيخ رسلان سنة ستين وخمسمائة تقريبا قال شمي الدين الجزري قال الشيخ داود كان الشيخ أحمد بن الرفاعي قد دار النخيل الذي له وعين واحدة وقال لأصحابه إذا استوت هذه أهديناها إلى السيخ رسلان فمر بها بعد مدة فوجد أكثر ما عليها قد راح فسألهم فقالوا لم يطلع إليها أحد لكن في كل يوم يجيء إليها بازي أشهب يأكل منها ولا يقرب غيرها ثم يطير فقال لهم البازي الذي يجيء إليها هو الشيخ رسلان فلذلك يقال له الباز الأشهب ولما احتضر أبو عامر المؤدب سألوه أن يوصي إلى ولده عامر)

فقال عامر خراب ورسلان فلما توفي الشيخ أبو عامر قام الشيخ رسلان مقامه ولم تجيء ولم من عامر حالة

٣ – (بهاء الدين الدوادار)

أرسلان الأمير بهاء الدين الدوادار كان أولا عند الأمير سيف الدين سلار خصيصا به فلما كان السلطان الملك الناصر قد جاء من الكرك في المرة الأخيرة بعساكر الشام وتلقاه العسكر المصري ونزل بالريدانية ظاهر القاهرة اطلع بهاء الدين أرسلان على أنهم اتفقوا على أن يهجموا عليه الدهليز ويقتلوه يوم العيد أول شوال فجاء إليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع إلى القلعة واملكها ففتحوا له شرج الخام وخرج من غير الباب وساق من وقته وطلع إلى قلعة الجبل وملكها وكان سببا في نجاته فرعى له ذلك ولما خرج أيدمر الدوادار من القاهرة إلى الشام رتب بهاء الدين أرسلان في الوظيفة وكان شكلا حسنا قد خرجه وهذبه وثقفه القاضي علاء الدين ابن عبد الظاهر وصار له إليه ميل عظيم وتصادقا وتصافيا." (١)

"لم ينجب ولا أتقن شيئا ولا كان يدري نحوا ولا يكتب جيدا بل له دربة في الجملة وله خطأ كثير وكان شيخا حسنا متواضعا وسمع من المزي والبرزالي وعلاء الدين الخراط والقاضي شمس الدين ابن النقيب والمقاتلي وابن المظفر وابن المحب وابن حبيب وكان يؤدب بمكتب ابن عبد داخل باب توما وقد خرج لابن عبد الدائم ولجماعة وعمل سيرة طويلة للشيخ شمس الدين وتوفي سنة ثلاث وسبعمائة

٣ – (الفراء الحنبلي المخزومي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨/٢٢٤

إسماعيل بن إبراهيم بن علي المعروف بالفراء الحنبلي كان شيخا صالحا زاهدا ناسكا يعرف اسم الله الأعظم وغيره من الأسماء التي انتفع بمعرفتها ونفع بها وله كرامات ومعاملات باطنة وأحوال توفي سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون

٣ - (ابن فلوس المارديني)

إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي بن محمد النميري المارديني الحنفي المعروف بابن فلوس هو شمس الدين فاضل مبرز في فنون الحكمة وعلوم الأوائل درس بدمشق وبالقاهرة وكان ظريف المحاضرة لطيف الشمائل مولده بماردين سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وتوفي في نقلت من خط شهاب الدين القوصي من معجمه في ترجمه المذكور قال أنشدني لنفسه من الخفيف

(بأبي الأهيف الذي لحظ عيني ... ه فذا راشق وهذا رشيق)

(راح في حسنه غريبا وإن كا ... ن شقيقا لوجنتيه الشقيق)

)

وأنشدني لنفسه من الكامل

(قال العذول بدا العذار بخده ... فتسل عنه فالعذار يشين)

(فأجبته مهلا رويدك إنما ... أغراك عنه بالملام جنون)

(ما ذاك شعر عذاره لكنما ... أجفان عينك في الصقال تبين)

قال وأنشدني لنفسه من الوافر

(أمشبهة القنا قدا ولينا ... فتنت بحسن صورتك البرايا)." (١)

"الجرجرائي علي بن أحمد

(جرجس بن يوحنا اليبرودي)

جرجس بن يوحنا بن سهيل بن إبراهيم أبو الفرج اليبرودي بالياء آخر الحروف وباء ثانية الحروف وبعدها

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤١/٩

راء

ويبرود قرية إلى جانب صيدنايا من عمل دمشق

كان من النصارى اليعاقبة وكان بقريته من جملة فلاحيها يجمع الشيح من بر دمشق ويدخل يبيعه في دمشق فاتفق يوما أن دخل **في باب توما فوجد** طبيبا يفصد إنسانا قد عرض له رعاف شديد من الجهة التي وقع الفصد فيها فوقف ينظر إليه وقال لم تفعل هذا قال لقطع الدم

فقال إن كان الأمر هكذا فإننا في موضعنا قد اعتدنا أنه متى كان نهر جار وأردنا قطع الماء عنه فإننا نجعل له مسيلا إلى ناحية أخرى غير مسامتة له فافعل أنت كذلك

ففعل فانقطع الدم

فقال الطبيب لليبرودي لو أنك مشتغل بالطب جاء منك طبيب جيد

فمالت نفسه إلى الطب واشتغل به ولما تبصر في الطب قصد أبا الفرج بن الطيب كاتب الجاثليق ببغداد وقرأ عليه الطب والحكمة إلى أن مهر وعاد إلى دمشق وأقام بها

وقال اسعد بن الياس بن المطران كان بدمشق فاصد يقال له أبو الخير فصد في بعض الأيام شابا فوقعت الريشة في شريان فجرى الدم وسال وحار وتبلد الفاصد فاجتمع الناس عليه وجاء اليبرودي وهو صبي يسوق دابة تحمل الشيح فرآه فقال يا عماه افصده في اليد الأخرى ففصده فقال شد الفصاد الأول فشده ووضع عليه لازوقا كان عنده فوقف الدم فقال من أين لك ما أمرتني به فقال أنا أرى لما يسقى الكرم إذا انفتح شق من النهر وخرج الماء منه فتح فتحا آخر ينقص به الماء الأول الواصل إلى ذلك الشق ثم يسده بعد ذلك قال فمنعه الجرايحي من بيع الشيح وشغله بالطب فكان منه اليبرودي

وقال الطرطوشي في كتاب سراج الملوك حدثني بعض الشاميين أن رجلا خبازا بينا هو يخبز في تنوره بمدينة دمشق إذ عبر عليه رجل يبيع المشمش فاشترى منه وجعل يأكله بالخبز الحار فلما فرغ سقط مغشيا عليه فنظروا فإذا هو ميت فقضوا بموته وغسل وكفن وصلي عليه)

وخرجوا به إلى الجبانة فبينا هم في الطريق على باب البلد استقبلهم طبيب يقال له اليبرودي فسمع الناس يلهجون بأمره فسألهم عن القصة فأخبروه بها فقال حطوه حتى أراه فوضعوه فنظر في أمارات الحياة منه فسقاه شيئا أو قال حقنه فاندفع ما هنالك فإذا الرجل قد فتح عينيه وقام إلى حانوته

وتوفي اليبرودي بدمشق سنة وأربعمائة ودفن بكنيسة اليعاقبة **عند باب توما ووجد** في تركته ثلاثمائة درهم

مقطع رومي وخمسمائة فضة ألطفها ثلاثمائة درهم وكانت له مراسلات إلى ابن رضوان بمصر وغيره من الأطباء المصريين وكتب بخطه كثيرا من الطب ولا سيما من كتب جالينوس وشروحها وجوامعها

(جرديك النوري الأتابكي)

كان من كبار أمراء الدولة وهو." (١)

"الصالحية وهو الذي حارب سنقر الأشقر وطرده عن البلاد وتوفي سنة اثنتين وتسعين وست مائة وكان الملك المظفر قطز لما حضر للملتقى التتار وكسرهم وعاد إلى القاهرة استعمل على حلب علاء الدين ابن صاحب الموصل واستعمل على دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي المذكور فلما بلغ علم الدين قتلة الملك المظفر على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته حلف علم الدين الأمراء لنفسه ودخل القلعة وتسلطن ولقب المجاهد وخطب له بدمشق في سادس ذي الحجة سنة ثمان وخمسين مع الملك الظاهر بيبرس وأمر بضرب الدراهم باسميهما وغلبت الأسعار وبقي الخبز رطلا بدرهمين والجبن أوقية بدرهم ونصف ولما كان في المحرم سنة تسع وخمسين وست مائة اتفق الأمراء على خلع الحلبي وحصروه بالقلعة وجرى بينهم بعض قتال وخرج إليهم وقاتلهم ولما رأى الغلبة خرج في الليل بعد أيام من باب سر قريب من باب توما وقصد بعلبك فعصى في قلعتها وبقي فيها قليلا فقدم علاء الدين طيبرس الوزيري وأمسك الحلبي من القلعة وقيده وسيره إلى مصر فحبسه الظاهر مدة طويلة

٣ - (سنجر بن عبد الله)

٣ - (الأمير علم الدين)

كان من أعيان الأمراء بمصر وأكابرهم وممن يخشى جانبه ولما تمكن الملك الظاهر أخرجه إلى الشام ليأمنه وأقطعه إقطاعا جيدا عدة قرى في بعلبك فتوجه إلى بعلبك للإشراف على ماله بها من الإقطاع فأدركته منيته بها سنة تسع وستين وست مائة

٣ - (قطب الدين الياغز)

سنجر بن عبد الله المستنصري الأمير قطب الدين البغدادي المعروف بالياغز من مماليك)

الإمام المستنصر ولما أخذت بغداد كان هو في جملة من هرب منها ووصل إلى الشام وكان محترما في

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥٢/١١

الدولة الظاهرية وعنده معرفة ونباهة وحسن عشرة ويحاضر بالأشعار والحكايات وتوفي سنة تسع وستين وست مائة

٣ – (مملوك الإمام الناصر)

سنجر بن عبد الله الناصري صهر طاشتكين كان ذليلا بخيلا مع كثرة الأموال والبلاد تولى إمرة الحاج سنة تسع وثمانين وخمس مائة فاعترض للحاج رجل بدوي في نفر يسير فذل ولم يلقه ومعه خمس مائة فارس وطلب البدوي مهم خمسين ألف دينار فجمعها سنجر من الحاج وضيق ولما ورد الحاج إلى بغداد وكل الخليفة عليه وأخذ المبلغ من ماله وأعاده على أربابه وعزله بطاشتكين وتوفي سنة عشر وست مائة." (١)

"وكان الناصر سمحا جوادا حليما حسن الأخلاق محببا إلى الرعية، فيه عدل وصفح ومحبة للفضلاء والأدباء، وكان سوق الشعر نافقة في أيامه، وكان يذبح في مطبخه كل يوم أربعمائة راس غنم سوى الدجاج والطيور والأجدية. وكان يبيع الغلمان من سماطه شي كثير عند باب القلعة بدمشق بأرخص الأثمان من المآكل الفاخرة.

حكى علاء الدين بان نصر الله أن الناصر جاء إلى داره بغتة؛ قال: فمددت له شيئا كثيرا في الوقت بالدجاج المحشي بالسكر والفستق وغيره، فقال: كيف تهيأ لك هذا؟ فقلت: هو من نعمتك، اشتريته من باب القلعة. وكانت نفقته في كل يوم أكثر من عشرين ألف درهم.

وكان يحاضر الأدباء والفضلاء، وعلى ذهنه كثير من الشعر والأدب، وله نوادر ونظم، وحسن ظن بالصالحين. وبني بدمشق مدرسة جوا باب الفراديس، وبالجبل رباطا، وبنى الخان عند المدرسة الزنجيلية (١) . وبلغه عن بعض الفقراء من الأجناد أنه تسمح في حقه فأحضره ليؤدبه، فلما رأى وجله رق له وأرم له بذهب وصرفه ولم يؤاخذه. وكانت تمر له الأيام الكثيرة يجلس فيها من أول النهار إلى نصف الليل يوقع على الأوراق ويصل الأرزاق، وقيل إنه خلع في أقل من سنة أكثر من عشرين ألف خلعة.

وكانوا الفرنج قد ضمنوا له أخذ الديار المصرية على أن يسلم إليهم القدس وبلاد أخر، ودار الأمر على أن تعطى لهم أو للمصريين، فبذل ذلك للمصريين اتباعا لرضى الله عز وجل، وقال: والله لا لقيت الله تعالى وفي صحيفتي إخراج القدس عن المسلمين. ولما بعد عن خزائنه احتاج إلى قرض أرهن أملاكه وضرب أواني الذهب والفضة، وقيل له في أخذ القابض (٢) من الأوقاف،

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٨٨/١٥

(١) يقال لها أيضا الزنجارية، كانت خارج باب توما، تنسب إلى فخر الدين عثمان بن الزنجيلي، أنشئت في سنة ٦٢٦ (الدارس ١: ٥٢٦) .

(٢) كذا ولعلها: الفائض.." (١)

"وسمع من المزي، والبرزالي، وعلاء الدين الخراط، والقاضي شمس الدين بن النقيب، والمقاتلي، وابن المظفر، وابن المحب، وابن حبيب.

وكان يؤدب بمكتب ابن عبد داخل باب توما. وعلى الجملة فقد كتب عمن دب ودرج وما ترك أحدا يفوز منه بالفرج، وخرج وحصل الأجزاء وتعب، ومع عمله الكثير ما أنجب، وساوى من لعب، ولا أتقن شيئا من العلوم، ولا شارك أهل الفهوم. ولا له إلمام بنحو ولا لغت، ولا له مادة إلى جهة علم مفزعة، بل درب ولم يكن بين أهل هذا الشأن في غربة، مع الخطأ الكثير فيما خرجه وجمعه، وحدث به أسمعه.

وكان يؤدب في مكتب، ولم يكتب خطا غير خطا، ولا كان له في صورة الكتابة ما يرى وسطا، وخرج لابن عبد الدائم وغيره، وعلم سيرة لشيخنا شمس الدين الذهبي، وطولها.

ولم يزل على حاله إلى أن درج إلى البلى، وأدبر إلى مسكن الأرض مقبلا.

وتوفي - رحمه الله تعالى - في حادي عشر صفر سنة ثلاث وسبع مئة.

إسماعيل بن إبراهيم

مجد الدين الشارعي المصري المحدث.

كان شابا فاضلا، سمعت بقراءته على الدبابيسي وغيره من أشياخ القاهرة، وسمع هو أيضا بقراءتي كثيرا. وكانت له عناية بتحصيل الكتب النظيفة، وإكباب على ذلك، فهي له وظيفة. وعنده ذكاء ونباهة، وله تقدم بني أهل هذا الشأن ووجاهة.." (٢)

"فكتب هو الجواب إلي عن ذلك نظما ونثرا مطولا، وكتبت أنا جوابه نظما ونثرا مطولا، وهما في الجزء الرابع والثلاثين من التذكرة التي لي.

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٣٦٢/٤

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤٩٣/١

قرا أرسلان

الأمير الكبير بهاء الدين المنصوري، أحد الأمراء المقدمين الكبار بدمشق، كان مليح الصورة، تام الخلق، سمينا، شجاعا.

لما هرب الأمير سيف الدين قبجق إلى بلاد التتار أمر هو ونهى، وحج بالناس.

توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين وست مئة، ودفن بمقابر باب توما، في يوم الأربعاء مستهل جمادى الأولى من السنة المذكورة.

قرا سنقر

الأمير الكبير شمس الدين أبو محمد الجوكندار المنصوري، من كبار الأمراء وأجل مماليك البيت المنصوري، اشتراه الملك المنصور في زمان الإمرة قبل أن تطير سمعته ويظهر اسمه.

وكان من رجالات العالم ودهاتهم، وممن إذا قصده عداه وقف كالشجى في لهاتهم، كثير العزم، كبير الحزم، لا يثق بمن يداهنه أو يداهيه، ولا يصبر لمن يظاهره أو يضاهيه، قد حلب الدهر أشطره، وعلم المخزية من الأمور والمأثرة:

يروعه السرار بكل شيء ... مخافة أن يكون به السرار." (١)

"محمد بن محمد بن أحمد أبي القاسم

المرتضى العلوي الشريف المعروف بالقمي بضم القاف وتشديد الميم.

داخل التتار لما أتى غازان الى دمشق وتوجه إليهم وعاد الى دمشق ومعه أربعة من التتار، وكسر أقفال باب توما، ونزلوا بالباذرائية في يوم الخميس سادس شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وست مئة. وشرع يدل التتار على عورات المسلمين الى أن أمسك وحمل الى القلعة في يوم الأربعاء رابع عشري جمادى الأولى، وبعد ذلك كحل الحاج مندوه وقطع لسانه. وفي ليلة الرابع من شوال سمر الشريف القمي هو وابن العوفي والبردار وابن خطليشي المزي على الجمال، وشنق اثنان: كاتب مصطبة الوالي وآخر يهودي، وقطع لسان ابن طاعن وقطعت يد الدلدرمي ورجله وكحل الشجاع همام.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٨٧/٤

محمد بن محمد بن علي

ابن ابراهيم ابن حريث القرشي العبدري البلنسي ثم السبتي المالكي المقرئ.

حدث بالموطأ عن أبي الحسين ابن أبي الربيع، عن ابن بقي. وتفنن في العلوم والقراءات والعربية، وولي خطابة سبتة مدة، وأقرأ الفقه مدة ثلاثين عاما، ثم إنه تزهد، ووقف كتبا بألف دينار، ووقف عقاره وحج وجاور بالحرمين، وحدث بمكة.." (١)

"ومولده سنة عشر وسبع مئة.

وهو شقيق أخيه القاضي شهاب الدين، وخلف نعمة طائلة، وعمر أملاكا مليحة عند قناة صالح داخل باب توما، وكان أحب الإخوة الى والده القاضي محيي الدين.

وكان أخوه القاضي علاء الدين وهو أصغر سنا منه قد أدخله بعد موت والدهما الى دار العدل، وجلس في أيام السلطان الملك الناصر محمد ووقع في الدست، ولما توجه القاضي علاء الدين الى الكرك صحبة الناصر أحمد، وتسلطن الملك الصالح إسماعيل، سد هو الوظيفة الى أن عاد أخوه، ثم إن أخاه جهزه الى دمشق صاحب ديوان الإنشاء، ولما مات رحمه الله تعالى كتبت الى أخيه القاضي علاء الدين أعزيه فيه على لسان الأمير عز الدين طقطاي الدوادار ارتجالا من رأس القلم وهو:

يقبل الأرض لا ساق الله إليها بعدها وفد عزاء، ولا أذاقها فقد أحبة ولا فراق أعزاء، ولا أعدمها جملة صبر تفتقر منه الى أقل الأجزاء وينهي ما قدره الله تعالى من وفاة المخدوم القاضي بدر الدين أخي مولانا، جعله الله وارث الأعمار، وأسكن من مضى جنات عدن، وإن كانت القلوب بعده من الأحزان في النار، فإنا لله وإنا إليه راجعون، قول من غاب بدره وخلا من الدست صدره، وعم مصابه فهو يتأسى بالناس، وعدم جلده فقال للدمع: اجر فكم في وقوفك اليوم من باس، وهذا مصاب لم يكن مولانا فيه بأوحد، وعزاء لا ينتهي الناس فيه الى غاية أو حد:." (٢)

"للذهبي أنه نسخه في خمسة أيام ا. هـ. وقال ابن كثير بعد أن ذكر مؤلفاته: ولي مشيخة دار الحديث البهائية داخل باب توما، وكان يشهد بالمواريث بدمشق ا. هـ.

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/١٣٤

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥/٣٠٥

وله مؤلفات حسنة ما بين مطول ومختصر، منها "التذكرة بمعرفة رجال العشرة" اختصر فيها تهذيب الكمال لشيخه المزي وحذف منه من ليس في الستة وأضاف إليهم من في الموطأ ومسند أحمد ومسند الشافعي ومسند أبي حنيفة وقال: في أولها: ذكرت فيها رجال كتب الأئمة الأربعة المقتدى بهم لأن عمدتهم في استدلالهم لمذاهبهم في الغالب على ما رووه بأسانيدهم في مسانيدهم فإن الموطأ لمالك هو مذهبه الذي يدين الله به أتباعه ومقلديه مع أنه لم يرو فيه إلا الصحيح، وكذلك مسند الشافعي موضوع لأدلته على ما صح عنده من مروياته وكذلك مسند أبي حنيفة وأما مسند أحمد فإنه أعم من ذلك كله وأشمل ا. هـ. والتقط منها ابن حجر في "تعجيل المنفعة في زوائد رجال الأئمة الأربعة" من لم يخرج له في تهذيب الكمال خاصة، وناقشه بأن اعتماد المالكية على ما يروي به ابن القاسم عن مالك وافق الموطأ أو لم يوافق، وقد جمع ابن حزم فيما خالف فيه المالكية ما ضمنه مالك الموطأ وأشهر ذلك حديث الرفع عند الركوع والاعتدال، وبأن "مسند أبي حنيفة" تخريج ابن خسرو إنما يحتوي على بعض أحاديثه وقد جمع قبله الحافظ أبو بكر بن المقري لأبي حنيفة مسندا استوعب فيه أحاديث لكن لم يكثر طرقها وقبله الحافظ أبو محمد الحارثي مسندا واستوعب الطرق في كل حديث مرتبا على مشايخ أبي حنيفة وبأن "مسند الشافعي" إنما هو رواية الأصم لما سمعه من الأم وفي أحاديثه كثرة في مبسوط المزني وكتاب حرملة ا. هـ. ومنها "الامتثال بما في مسند أحمد من الرجال ممن ليس في تهذيب الكمال" وكتاب الذرية الطاهرة سماه "العرف الذكي في النسب الزكي" و "الاكتفاء في الضعفاء" و"التعليق على ميزان الاعتدال" لشيخه الذهبي بين فيه كثيرا من الأوهام واستدرك عليه عدة أسماء و "ترتيب أطراق المزي على الألفاظ" و "معجم الشيوخ" و"ذيل العبر" للذهبي.

ومنها "ذيل طبقات الحفاظ". هذا، وقد جرى فيه على طريقة شيخه الذهبي من ذكر مشاهير شيوخ المترجم وسرد مؤلفاته وإيراد حديث بطريقه موصول السند إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- إن كان له من طريقة رواية- وإثبات وفيات كبار أهل العلم ومن له شأن في التاريخ من غيرهم ممن ماتوا سنة وفاة المترجم مع إيماء يسير إلى أحوالهم. وقد ترجم عدة من الحفاظ الأحياء ممن تأخرت وفاتهم فذكرنا وفياتهم تعليقا. وله غير ذلك من المصنفات النافعة وكان شرع في شرح النسائي.

وتوفي بدمشق في يوم الأحد سلخ شعبان المكرم أو مستهل رمضان المعظم سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بصالحية دمشق -تغمده الله تعالى برحمته وغفرانه وأدخله فسيح جنانه.." (١)

"والعربية، والحديث، وغير ذلك، قاله الذهبي.

وقال أيضا عنه: طلب الحديث، وقرأ وعلق، ولم يتفرغ له، كان مشغولا بأصول المذهب وفروعه، حضرت بحوشه مع شيختا ابن تيمية، ولي منه إجازة. انتهى.

وبلغني: إنه كان يحفظ " الكافي " في الفقه.

قال البرزالي: كان من فضلاء الحنابلة في الفقه، والأصول، والنحو، والحديث، والأدب، وله ذهن جيد وبحث فصيح، ودرس وأعاد، وأفتى، وروى الحديث.

توفي ليلة الأحد بين العشاءين تاسع رمضان سمة تسع وتسعين وستمائة بدمشق، وصلى عليه من الغد بالجامع الأموي وقت الظهر، ودفن بمقابر باب توما، قبل مقبرة الشيخ رسلان، وحضر جنازته جمع كثير، رحمه الله تعالى.

محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسي، المرداوي،." (٢)

"محمد بن أحمد بن سليمان الداجوني هو محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان، يأتي.

٢٧٣٣- محمد بن أحمد بن سمعان المدني، قرأ على الفضل بن داود بن يحيى السالمي١، قرأ عليه محمد بن علي بن يوسف المهزوقاني.

٢٧٣٤- محمد بن أحمد بن شاكر أبو عبد الله المصري المؤدب، مقرئ، روى القراءة عن هشام بن محمد بن قرة، روى القراءة عنه عرضا أحمد بن علي بن هاشم.

٢٧٣٥- محمد بن أحمد بن شهريار بن محمد بن عبد العزيز الأصبهاني الأصل، التبريزي المولد والمنشأ، المنعوت بأمين الدين، مقرئ مستحضر، قرأ على عبد المجيد التبريزي وعلى شاه المرندي٢ عن مسعود الخلاطي، ودخل الروم فلقيني بأنطاكية متوجها إلي إلى الشام، فقرأ علي للعشرة بعض القرآن وأجزته، ثم توجه إلى مدينة لارندة فأقام بها يقرئ الناس.

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني أبو المحاسن الحسيني ص/٤

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ابن رجب الحنبلي ٣٠٧/٤

محمد بن أحمد بن الصلت بن أيوب بن شنبوذ هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، تقدم.

٢٧٣٦- محمد بن أحمد بن ظاهر -بالمعجمة- ابن عبد الله أبو عبد الله البالسي، إمام مقرئ مصدر بمسجد السبعة **خارج باب توما بدمشق**، عرض للسبعة على الشرف الفزاري ولازمه طويلا، قرأ عليه بالسبع الشهاب أحمد بن النقيب البعلبكي والسيف أبو بكر بن الحريري والشيخ محمد بن أحمد بن نحلة النابلسي ومحمد بن الشاهد والشهاب أحمد المؤدب والبرهان إبراهيم بن المغربي، قال أبو عبد الله الحافظ: وكان محققا للقراءات عاقلا خيرا صالحا حسن السمت، توفي في شوال سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وهو في عشر الثمانين، وله شعر ونظم٣ في العربية.

٢٧٣٧- "ت ف ك" محمد بن أحمد بن عبدان الجزري، عرض على "ك"

---

١ السايمي ق، السامي ق بالهامش، وهو في ترجمته "ابن السدي".

٢ المزيدي ق.

٣ ونظر ق، ونظم ع ك.." (١)

"قلت: وقاضي دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، والناظر على عمارة جامع دمشق، حدث عن معاوية، والنعمان بن بشير، وواثلة بن الأسقع، وغيرهم، وعنه محمد بن الوليد الزبيدي، وآخرون، توفي سنة ثمان عشرة ومئة بدمشق، وذكر لي بعض المشايخ أن قبره في المكان الذي دفن عنده الشيخ رسلان خارج باب توما، والله أعلم.

قال: و [اليحصبي] بالكسر: نسبة إلى يحصب: قلعة بالأندلس، منها: سعيد بن مقرون بن عفان اليحصبي، له رحلة وسماع.

والنابغة بن إبراهيم بن عبد الواحد، من قلعة يحصب، عن محمد بن وضاح، وغيره، مات سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة.

يحيى: في حرف التاء.

قلت: المثناة فوق.

قال: يرى.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٢/٦٤

قلت: بفتح أوله والراء، وسكون الياء آخر الحروف، مقصور.

قال: في نسب النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت: قيل: إن يرى هو نبت ابن أعراق الثرى، وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.." (١)

"المحاسن ويقال أبو عبد الله الحسيني الدمشقي ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة وسمع الكثير من خلائق ورحل وكتب الطباق وقرأ وانتقى على بعض شيوخه وصنف وخرج لنفسه معجما وجلس مع الشهود وكتب الحكم ذكره الذهبي في المعجم المختص وقال فيه العالم الفقيه المحدث طلب وكتب الأجزاء وهو في زيادة من السماع والتحصيل والتخريج والإفادة وقال ابن كثير جمع أشياء مهمة في الحديث وكتب أسماء رجل مسند الإمام أحمد واختصر كتابا في أسماء الرجال مفيدا وولي مشيخة الحديث التي وقفها في داره بهاء الدين القاسم بن عساكر **داخل باب توما وقال** ابن رافع جمع مختصرا من تهذيب الكمال لشيخنا المزي وزاد فيه رجال مسند أحمد وكتب بخطه كثيرا وقال العراقي إنه شرع في شرح سنن النسائي انتهى ومن مؤلفاته اختصار الأطراف للمزي وكتاب رياض الزاهدين في مناقب الخلفاء الراشدين وكتاب التذكرة في رجال العشرة اختصر التهذيب وحذف منه من ليس في التنبيه وأضاف إليهم من في الموطأ ومسند الشافعي ومسند أبي حنيفة ومسند أحمد وكتاب الإلمام في آداب دخول الحمام وكتاب العرف." (٢)

"وقد ذكرنا غير مرة أن من كان في عصر أبي بكر وعمر رجلا، وهو من قريش، فهو على شرط الصحبة، لأنه لم يبق بعد حجة الوداع منهم أحد على الشرك، وشهدوا حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم جميعا، وذكرنا أيضا أنهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة.

٢٨٢٣- زمل بن عمرو بن عنز «١»

: بن خشاف بن خديج بن واثلة بن حارثة بن هند بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة العذري.

ويقال زمل بن ربيعة، ويقال له زميل- مصغر.

له وفادة.

ذكره هشام بن الكلبي فقال: رواه ابن سعد في الطبقات عنه عن الشرقي بن القطامي، عن مدلج بن المقداد

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٩/92.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ابن قاضي شهبة ١٣٠/٣

العذري، عن عمه عمارة بن جزي، قال: وقال زمل:

سمعت صوتا من صنم. فجئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ذاك من مؤمني الجن» . قال: «فأسلم» ، وأنشأ يقول:

إليك رسول الله أعملت نصها ... أكلفها حزنا وقورا من الرمل

[الطويل] الأبيات:

وذكر الحديث في قصة إسلامه ووفادته، وعقد له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لواء على قومه، وكتب له كتابا، وشهد بلوائه المذكورة صفين مع معاوية، وقتل يوم مرج راهط مع مروان سنة أربع وستين.

وأخرجه أبو سعد النيسابوري في «شرف المصطفى» من طريق أبي حاتم السجستاني، عن أبي عبيدة، عن الشرقي، لكن قال: عن مدلج العذري، عن أبيه، عن زميل بن ربيعة به.

وروى حديثه تمام في فوائده، عن أبي الحارث محمد بن الحارث بن هانئ، عن مدلج بن المقدام بن زمل بن عمرو العذري عن آبائه، وذكر أن اسم الصنم خمام- بالخاء المعجمة.

وقال أبو عبيدة: استعمله معاوية على شرطته [وكان أحد شهود التحكيم بصفين، وأقطعه معاوية عند باب توما، واستعمله يزيد بن معاوية على خاتمه، وشهد بيعة مروان بالجابية.

---

(١) أسد الغابة ت [١٧٥٨] ، تبصير المنتبه ٣/ ٩٩، الاستيعاب ت (٨٧٥) .." (١)

"متى ألق زنباع بن روح ببلدة ... لي النصف منه يقرع السن من ندم

ويعلم أن الحي حي ابن غالب ... مطاعين في الهيجا مضاريب في التهم

[الطويل] [وذكر ابن الكلبي في نسب بلي أنه وقع بين حمزة بن الصليل البلوي وبين زنباع بن روح هذا في الجاهلية مخايلة، فجاء زنباع بالطعام، وجاء حمزة بالدراهم، فنثرها، فمال الناس إلى الدراهم وتركوا الطعام، فلما رأى ذلك زنباع أفحم فقيل فيه:

لقد أفحمت حتى لست تدري ... أسعد الله أكبر أم جذام

فما فضلي عليك ونحن قوم ... لنا الرأس المقدم والسنام]

«١» [الوافر]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤٦٩/٢

٢٨٢٥- زنكل:

غير منسوب.

ذكره أبو محمد بن حزم في «الوحدان» من «مسند بقي بن مخلد» ، واستدركه الذهبي في التجريد. وأنا أخشى أن يكون تصحيفا من رجل، فيكون مبهما.

٢٨٢٦ ز- زنيم:

غير منسوب.

قال الطبري: له صحبة [واستعمله معاوية على شرطته، وكان أحد شهود التحكيم بصفين، وأقطعه معاوية عند باب توما، واستعمله يزيد بن معاوية على خاتمه، وشهد بيعة مروان بالجابية قال ابن سعد: وكان ابنه مدلج شريفا وتزوج أمينة بنت عبد الله القسري أخت خالد] «٢» قال عبد بن حميد في تفسيره: حدثنا يونس، عن شيبان، عن قتادة في قوله:

وهو الذي كف أيديهم عنكم [الفتح ٢٤] ، قال: طلع رجل من الصحابة الثنية يقال له زنيم فقتله المشركون- يعني يوم الحديبية، فنزلت.

وأخرجه الطبري من طريق قتادة. انتهى لكن في مسلم من حديث سلمة بن الأكوع أن المقتول ابن زنيم.

[٢٨٢٧- زنيم آخر، أو هو الذي قبله] «٣»

: روى ابن أبي شيبة من طريق أبي جعفر الباقر مرسلا، قال: مر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل قصير- قال: فسجد سجدة الشكر وقال: «الحمد لله الذي لم يجعلني مثل زنيم» .

---

(١) سقط في أ، ت.

(٢) سقط في ط.

(٣) سقط في أ.." (١)

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٤٧١/٢

"التصانيف وذيل على العبر وخرج لنفسه معجما قال الذهبي في المعجم المختص العالم الفقيه المحدث طلب وكتب وهو في زيادة من التحصيل والتخريج والإفادة وقال ابن كثير جمع رجال المسند وجمع كتابا سماه التذكرة في رجال العشرة اختصر التهذيب وحذف منه من ليس في الستة وأضاف إليهم من في المسند والموطأ ومسند الشافعي ومسند أبي حنيفة للحارثي وولي مشيخة دار الحديث البهائية **داخل باب توما وكان** يشهد بالمواريث واختصر الأطراف ورتبه على الألفاظ وله مجيليد لطيف في آداب الحمام وله العرف الذكي في النسب الزكى وله ذيل على العبر للذهبي ومات كهلا في آخر شعبان سنة ٧٦٥ وله خمسون سنة رحمه الله تعالى قلت والنسب الذي ذكرته ساقه الذهبي في المعجم المختص ولكن سقط منه بين على وحمزة الحسن وكذا يوجد بخط الحسيني نفسه ولا أشك أنه سقط من نسبه عدة آباء من أثنائه فالله أعلم وله تعليق على الميزان بين فيه كثيرا من الأوهام واستدرك عليه عدة أسماء وقفت على قدر يسير منه قد احترقت أطرافه لما دخلت دمشق سنة ست وثلاثين وقرأت بخط شيخنا العراقي أنه شرع في شرح سنن النسائي وقرأت بخطه ذيلا على طبقات الحفاظ للذهبي وخطه معروف حلو وكان سريع الكتابة قرأت بخطه في آخر العبر أنه نسخه خمسة

١٥١٩ - محمد بن علي بن الحسن بن راجح الحسيني التونسي أبو عبد الله ذكر أنه أخذ عن ناصر الدين المشدالي الفقيه وعن أبي إسحاق بن عبد الرفيع." (١)

"ثم خطب بدمشق للملك الظاهر بيبرس، وبعد للملك المجاهد سنجر هذا، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وستمائة. ثم كاتب سنجر صاحب حماة ليحلف له، فامتنع، وقال أنا مع صاحب مصر. ثم إن الملك الظاهر بيبرس كاتب أمراء دمشق يستميلهم إليه، ويأمرهم بالقبض على سنجر المذكور، فأجابوه، وخرجوا عن دمشق مناوئين لسنجر، وفيهم الأمير علاء الدين البندقداري أستاذ الملك الظاهر بيبرس أولا، وغيره من الأمراء والجند. فخرج إليهم الأمير سنجر فحاربوه وهزموه، وألجأوه إلى قلعة دمشق، فأغلقها دونهم، وذلك في يوم السبت حادي عشر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة، ثم خرج من القلعة في الليلة المذكورة من باب سر قريب من باب توما، وقصد بعلبك، فدخلها ومعه نحو عشرين نفرا من مماليكه، ودخل علاء الدين البندقداري دمشق واستولى عليها، وحكم فيها نيابة عن مملوكه الملك الظاهر بيبرس.

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٣١٤/٥

واستمر سنجر المذكور بقلعة بعلبك، إلى أن جاءه الأمير طيبرس الوزيري، فأمسكه وقيده أرسله إلى الملك الظاهر بيبرس.. فلما وصل إلى القاهرة، وأدخل إلى الملك الظاهر بيبرس ليلا، قام إليه واعتنقه عتابا هينا وأمر له بخيل وقماش، وغير ذلك، وخلع عليه وأمره بالقاهرة.." (١)

"سمع الكثير من خطيب مردا وابن عبد الدائم وغيرهما وتفقه وبرع وأفتى وناظر وحفظ عدة كتب ودرس بالمسمارية وحلقة الجامع وكان موصوفا بالذكاء المفرط والتقدم في الفقه وأصوله والعربية والحديث قال الذهبي لم يتفرغ للحديث لأنه كان مشغولا بأصول المذهب وفروعه حضرت دروسه مع شيخنا ابن تيمية ولى منه إجازة

قال الشيخ زين الدين ابن رجب وبلغني أنه كان يحفظ الكافي في الفقه وأثنى عليه البرزالي توفي ليلة الأحد تاسع رمضان سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق وصلى عليه بالجامع الأموي ودفن **بمقابر باب توما قبلي** مقبرة الشيخ رسلان وحضر جنازته جمع كثير

١٠٠٣ – محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر الشيخ." (٢)

"ولما افتتحت (١) مصر أمر عمر رضي الله عنه أن تغزى النوبة فوجدهم المسلمون يرمون الحدق فذهبوا إلى المصالحة فأبى عمرو بن العاصي رضي الله عنه من مصالحتهم حتى صرف عن مصر ووليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة إحدى وثلاثين فقاتلوه قتالا شديدا فأصيبت عين معاوية بن حديج رضي الله عنه وعيون جماعته، فحينئذ سموا رماة الحدق. قال الشاعر:

لم تر عيني مثل يوم دمقله ... والخيل تعدو بالدروع مثقله ... ورميهم عن قسي غريبة، ولحومهم لحم (٢) الإبل طريا وملحا يطبخونه بالنار، والسمك عندهم كثير جدا، وفي بلادهم الزراريف والفيلة والغزلان.

دمهرة (٣) :

وهي جزيرة القمر من جزر الهند، وهذه الجزائر فيها رئيس يجمعهم ويذب عنهم ويهادن على قدر طاقته، وزوجته تحكم بين الناس وتكلمهم ولا تستتر عنهم ستره دائمة لا ينتقلون عنها، وهي تلبس حلة الذهب المنسوج وعلى رأسها تاج الذهب المكلل بأنواع اليواقيت والجوهر والأحجار النفيسة، وتجعل في رجلها نعل الذهب، وليس يمشي أحد في هذه الجزائر بنعل إلا الملكة وحدها، ومتى عثر على أحد أنه يلبس

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٧٧/٦

(٢) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٤٥٨/٢

النعل قطعت رجلاه. وتركب هذه الملكة في مدينتها وأعمالها ويركب خلفها جواريها بالزي الكامل من الفيلة والرايات والأبواق، والملك زوجها وجميع الوزراء يتبعونها على بعد منها، ولهذه الملكة أموال تجمعها من جبايات معلومة فتتصدق بهذه الأموال على فقراء أهل بلادها في ذلك اليوم ولا تتصدق بشيء إلا وهي واقفة تنظر، وأهل بلادها يعلقون على طرقها ومواضع سيرها أنواع ثياب الحرير، ولها زي حسن. ونساء هذه الجزيرة يمشين مكشوفات الرؤوس مضفورات الشعور، والمرأة الواحدة تمسك في رأسها عشرة أمشاط وأقل وأكثر، وهي حليهن.

دمنهور (٤) :

مدينة مسورة في بسيط من الأرض أفيح متصل من الإسكندرية إلى مصر والبسيط كله محترث، والقرى فيه يمينا وشمالا لا تحصى كثيرة.

دماميل (٥) :

مدينة بينها وبين قوص من أرض مصر سبعة أميال، وهي محدثة حسنة البناء طيبة الهواء كثيرة الزراعات ممكنة الحنطة وسائر الحبوب، وأهلها أخلاط والغالب عليهم أهل المغرب والغريب عندهم مكرم محفوظ مرعي الجانب، وفي أهلها مواساة بالجملة.

دمشق (٦) :

هي قاعدة الشام ودار ملك بني أمية، سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان، قال عياض: هي بكسر الدال وفتح الميم، ومنهم من يكسر الميم. وهي ذات العماد في قول عوف بن خالد وعكرمة وغيرهما، وقيل غير ذلك. قال مؤرخو أخبار العجم: في شهر أيار بنى دمشوش الملك مدينة جلق، وهي مدينة دمشق وحفر نهرها بردى ونقره في الجبل حتى جرى إلى المدينة.

وحكي أن دمشق كانت دار نوح، ومن جبل لبنان كان مبدأ السفينة، واستوت على الجودي قبل قردى ولما كثر ولده نزلوا بابل السواد في ملك نمرود بن كوش أول ملك كان في الأرض.

وسور دمشق تراب، ولها أربعة أبواب: الباب الغربي وهو باب الجابية، والباب الجنوبي (٧) **ويسمى باب توما ويقال** له اليوم باب المصادمة، والباب الشرقي وهو باب الغوطة، ومن الباب الشرقي دخل خالد بن الوليد ومنه فتح دمشق، والباب الشمالي

(١) قارن بفتوح مصر: ١٨٨، وياقوت: (دمقلة) .

(٢) ص ع: لحوم.

(٣) نزهة المشتاق: ٢٥، وعنده أن ((مهره)) اسم الملكة، وكلام الإدريسي يدور حول جزيرة ((أنبوبة)) إحدى جزائر الديبجات، وحول رئيس هذه الجزائر وملكتها؛ ويبدو أن المؤلف وقع في الوهم وأن ((الديبجات)) هي المادة التي يجب أن توضع في موضع ((دمهرة)) . وانظر الإدريسي (ق) : ٢ - ٤ OG: 69، وتحقيق ما للهند: ١٦٩ (Maladives) .

(٤) قارن بياقوت (دمنهور) ، وابن دقماق ٥: ١٠١، وقاموس رمزي ٢/ ٢: ٢٨٤.

(٥) قارن بياقوت (دمامين) ، وابن دقماق ٥: ٣١، والمؤلف ينقل عن الإدريسي (د) : ٤٩.

(٦) اعتمد المؤلف في أكثر هذه المادة على رحلة ابن جبير: ٢٦٠ - ٢٨٩، وقارن بياقوت (دمشق) ، والمجلدين الأولين من تاريخ ابن عساكر، والأعلاق الخطيرة (الجزء الخاص بدمشق) ، والقمدسي: ١٥٦، واليعقوبي: ٣٢٥، والكرخي: ٤٥، وابن حوقل: ١٦٠، وابن الفقيه: ١٠٤، وابن بطوطة: ٨٤، ومسالك الأبصار ١: ١٧٨، وصبح الأعشى ٤: ٩٦.

(٧) عند ابن عساكر وغيره **أن باب توما شمالي**.." [(١)]

"هو باب الفراديس وهو باب كيسان (١) ، ونهرها يحيط بمدينتها من كل ناحية حتى يلتقي من جهة الغوطة، **وفي باب توما أربعة** أنهار: نهر برزة ونهر ثورا (٢) ونهر يزيد ونهر القناة، وتسير في مدينة دمشق حتى تنتهي إلى باب الفراديس مقدار ميل إلى عين حران، وهي ثلاث ديارات، وقصر ابن طولون إلى جانبه، ومما يلي الباب الغربي وهو باب الجابية المصلى، وتسير من المدينة في بساتين إلى باب صغير وعليه خمس صوامع للرهبان. وفي سور دمشق فتح كالأبواب تدخل منها الأنهار إلى المدينة وهي تجري داخل المدينة وتخرق دورها وأسواقها، والأسواق كلها مسقفة على هيئة سقوف المسجد الجامع بها، وأرضها مفروشة.

ومسجد جامعها بناه الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين، وهو داخل المدينة وليس (٣) على وجه الأرض مثله بناء ولا أحسن صفة ولا أتقن إحكاما ولا أبدع منه تلميعا بأنواع الفصوص المذهبة والآجر

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٣٧

المحكوك والمرمر المصقول، فمن جاء من ناحية باب جيرون صعد إليه في درج رخام نحوا من ثلاثين درجة، ومن قصده من ناحية باب البريد والقبة الخضراء وباب الفراديس كان مدخله مع الأرض بغير درج. ومن عجيب شأنه أنه لا تنسج به العنكبوت ولا يدخله الطائر المعروف بالخطاف، وفيه آثار عجيبة منها الخزان (٤) ، والقبة التي فوق المحراب عند المقصورة يقال إنها من بناء الصابئة، وكان مصلاهم بها، ثم صار في أيدي اليونانيين فكانوا يعظمون فيه دينهم ثم صار بعدهم لعباد الأوثان، فكان موضعا لأصنامهم، ثم انتقل إلى اليهود فقتل في ذلك الزمان يحيى بن زكريا فنصب رأسه على باب المسجد المسمى بباب جيرون، ثم تغلب عليه النصارى فحولته بيعة يقيمون بها دينهم، ثم افتتحها المسلمون فاتخذوه جامعا، فلما كان في أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان جعل أرضه رخاما ومعاقد رؤوس أساطينه ذهبا ومحرابه مذهبا وسائر حيطانه مرصعة بأشباه الجوهر، والسقف كله مكتب بأحسن صنعة وأبدع تنميق، وأنفق في هذا المسجد خراج الشام كله سنتين.

وكان (٥) بعث إلى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره باشخاص اثني عشر ألف صانع من جميع بلاده، وتقدم إليه بالوعيد في ذلك إن توقف عنه، فامتثل أمره مذعنا بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك، فشرع في بنائه وبلغ الغاية في التأنق فيه، وأنزلت جدره كلها بفصوص الفسيفساء وخلطت بأنواع من الأصبغة الغريبة وقد مثلت أشجارا وفرعت أغصانا منظومة بالفصوص ببدائع من الأصبغة الغريبة، فجاء يعشي العيون وميضا، وكان مبلغ النفقة حسبما ذكره ابن المعلى الأسدي (٦) في بنيانه أربعمائة صندوق، في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار، فكان مبلغ الجميع أحد عشر ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار. والوليد هو الذي أخذ نصف الكنيسة الباقية منه في أيدي النصارى وأدخلها فيه لأنه كان قسمين: قسما للمسلمين وقسما للنصارى، وهو الغربي، لأن أبا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه دخل البلد من الجهة الغربية فانتهى إلى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى، ودخل خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة من الجهة الشرقية وانتهى إلى النصف الثاني وهو الشرقي، فاختاره المسلمون وصيروه مسجدا، وبقي النصف المصالح عليه وهو الغربي كنيسة بأيدي النصارى إلى أن عوضهم منه الوليد فأبوا ذلك فانتزعه من أيديهم قسرا وطلع لهده بنفسه، وكانوا يزعمون أن الذي يهدم كنيستهم يجن، فبادر الوليد وقال: أنا أول من يجن في الله تعالى، وبدأ بالهدم بيده فبادر المسلمون هدمه، واستعدوا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أيام خلافته وأخرجوا العهود التي بأيديهم من الصحابة رضي الله عنهم في إبقائه عليهم فهم بصرفه إليهم فأشفق المسلمون

من ذلك، ثم عوضهم من ذلك بمال عظيم أرضاهم به فقبلوه. ويقال إن أول من وضع جداره القبلي هود عليه السلام، وفي أثر أنه يعبد الله تعالى فيه بعد خراب الدنيا أربعين سنة، وذرعه في الطول من المشرق إلى المغرب مائتا خطوة وهما ثلثمائة ذراع، وعرضه من القبلة إلى الشمال مائة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مائتا ذراع، فيكون تكسيره من المراجع أربعة وعشرين مرجعا، وهو تكسير مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أن الطول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبلة إلى الشمال، وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق إلى المغرب، سعة كل بلاطة ثمان عشرة خطوة، والخطوة ذراع ونصف، وقد قامت على ثمانية وستين عمودا، منها أربع وخمسون

---

(١) صحيح أن باب الفراديس شمالي، ولكن باب كيسان غير باب الفراديس وهو أي باب كيسان قبلي شرقي، وكيسان المنسوب إليه هو مولى بشر بن عبادة اللبي، ويقول ابن عساكر: ((وهو الآن مسدود)) (٢: ١٨٥) .

(٢) ص ع: بوران.

(٣) عن نزهة المشتاق: ١١٦.

(٤) نزهة المشتاق: الحجران.

(٥) عن ابن جبير: ٢٦١.

(٦) ص ع: الآمدي.." (١)

"وزوجته أم الدرداء رضي الله عنهما، وفضالة بن عبيد، وسهل بن الحنظلية، ومعاوية بن أبي سفيان وأخته أم المؤمنين أم حبيبة، وواثلة بن الأسقع، وبلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأويس القرني، وخلفاء بني أمية رضي الله عنهم.

ولدمشق ثمانية أبواب: باب شرقي، وهو شرقي المدينة، وفيه منارة بيضاء يقال إن عيسى عليه السلام ينزل فيها كما جاء في الأثر أنه ينزل في المنارة البيضاء شرقي دمشق، ويلي هذا الباب باب توما، ثم باب السلامة، ثم باب الفراديس، ثم باب الفرج، ثم باب النصر، ثم باب الجابية، ثم باب الصغير. والأرباض تطيف بالبلد كله إلا من جهة الشرق مع ما يتصل بالقبلة يسيرا وله أرباض كثيرة، والبلد ليس بمفرط الكبر

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٣٨

وهو مائل للطول، وفي داخل البلد كنيسة لها عند الروم شأن كبير تعرف بكنيسة مريم، ليس بعد بيت المقدس عندهم أفضل منها، وهي بأيدي الروم لا اعتراض عليهم فيها.

وبالبلد نحو عشرين مدرسة ومارستانان، أحدهما جاريه في اليوم نحو الخمسة عشر دينارا وله قومة برسم المرضى والنفقة التي يحتاجون إليها في الأدوية والأغذية، والأطباء يبكرون إليه كل يوم ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية، وفيه مجانين معتقلون لهم ما يخصهم من العلاج، وهم في سلاسل موثقون، نعوذ بالله من البلاء. ومن أغرب أحاديثهم أن رجلا كان يعلم القرآن، وكان يقرأ عليه صبي من أهل البلد اسمه نصر الله هام به المعلم وزاد كلفه به حتى اختل عقله وأوى إلى المارستان، واشتهرت علته وفضيحته بالصبي، فقيل له: اخرج وعد إلى ما كنت عليه من القرآن، فقال متماجنا: وأي قراءة بقيت لي؟ ما بقي في حفظي من القرآن شيء سوى: " إذا جاء نصر الله والفتح " فضحك منه، نسأل الله العافية، وما زال هناك حتى مات، لطف الله به.

وأما رباطات الصوفية التي يسمونها الخوانق فكثيرة، وهي قصور مزخرفة، في جميعها الماء يطرد. وهناك ديار موقوفة لقراءة كتاب الله تعالى يسكنونها، ومرافق الغرباء أكثر في البلد من أن تحصى لا سيما لحفاظ كتاب الله تعالى والمنتمين للطلب. وبهذه البلدة قلعة يسكنها السلطان منحازة في الجهة الغربية وهي بازاء باب الفرج، وبها جامع السلطان. وبهذه البلدة قرب مائة حمام، وفي أرباضها نحو أربعين دارا للوضوء يجري الماء فيها كلها، وهي أحسن البلاد للغريب لكثرة المرافق، وأسواقها من أحفل أسواق البلاد وأحسنها انتظاما ولا سيما قيساريتها.

وأهل دمشق يمشون أمام الجنازة بقراء يقرأون القرآن بأصوات شجية وتلاحين مبكية برفيع أصواتهم، وكلهم يمشون وأيديهم إلى خلف، قابضين بالواحدة على الأخرى، ويركعون للسلام على تلك الحالة، والمحتشم منهم من يسحب أذياله على الأرض شبرا ويضع خلفه اليد الواحدة على الأخرى، ويستعملون المصافحة إثر الصلوات لا سيما إثر صلاة الصبح وصلاة العصر.

ودمشق (١) جامعة لصنوف المحاسن وضروب الصناعات وأنواع الثياب الحرير كالخز والديباج النفيس ويتجهز به إلى جملة الآفاق، وفي داخل دمشق على أوديتها أرحاء كثيرة جدا، وبها من الحلاوات ما لا يوجد بغيرها، وأهلها في خصب أبدا، وهي أعز البلاد الشامية وأكملها حسنا.

وكان الوليد فرش داخل المدينة بالرخام الأبيض المختم باللازورد تختيما متداخلا من أصل الحلقة، وحيطان

المسجد بالفسيفساء وسقفه لا خشب فيه وهو مذهب كله، وله ثلاث منارات: المنارة الواحدة التي في مؤخر المسجد واثنتان في غربه وشماله والمسجد مذهب كله من أعلاه إلى أسفله ذهبا وفسيفساء، وفي صحن المسجد قبة قد أحكمت صنعتها وأتقنت أشد الإتقان، فيها فوارة من نحاس محكمة العمل يفور منها الماء ويرتفع نحو القامة ثم ينزل في حوض رخام بديع ويستدير بهذه القبة شباك من حديد، وسطح الفوارة فسيفساء فيه صور غزلان وغيرها من الحيوان، فإذا أشرفت على الفوارة وهي مملوءة ماء رأيت منظرا أنيقا. وعند الباب الشرقي من المسجد قبة في أعلاها قناة رصاص ولها أنابيب من نحاس قد أخرجت من حدود القبة توقد فيها السرج، وفي حيطان المسجد قناة للماء بأقفال ينزل ماؤها في حياض رخام في وسط كل حوض عمود من نحاس يندفع منه الماء مرتفعا علوا، وفي أعلى مسجد دمشق قبة خضراء مشرفة جدا. وجبانة دمشق في الجنوب منها، يكون طولها ميلا في مثله.

قالوا (٢) : ومر الوليد بن عبد الملك حين بنى مسجد دمشق برجل ممن يعمل في المسجد وهو يبكي، فقال: ما قصتك قال:

(١) عاد للنقل عن نزهة المشتاق: ١١٦.

(٢) المسالك ١: ١٨٧.." (١)

"يا أمير المؤمنين كنت رجلا جمالا فلقيني رجل فقال: أتحملني إلى مكان كذا وكذا، موضعا في البرية، قلت: نعم، فلما حملته وسرنا بعض الطريق التفت إلي فقال لي: إن بلغنا الموضع الذي ذكرته لك وأنا حي أغنيك، وإن مت قبل بلوغي إليه فاحملني إلى الموضع الذي أصف لك، فإن ثم قصرا خرابا فإذا بلغته فامكث إلى ضحوة النهار ثم عد سبع شرافات من القصر واحفر تحت السابعة على قدر قامة فإنك ستظهر لك بلاطة فاقلعها، فإنك سترى تحتها مغارة فادخلها، فإنك ترى في المغارة سريرين على أحدهما رجل ميت، فاجعلني على أحد السريرين ومدني عليه وحمل جمالك هذه وحمارتك مالا من المغارة وارجع إلى بلدتك. قال: فمات في الطريق، ففعلت ما أمرني به، وكان معي أربعة جمال وحمارة فأوسقتها كلها مالا من المغارة وسرت بعض الطريق وكانت معي مخلاة فنسيت أن أملأها من ذلك المال وداخلني الشره، فقلت: لو رجعت فملأت هذه المخلاة، فرجعت وتركت الجمال والحمارة في الطريق فلم أجد المكان الذي

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٤٠

أخذت منه المال، فدرت فلم أعرف، فلما يئست رجعت إلى الجمال والحمارة فلم أجدها، فجعلت أدور في البرية أياما فلم أجد لها أثرا، فلما يئست رجعت إلى دمشق وقد ذهبت الجمال والحمارة فلم أحصل على شيء، وألجأني الأمر إلى ما ترى يا أمير المؤمنين، فها أنا أعمل كل يوم في التراب بدرهم فكلما تذكرت بكيت، فقال له الوليد: لم يقسم الله لك في تلك الأموال شيئا وإلي صارت فبنيت بها هذا المسجد.

وفي غربي دمشق لأقل من ميل منها قصر الإمارة، وهي مدينة مسورة، ولها بابان كبيران يسمى أحدهما باب الربوة والثاني باب حوران، وبينهما أبواب كثيرة تسمى الخوخات، وفيها مسجد جامع متقن إلا أنه لا يبلغ إتقان مسجد المدينة الكبرى، وفيها أسواق كثيرة، وبين قصر الإمارة والمدينة بساتين وأنهار جارية، وعلى قصر الإمارة قبة حمراء مشرفة، ويحيط بقصر الإمارة نهر من جميع جوانبه، وجبل اللكام جبل شاهق لاصق بمدينة دمشق، وبينهما نهر عليه قنطرة لطيفة، وهي تسقي بساتين الغوطة، وثنية العقاب على مقربة من مدينة دمشق تسير من الثنية في قرى النصارى حتى تفضي إلى باب توما.

والخضراء من دمشق كان ينزلها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. ومرابط أهل دمشق بيروت، وهي مدينة على شاطئ البحر وفيها كان أبو الدرداء رضي الله عنه. وفتحت دمشق في زمان عمر رضي الله عنه سنة أربع عشرة بعد أن لقيتهم جموع الروم بمرج الصفر عند طاحونة المرج فهزمت الروم، ويقال إن الطاحونة طحنت في ذلك اليوم من دمائهم وهرب هرقل إلى أنطاكية ثم إلى القسطنطينية.

ولعبد الله بن أحمد الكاتب المعدل في ذكر دمشق، أنشده ابن عساكر في كتابه (١) :

سقى الله ما تحوي دمشق وحياها ... فما أطيب اللذات فيها وأهناها

نزلنا بها فاستوقفتنا محاسن ... يحن إليها كل قلب ويهواها

لبسنا بها عيشا رقيقا رداؤه ... ونلنا بها من صفوة العيش أعلاها

ولم يبق فيها للمسرة بقعة ... يفرح فيها القلب إلا نزلناها

وكم ليلة نادمت بدر تمامها ... تقضت وما أبقت لنا غير ذكراها

فآها على ذاك الزمان وطيبه ... وقل له من بعده قولتي آها

فيا صاحبي إما حملت تحيتي ... إلى دار أحباب لنا طاب مغناها

فقل ذلك الوجد المبرح ثابت ... وحرمة أيام الهوى ما أضعناها

فإن كانت الأيام أنست عهودنا ... فلسنا على طول المدى نتناساها

سلام على تلك المحاسن إنها ... محط (٢) صبابات النفوس ومثواها
رعى الله أياما تقضت بقربها ... فما كان أهناها لدينا وأمراها

---

(١) تاريخ ابن عساكر، المجلدة الثانية: ١٧٧، وانظر ياقوت والأعلاق الخطيرة: ٣٣٩.
(٢) ص ع: محيا.." (١)

"في بعض السنين فجاء نحو ثلاثين ألف دينار وذلك شيء غريب واتصل في رياسته بالتزوج بأم الزيني بن مزهر في صغره وكان كريما بل مسرفا محبا في الفخر مذكورا ببر وخير في الجملة بحيث أنه جدد جامع جدة بل وجعل على جل المراكب شيئا يؤخذ منهم في كل سنة لمصالحه وكان هذا من حسناته. وأورد له شيخنا في أنبائه أنه صالح العرب في قضية اتفقت له في طريق الحجاز بمائة دينار أو أكثر وآل أمره إلى أن تعطل وخمل وافتقر بحيث احتاج إلى سؤال الناس حتى مات وقد قارب السبعين بالقاهرة في يوم الخميس عاشر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وتصدق عليه بالكفن وذكره المقريزي باختصار جدا.
إبراهيم بن برهان الدين الدمشقي الشافعي ويعرف بابن الملاح. في ابن علي.
إبراهيم بن المهندس التاجر في سوق أمير الجيوش. مات بمكة في يوم الأربعاء ثاني عشري شوال سنة إحدى وسبعين.
إبراهيم برهان الدين الحلبي ثم القاهري الشافعي النحوي أظنه ابن حسين بن يوسف بن هبة الله كان يحكي أنه كان في أول أمره حدادا وأن أصبعه أصيب فيها وأنه كان يحسن التجارة ونحوها ثم أقبل على الاشتغال بالعلم وتميز في العربية والفرائض والحساب تميزا نسبيا وسمع على البرهان الحلبي ثم قدم القاهرة وأخذ فيها عن التقي الشمني وغيره ودرب ولدا له في الإعراب وكان يستصحبه معه للأكابر فيعرب بحضرتهم ما يقترح عليه فذكر بينهم لذلك وصار يتردد للزيني بن مزهر وغيره من الرؤساء وأبنائهم كابن حجي وابن العلم البلقيني وابن الأشقر وابن الشحنة وابن ناظر الخاص فيتدربون به وله جامكية عند كل منهم وربما تقرر في بعض الجهات كالبيبرسية والجمالية بعنايتهم بحيث تمول من ذلك وغيره لقلة مصروفه ووجد له فيما بلغني نحو ألف دينار مما لم يكن يظن بعضه. مات فجأة في يوم الأربعاء ثاني)
عشر المحرم سنة خمس وسبعين وتكلم بعد موته في عقيدته ولم يكن بالنير لكنه كان لين الجانب مع

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٤١

جمود ونقص فهم والله أعلم بحقيقة أمره.

إبراهيم برهان الدين الدمشقي المالكي باني الحمام شرقي مسجد القصب من دمشق. مات في سابع ربيع الآخر سنة سبع وخمسين ودفن **بمقبرة باب توما رحمه** الله وإيانا.

إبراهيم برهان الدين الدمياطي ناظر المواريث. مات في جمادى الأولى سنة ثمان. أرخه العيني.

إبراهيم برهان الدين الزرعي الدمشقي الشافعي والد أحمد الآتي. مات." (١)

"رأيت مثله وما زلت متعجبا إلى أن جلا عني ذلك شخص فقال أنا أظن أنهم عوقبوا لأن الشيخ كان حسن الآداب فكانوا يسيؤون أدبهم معه تصديقا للمثل إذا حسن أدب الرجل ساء أدب غلمانه قال فذكرت ذلك للقاياتي فقال صدق هذا القائل وأنا شاهدت مثل ذلك وهو أن الصدر بن العجمي كان مع توقد ذهنه وحسن تصوره وطلاقة لسانه لا يقدر يحكي عن الشمس الأسيوطي مسألة وذلك أنه كان هو ونور الدين العبسي بالموحدة يتحاكيان ويتغامزان عليه انتهى. وتضمن ذلك إساءته على خلق من الخيار منهم ابن أبي شريف والله المستعان.

أحمد بن حسين بن خلد بن حسين شهاب الدين الهيتمي / سمع الجمال بن السابق بقراءته على الزين الزركشي معظم صحيح مسلم وقال لي أنه توفي سنة خمسين فتنظر ترجمته.

أحمد بن حسين بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الشهاب بن البدر الأذرعي ثم الدمشقي الشافعي / الآتي أبوه من معجم شيخنا وغيره ويعرف كأبيه بابن قاضي اذرعات نائب الحكم بدمشق. مات بها في ليلة الأحد عشري صفر سنة أربع وستين ودفن من الغد بمقابر باب توما. أرخه ابن اللبودي.

أحمد بن حسين بن علي الشهاب الحسني الأرميوني ثم القاهري الأزهري المالكي / قدم القاهرة بعد أن بلغ فنزل الجامع الأزهر وحفظ القرآن وكتبا واشتغل في الفقه وغيره ولازم الزين طاهرا وأبا القاسم النويري ملازمة تامة بحيث مر على ابن الحاجب وغيره من كتب المذهب عندهما غير مرة وكان ثانيهما يقول هو من أهل العلم، وكذا أخذ عن الزين عبادة وغيره وأكثر من التردد للمناوي في شرح ألفية العراقي وغيره وللأمين الأقصرائي وفضل وسمع على جماعة ومن ذلك ختم البخاري على أم سيف الدين ومن شركها وأسمعه معه أحمد ومحمد وفاطمة وهي في الرابعة من أولاده وانتمى لقراجا الظاهري وتزايد إحسانه إليه فلما اخرج عن الديار المصرية احتاج إلى التكسب بالشهادة وجلس بحانوت بالقرب من الجملون وكذا بجامع الصالح ثم

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١/١٨٥

ناب في القضاء عن الحسام بن حريز فمن بعده وجلس بالشوائين دهرا ثم قبيل موته بجامع الفكاهين قليلا وقام بردع كثير من المتمردين عملا بناموس الشرع فمنعه السلطان في بعض الأوقات إلى أن أعيد بسفارة الأمين الأقصرائي وسكن أمره من حينئذ)

وقصد بالفتاوى وكان مسددا في كتابته عليه المدار فيها مع جمود حركته وتواضعه." (١)

"والشام وحلب وحماة على خلق منهم أبو الفتح المراغي والمحب المطري وشيخنا والمقريزي والبرهان الباعوني والصدر بن هبة الله بن البارزي، وسمع بالقاهرة على الزين الزركشي وبالمدينة على جده وأخذ المنهاج الأصلي بحثا عن أبي السعادات بن ظهيرة حين كان بالمدينة، وكان أصيلا. مات فيها شهيدا نفخ عليه ثعبان في رجله وهو بالفقير حديقة من العوالي فحمل إلى بيته فأقام أكثر من شهر وقضى. وذلك سنة ثلاث وستين رحمه الله.

٤٨٦ – أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان الشهاب بن البدر الأنصاري الدمشقي الأصل القاهري المولد والدار الشافعي أخو الزين أبي بكر الآتي وأبوهما ويعرف سكلفه بابن مزهر. / ولد في سنة عشرين وثمانمائة أو التي قبلها ونشأ في رياسة أبيه فحفظ القرآن والتنبيه واشتغل يسيرا وحج وجاور وسمع هناك أشياء على الشرف أبي الفتح

المراغي وكذا زار بيت المقدس ولم يوافق عدى الدخول فيما عرض عليه من الوظائف اللائقة به، وعاش بعد والده مدة حتى مات في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين بالطاعون ودفن من الغد بتربة والده بالصحراء وكان له مشهد حافل رحمه الله.

٤٨٧ – أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الشهاب الحمصي. / ولد في ثالث جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة كما كتبه بخطه وكتب على استدعاء وأثبته البقاعي في شيوخه.

مات في أواخر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ودفن **بمقبرة باب توما وكانت** جنازته حافلة.

قاله ابن اللبودي قال وما وقفت له على شيء.

٤٨٨ – أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين الشهاب بن المحب بن الأوجاقي أخو الرضى محمد وعبد الرحيم الآتيين. / ولد في سنة إحدى وثمانمائة وقرأ القرآن وغيره وشارك أخاه في السماع على الشرف بن الكويك والجمال بن الحنبيل ومات في إحدى الجمادين سنة ستين في حياة أمه ودفن بالقرب

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١/٢٨٨

من مقام الشافعي رحمه الله.

٤٨٩ – أحمد بن محمد بن أحمد الشهاب أبو العباس بن الشرف الششتري المدني الشافعي سبط ناصر الدين بن صالح القاضي وأخو الشمس محمد المقرئ ووالد محمد الآتي كل منهم. / حفظ المنهاج والشاطبية والطيبة وقرأ القراءات على الشمس الكيلاني والسيد إبراهيم الطاطبي بل قرأ على الجمال الكازروني في الصحيح وأقام بمكة زيادة على عشرين سنة وأخذ بها عن حفيد اليافعي والشمس الزعيفريني وناب في خطابة بلده وإمامتها عن خاله فتح الدين بن صالح فمن بعده وكان خيرا رضيا مشاركا في الفقه والعربية أقرأ الطلبة ومات في المحرم سنة سبع وسبعين وقد زاد على الستين.." (١)

"صفر سنة ثمان وستين وسبعمائة وسمع على الصلاح بن أبي عمر مسند النساء من مسند أحمد وغالب مسند عائشة منه والفوت من أوله وعلى زينب ابنة قاسم ابن العجمي ما في مشيخة الفخر من جزء الأنصار وغير ذلك عليهما وعلى قريبيه المذكورين، وحدث سمع منه الفضلاء، وذكره شيخنا في معجمه فقال: أجاز لنا في سنة تسع وعشرين. قلت مات في سنة أربعين، ودفن **بمقبرة باب توما رحمه** الله وإيانا.

٤٤٣ – عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم ابن إبراهيم بن هبة الله الزين بن الشهاب بن ناصر الدين أبي عبد الله الأنصاري الحموي الأصل القاهري الشافعي الماضي / أبوه والآتي عمه الكمال محمد سبط ناصر الدين محمد بن العطار أمه سارة ويعرف كسلفه بابن البارزي. ولد في رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة بالقاهرة ومات أبوه وهو صغير فرباه جده ثم عمه سيما وقد تزوج بأمه فنشأ فحفظ القرآن والزبد للشرف البارزي والورقات لامام الحرمين والشذور لابن هشام وبعض الحاوي وعرض على بعض الشيوخ واشتغل يسيرا ولم يتميز ولا كاد وسمع في صحيح مسلم علي الزين الزركشي وكذا سمع على غيره وولي الشهادة بالكسوة وغير ذلك، وابتنى في بولاق قصرا هائلا لم يمتع به، وحج مرارا جاور في بعضها مع الرجبية وفي أواخر أمره سافر مع صهره الأتابك ازبك وتوجه معه إلى حلب ثم رجع إلى الشام وعاد إلى القاهرة وهو متوعك فأقام بها أياما ثم مات في يوم الاثنين تاسع ربيع الثاني سنة أربع وسبعين وصلى عليه بالازهر ودفن بحوشهم عند الشافعي رحمه الله، وترك عدة أولاد وكان مائقا أهوج لا يصلح لصالحة رحمه الله وعفا عنه

٤٤٤ –. عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن منصور زين الدين ومحب الدين الفوي الأصل القاهري

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٧١/٢

الحسيني سكنا ويعرف بابن بحيح بمهملتين تصغير بح وهو لقب لجده /. قرأ المنهاج وعرضه واشتغل على الحناوي والشريف النسابة والعز عبد السلام البغدادي وتكسب بالشهادة بل ناب في القضاء عن البدر أبي السعادات فمن بعده. مات في رمضان سنة تسع وسبعين، وهو والد زوج القاضي شمس الدين بن بيرم الحنبلي.

٤٤٥ – عبد الرحيم بن أحمد بن موسى بن إبراهيم زين العابدين أبو الفضل بن الشهاب أبي العباس الحلبي الأصل القاهري الحنفي الماضي أبوه ويعرف بالحلبي /. ولد تقريبا بعيد التسعين وسبعمائة واعتنى به أبوه فأسمه على ابن أبي المجد والتنوخي والعراقي." (١)

"ذي القعدة سنة ست وثلاثين ودفن بمقبرة باب توما. أرخه ابن اللبودي.

عبد الوهاب بن أبي بكر بن أحمد بن محمد التاج الحسيني الصلتي ثم الدمشقي الشافعي ولد إبراهيم الماضي. ويعرف في بلده بابن الواعظ وهو أخو محمد بن حسين بن عمر بن أحمد)

الآتي لأمه بل يجتمعان في أحمد فهما ابنا عم. ولد تقريبا سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وقدم القاهرة فاختص بالبقاعي وحضر معه عند شيخنا والختم من البخاري بالظاهرية على نحو أربعين شيخا إلى غير ذلك وتخرج به في المخاصمات وولي قضاء الصلت ونحوها ثم تنافرا وتأكدت حين فر البقاعي لدمشق ونصحه هذا في أمور منها عدم معارضته للتقي بن قاضي عجلون بحيث رجع البقاعي سرا عما كان أوصى به لصاحب الترجمة ومع ذلك فقام بعد موته بخصوماته حتى أخذ نصف المبلغ من الوارث وكما تدين تدان. مات في سنة ثلاث وتسعين.

عبد الوهاب بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة ابن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر بن قدامة التاج أبو بكر بن العمادين الزين القرشي العمري المقدسي الصالحي الحنبلي أخو المحدث ناصر الدين محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن زريق. ولد في رابع رمضان سنة أربع وعشرين وثمانمائة بصالحية دمشق ونشأ بها فقرأ القرآن والخرقي وسمع كثيرا بدمشق وبعلبك وحلب والقاهرة ومن شيوخه ابن ناصر الدين وابن الطحان وابنة ابن الشرايحي وابن بردس والبرهان الحلبي وشيخنا وما أظنه حدث. مات في ربيع الأول سنة خمس وأربعين ودفن بتربة المعتمد بالصالحية.

عبد الوهاب بن أبي بكر بن عمر تاج الدين الطوي القاهري الحنفي ويعرف بالهمامي لملازمته خدمة

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٦٨/٤

الكمال بن الهمام والأخذ عنه بحيث شارك في الفقه وأصله والعربية وغيرها وأخذ أيضا عن غيره وأقرأ قليلا وحج وجاور في الحرمين، وكان خيرا متقللا قانعا متواضعا. مات بعد توعكه أياما في ذي القعدة سنة ست وثمانين وصلى عليه بجامع الأزهر في جمع حافل ودفن بالقرب من التاج بن عطاء الله من القرافة رحمه الله وإيانا.

عبد الوهاب بن أبي بكر التاج الدمشقي الحنفي بن الحمال بالحاء المهملة والتشديد أحد نواب الحكم بدمشق. مات بها في سلخ شوال سنة سبع وخمسين ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس رحمه الله.

عبد الوهاب بن حمزة بن عبد الغني بن يعقوب التاج بن الشرف بن." (١)

"علي بن يحيى الحسيني وابن صديق مسند الدارمي وعلى عبد الله بن خليل الحرستاني وأبي حفص عمر البالسي وحدث سمع منه الفضلاء. مات في يوم السبت ثاني عشر صفر سنة أربعين ودفن من يومه **بمقبرة باب توما رحمه** الله.

عمر بن محمد بن عمر البلخي الأصل المحلي المالكي الحداد الأديب. ولد تقريبا سنة ثلاثين وثمانمائة وحفظ بعض القرآن وجميع العمدة وعرض على شيخنا وغيره نبذة من المختصر)

للشيخ خليل وغيره ولكنه لم يشتغل بل هو عامي يتعاطى نظم الشعر كتبت عنه منه بالمحلة ما أودعته في المعجم وغيره.

عمر بن محمد بن عيسى اليافعي الخير قاضي عدن. مات سنة ثلاث وعشرين.

عمر بن أبي القسم محمد بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري المكي الآتي أبوه. أجاز له في سنة أربعين زينب ابنة اليافعي وغيرها. ومات في ربيع الآخر منها.

عمر بن محمد بن محمد بن سليمان بن أبي بكر الزين بن ناصر الدين البكري الدمشقي ابن عم العلاء علي بن أحمد بن محمد ويعرف كل منهما بابن الصابوني ممن استقر به الظاهر خشقدم في نظر قلعة دمشق والأسوار وغيرهما وناب عن ابن عمه العلاء في نظر الجيش، وكان تاجرا وهو والد الولد النجم محمد الذي عرض على محافيظه وقال لي أن أباه مات سنة أربع وثمانين وثمانمائة تقريبا بدمشق.

عمر بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مجد الدين العيني الحموي النجار المقرئ الشافعي نزيل مكة ويعرف فيها بالشيخ عمر النجار ويقال له زين الدين وسراج الدين أحد مشايخ الإقراء والقراءات. ولد بحماة

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٥/٩٩

ليلة نصف شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة ونشأ بها فحفظ القرآن والملحة والنبيه مختصر التنبيه والغاية المنسوبة للنووي، وعرض على الشمس الأشقر وحضر دروسه وتلا لأبي عمرو على الشيخ محمد الفرا، وحج في سنة ست وثلاثين، وسكن في كل من بيت المقدس والقاهرة ثلاث سنين ثم استوطن مكة من آخر سنة خمس وأربعين وحفظ بها الشاطبية وتلا للسبع إفرادا وجمعا على الشيخ محمد الكيلاني ولنافع أربع ختمات على الزين ابن عياش وكذا جمع للسبع ثم للعشر على العليين الديروطي وابن يفتح الله وللسبع فقط على محمد الزعفراني الشيرازي حين مجاورته بها وكذا على محمد النجار الدمشقي لكن لثلاثة أحزاب من أول البقرة فقط، وتكسب من النجارة بالنون ومن نقش القبور ونحوها وأقرأ الناس بالمسجد الحرام وببيته وربما أم بمقام الحنابلة نيابة وقد اجتمعت به بمكة ونعم الرجل كان مات بها في المحرم سنة ثلاث وسبعين ودفن بالمعلاة رحمه الله.." (١)

"في سنة أربع وثلاثين ولكن لم يلبث أن وقع بينه وبين نائبها تنافر فعزل نفسه في ذي الحجة من التي تليها وكذا ولاه شيخنا قضاء المحلة وحمدت سيرته في قضائه مع كراهة أهل دمياط فيه ليبسه وعدم سماحه ولم يتحاشى بعد انفصاله عنها عن النيابة عن بعض قضاتها واستمراره في الاقامة بها حتى مات في سنة ثمان وخمسين ودفن بالعمارة بالقرب من ضريح سيدى فتح وقد لقيته بها وبالقاهرة غير مرة فأجاز لي وقرأ عليه بعض الفضلاء من قبلي، وكان ساكنا بارعا في الفرائض ذاكرا للرسالة إلى آخر وقت رحمه الله.

محمد بن أحمد بن محمد المسند الشمس بن الشهاب الدمشقي القباقبي أبوه الحريري ويعرف بابن قماقم. ولد بدمشق وسمع بالقاهرة من الزين العراقي بعض أماليه وعلى مريم الأذرعية، وحدث سمع منه الطلبة، أجاز لي. ومات بدمشق في ذي القعدة سنة أربع وستين ودفن بمقبرة باب توما رحمه الله.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد المحب بن الشهاب القاهري الحنفي الماضي أبوه ويعرف بابن المسدى وبالمحب الإمام. ولد في سابع عشرى رمضان سنة أربعين وثمانمائة بالقاهرة وحفظ القرأن وتلا به بمكة للسبع علي علي الديروطي وعمر النجار وقرأ في الفقه على إمام الحنفية الشريف البخاري، وأقام بمكة أربع سنين وصار بعد أحد مؤزنيها ثم عاد إلى القاهرة وحضر دروس الأمين الأقصرائي وأخذ القراءات أيضا عن الشمس بن الحمصاني والتاج السكندري وخدم مؤذنا بل إماما للظاهر خشقدم قبل سلطنته مع إقراء مماليكه ونحوهم وعظم اختصاصه به وصلح حاله بعد تقلله فلما تملك صار أحد أئمته ثم أعطاه

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦/١٢٤

الأشرف قايتباي مشيخة تربة خشقدم بعد الشريف المغربي، وقدم على الجوجري، واستمر على) الإمامة، وقرأ في غضون ذلك في الفقه على البرهان الكركي وكذا ظنا على جاره في الروضة تغرى بردى، ويتأنق في الثياب والمركوب والخدم مع عقل وسكون وإقبال على شأنه. وصاهر الشمس بن السلطان المنزلي السكري على ابنته فلما كان أثناء شوال سنة خمس وتسعين طرده بن السلطان عن الإمامة بالسبب المشار إليه في الحوادث وبالغ في تمقته بالأعراض عن الاشتغال وإقباله على الصيد وراجعه فيه غير واحد فما أذعن نعم أنعم عليه بخمسمائة دينار لوفاء دينه. وعلى كل حال فنعم الرجل عقلا وأدبا جبره الله.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد أبو الطيب بن الشهاب القاهري الشافعي ويعرف بابن الزعيم. ممن سمع على التنوخي والفرسيسي وغيرهما وأجاز. مات في.." (١)

"عشر من شيوخها ثلاثين حديثا وحدثت بها وبرواية الآباء غير مرة لقيتها بدمشق فقرأت عليها بعضه، وكانت صالحة خيرة كاتبة انفردت بجماعة وماتت في صفر سنة سبع وستين بدمشق ودفنت **بمقبرة باب توما بالقرب** من تربة الشيخ رسلان رحمها الله

٣٣ – (أسماء) ابنة محمد بن اسمعيل بن على بن الحسن بن على بن اسمعيل بن على ابن صالح بن سعيد أم عبد الله ابنة الشمس القلقشندى المقدسى أخت التقى ابى بكر الماضى، ولدت في سلخ ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة وأسمعت على أبى الخير بن العلائى نسخة أبى مسهر وغيرها وأجاز لها الغياث العاقولى والصدر المناوى وآخرون وحدثت قرأت عليها حديثنا بصوت مرتفع جدا لثقل سماعها، وكانت خيرة أصيلة. ماتت فيما بين سنة خمس وسبع وستين رحمها الله وايانا

٣٤ – (أصيلة) المولدة أم عمر ابنة شيخة المغانى بمكة، ماتت بها في جمادى الثانية سنة اثنتين وتسعين

٣٥ – (أصيل) ابنة المجد سالم بن عبد الوهاب الأحمدية ابنة خليفة المقام وسبطة الخواجا ابن الزمن. ماتت بمكة في جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين

٣٦ – (أطلس) ابنة الخواجا نور الدين على بن البلبيسى سبطة النور الرشيدى تزوجها النور على بن الشمس محمد بن الضيا فأولدها الكمال محمدا وغيره ثم بعد موته اتصلت بالنور البوشى عالم الخانكاه واستولدها ابنة تزوجها بعد موته البقاعى وغيرها وبعد موت البوشى تزوجها القاضى شمس الدين الونائى واستولدها وماتت معه فجأة في المحرم سنة أربع وثمانين وكانت خيرة مذكورة بالجمال رحمها الله

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٩٥/٧

٣٧ – (إقليم شاه) ابنة القاضى بمصر والشام الشمس محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عيسى الاخنائى الدمشقى الشافعى المتوفى كما مضى في سنة ست عشرة، تزوجت بأمير المؤمنين المعتضد داود ومات عنها فتزوجها أخوه المستنجد يوسف وفارقها فتوجهت لدمشق. وماتت سنة بضع وستين

٣٨ –)إقليم) شيخة العوالم ماتت بمكة في شعبان سنة إحدى وستين أرخها ابن فهد وخلفها في حرفتها فاطمة ابنة أحمد السلاوية الآتية

٣٩ – (ألف) إبنة القاضى علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقينى شقيقة فتح الدين محمد وأخت الصلاح المكينى لأمه، تزوجها عبد القادر بن الأحمدى ثم عبد القادر بن الرسام الحموى واستولدها تقى الدين عبد الكافى ثم أمير المؤمنين المستنجد بالله يوسف واستولدها ابنة ثم فارقها واتصلت بابن عمها البدر أبى السعادات بعد." (١)

"٤٤ {عاض الكريم) الزنجية مستولدة التقي بن فهد وأم ابنته شعناء. ماتت بمكة في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين. أرخهما ابن فهد

٤٤٩ (عائشة) ابنة إبراهيم بن أبي بكر القضامي. تزوجها أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة فولدت له

٤٥٠ (عائشة) ابنة الصارم إبراهيم بن خليل بن عبد الله بن محمود بن يوسف ابن تمام أم عبد الله الزبيدية من بني السموءل السنجارية الأصل البعلية ثم الدمشقية أخت الجمال عبد الله الحافظ وأي ملك وتعرف كسلفها بابنة الشرائحي، ولدت في حدود سنة ستين وسبعمائة بدمشق وأسمعت الكثير من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم بدمشق والقاهرة وبعلبك كابن أميلة والصلاح بن أبي عمر ومحمود المنبجي وأحمد بن عبد الكريم البعلي وأبي المحاسن يوسف بن عبد الله الحبال وابن المحب ويوسف بن الصيرفي فمن ذلك في سنة تسع وستين على الأول أبو داود والترمذي ومشيخة الفخر وعلى الثالث الذرية الطاهرة للدولابي وعلى الرابع مشيخة شيخه الشرف علي بن محمد اليونيني تخريج ابن أبي الفتح وعلى الخامس جزء المناديلي وما بآخره وعلى الأخير المسلسل بالأولية أنا ابن المهتار أنا ابن الصلاح وأجاز لها الخلاطى وابن الجوخي ومحمد بن موسى بن السيرجي وابن السوقي وبان النجم وزغلش وبان الهبل وعمر بن إبراهيم

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٧/١٢

النقبي وزينب ابنة الدماميسي وابن نباتة وابن قواليح وآخرون، وحدثت بالكثير سمع منها الأئمة كشيخنا وذكرها في معجمه فقال ويقال لها أي ملك سمعت معنا على بعض مشايخنا وسمعنا منها مع أخيها بدمشق وآخر ما أجازت في استدعاء ابني محمد في سنة خمس وعشرين؛ ثم لقيتها بدمشق في سنة ست وثلاثين وسمعت منها منتقى الذهبي من مشيخة الفخر وكذا المسلسل بالأولية بشرطه انتهى وأى ملك أخت لها وكذا سمع منها ابن ناصر الدين وابن موسى والآبي وخلق من أصحابنا وغيرهم. وكانت صالحة فقيرة. وذكرها المقريزي في عقوده باختصار جدا. ماتت بالبيمارستان النوري في يوم الأربعاء سادس عشري صفر سنة اثنتين وأربعين ودفنت **بمقبرة باب توما رحمها** الله وإيانا

٤٥ – (عائشة) إبنة إبراهيم بن عبد الله أم عبد الله الحمامي الدمشقية الحلبية ثم البابية ابنة أخت البرهان الحلبي لأمه. ولدت قبل سنة سبعين وسبعمائة ظنا وأجاز لها في سنة ست وسبعين فما بعدها ابن أميلة والصلاح بن أبي عمر وابن الهبل والمحب الصامت وغيرهم، وكانت خيرة دينة محافظة على الصلوات في أوقاتها؛ أخذ عنها بعض أصحابنا. وماتت بعد سنة خمسين ظنا رحمها الله." (١)

"وعليه فقد حافظت دولة المماليك على الاتجاه السني بشكل عام ولم تسمح بظهور أي أثر شيعي في الفكر الإسلامي.

فالغالبية العظمى في بلاد الشام هم من أهل السنة والجماعة ومنهم الحكام العسكريون (المماليك) ورجال الدين، بالإضافة إلى من يسمون العامة.

وكانوا جميعا برغم الاختلافات العديدة بينهم وبرغم تضارب مصالحهم يشكلون مجتمعا إسلاميا واحدا، وبالرغم من أنهم لم يكونوا جميعا يطبقون تعاليم الإسلام بحذافيرها.

وكان هناك فئات قليلة لا أثر لها في المجتمع المملوكي إلا في الحالات النادرة، وهم:

أولا: الشيعة:

انتشر التشيع في بلاد الشام منذ أيام الدولة العبيدية بمصر والشام، ورغم محاربة المماليك لهذه الأفكار إلا أنه بقيت طائفة من الشيعة الإمامية – أو الاثني عشرية –، وكانوا يقيمون في دمشق غربي باب توما، وكان لهم مسجد على يمين الداخل من باب توما١، أظهروا فيه: (البدع) فاستاء الناس منهم، ورفعوا الأمر للسلطان في القاهرة وورد المرسوم في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وثمان مئة (٨٩٢هـ) بهدم المسجد٢.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٧٣/١٢

وكانوا يقيمون احتفال الأول من محرم والعاشر منه عند قبر (الست زينب) ، وهناك يختلط الرجال بالنساء وتكون المفاسد٣.

---

١ العلبي: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص: ٧٨.

٢ ابن طولون: مفاكهة الخلان ١/٨٢، ٨٣.

٣ العلبي: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص: ١٤١.." (١)

"خادمة، وإليه ساعية، من غير تجارة ولا سعي ولا تعرض لداعية. أخلاقه مرضية، وهمته علية، وعيشته هنية، مات ولم يقف على باب طالب لدين، ولا مطالب بعين، مع ما يسره الله تعالى من الرفاهية والنعمة، وهو مع ذلك مكب على العلم مشتغل بالعبادة صياما، وقياما، وذكرا، وتلاوة وكان مواظبا على الأوراد ملازما للطهارة، مختليا عن الناس، مقبلا على الله تعالى، وإذا بلغه منكر بعث إلى الحكام في إزالته، وأنكره بقدر طاقته، يصدع بالحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يحابي، ولا يداهن في فتاويه، ولا في غيرها، وبالجملة فكان عين ذلك الوقت وإنسان ذلك الزمان:

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

تمرض أياما، وكان ابتداء مرضه في ثاني شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة، واستمر مريضا إلى يوم الأربعاء سادس عشري شوال المذكور، فتوفي إلى رحمة الله تعالى عقب آذان العصر، وهو يسمع الآذان جالسا، وصلى عليه الجمع الغفير من الغد يوم الخميس بعد صلاة الظهر في الجامع الأموي، وتقدم للصلاة عليه شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين العيثاوي، مفتي السادة الشافعية، بدمشق فسح الله تعالى في مدته، ودفن بتربة الشيخ أرسلان خارج باب توما من أبواب دمشق، وكانت جنازته حافلة جدا بحيث اتفق الشيوخ الطاعنون في السن، وغيرهم أنهم لم يشهدوا بدمشق مثلها إلا جنازة الأخ الشيخ شهاب الدين، فإنها تقرب منها مع القطع بأن جنازة أبيه أعظم بحيث أن المقبرة امتلأت من الناس، والطريق من الجامع إليها مع طوله، والجنازة لم تخرج بعد من الجامع، وقد خيمت بالجنازة وأظلتها طائفة من الطير خضر كان الناس يقولون إنها الملائكة، ولما وصلت الجنازة على الرؤوس إلى المقبرة أظلتهم سحابة لطيفة، وأمطرتهم مطرا مباركا أرسله الله تعالى، وكان ذلك سببا لزيادة عويل الناس، وضجيجهم، وتزاحم الأكابر على حمل الجنازة، ورثاه

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد ١/٢٣

الشيخ العلامة شمس الدين الصالحي بقصيدة جليلة ذكرتها في الكتاب الذي أفردته لترجمته، وقال ماماي الشاعر مؤرخا لوفاته:

أبكى الجوامع والمساجد فقد من ... قد كان معارف التمكين

وكذا المدارس أظلمت لما أتى ... تاريخه بخفاء بدر الدين

محمد بن الحصكفي

محمد بن محمد بن محمد بن علي الشيخ الإمام." (١)

"وقرأت بخط العلامة الشيخ محمد بن داود المقدسي، الشافعي، قال أنشدني الشيخ عماد الدين من لفظه في مليح بملحه التعديل:

إياك والتعديل لا تمرر به ... وحذار من ظبي هناك كحيل

ما زال يجرح من رآه بطرفه ... فتوق شر الجرح والتعديل

وله:

وحق من بالجمال زينه ... وصانه عن شوائب الكدر

ما بيننا ريبة نشان بها ... وليس غير الحديث والنظر

وله في القهوة:

هذه القهوة الحلال أتتكم ... تتهادى والطيب يعبق منها

سودوها على الحرام بحل ... وأماطوا غوائل الغول عنها

وقال:

كن إلى الله راجعا عن قريب ... وأفعل الخير واخش يوما عسيرا

وإلى كم تعصى الإله وهذا ... زمن الشيب قد أتاك نذيرا

توفي ليلة الإثنين ثاني عشر شعبان سنة ست وثمانين وتسعمائة، وصلي عليه من الغد بجامع دمشق، ودفن في مقبرة باب توما جوار الشيخ أرسلان، وهو والد أخينا العلامة الفاضل البارع زين الدين عبد الرحمن الحنفي مدرس الشبلية الآن.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/٩

محمد بن محمد بن أبي الفضل القصير

محمد بن محمد بن أبي الفضل ابن الإمام القاضي، نجم الدين بن أبي الفضل الشافعي القصير أحد العدول بدمشق كان يتسبب بسوق الدهشة، ثم شهد بمحكمة الصالحية، وصار رئيسها، ثم بالمحكمة الكبرى وصار رئيسها أيضا، وناب في القضاء بالميدان، وبالكبرى، ثم ترك النيابة، وعاد إلى الشهادة، واستمر إلى أن ضعف بصره، ورق جسده، وضعف عن الحركة، وانقطع بمنزله نحو تسعة أشهر، ثم مات في سنة تسع وتسعين وتسعمائة بتقديم المثناة في الثلاثة ودفن بالصالحية، وكانت صبيحته في مسجد هشام رحمه الله تعالى.

محمد بن إبراهيم الشغري

محمد بن إبراهيم بن محمد الشيخ العالم شمس الدين الشغري ثم الرومي، ثم اللادقي، ثم الحلبي الشافعي الحلواني أشغله والده، وهو خطيب جامع الروضة من معاملة الشغر في طلب العلم، فقرأ النحو على الشيخ، إبراهيم." (١)

"من جاء بالنور في كتاب ... به لكل الفصاح أعجز

تراه في أبلغ المثاني ... حقا لكل العلوم أحرز

رقا به الله فوق سبع ... فجل مقداره وقد عز

ما شئت في مجده فعدد ... فمطنب المدح فيه موجز

وحاصل القول فيه قطب ... لسائر المكرمات مركز

عليه مني صلاة عبد ... قد فاق في حبه وبرز

ومن شعر الشيخ قطب الدين معمى في اسم زين:

وكوكب الصبح إذ تبدى ... بشرنا باللقا صباحا

طوبى لنا إننا ظفرنا ... بغاية العز حين لاحا

توفي الشيخ قطب الدين صاحب الترجمة رحمه الله تعالى بمكة المشرفة في سنة إحدى وتسعين بتقديم

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣٧/٣

التاء وتسعمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

محمد بن أحمد البصروي: محمد بن أحمد بن محمد، القاضي أمين الدين ابن القاضي شهاب الدين البصروي، الشافعي، أحد الشهود بالقسمة، وكاتب الحرمات، والأوقاف والمرستان كانت والدته الشيخة الفاضلة السيدة زينب بنت الشيخ رضي الدين الغزي الجد توفي يوم السبت يوم عيد الأضحى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد الحرستاني: محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحرستاني الدمشقي الكاتب. الشيخ الصالح الزاهد، القانع، بل العارف بالله تعالى مولده بحرستا سنة ثلاثين وتسعمائة تقريبا، وأخذ عن الشيخ منصور السقيفة سكن بحجرة بمدرسة القيمرية الجوانية، وكان يكتب المصاحف، وغيرها بها ويقتات من أجرة كتابته كتب نحو سبعين مصحفا، وكتب أشياء كثيرة من كتب الفقه والتصوف وكتب الفتوحات المكية وكان يحب العزلة، والانفراد عن الناس، وحاول قضاة القضاة أن يستكتبوه شيئا من كتب الفقه، وغيره فلم يفعل، وأعرض عن الكتابة لهم وترك القيمرية والسكنى بها لذلك، وجاور بجامع السقيفة خارج باب توما في حجرة هناك راكبة على نهر بردا، وحج في سنة إحدى وتسعين وتسعمائة وجاور بالمدينة، ومات بها بعد أن ظهرت له مكاشفات، واعتقده أهل المدينة سنة اثتين وتسعين بتقديم التاء وتسعمائة رحمه الله تعالى ودفن بالقرب من سيدي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.." (١)

"أنه قال: أربعة دراهم فسمع قوله، وصار يؤخذ منهم، فلما أخذ قطع عنه ما كان قد رتب له في بيت المال، واستمر الأمر على هذا الحال انتهى.

توفي في رمضان سنة خمس وسبعين وتسعمائة، ودفن بباب أدرنة وورد الخبر بموته إلى دمشق في أواخر ذي القعدة منها وصلي عليه غائبة رحمه الله تعالى.

محمد بن عبد الوهاب العاتكي الأبار

محمد بن عبد الوهاب الشيخ العالم الصالح، شمس الدين الأبار الدمشقي العاتكي، الشافعي خطيب التبريزية، لم يكن أبارا، ولا أبوه. وإنما كان خاله أبارا، وكان اسمه محمد، فرباه، فنسب إليه وتفقه بالشيخ جلال الدين البصروي خطيب جامع الأموي، ولحق بالتقوي ابن قاضي عجلون، وكان مؤذنا بالتبريزية، ثم

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٤٣/٣

صار خطيبا بها، وكان يقرأ البخاري في البيوت، وكان متقشفا يلبس الشبت من الصوف الأسود، وتحته جبة من القطن، وعلى رأسه المئزر، وكان قادريا أخذ الطريق عن الشيخ عبد الهادي الصفوري العاتكي، وكانت وفاته في سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيها وتسعمائة، وتولى الخطابة بعده ولده الشيخ تاج الدين، وعاش بعده عشرة أشهر، ثم ولي الخطابة بعده الشيخ شهاب الدين الطيبي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

محمد بن عبد الرحيم أبو خليل

محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن خليل، الشيخ الصالح الزاهد الحسيب النسيب السيد، الشريف، ولي الدين أبو خليل الدمشقي الشافعي منقطعا بمسجد شرقي في دمشق داخل باب توما، صحبة شيخ الإسلام الأخ شهاب الدين كثيرا، وكان يتردد إليه في المسجد المذكور أخبرني الشيخ عبد القادر بن سوار، أنه لما أراد عمل المحيا بالجامع الأموي قال: له السيد أبو خليل أنت مجنون تريد أن تتصدر بالجامع الأموي، والله تقتلك رجال الشام قال: فذكرت ذلك لشيخ الإسلام يعني الوالد فقال افعل ما عليك منه. قال: فلما كان أول ليلة عملنا فيها المحيا بالجامع قلت هاتوا لي السيد أبا خليل قال: فبعث إليه الشيخ شهاب الدين يعني أخي، فحضر تلك الليلة، وحصل له أنس، وكان ذلك ببركة شيخ الإسلام قال: وكان عندنا بمجلس المحيا ذات ليلة، وكنا نعمل المحيا تلك الليلة بالرواق. قال: فسمعنا وجبة في الصمن قال: فالتفت إلي أبو خليل وقال لي: ما بقيت أخاف عليك بعد هذه الليلة هذا رجل جاء يريدك، فدفعه الله تعالى عنك، فسقط. وحدثني الشيخ تاج الدين القرعوني عن الشيخ عبد القادر بن سوار أنه قال: كنت ذات يوم في البيت وحدي فسمعت إنسانا يناديني من فوق السطح، فخرجت إليه ونظرت فإذا هو السيد أبو خليل،." (١)

"منصور خطيب السقيفة

منصور بن عبد الرحمن، الشيخ العلامة الصالح الأديب زين الدين الدمشقي، الحريري، الشافعي، الشهير بخطيب السقيفة لأنه كان خطيبا بجامع السقيفة **خارج باب توما سنين** كثيرة، وكان خادم ضريح الشيخ أرسلان مدة طويلة. كان له يد طولى في علوم كثيرة كالتفسير والعربية، وكان صوفي المشرب أرسلاني الطريقة. أخذ عن جماعة منهم شيخ الإسلام الوالد، وله أرجوزة في حفظ الصحة، ورسالة سماها برسالة

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٥٨/٣

النصيحة، في الطريقة الصحيحة، وذكر ابن الحنبلي في تاريخه، وقال: تعانى الأدب، ونظم ونثر، وألف مقامه حسنة غزلية سماها لوعة الشاكي، ودمعة الباكي. وشاع ذكره بحل الزايرجة للسبتي، واتصل بسبب ذلك بالسلطان أبي يزيد خان ابن السلطان سليمان، فأكرم مثواه، وبلغه مناه، ثم عاد إلى وطنه ومأواه. ثم رحل منه إلى حلب سنة خمس وستين وتسعمائة، فجاور بالمدرسة الشرقية، وأسفر عن تأليف في التصريف أتهم فيه أنه لغيره، أو منقول فيه كلام غيره فحسنه. قال: وهرع إليه أفراد من أوباش عوام الصوفية من صوفية العوام، وأضافه من الناس أقوام. ثم شاع عنه أكل الكيف والتهاون في بعض الأمور الدينية. ثم ذكر كلاما يقتضي الطعن عليه، وإضافة أمور غير مرضية إليه. وكذلك عادة ابن الحنبلي في هذا التاريخ بأدبي شبهة يهتك من المترجم سترا، ولا يكاد يقيم لمن يحتمل حاله التأويل عذرا. والذي عرفناه من أخبار أخيار الدمشقيين أن الشيخ منصور كان من عباد الله الصالحين. ومن كراماته ما حدثنا به شيخنا الشيخ محمد بن أبي بكر اليتيم العارف بالله تعالى. قال: كنت يوما عند الشيخ منصور، وكان الشيخ جالسا على إحدى الصفتين اللتين في باب جامع السقيفة، وهي القبلية، فجلست في مقابلته على الصفة الأخرى الشمالية، فجاءته بنت صغيرة بعثها إليه أهل بيته، فقالت: يا سيدي يريدون بطيخا أصفر. قال: وكان البطيخ الأصفر يومئذ قد فرغ من دمشق. فقال: نرسل الساعة إن شاء الله تعالى، فتعجبت من كلام الشيخ، وقلت: كيف؟ قال: نرسل ولا بطيخ بهذا البلد. قال: ثم أقبل على كلامه، فبينا نحن كذلك إذا بإنسان أقبل من الغوطة، فسلم على الشيخ، ومعه دابة عليها خرج، فأخرج من كل عين منه بطيخة من أحسن البطيخ، وأكبره، فقال الشيخ: هذه نرسلها إلى البيت، وهذه نأكلها هنا. ومن شعر الشيخ منصور:

يا صاحبي اهجرا جنح الدجى الوسنا ... لتخبرا في الورى عن بهجة وسنا

خذا من الشرع ميزانا لفعلكما ... ولا تميلا إلى مستقبح وزنا." (١)

"وتديرها وكان مداوما على الإفادة ودرس بالجامع الأموي في التفسير وكان فضلاء الأكراد أذذاك يحضرون درسه ويتأدبون معه جدا وبالجملة فإنه آخر من أدركناهم بدمشق من محققي الأكراد وكانت وفاته في سنة سبع وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بمرج الدحداح رحمه الله

الشيخ أبو بكر بن عبد القادر محيي الدين البكري الصديقي الشافعي الدمشقي المولد والوفاة الفاضل المبارك المجذوب ذكره النجم في ذيله وكان في ابتداء أمره من أذكياء الناس طلب العلم وحصل ملكة في

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٨٨/٣

العربية وكان لا يفتر عن الاشتغال وقرأ على والده وعلى الشيخ تاج الدين القرعوني وغيرهما ثم انجذب قيل بسبب ملازمة الأسماء وقيل لغيرذلك وكان في جذبه يحب العزلة ويلازم جامع السقيفة **خارج باب توما وللناس** فيه مزيد اعتقاد وكان له كشف واضح وكان الناس يعطونه الدراهم عن طيب نفس ويفرحون بقبوله منهم ولا شك في ولايته وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ووجد ذلك على جدار بيته وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثاني رجب سنة إحدى وثلاثين وألف ودفن عند أبيه وحده بتربة الشيخ أرسلان قدس الله روحه

الشيخ أبو بكر بن عبد الله المعروف بابن الأخرم على صيغة أفعل من الخرم بالخاء والراء النابلسي الشافعي العالم العلم المحدث الفقيه المعمر المؤلف رحل إلى القاهرة وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوي ورجع إلى بلدته وأفتى بها ونفع الناس كثيرا وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الجامع الصغير في الحديث وشرحه أيضا في مجلدين شرحا منقحا جمع فيه بين شرح العلقمي والشرح الصغير للمناوي وله شرح على ألفيه ابن مالك وغير ذلك من حواش وكتب في الفقه والنحو والتوحيد والتصوف وأخذ عنه جماعة وبالجملة فإنه من خيار العلماء أرباب المعلومات وكانت ولادته في سنة إحدى بعد الألف وتوفي في شعبان سنة إحدى وتسعين وألف

أبو بكر بن عدي المنعوت تقي الدين المعروف بابن شعيب الحنفي الصالحي خادم مزار القطب الرباني الشيخ أبي بكر بن قوام تفقه بالجد القاضي محب الدين وخطب بجامع الأفرم وكان ينشئ خطبا ويطرئ في الثناء عليها ولما عمر الوزير سنان باشا جامعة خارج باب الجابية بدمشق نقل الشيخ فخر الدين السيوفي خطيب الدرويشية إليه فتفرغ عن خطابة الدرويشية لأبي بكر المذكور فسكن دمشق بعدما كان سكنه وسكن أهله بالصالحية واستمر خطيبا بالدرويشية إلى أن مات وضعف بصره آخر." (١)

"وثمانين تقاعد بوظيفة أمثاله ثم في ذي الحجة سنة إحدى وتسعين ضمت إليه دار الحديث وفي جمادى الأولى سنة خمس وتسعين صار مفتيا وكان صدرا جليلا صاحب قدر عال جبلا شامخا من الفضل والتقوى معروفا بالنباهة موصوفا بالنزاهة شيخ فن الفضل والأدب وجملة ملك الحسب والنسب ثم عزل عن الفتوى في سنة سبع وتسعين وتقاعد بخمسين عثمانيا واستمر مشتغلا بعبادة الله وتقواه حتى توفي وكانت وفاته في أواخر شوال سنة اثنتين بعد الألف ودفن بجنب والده في جوار أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٨٧/١

عبد القادر بن حسن المنعوت محيى الدين بن بدر الدين البكري الصديقي الدمشقي الشافعي الإمام الفقيه الزاهد العابد الورع كان من اجلاء العلماء الكبار أصحاب الديانة والصلف وله الفضل الباهر والمشاركة التامة في فنون كثيرة أجلها الفقه والعربية وكان منقطعا عن الناس قليل الاختلاط بهم ملازما للاشتغال والعبادة موصوفا بحسن الأخلاق وجلالة المقدار وهو من بيت عريق مجمع على صحة انتسابه للأسرة الصديقية ولا يشك في نسبهم إلا جاهل أو معاند وناهيك بنسبة لم يبق من علماء دمشق الكبار المشهورين في هذه لمائة والتي قبلها أحد إلا وشهد بحقيتها ومنهم أمس الناس بهذه النسبة السادات البكرية بمصر ولهذه النسبة العظيمة كان صاحب الترجمة معظما محترما وانضاف إليه الفضل التام فزاد احترامه وقد قرأت بخط الأديب عبد الكريم الكريمي الطاراني الدمشقي قال سألت عنه صاحبنا الإمام العلامة زين الدين عمر بن محمد القاري الشافعي فقال كان ماهرا في علوم شتى منها الفرائض والحساب والكلام والعروض وأما الفقه والعربية فكان فيهما الغاية القصوى لا أرى له ضريبا في الفنون المذكورة فإنه تلقاها عن مشايخ عظام ودأب في تحصيل الكمال وذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته حضر دروس شيخ الإسلام والدي وقرأ على أخي الشهاب شرح المحلى مصاحبا لرفيقه التاج الفرعوني مع مطالعة حاشية الوالد الصغرى عليه ومع إمساك الشهاب شرح والده الصغير على المنهاج ولازمه في غير ذلك ولازم النور النسفي المصري نزيل دمشق ولعله أول من قرأ عليه فإنه تزوج بأم الشيخ محيى الدين وسكن عندهم **بمحلة باب توما وقرأ** أيضا على الشيخ اسماعيل النابلسي مرافقا للشيخ عمر القاري واصطحبا مدة ثم تقاطعا وكانت وفاة صاحب الترجمة." (١)

"(وخص اله العرش أفضل خلقه ... نبيا علوم الخلق من فيض علياه)

(محمد المختار مفزع أمننا ... بدنيا وأخرى فهو ركن عهدناه)

(بأفضل تسليم وأزكى تحية ... وآل وصحب ما حديث رويناه)

ومن خطه نقلت له أيضا قوله

(لا تسأ من بحمل العلم من كتب ... فالعلم أنفس شئ أنت حامله)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢/٤٣٩

فأجابه مجيزا لهذا البيت الشمس محمد الفرفورى فقال

(وانقل لصدرك ما أودعت من كتب ... يرحك عن حملها ما أنت ناقله)

وكتب من خطه أيضا قوله

(أحسن برأى امرئ عد الكفاف غنى ... مجردا لهم فى دار يعادلها)

(طوبى لمن بات فى أمن وفى دعة ... فراحة القلب لا شئ يعادلها)

قال وسألته عن مولده فأخبر أن والده كتبه على ظهر كتاب وأنه ضاع لكن فى غالب ظنه أنه فى نيف وسبعين وتسعمائة وحصل له مرض فى أوائل سنة احدى وستين وألف وانقطع فى داره التى هى **داخل باب توما وتعرف** ببيت محب الدين جوار دار شيخ الاسلام ابن عماد الدين فعدته فى أثناء المرض فرأيته مترقبا للعافية وآثار الموت عليه غير خافيه فتكالمنا معه فأبدى لنا من فضائله ما يسحر العقول من معقول ومنقول ومن كل معنى فائق ونظم رائق ثم بعد ذلك فارقته فراق وداع متأسفا على طى فضائله التى انعقد على حسنها الاجماع فكان بعد ذلك يراسلنى بالرسل والاوراق الى أن كتبت له جواب رسالة فى ليلة السبت ثالث عشر صفر من السنة المذكورة وفى ضمنها هذه الابيات

(أسأل الله من أتم غلاكا ... خالق الخلق أن يتم شفاكا)

(فلقد زاد سقم صبك هذا ... ودواه محققا رؤياكا)

(وهو حيران فى غياهب شك ... ليس يبدى لنورها الاكا)

(عشت صدرا لطالب العلم بدرا ... زدت قدرا تسمو به الافلاكا)

(لتنال الطلاب منك مناهم ... ومناهم والله أقصى مناكا)

ثم قصدت أن أسيرها فى اليوم المذكور فلم يتفق لكثرة الامطار حتى صارت طرقات المدينة كالانهار فاذا

هو انتقل بعد الظهر فى اليوم المذكور الى رحمة رب العالمين ولم يمكن فى ذلك اليوم التجهيز والتكفين واستمر المطر متصلا لا ينقطع الى يوم." (١)

"وله غير ذلك وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة ست وخمسين وألف بمدينة قسطنطينية ودفن باسكدار والسقيفى نسبة الى جامع السقيفه بضم السين المهملة وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية بعدها فاء جامع بدمشق **خارج باب توما معروف** كان جده منصور خطيبا به فقيل له السفيفى انتهى

يوسف بن أحمد الملقب جمال الدين أبو المحاسن العلموى الشاعر كان فى طليعة عمره يتكسب بالشهادة ثم تركها وولى بعض التداريس وله شعر كثير وكان كثيرا ما يراسل ابناء عصره بالقصائد المطولة والالغاز والاحاجى ويمتدح الموالى الواردين وخلفاء آل عثمان ويلتمس من ادباء دمشق التقريظ ومن جملة ماله قصيدة رائية نظمها فى مدح المولى فيض الله بن أحمد المعروف بالقاق حين كان قاضيا بدمشق وقرظ عليها عامة الادباء وقد جمع التقاريظ عبد الكريم الطارانى فى دفتر مستقل سماه بالفياح المسكيه فى المدائح الفيضيہ ومنها قصيدة فى مدح السلطان مراد بن سليم جمع الطارانى أيضا تقاريظها وسماها بلوغ المراد فى مدح السلطان مراه وهى مرتبة على حروف المعجم وكان فى مشيته خطل مع نهاية الطول حتى قال فيه بعض الشعراء

(قال الاديب العلموى ... الشعر عنى ينقل)

(لاننى نظامه ... أليس انى اخطل)

ومن شعره

(لما رأيت مناصبى قد وجهت ... لملفق مع أحمق ترياقى)

(وعلمت أنى لا أفوز بردها ... ادركت منتفعا ببيع الباقى)

(وبقيت فى ايامكم ذا فاقة ... مشهورة فى سائر الآفاق)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٣٧٠

وكانت وفاته يوم الاحد سادس عشر صفر سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس

يوسف بن أحمد بن يوسف المنعوت جمال الدين العدوى البقاعى رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان حسن الخط كثيرة الخبرة بأساليب المتقدميين لحق ابن قاضى نابلس وأخذ عنه وولى رياسة الكتاب بعد ابن خطاب وكان يكتب بين يدى الموالى ولم يكن بالعربية بالعارف لكنه كان دينا عفيفا فى شهادته لا يكتب خطه فى الصكوك التى لم يحضر وقائعها ولو دفع له المال الكثير ولا يتجاسر أحد عليه فى طلب ذلك منه وكانت وفاته فى يوم الاثنين خامس وعشرى جمادى الاخرة سنة." (١)

"صبي من أعلى سطح عال ولم يبق به رمق فحملوه ودخلوا به إلى الشيخ فوضعوه بين يديه فمسكه وهزه فعادت روحه إليه بعدما أيست منه حياته ومنها وكان دخل إلى محله الآن ونصب السلم وصعد إلى السطح ولم يدر أحد ما السبب ثم نزل وبعد حصة من الزمان خرج إلى الشجرة ولد لأهل المحل وتعلق بغصن منها فسقط على السلم ومنها إلى المسطبة فغشى عليه فحمل إليه ووضع بين يديه فأمر يده عليه وهزه فشفى لوقته مما به ومنها ما أخبرني به بعض محبيه قال خرجت إلى الحج فجئت المدينة ليلا فرأيت صبيانا تجاه شباك الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأون الموالد فقلت لهم قرأو لي أربعين مولدا فصرت أقول هذا المولد على

اسم فلان وهذا لصديقي فلان فخطر في خلدي جناب الشيخ حفظه الله تعالى فقلت لهم اقرأو لي مولدا يكون مقدار الجميع ختاما لهذه الموالد على اسم الشيخ أحمد النحلأوي فقرأوه وختموه وأهدوه للشيخ حفظه الله تعالى فلما ذكروا اسمه مدت يدمن الشباك وبدرت عليهم المصاري فأردت أن آخذ منهم شيأ فلم يمكنوني وقالوا يا سيدنا ان صاحب هذا المولد أعطانا فنظرت إلى الشباك فرأيت رجلا بصفة جندي واقفا والشعرية لا يمكن مد اليد منها فعلمت أن الشيخ حضر هنا ومنها وقد اجتمع عنده صبيحة يوم الثلاثاء أشخاص أحدهم من الميدان وآخر من الصالحية والثالث **من باب توما فقال** أحدهم كان الشيخ نائما عندي بالأمس فقال له الآخر لا فإنه كان عندي فقال الثالث كل منكما لم يصدق كان بالأمس عندي فحلف كل بالطلاق على ما ادعاه مع أنه كان نائما في محله تلك الليلة ومنها ما شاهده الوزير سليمان باشا العظم والي دمشق وأمير الحج قال دخلت الحرم في مكة ليلا فوجدت الشيخ وجماعته يذكرون الله تعالى فيه ومنها ما أخبرته بعض تلامذته أن الشيخ في الحج يرى عيانا في الطريق وأنه شاهده مرارا ومنها

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٥٠٠

ما أخبر به أنه لما ذهب الوزير سليمان باشا المذكور إلى الدورة جاء إلى عنده الشيخ هو وفقراؤه فلما بلغه زيارة الشيخ قام ولاقاه وانسر غاية السرور فجلس الشيخ والفقراء عنده فطلب من الشيخ الاذن إلى طبريا فقال له ايش لك عندهم فقال له يا سيدي ان حضرة السلطان أرسل جنجانه وفرمان ان أركب عليهم فأجابه بقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت فتروع الباشا من هذا الكلام ثم ان الشيخ عاد إلى زأويته وبعد خمسة عشر يوم جاء الخبر بأن سليمان باشا توفي وجئ به محمولا بتخت إلى دمشق ودفن بمقبرة باب الصغير ومنها انقلاب الحجر ذهبا حين نظر إليه قال الجعفري كنا في زيارة سيدي أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه صحبة الشيخ والاخوان وكان الشيخ جالسا بقرب الضريح فجاء رجل من الاخوان بحجر مستدير مقدار خمسة أرطال ووضعه بين يديه وقال له يا سيدي لو كان هذا ذهبا كنا تحججنا به وانبسطنا فقال له وقد نظر إلى الحجران لله رجالا إذا نظروا إلى الحجر يصير ذهبا ثم أمره بحمله فلم يقدر يزعزعه من محله فقال له يا سيدي ما قدرت على رفعه وقد صار ذهبا فنظر إليه ثانيا وقال رده إلى محله فاقتلعه كما جاء به أولا على هيئة الحجرية ومنها ما حكاه الجعفري المذكور قال كنا ذهبنا لزيارة السيدة زينب بصحبته فجلسنا في أثناء الطريق وأوقدنا نارا فقال بعض الحاضرين لما أردنا المسير يا سيدي ضع لي راحتين من هذه النار في ذيلي فغرفها براحتيه ووضعها في ذيله وسرنا إلى أن قطعنا الطريق فرماها وهي متوقدة ولم يتأثر ذيل جوخته بها أصلا وكان جديدا فكأنه لم يوضع فيه شيء أصلا وقد ذكر الجعفري له كرامات غير الذي ذكرناها ولكن نحن أردنا الاقتصار ولو أردنا التطويل في بعض ما ذكر من مزاياه لأعيي الأوراق نشره وتحريره والقول الصحيح المجمع عليه أنه فرد وقته وولي عصره وكأنت وفاته في سبع عشر جمادي الثانية سنة سبع وخمسين ومائة وألف ودفن بالمدرسة الخاتونية التي كان يقيم بها الذكر عند المحكمة وإلى الآن يتبرك به ويزار ورثاه الأديب عبد الرحمن البهلول بهذه القصيدة مؤخرا وفاته بقولهفلان وهذا لصديقي فلان فخطر في خلدي جناب الشيخ حفظه الله تعالى فقلت لهم اقرأو لي مولدا يكون مقدار الجميع ختاما لهذه الموالد على اسم الشيخ أحمد النحلأوي فقرأوه وختموه وأهدوه للشيخ حفظه الله تعالى فلما ذكروا اسمه مدت يدمن الشباك وبدرت عليهم المصاري فأردت أن آخذ منهم شيأ فلم يمكنوني وقالوا يا سيدنا ان صاحب هذا المولد أعطانا فنظرت إلى الشباك فرأيت رجلا بصفة جندي واقفا والشعرية لا يمكن مد اليد منها فعلمت أن الشيخ حضر هنا ومنها وقد اجتمع عنده صبيحة يوم الثلاثاء أشخاص أحدهم من الميدان وآخر من الصالحية والثالث من باب توما فقال أحدهم كان الشيخ نائما

عندي بالأمس فقال له الآخر لا فإنه كان عندي فقال الثالث كل منكما لم يصدق كان بالأمس عندي فحلف كل بالطلاق على ما ادعاه مع أنه كان نائما في محله تلك الليلة ومنها ما شاهده الوزير سليمان باشا العظم والي دمشق وأمير الحج قال دخلت الحرم في مكة ليلا فوجدت الشيخ وجماعته يذكرون الله تعالى فيه ومنها ما أخبرته بعض تلامذته أن الشيخ في الحج يرى عيانا في الطريق وأنه شاهده مرارا ومنها ما أخبر به أنه لما ذهب الوزير سليمان باشا المذكور إلى الدورة جاء إلى عنده الشيخ هو وفقراؤه فلما بلغه زيارة الشيخ قام ولاقاه وانسر غاية السرور فجلس الشيخ والفقراء عنده فطلب من الشيخ الاذن إلى طبريا فقال له ايش لك عندهم فقال له يا سيدي ان حضرة السلطان أرسل جنجانه وفرمان ان أركب عليهم فأجابه بقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت فتروع الباشا من هذا الكلام ثم ان الشيخ عاد إلى زأويته وبعد خمسة عشر يوم جاء الخبر بأن سليمان باشا توفي وجيء به محمولا بتخت إلى دمشق ودفن بمقبرة باب الصغير ومنها انقلاب الحجر ذهبا حين نظر إليه قال الجعفري كنا في زيارة سيدي أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه صحبة الشيخ والاخوان وكان الشيخ جالسا بقرب الضريح فجاء رجل." (١)

"والده علي وعمه محمد وبنو العمادي في دمشق صدورها الأخيار ومن لهم بها مزيد الرفعة والاشتهار ورأيت بخط والدي بل الله رمسه بغفرانه على هامش الكواكب السيارة للعلامة محمد نجم الدين الغزي الدمشقي حين حرر في ترجمة جد المترجم بقوله محمد بن محمد عماد الدين الدمشقي البقاعي الأصل انه أخبره حامد العمادي صاحب الترجمة ان أصلهم من بلاد بخاري وان من أجداده صاحب الفصول العمادية هكذا سمع من لفظه وقد قال والدي قال لي من أثق به ان شيخنا المحقق محمد الغزي العامري قال ان جده صاحب الكتاب حرر العنأبي نسبة إلى حارة العنابة وهي فوق باب توما لأنه كأنت دارهم هناك لكن من تحريف النساخ حرروا البقاعي وقد كان اعتذر عن جده الشيخ الغزي للعمادي المذكور أنتهى والله أعلم.

حسب الله البأبي

حسب الله بن منصور الحنفي البأبي الأصل الحلبي كاتب الفتوي كان محققا مشهورا بالدراية والديانة

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١/٢٠٣

والتقوى قرأ على علماء عصره وجهابذة مصره وتنبل على يد المولى أبي السعود الكواكبي وكان لطيفا ظريفا دينا عفيفا نحيف الجسم صبيح الوجه له فضل وأدب أخبر عنه من يوثق به أنه قال كنت سئلت سؤالا بعد وفاة استاذي أبي السعود الكواكبي والسائل في غاية اصطرار إلى الجواب فاستمهلته أياما فلم أظفر بالجواب والسائل في غاية الالحاح فبت ليلة في كرب عظيم لذلك فرأيت في النوم العلامة محمد الكواكبي جد أبي السعود الكواكبي وهو يقول نسيت المسئلة في كتب الفتوى التي طالعتها بل هي في الكتاب الفلاني ذكرها اسطرادا في باب كذا فأنتبهت من النوم مسرور الرؤيته وتنأولت الكتاب الذي ذكره في النوم فإذا المسئلة بعينها في الباب الذي عينه وقد كان المولى أبو السعود الكواكبي يقول قبل أن أتولى خدمة الفتوى رأيت الجد يعني العلامة محمد الكواكبي المذكور في النوم ومعه صاحب الترجمة حسب الله وهو يقول لي إذا توليت الفتوى فاجعل كاتبك هذا وأشار إلى صاحب الترجمة فما مضى للرؤيا نحو من عشرة أيام الا وأني لنا الأذن بالفتوى من غير طلب وكأنت وفاة صاحب الترجمة في سنة تسع وخمسين ومائة وألف وقد ناهز الثمانين ودفن بمقابر الصالحين غربي مقام خليل الرحمن عليه السلام بينهما الطريق والبأبي نسبة إلى الباب.

حسن المغربل

حسن بن أحمد المعروف بالمغربل الشافعي الدمشقي الفاضل النحوي اللغوي كان كاتبا." (١)

"فأغتدى ناشرا جناحيه لكن ... لست أدري يقيم أو أن يطيرا

ويقرب منه قول الأديب أحمد الشاهيني الدمشقي

ومذ تبدى الشعر في وجهه ... بدلت الحمرة بالأصفرار

كأنما العارض لما بدا ... قد صار للحسن جناحا فطار

وللمترجم

روضة حسن جف نوارها ... واستحصد النب بها واستطاب

أما ترى نمل عذاريه قد ... دب لكي ينقل حب الشباب

وفي معنى ذلك قول الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي

لا تحسبوا شامة في خده طبعت ... هاتيك حبة قلب زاده حبا

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٩/٢

فدب ينقلها نمل لعذار له ... والنمل من شأنه أن ينقل الحبا

وللمترجم

وحديقة إحداق نرجسها غدت ... مكحولة بمراود الأمطار

حفت بورد شق عنه كمامه ... كالخد يزهو باخضرار عذار

بسط الربيع بها مطارف سندس ... قد رصعت بجواهر الأزهار

حتى إذا حاز الشروق وقد جلت ... ثغر الأقاح نسيمة الأسحار

جرت عليها الشمس ذيل شعاعها ... فتحا لها قد موهت بنضار

أقول لي في هذا المعنى وهو معنى البيت الأخير بيتان كنت نظمتهما في جنينة بني العمادي الكائنة خارج دمشق بمحلة باب توما ولم أعلم أن صاحب الترجمة سبق الي هذا المعنى وابتكاره الأبعد ان نظمتهما وأودعتهما داخل أحد مجاميع شعري وهما قولي

قم بي لروض الزهر يا صاحبي ... نغتم زمان الصفو في ذا النهار

فالشمس في وقت أصيل لقد ... ألبست الروض مروط النضار

وللمترجم

عند الصباح سألت الورد يكشف عن ... باهي المحيا الذي بالكم قد حجبا

فضم لي انملا خمسا يمهلني ... حتى ترى الشمس مدت مطر فاذهبا

وقال

ووردة حمراء قد ركبت ... في وسطها نرجسة ناضرة

كوجنة رائقة قد بدا ... بها مثال المقلة الناظرة." (١)

"ابن علي بن مسلم بن محمد العمري المعروف بابن عبد الهادي الشافعي الدمشقي الشيخ العابد الزاهد الواصل المربي الصالح الصوفي القادري الخلاصة المعتقد كان من المشايخ المعتقدين سالكا مناهج السادة الصوفية ولد قبل المائة بقليل تقريبا وحفظ القرآن وهو دون البلوغ واجتهد في تلاوته وداوم على العبادة والاذكار مدة أوقاته لا يشغله عن ذلك شيء وكان سخيا يقري الضيف مع شدة فقره واعتقده في زمانه عامة الناس ومن خصائصه كما أخبرت أنه ما وضع يده على مريض إلا وعوفي بإذن الله تعالى وكان

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٢/١٧٩

تهابه الأكابر والأصاغر ولا يخشى في الله لومة لائم ومن مناقبه إن امرأة من النصارى لما رأت جنازته حين موته أقرت بالشهادة وأخبرت أيضا أنه حين دفنه قال رجل للحفار إلق عند تنزيله في القبر فقال الشيخ توكلت على الله وله مناقب كثيرة وكان مسكنه في **محلة باب توما مقتصرا** على حاله وكانت وفاته ليلة الأحد الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بتربتهم في مرج الدحداح مع الشيخ أرسلان رضي الله عنهما.

محمد مفتي حلب

ابن علي المشهور بجلبي المفتي الحنفي الأنطاكي نزيل حلب العالم الفاضل العفيف الصالح المتعبد النظيف الزاهد ولد بأنطاكية ونشأ بها وكان والده مفتيا بها فمات وتولى الافتاء بعده بها ثم عزل من الافتاء وهاجر إلى حلب وصاهر بني الكواكبي وتزوج وحج مرارا وجاور بيت الله الحرام وأخذ عن علماء الحرمين وله خيرات في بلده منها عمارة الجامع الذي لم يسبق إليه بمثيل في الشكل والزينة وكله من كسبه الحلال وكانت وفاته بحلب في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى.

محمد العمري الموصلي

ابن علي العمري الموصلي الحنفي ترجمه قريبه محمد أمين العمري فقال أحد الأعيان والأكابر والسادات الأماجد همته فوق النجوم كان في الفضل والرياسة والتقدم والسياسة بمكان عال نشأ في أيام اقبال الدنيا عليهم فربى بالدلال والنعمة وهابته الأبصار لما له من حشمة وكان له مهارة ورياسة في تدبير الأمور ورأى حاذق في الأشياء تولى قضاء الموصل في أيام أبيه وله من الخدم والأتباع والحشم والجند العظيم وإحسانه إلى العلماء والأفاضل مشهور لا ينكر ومعروف لا يحتاج أن يذكر ومدحه الشعراء بالقصائد لبديعة فممن مدحه الشيخ قاسم الرامي الأديب بقوله

في ورد خديك وآس العذار ... قد طاب لي حب خلع العذار

وكان لي قلب وقد ضاع إذ ... ضاع شذا خالك في الجلنار." (١)

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٦٩/٤

"أحوالها وتبدلها منع من ذلك وكأني بمعاهدها تندب أهلها ورجالها الذين كانوا بها وتنشد قول أبي العلاء

(كأنما الخير ماء كان وارده ... أهل العصور فما ابقوا سوى العكر)

وممن اتصل بنا خبره من أساتذتها شمس الدين عبد الرحمن ابن أبي عمر محمد ابن احمد بن قدامة المقدسي شارح المقنع في عشر مجلدات وهو أول من رتب لها وأول من ولي قضاء الحنابلة فالإمام محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي المعروف بابن الكمال فالقاضي حسن بن أبي بكر المقدسي فتقي الدين سليمان بن حمزة فشرف الدين الفائق النابلسي فتقي الدين المقدسي فولده عز الدين ثم صار تدريسها لمن يتولى قضاء الحنابلة

ترجمة واقفها

قد علم مما مر أن الذي بنى هذه المدرسة والتي قبلها الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن العادل وترجمته في القسم الأول السياسي من هذا الكتاب فلا نطيل بها هنا وكانت وفاته سنة ثلاثين وستمائة

حرف الباء

دار الحديث البهائية

هي داخل باب توما وكانت دارا للشيخ بهاء الدين أبي محمد القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر فأوقفها آخر عمره دار حديث وولي تدريسها الشهاب الأذرعي المشهور ثم شمس الدين أبو المحاسن الحسيني الدمشقي هذا ما رأيته في تنبيه الطالب." (١)

"بشر بن عبادة بن حسان بن جبار بن قرط الكلبي الكليبي وهو الآن مسدود ولم يزل مسدودا إلى عهدنا هذا

ثم يليه الباب الشرقي سمي بذلك لأنه شرقي البلد وكان ثلاثة أبواب باب كبير في الوسط وبابان صغيران إلى جانبه سد منها الكبير والباب الصغير الذي من قبلته وبقي الصغير الشمالي قاله ابن عساكر وهذا الباب

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٤

لم يزل موجودا إلى الآن وهو على نمط باب الجابية الباقي

ويليه باب توما وهو من شمالي البلد ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما وكانت له على بابه كنيسة جعلت بعد ذلك مسجدا وهو مسجد لطيف وموجود إلى الآن

وباب الجنيق من الشمال أيضا منسوب إلى محلة الجنيق وكانت محلة كبيرة وبها كنيسة فجعلت بعد مسجدا قال ابن عساكر وهو الآن مسدود اه وهذه المحلة هي ما **بين باب توما وباب** السلامة خارج السور وتسمى محلة الفرايين والباب لم يزل مسدودا إلى زمننا

باب السلامة وهو مشهور الآن بباب السلام وهو من شمالي البلد أيضا سمي بذلك تفاؤلا لان القتال كان لا يتهيأ على البلد من ناحيته لما دونه من الأشجار والأنهار وهذا الباب مما أحدثه المرحوم نور الدين محمود بن زنكي ثم تهدم مما توالى عليه من الحروب ثم جدده الملك العادل كما يظهر من آثاره وقد رأيته فوجدته بابا متينا عظيما نظير غيره من الأبواب الباقية ومعلق داخله من الشمال حجر من أحجار المنجنيق ومكتوب على الصخرة التي فوقه بعد البسملة

جددت عمارة هذا الباب السعيد في أيام مولانا السلطان الملك الصالح السيد الأجل العالم العابد المجاهد المؤيد المظفر المنصور نجم الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين منصف المظلومين من الظالمين قاتل الكفرة والمشركين ماحي البغي والفساد دافع المفسدين في البلاد مقر الإسلام غياث الأنام ركن الدين والملة والأمة علاء الأمة سعد الملوك والسلاطين السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب الناصر أمير المؤمنين بتولي العبد الفقير يعقوب بن إبراهيم بن موسى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وغالب الأبواب مكتوب عليها كتابات تشبه هذه وقد تركت نصها خوف التطويل ولعدم جدواها." (١)

"وباب الفراديس من شمالي البلد أيضا وهو الآن في سوق العمارة الممتد إلى جامع بني أمية وهو باب متين أيضا بالقرب من نهر بردى وفي داخله باب أيضا عند المقدمية وكلاهما مبني بالصخر العظيم قال ابن عساكر وهذا الباب منسوب إلى محلة كانت خارج البلد تسمى الفراديس وهي الآن خراب وكان للفراديس باب آخر عند باب السلامة فسد والفراديس بلغة الروم البساتين

وقال أيضا باب الجنان من غربي البلد سمي بذلك لما يليه من الجنات وهي البساتين وقد كان مسدودا ثم فتح انتهى

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤١

أقول يمكن أن يكون هو الذي كان عند سوق الأورام ثم هدم أو غيره وبالجملة فلم يبق من الأبواب ظاهرا للعيان ومشهورا سوى سبعة أبواب باب الجابية باب الصغير بالشاغور باب **شرقي باب توما باب** السلامة باب الفراديس باب الفرج وما بقي فهو إما مسدود أو مهدوم وأما السور فمن باب الجابية إلى باب الفراديس قد بقي على حاله لم يطرأ عليه سوى بعض الانهدام والنقض ومنه إلى باب الجابية لم يوجد سوى شيء يسير من أطلاله

قال ابن عساكر وفي السور أبواب صغار غير ما ذكرنا تفتح عند وجود الحاجة إليها منها باب في حارة الحاطب يعرف بباب ابن إسماعيل وباب في المربعة انتهى وغالب هذه الأبواب القديمة بنى نور الدين عليها منائر وجعل لكل منارة مسجدا وجعل لكل باب باشورة كالسويقة بها حوانيت مملوءة بالبضائع فإذا حصنت المدينة وقفلت الأبواب استغنى أهل كل باب من هذه الأبواب بما عندهم وهو مقصد جميل وقال الفاضل حسن ابن المزلق المعروف بالتقي البدري في كتابه نزهة الأنام في محاسن الشام كانت صور الكواكب على هذه الأبواب فزحل على باب كيسان والشمس على الباب الشرقي والزهرة **على باب توما والقمر** على باب الجنيق وعطارد على باب الفراديس وعلى باب الجابية المشتري وعلى الباب الصغير المريخ هذا كلامه وليس بمستبعد في نظر التاريخ لان الأقدمين سكان سورية كانت لهم عناية عظيمة بالكواكب وبناء الهياكل لها واستخدامها بزعمهم كما تدل على ذلك الآثار الباقية من القرون الخالية ومن مثل هذا نشأت عبادة الكواكب والأوثان والأصنام فكانوا ييصورون كل كوكب بصورة شيء يميل ذلك الكوكب بدلالته عليه وجاماسب الحكيم لما تكلم على قرانات الكواكب أشار إليها برموز صورها التي توجد أحيانا في الحفريات." (١)

"هذه تربة الأمير شمس الدين بن شروة بن حسين المهراني المعروف بالسبع المجانين الحاجي الغازي المجاهد في سبيل الله تعالى في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة وهو الذي انشأ المدرسة

وقال النعميمي أنشأها شرف الدين بن شروة بن الذرذاري المعروف بالسبع المجانين بعد الثلاثين وستمائة قال العلموي والآن معروف بين الناس بالسبع المجاهدين درس بها عز الدين الموصلي ثم بعده ثلاثة مدرسين اهـ

قلت وأهل زماننا يسمونه الشيخ مجاهد واغرب من هذا أن جماعة من طلبة العلم يزعمون انه مجاهد التابعي

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤٢

المشهور ويقفون أمام قبره ويزورونه والحجر مكتوب فيه اسمه وهو نصب أعينهم ولا يقرؤونه ولا يفرقون بين تاريخ مجاهد المفسر وبين تاريخ هذا الرجل

المدرسة المنكلانية

لم يذكر عنها في تنبيه الطالب شيئا وقال العلموي ذكر الصفدي ما يشعر بأنها مدرسة ولم نعلم لها مدرسا ولا واقفا وهي معروفة قرب القيمرية الجوانية اه

أقول مررت في أثناء ذهابي إلى **محلة باب توما بمسجد** له صحن لطيف وحرم مثله وعن يسار الداخل قبور ورأيت هناك شيخا يقرئ القرآن فسألته عن قبر فقال لي هو قبر الشيخ محمد المنكلاني فإذا صح الخبر كانت هذه هي المدرسة المنكلانية وهي الآن معروفة مشهورة

المدرسة النجيبية

كانت لصيق المدرسة النورية وضريح نور الدين من الجانب الشمالي وقد اندرست في جملة ما اندرس." (١)

"ترجمة واقفها

أنشأها ريحان المتقدم ذكره وكان طواشيا يخدم السلطان محمود بن زنكي وجعله واليا على السجن والقلعة وبقي على ذلك إلى أن توفي السلطان ودخل صلاح الدين لأخذ دمشق ثم راسله حتى استماله وأغزر له نواله فتملك القلعة منه ومازال في الدولة الصلاحية حتى توفي رحمه الله تعالى

المدرسة الزنجارية

قال القاضي عز الدين والنعيمي هي **خارج باب توما وباب** السلامة ويقال لها الزنجبيلية المسبعة تجاه دار الأطعمة وبها تربة وجامع بخطبة بمعلوم على الجامع الأموي وهي من أحسن المدارس والذي وجد من أوقافها حانوتان جوارها ولها طاحون بالقرب منها وبجوار الطاحون حانوت قال عز الدين كذا رأيته في كشف مشد الأوقاف لمحمد بن منجك الناصري انتهى

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/١٥٠

قال العلموي وهي التي على بابها هذا الرخام الذي من عجائب الدنيا وهذه الصناعات التي كانت كأنها بين أيديهم كالعجين

وحكى العمري في ذيله على مختصر العلموي أن جامعها خطب به الشيخ ابن التينة فلما مات انقطعت الخطبة منها وفي أيام قاضي قضاة الشام عبد الرحمن أفندي كشف على المكان المذكور فوجده قد تهدم منه القبو فأمر بعمارته وعين خطيبا وأقيمت الجمعة كما كانت وذلك في سنة إحدى عشرة وألف

أقول هذا التعريف بهذه المدرسة فيما مضى وأما الآن فإني نقبت عنها حتى علمتها بعلاماتها وعرفت أن اسمها تغير والناس يسمونها جامع السقيفة بالتصغير وليس بناؤها على طراز بناء المساجد وكل من له خبرة بأبنية المدارس يحكم بأنها مدرسة وجدارها الغربي من جهة الطريق هو كما وصفه العلموي به من الرخام المعجن الذي يبهر في إتقانه وحسن بنائه وهي **خارج باب توما والتربة** موجودة وبها قبر الواقف والحانوتان والطاحون كذلك ويمر بجانبها نهر يسمى نهر الزنجاري فلعل المدرسة نسبت إليه." (١)

"وأما دار الأطعمة فقد صارت طعام الخراب وأخبرني بعض جيرانها أنه قد بقي من أوقافها إسطبل والناظر يؤجره ويعطي أجرته للخطيب ليصلي بها يوم الجمعة فقط وبقية الأوقات يكون غالبا بابها مؤصدا وهي لا تسلم من أن بعض المختلسين تناول طرفا من جانبها الشمالي والله أعلم وفي تنبيه الطالب انه درس بها حميد الدين السمرقندي ثم كمال الدين السنجاري ثم بعده عشرة مدرسين حنفية

أقول وفي زمننا لا تدريس فيها ولا صلاة إلا الجمعة وبعض أوقات للمنفردين

ترجمة واقفها

أنشأها عز الدين عثمان الزنجبيلي صاحب عدن قال في الروضتين نقلا عن العماد الكاتب ما خلاصته لما توفي الملك المعظم شمس الدين اشفق السلطان صلاح الدين من نوابه باليمن وذكر ما بين ولاتها من الاحن ووصل الخبر بما يجري بين الأمير عثمان ابن الزنجبيلي والي عدن وبين الأمير حطان والي زبيد من الفتن فندب إلى زبيد عدة من الأمراء لحفظ البلاد وإصلاح الأمور ومن جملتهم والي مصر صارم الدين خطلبا وبقيت الولاية له في غيبته يقوم بها نوابه قال ابن أبي طي وكانت نفس طغتكين أخي الملك الصالح تميل إلى اليمن ويرغب في أن يصير واليا عليها فتوسل إلى صلاح الدين بالوسائل الفعالة المستميلة حتى

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/١٧٣

ولاه عليها سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وجعله واليا على زبيد وعدن واليمن ثم سار ولما وصل إلى زبيد قاوم حطانا حتى أنزله عن رتبته ثم سمح له بالخروج بجميع أمواله ومن يلوذ به ولما أخذ جميع ما كان يملكه وصار خارج البلد كر عليه فأخذ منه جميع ما بيده ولما انتهى الخبر إلى عثمان ابن الزنجبيلي فر من عدن بأمواله إلى الشام فنجى بها وبنفسه

قال أبو شامة قلت ولهذا الأمير أوقاف وصدقات بمكة واليمن ودمشق واليه تنسب المدرسة والرباط المتقابلان بباب العمرة بمكة والمدرسة التي **خارج باب توما بدمشق**

قال ابن كثير وكان قد حصل من اليمن أموالا عظيمة جدا وحكى ابن الأثير أن المترجم لما سمع بما جرى على حطان بن منقذ المذكور خاف فسار نحو الشام خائفا." (١)

"والذي مكتوب على بابه

١ - خان التوتة بحكر السماق بكماله

٢ - وحصة **بطاحونة باب توما أربع** قراريط

٣ - وخان شمالي البيمارستان يشتمل على بيوت جماعة

٤ - وقاعة شرقي البيمارستان

٥ - وحوانيت ومسلخ بباب البيمارستان حانوت ١٧

٦ - وقاعة وحجر وإصطبل تحت وقف أمير الدين بدا

ترجمة بانيه

قال ابن شقدة هو سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القيمري صاحب البيمارستان بصالحية دمشق كان من أجلة الأمراء وأبطالهم المذكورين وصلحائهم المشهورين وهو ابن أخت صاحب قيمر توفي بنابلس ونقل فدفن بقبته التي بقرب مارستانه بالصالحية سنة ثلاث وخمسين وستمائة وتقدمت ترجمته عند الكلام على مدرسته

هذا هو المكتوب على الأحجار كل حجر بمفرده والباقي سطران وهما

هذا ما أوقفه وحبسه وابده الأمير سيف الدين القيمري رحمه الله تعالى على هذا البيمارستان

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/١٧٤

فمن المرج نصف قرية البحدلية وكذلك قرية المسعودية بكمالها وأيضا قرية المعاضدية وأيضا من قرية بالا تسعة قراريط ونصف الحصص من الاضاع الحولانية دير أيوب عليه السلام بكمالها دير الهرير وطواحينها بكمالها ودير السوج بطواحينها والحصة النصف والربع منها ومن قرية عترة الربع ومن قرية فادا النصف والثمن سرية ثلاثة قراريط ونصف من المسقف حصة بزامخشي بقيسارية قيراطين وحانوت بالفسقار مضمونة برستم الشوى وصفة نوح سبعة عشر حانوتا الحصة من اللط ربع قيراط

اوابد وضم شوارد تليق بالمقام في اولية فن الطب

حكى الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي في كتابه أخبار العلماء بأخبار." (١)

"وحكى ابن الجوزي في تاريخه انه راى كراريس بخطه من تفسير له وجلس في المشيخة بعده بباب الصغير الجلال الديركزيني وبعده الشيخ محمد البلخي فشرع لهم الجوالق الثقيله واقام الزاوية وانشاها وكثر اصحابه وكان للملك الظاهر فيه اعتقاد فلما ان تسلطن طلبه فلم يمض اليه فينى لهم السلطان هذه القبة من مال الجامع وكان اذا قدم الشام يعطيهم الف درهم وشقتي بسط ورتب لهم ثلاثين غرارة قمح في السنة وفي اليوم عشرة دراهم وكان السويداوي وهو منهم يحضر سماط السلطان الملك الظاهر ويمازحه ولما انكر الناس على الشيخ علي الحريري في دولة الملك الاشرف موسى انكروا على القلندرية ونفوهم الى قصر الجنيد وذكر نجم الدين ابن اسرائيل الشاعر ان هذه الطائفة ظهرت بدمشق سنة ست عشرة وستمائة وكانت وفاة الساوجي المذكور في حدود الثلاثين وستمائة وقد نكت بعض الشعراء على غلام قلندري فقال

(بدالي في حلق الشوارب فتنة ... فقلت بعقل ذاهل فيه ذاهب ...)

(حبيبي بحق الله قل لي ما الذي ... دعاك الى هذا فقال مجاوبي ...)

(وعدت بوصلي العاشقين تعطفا ... فلم يثقوا واسترهنوا قوس حاجبي ...)

ابن اسرائيل

هو نجم الدين بن خضر اسرائيل بن خضر بن اسرائيلي الدمشقي صاحب الحريحري كان ظريفا مليح النظم رائق المعاني لولا انه شانه بالاتحاد تصريحا وتلويحا ومما كتبه الى النجم الكمال

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٢٦٠

(يا سيد الحكماء هذي سنة ... مثبوتة في الطب انت ثبتها ...)

(أو كلما كلت جفوث سيوف من ... سفكت لواحظه الدماء سنتها ...)

توفي رابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستمائة عن اربع وسبعين سنة ودفن **خارج باب توما عند** قبر الشيخ ارسلان

الزاوية القوامية البالسية

غربي جبل قاسيون والزاوية السيوفية ودار الحديث الناصرية والصالحية والعادلية على نهر يزيد فانظر الى اسماء لامسميات لها الآن والى اماكن لاتجدها الا." (١)

"التربة الأرسلانية

هي تربة مشهورة **بظاهر باب توما ويقال** لها تربة أبي عامر المؤدب وهو مدفون في القبر القبلي والشيخ أرسلان في القبر الأوسط وخادمه أبوالمجد في القبر الثالث وكان أبو عامر هذا شيخ الشيخ أرسلان

الشيخ أرسلان

قال الشيخ عبد الرحمن البصروي في تحفة الانام هو الشيخ أرسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله أصله من قلعة جعبر ثم أتى الشام وكان نشارا وصحب أبا عامر المؤدب ثم اشتهر بالصلاح والزهد قيل انه كان ينشر الخشب ثم يقسم أجرته أثلاثا فيجعل ثلثا للنفقة وثلثا للصدقة وثلثا للكسوة وكان أولا يتعبد في مسجد صغير **داخل باب توما وهو** معروف الآن بمقامه وحفر البئر الذي هناك بيده وكان بيته طبقة صغيرة والى جانب الطبقة دكان حياكة ثم أن نور الدين اشترى وارا مجاورة للمسجد ووسعه وبنى له منارة ووقف عليه ثم خرج الشيخ أرسلان الى ظاهر بات توما الى مسجد خالد بن الوليد وكان هذا مكان خيميه حين فتح دمشق رضي الله عنه فعمر هناك مسجدا واقام فيه الى أن توفي بعد الاربعين وخمسمائة وذكره صاحب شذرات الذهب في جملة من توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقال توفي في حدودها وقال المناوي توفي قبل الستمائة وترجمة المناوي ونقل عن تقي الدين السبكي أنه حضر سماعا عنده فكان يطير في الهواء وهذا ليس بصحيح لان السبكي لم يدركه قطعا وأظن أن والده لم يدركه فكيف يصح منه نقل

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣١١

المشاهدة والصحيح ان الشيخ أرسلان توفي بعد الاربعين وخمسمائة وكان زاهدا قدوة من اكابر مشايخ الشام ومن كلامة الحسد مفتاح كل شر والغضب يقيمك على اقدام الذل والاعتذار والكريم من احتمل الأذي ولم يشك عند البلوى وله الرسالة المشهورة التي اولها كلك شرك خفي يا ابن آدم وشرحها القاضي زكريا الانصاري والشهاب أحمد ابن الطيبي وعلاء الدين بن صدقة والشيخ عبد الغني النابلسي ومن نظمه

(يا من علا فرآى ما في الغيوب وما ... تحت الثرى وظلام الليل منسد)

(انت الغياث لمن ضاقت مذاهبه ... انت الدليل لمن حارت به الحيل)." (١)

"حرف السين

جامع السقيفة

هو **خارج باب توما معروف** ومشهور بناه سنة أربع عشرة وثمانمائة رجل يقال له خليل الطوغاني كان رأس نوبة في دار السعادة قال ابن قاضي شهبة كان محله يعرف بالسبعة فبناه الطوغاني وجعل له شبابيك على النهر فجاء حسنا ورتب فيه خطيبا ومؤذنين وقارئا للحديث وتوفي سنة خمس عشرة وثمانمائة قال ودفن بدمشق وكان شيخا ان لم يكن من الظلمة فهو من أعوانهم

التكية السليمانية

في سنة اثنتين وستين وتسعمائة بنى السلطان سليمان خان جامعا وتكية بالميدان الاخضر المسمى اليوم بالمرجة مكان قصر الملك الظاهر بيبرس فأخذت آلات القصر وجعلت فيه وأضيف اليها ما يحتاج البناء اليه فجمع من الآلات والأحجار والرخام الصافي والملون والقباب والصنائع والترصيص ما يحير فيه الناظر ويشرح الخاطر ويشتمل على حجرات وخلاوي كل خلوة بقبة وأوجاق وشبابيك الى الجامع ومطبخ ومطعم مئذنيتن شرقية وغربية كأنهما ميلان وأما القبة والمنبر والمحراب ففي غاية الاتقان وفي الجانب القبلي من الجامع جنينة بديعة المنظر قاله الشيخ محمود العدوي وقال ثم تجددت مدرسة الى جانب التكية السليمانية برسم التدريس سنة أربع وسبعين وتسعمائة من زاوئد التكية المذكورة فجاءت محكمة البناء حلوة الشمائل

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣١٨

انتهى وهذا كله من آثار السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان الحادي عشرمن ملوك بني عثمان المتوفى سنة أربع وسبعين وتسعمائة فرحمه الله تعالى رحمة واسعة

مسجد سنان آغا

على حافة نهر بردى خارج باب الفرج في المحلة التي تسمى بالمناخلية من الجانب الغربي كان في أيامه مسجدا قديما ضيقا وبجانبه أماكن مشعثة ومسلخ ومخازن فجعل سنان آغا الينكجرية هذا المكان كله جامعا وضمه الى الاول وزاد فيه وجعل له منبرا ومئذنة لطيفين قاله العدوي ولم يؤرخ أيام بنائه." (١)

"(وأدمعي قنوات والعذول حكى ... ثورا يلوم الفتى في عنفه ابدا)

(على مغنية بالجنك جاوبها ... شبابة كم بها من عاشق شهدا)

(فالبدر جبهتها والدف ربوتها ... وخالها مات من خلخالها كمدا)

هذا ما كان في القديم من متنزهاتها وهي موجودة الى الآن الا أن أبنيتها تغيرت وأوضاعها تبدلت وقال البدري انه كان من ظاهر باب السلامة الى **ظاهر باب توما ثلاثمائة** وستون عينا تجري الى القبلة قال ورأيت غالبها وأرتويت من أعذبها انتهى ونحن لم نر منها شيئا والارض لله يقلبها كيف يشاء

الحواكير

هي كالحدائق في سفح قاسيون والفاصل بينها وبين جبل الربوة عقبة دمر التي بجانبها قبة السيار وقد تضاربت الآراء في هذا القبة فحكى البدري في نزهة الانام في شأنها حكاية ملتقطة من أفواه العوام مدعيا صحتها وهي لا أصل لها قال ان نصرا وسيارا كانا أخوين في الله وابتنى كل واحد منهما قبة يتعبد فيها وكانا اذا اشتاق احدهم لصاحبه مشى اليه في الهواء وهذه كما ترى موضوعة ملفقة وزعم كتاب الجرائد في عصرنا ان قبة السيار مرصد للفلك وليس بصحيح والأقرب للصحة ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده الى أحمد بن الخير الوراق الدمشقي قال لم تزل ملوك بني العباس تخف الى دمشق طلبا للصحة وحسن المنظر منهم المأمون فانه اقام بها وأجرت اليها قناة من نهر منين في سفح جبلها الى معسكره بدير مران وبنى القبة التي في اعلى جبل دير مران وصيرها موقدا توقد النار في اعلاها لكي ينظر الى ما في عسكرة اذا جن عليه الليل

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٣٧٨

وكان ضوؤها وضياؤها يبلغان الى ثنية العقاب والى جبل الثلج انتهى وهاتان القبتان احداهما في الجبل الغربي عن الصالحية وهي الآن باقية والثانية على قمة جبل قاسيون في الجانب الشمالي وقد تهدمت ولم يبق منها الا بعض آثار

وهنا انتهى ما أردنا أيراده في هذا السفرالمبارك بعد تجشم مشاق في التنقيب." (١)

"شرح غاية الاختصار، والاحكام في احكام المختار واختصره وسماه منتخب المختار في احكام المختار.

(خ) الغزي: بهجة الناظرين ٢٨ / ١، ٢٩ / ١ (ط) السخاوي الضوء اللامع ٧: ١١١، ١١٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٧: ١٩٦، النعيمي: الدارس ١: ٣١٣ – ٣١٥، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٣٢٠، البغدادي: هدية

العارفين ٢: ١٨٦، ١٨٧ محمد المرسي (٥٧٥ – ٦٦١ هـ) (١١٧٩ – ١٢٦٣ م) محمد بن احمد بن الموفق بن جعفر الاندلسي، المرسي،، اللورقي (علم الدين) مقرئ، نحوي.

سمع من عبد العزيز ابن الاخضر وابي اليمن الكندي وغيرهما وقرأ بمصر والمغرب وبغداد، واجتمع بالجزولي وسمع بحلب، وولي مشيخة التربة العادلية، وتوفي بدمشق في رجب ودفن بمقابر باب توما.

من آثاره: شرح الشاطبية في القراءات، وشرح المفصل، وشرح مقدمة الجزولي.

(ط) الصفدي: الوافي ٢: ١٠٢ محمد القيصري (كان حيا ٧٦١ هـ) (١٣٦٠ م) محمد بن احمد بن الموفق القيصري.

بےياني.

من آثاره: شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان فرغ منه سنة ٧٦١ هـ.

(ط) البغدادي: هدية العارفين ٢: ١٦٢ محمد الباعوني (٠٠٠ – ٨٧١ هـ) (١) (٠٠٠ – ١٤٦٧ م) محمد بن احمد بن ناصر بن خليفة بن

فرح بن عبد الله بن عبد الرحمن الباعوني الدمشقي، الشافعي (شمس الدين) مؤرخ، ناظم، ولد بدمشق في عشر الثمانين وسبعمائة، ونشأ بها، وخطب بالجامع الناصري بن منجك المعروف بمسجد القصب وبجامع دمشق، وتوفي بدمشق في رمضان، ودفن عند والده خلف زاوية ابن داود.

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٤٠٨

من تصانيفه: نظم السيرة النبوية لمغلطاي وسماه منحة اللبيب في سيرة الحبيب تحفة الظرفاء في تاريخ الملوك والخلفاء (٢) ، الحظ الموفور في مدح ابن فرفور، وينابيع الاحزان.

---

(١) وفي الاعلام للزركلي: ٧٧٦ - ٨٧٠ هـ (٢) وفي كشف الظنون: فرائد السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك." (١)

"محمد البرسوي (٠٠٠ - ٩٠١ هـ) (٠٠٠ - ١٤٦٠ م) محمد بن محمد البرسوي، الحنفي (قطب الدين، قاضي زاده) فاضل.

من آثاره: شرح القنوت (ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١٠٤٢ محمد البزيوي (٠٠٠ - ١٣٦٨ هـ) ، (٠٠٠ - ١٩٤٨ م) محمد بن محمد البزيوي (أبو عبد الله) مؤرخ.

سكن فاس، وتوفي بها في سنة ١٣٦٨ هـ.

من آثاره: الدولة الاسلامية بالمغرب الاقصى.

(ط) ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب ١٧٦

محمد البسيونى (٠٠٠ - ١١٧١ هـ) (٠٠٠ - ١٧٥٨ م) محمد بن محمد البسيوني، الشافعي، الرشيدي. فرضي.

من آثاره: حاشية على الفوائد الشنشورية على الرحبية في الفرائض.

(ط) فهرس الازهرية ٢: ٦٦٧ محمد البقاعي (٩٣٧ - ٩٨٦ هـ) (١٥٣١ - ١٥٧٨ م) محمد بن محمد البقاعي الاصل، ثم الدمشقي، الحنفي (عماد الدين) فاضل مشارك في بعض العلوم.

قرأ على الشهاب الطيبي وابي الفتح المالكي وعلاء الدين بن عماد الدين والنجم البهنسي وغيرهم، وتصدر للتدريس بالجامع الاموي، ودرس بالريحانية والجوهرية والخاتونية والناصرية وانتفع به الطلبة، منهم: تاج الدين القطان وحسن البوريني وغيرهما، وتوفي بدمشق في ١٢ شعبان، ودفن **بمقبرة باب توما جوار** الشيخ ارسلان.

من آثاره: عشرة ابحاث عن عشرة علوم.

(ط) ابن العماد: شذرات الذهب ٨:

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٩/٢٤

٤١١، ٤١٢، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٣: ٣٢٧ محمد البكتمري (٠٠٠ - ٨٧٠ هـ) (٠٠٠ - ١٤٦٦ م) محمد بن محمد البكتمري (سيف الدين) نحوي.

توفي في حدود سنة ٨٧٠ هـ.

من آثاره: حاشية على التوضيح لابن هشام النحوي.

(ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١٥٥ محمد الابيوردي (٦٠١ - ٦٦٧ هـ) (١٢٠٥ - ١٢٦٩ م) محمد بن محمد بن ابي بكر الابيوردي (١)

---

(١) نسبة إلى ابيورد بخراسان.." (١)

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١٩٨/١١